خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلة

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦هـ الى سنة ١٣٨٧هـ

وممن كتب فيها

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
الشيخ أبو الوفا محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الناشر

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية ت/ ٠٥٠٥٤٢٠٤٨٤

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ت/ ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠











خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

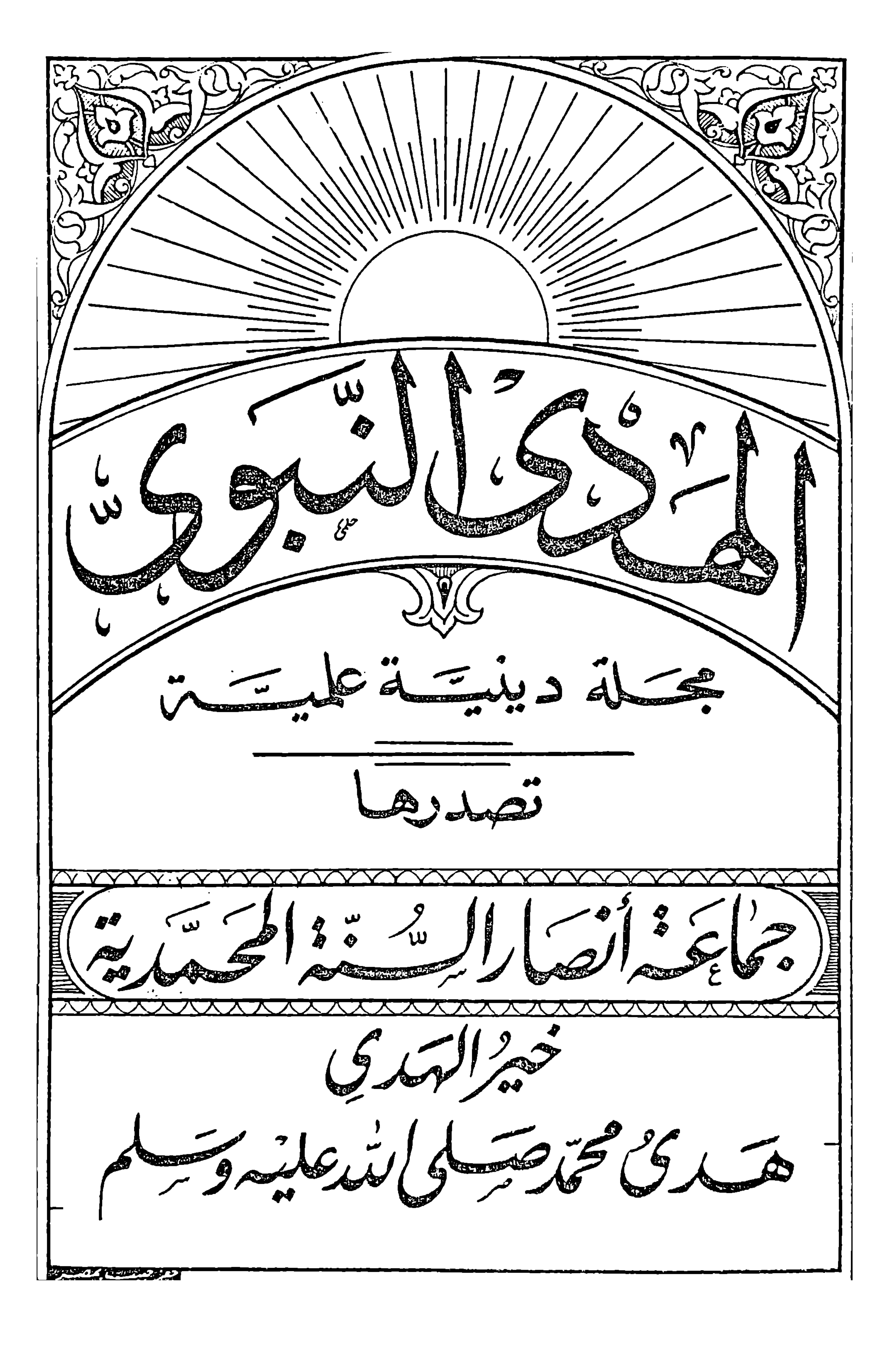
الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت: ٣٥٨٦٤٢٤٠

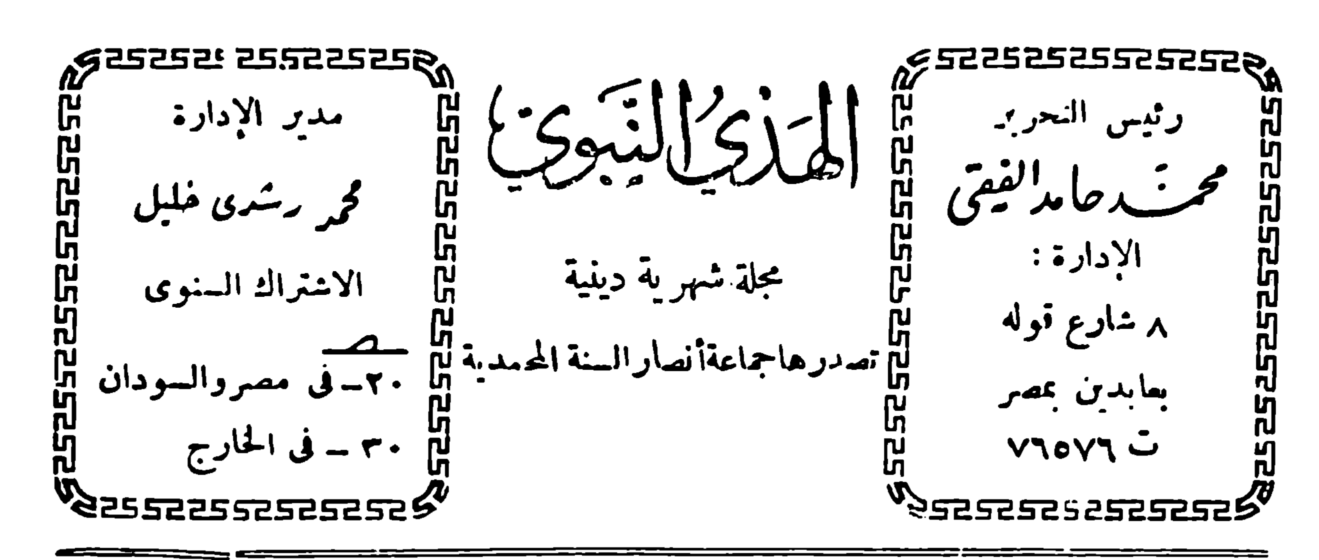

الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صفحة

إلى السادة مشتركى الهدى النبوى

نرجو من السادة المشتركين أن يبادروا بارسال قيمة الإشتراك عن السنة الجديدة وسوف نضطر إلى قطعها عنهم آسفين إن لم تصلنا قيمة الإشتراكات فى بحر المحرم سنة ١٣٧٤ وترسل قيمة تجديد الإشتراك من شيكات أو حوالات باسم محمد رشدى خليل مدير إدارة مجلة الهدى النبوى .



الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
الإدارة :
٨ شارع قوله
بعابدين بمصر
ت ٧٦٥٧٦

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل
الاشتراك السنوى
٢٠ ـ فى مصر والسودان
٣٠ ـ فى الخارج

المجلد ١٩ — محرم سنة ١٣٧٤ — العدد ١

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة العام التاسع عشر

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى ، لولا أن هدانا الله ، وصلاة الله وسلامه على خاتم النبيين ، و إمام الدعاة المرشدين . وعلى آله وسلم تسليما كثيراً .

أما بعد . فهذه هى السنة التاسعة عشرة لمجلة (الهدى النبوى) وهى تسير على هُدًى ، داعية إلى الحق ، مجاهدة فى سبيل الله ، لاتقول إلا ماتعتقد أنه الحق ، ولو خالف سائر ما اصطلح عليه الجمهور . لاتبالى فى سبيل هذه الغاية إلا بمرضاة الله وحده .

هذا و إن « الهدى » لترفع الصوت عالياً ـ فى مفتتح عامها التاسع عشر ـ بالمنهج الذى أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم ، أن يصدع به قائلا : (هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) .

الادارة

أحسن ما قرأت

الجـــــلاء

وقع الرئيس جمال عبد الناصر مع الجانب البريطانى اتفاق الجلاء بالحروف الاولى . مدة الجلاء التام عشرون شهراً . سيتم توقيع اتفاقية الجلاء فى شهر سبتمبر . سيوضع برنامج للجلاء مكون من خمس فترات ، كل فترة أربعة شهور ، وسيحدد فى كل فترة عدد القوات التى ستجلو . سيبدأ فور توقيع الاتفاق جلاء قيادة الشرق الأوسط من القنال .

أيها المواطنون :

إننا نعيش الآن لحظة مجيدة فى تاريخ وطننا

إننا نقف الآن على عتبة مرحلة حاسمة من مراحل كفاح شعبنا

لقد وضع الهدف الأكبر من أهداف الثورة ، منذ هذه اللحظة موضع التنفيذ الفعلى فقد وقعنا الآن بالأحرف الأولى ـ اتفاقاً ينهى الاحتلال وينظم عملية جلاء القوات البريطانية عن أرض مصر الخالدة و بذلك تخلص أرض الوطن لأبنائه شريفة عزيزة منيعة ، بعد أن قاست اثنين وسبعين عاماً مريرة حزينة . « جمال عبد الناصر »

أيها المواطنون :

أنا أقول لكم أن الثورة لم تحقق حتى الآن إلا القليل ، وأمامنا الكثير ، وهذا الكثير يحتاج منكم إلى العمل و إلى القوة و إلى الصبر و إلى الإيمان ، فاتجهوا إلى القوة والصبر والايمان والعمل . حتى نتمكن من أن نحقق جميع الأهداف ، التى قامت من أجلها هذه الثورة . وحتى نسير بها إلى نهاية الطريق ونخلق مصر الكبرى التى تتمتعون فيها بالعدل والحرية والكرامة والمساواة ، والله يرعاكم و يحفظكم « جمال عبد الناصر »

إن جلاء القوات المحتلة مرحلة من مراحل البناء . إنها تحقيق لأحد أهداف الثورة . يجب أن تخلص مصر من الظلم السياسى وآثاره ، والظلم الاجتماعى .

إن اتفاق الجلاء يحقق جزءاً كبيراً من أهداف الوطن . ليس فيه تحالف عسكرى أو دفاع مشترك أو أى شئ ماس بحقوق مصر . ولأول مرة توافق انجلترا على أن تخرج جميع قواتها المسلحة .

لقد كافحنا فى الماضى ، وكافح آباؤنا ولكننا لم ننل شيئاً لأننا كنا مفككين أما اليوم فقد تحقق الجلاء بفضل وحدة الشعب . فلنتجه إلى المستقبل . . إلى العمل . . إلى كفاح مرير وجهاد عظيم لتحقيق باقى أهداف الثورة . لنترك الماضى بمآسيه ونتجه إلى المستقبل . . إلى البناء ولا تأخذكم الفرحة أو النصر فان أمامنا عملا مضنياً شاقاً .

سيكون لمصر جيش قوى عزيز يحميها من غوائل المعتدين . وسنكون أقوياء ، ولن نسمح للخونة بالوجود بيننا . « جمال عبد الناصر »

إننا ننتظر بثقة و إيمان هذا اليوم الذى يجلو فيه آخر جندى بريطانى عن أرضنا لنقيم أول حجر فى بناء استقلالنا الحقيقى كما قال الرئيس عبد الناصر ولنضفر أكاليل الغار من شعر رؤوسنا وأهداب جفوننا . . . ونضعها فوق جباه الأحرار الذين أتاحوا لنا أن نعيش أحراراً . « كامل الشناوى »

فى هذا الوطن حتى الآن فئة من الناس اختاروا التضليل والخداع ليحققوا مآربهم حتى ولو كانت النتائج على حساب الوطن ، وهؤلاء لن يستكينوا أبداً .

لقد وزعوا منشوراً ضد اتفاقية الجلاء ، فقرأته ، ووجدت أن ماجاء فيه كذباً فى كذب ، لأنهم يقولون أن هذه الاتفاقية ليست الا استكمالا لمعاهدة ١٩٣٦ ، وهذا كلام لم يقصدوا به الا خداع الشعب ، وتفتيت قوى الأمة .

إن معاهدة ١٩٣٦ كانت معاهدة أبدية ، لأنها لم تكن تنتهى إلا باتفاق الطرفين . ومن الطبيعى أن الطرف الآخر لن يتفق أبداً ! .

معاهدة ١٩٣٦ لم تكن تنص على الجلاء الا إذا اتفق الطرفان أيضاً على أن الجيش

المصرى يمكنه الدفاع عن القنال ، فإذا لم يتفقا ، عرضا الأمر على محكمة العدل الدولية . . وأنتم أدرى الناس بهذه المحاكم . .

لقد تحدثت عن اتفاقية الجلاء ، ولم أقل أننا حققنا أهداف الوطن . و إنما قلت حققنا جزءاً من أهداف الوطن ، و إن أمامنا طريقاً طويلاً شاقاً ، وقد حققنا خطوات لكى نحقق أهدافكم وذلك يتطلب منكم كل قوة وصبر وعزم وعمل ، واحباط جهود المضللين والمخادعين . « جمال عبد الناصر »

إن الذين لا يزالون يذكرون كيف دوخت بريطانيا سعد ، وعدلى ، وثروت ، والنحاس ، ومحمد محمود ، وصدقى . وكيف كانت تأخذ منهم كل ما تريد ، ولا تعطيهم مما يريدون شيئاً..الذين لايزالون يذكرون هذا ، لايكادون يتصورون أن«جمال عبد الناصر» قد نجح فيما فشل فيه سعد وعدلى وثروت والنحاس وصدقى ومحمد محمود . وقد نسى هؤلاء شيئاً مهما . . نسوا أن الاحتلال البريطانى أيام سعد وثروت وعدلى . إلى آخر القائمة . كان له أسناد وأعوان ، وجنود . . . كانت الملكية من أسناده . . وكان الاقطاع من أسناده . . وكانت الأحزاب من أعوانه وجنوده . أما الآن ، فقد صار الاحتلال البريطانى يتيما ، يتمته الثورة . . فلا أحزاب ، ولا أقطاع ، ولا ملكية ، ولا أذناب ، ولا جنود ! .

« حلمى سلام »

واحد يقول ومين يعرف إنهم حيجلوا فى ٢٠ شهر .

أنا لا أعرف ولا أنتم تعرفون . و إذا لم يعمل هذا الاتفاق مين حيعرف إنهم حيطلعوا . كما حصل فى اتفاق السودان ، إيه اللى يخليهم يقبلوا كذا وكذا . واحد يقول لك إيه اللى يضمن لنا . لكن فيه قوة . قوتنا وقوة الشعب وعزم الشعب اللى خلت انجلترا تسلم بهذه المطالب هى هى اللى تجبرها على التنفيذ إنما يكون موقفنا أقوى . لأن لدينا إمضاء واعتراف منهم أمام العالم . إذا كان سنة ١٨٠٠ كانت هذه المعاهدات ليست لها قوة كبيرة عندما كنا ضعاف ولم يكن فيه وعى زى دى الوقت . وهذا الاعتراف يساعد قطعاً على الوصول إلى أغراضنا . « صلاح سالم »

عدد الفنيين حيكون فى حدود الألف واحد يمكن تزيد شوية صغيرة أو تقل شوية كثيرة . . . الفنيين دول مش حيتبعوا القيـادة العسكرية ومش حيتبعوا ضباط أو لقيادة مشتركة ولـكن حيتبعوا شركة مدنية ـ منصوص عنها فى الاتفاقية ـ بريطانية أو مصرية حيضللوكم و يقولوا لـكم بقه معقول حتكون مصرية ، إحنا مش عاوزين تكون مصرية حتكون بريطانية يعنى شركة بريطانية ، حكمها حكم كل الشركات الموجودة فى مصر . عندنا عشرات الشركات البريطانية زى شركة شل وسوكونى فاكوم وشركة الصناعات الكيماوية ... عشرات الشركات البريطانية موجودة فى مصر تحت يدها فنيين ، هؤلاء الفنيين لا حصانة لهم . . يخضعون لجميع الأحكام وقوانين الدولة المصرية . يعنى زيهم زى مستر اكس ومستر زد .. مفيش اللى كانوا خايفين منهم و يكونوا فنيين عسكريين و يأخذوا الصبغه العسكرية ، الـكلام اللى كان يملأ كتاب فى مفاوضات . . . لو اشترك واحد منهم فى جريمة مافيش بوليس مصرى يقدر يحط إيده عليه ..

لاتنسوا شيئاً ، يجب أن نتخلص من مركبات النقص التى وجدت فينا فى الماضى ، كل حاجة نخاف منها ، يجب أن نتخلص منها . أنتم حتبقوا كلـكم قاعدين فى منطقة قنال السويس بدباباتـكم وطياراتـكم فى قنال السويس انشاء الله .

« صلاح سالم »

عارفين بيقولوا إيه النهارده ؟ بيقولوا عاوزين نحارب . . هذا هو الوضع يا إخوانى . . هذا هو المؤلم ، يجب أن نقطع هذا الاتفاق ونطلع نحارب .. طيب يا إخوانى مادام حتحققوا كل شىء من غير حرب .. لزوم الحرب إيه ؟ اللى فاضل من السبع سنين بعد كده خمس سنين وأربعة أشهر . . . تقول المادة الثانية إنه فى خلال السنة الأخيرة يحصـل تشاور من الجانبين عن ايه مصير القاعدة أو المخـازن الموجودة ، والناس برضه تقول مافيش كده . الاتفاق لاينتهى بعد سبع سنين . وأحب أقول لـكم ان هذا الاتفاق مفهوم من الجانبين على أنه ينتهى فى اليوم الأخير من السبع سنين ولا يوم زيادة بعد السبع سنين . يعنى جلاء بعد عشرين شهراً ، وخمس سنين وأربعة أشهر بعد الجلاء ولا يوم بعدهم .

إنما التشاور على إيه ؟

فيه ألف يمكن نحب نشاورهم . فربما يحبوا يخرجوا بعض المعدات والعتاد الحربى فى السوق المحلية ولكن من الواضح رسمياً فى هذه المفاوضات أنه مافيش حاجة فى اليوم الأخير من السبع سنين اسمها معاهدة أو مخزن مفتوح أو ورشة بتشتغل أو فنى يعمل فى أى مكان فى أرض مصر . « صلاح سالم »

لو اعتدت قوة خارجة عن المنطقة على الدول العربية اللى داخله فى ميثاق الضمان الجماعى فتستخدم هذه القاعدة فى صد أى عدوان وأنت فى هذه اللحظة حتبقى فى حالة حرب طبقاً لميثاق الضمان الجماعى و بموجب هذا الميثاق لابد أن تحارب بكل مواردك مع هذه الدولة العربية وتبقى فى حالة حرب لصد هذا الاعتداء على هذه الدول العربية ـ هل يضيرك أن انجلترا تصد معك ؟ يقولوا لا .. احنا نصد هذا الاعتداء لوحدنا . ازاى ـ أنت تبقى فى حالة حرب مع هذه الدولة العربية وواجب على جيشك هذا .. كل اللى حيحصل ان انجلترا حتستخدم هذه المنشئآت فى ذلك الوقت .

تركيا ـ لو حصل اعتداء مسلح على تركيا يستخدموا المنشئآت . .

لو تبصوا للخريطة تلاقوا تركيا فى الجانب الغربى . يعنى لو حصل عليها اعتداء حيحصل من الجانب الآخر ، وفى هذه الحالة لا شك أن الغرض مش بس تركيا ، تركيا ملاصقة لسوريا والعراق فحيبقى الاعتداء على هذه المنطقة داخل الدول العربية وفى هذه الحالة كلكم مقدرين معنى هذا الاعتداء حيكون إيه . . . معناه حرب عالمية . . . معناه ضرب هذه المنطقة ووصول المعتدى للاستيلاء على موارد هذه المنطقة العربية ومركزها الاستراتيجى . « صلاح سالم »

وفيه حل ثالث .. الحل الثالث وهو أن تتكتل مصر جيشاً وشعباً وأن تحرر هذه المنطقة وأن تلقى بالقوات البريطانية خارج المنطقة وأن تنتصر فى هذه المعركة . وهذا حل قدرنا نصل إليه وشفنا أن فيه تحقيق كامل لأهداف البلاد فى فترة محدودة وخصوصاً كلكم أو معظمكم حارب وكلكم عارفين أن الحرب مهنة الجيش . ولكن الحرب بتاعة الأمة

بأسرها هى أنها يجب أن تبنى هذه الأمة ، وتبنى على أساس سليم صناعياً واقتصاديا وأن توفر لهذه الأمة الإمكانيات اللازمة وأن تبنيها بنياناً قويا ، حتى تقول أن لنا جيشاً ، والجيش مش يعنى الجيش العسكرى فقط وإنما الجيش يعنى جيش الأمة ... عاوزين نبنى بلدنا . عاوزين نتفرغ لهذا البناء وكلكم تعلمون العقبات التى تقف فى طريق الجيش وفى طريق البنيان للشعب . الكلام سهل ولكن كلكم تعلمون الحقائق وتعلمون إيه اللى فاتنا فى السنوات الطويلة . أما حكامنا المخادعين اللى عاوزين دلوقت يشيلوا بندقية ويحاربوا ، كان كل همهم أنهم يزودوا عزبهم وأرضهم ويكثروا مالهم وثروتهم ، ولكن هل يفكروا أن يقوموا يعملوا قوة لهذا البلد بأن يقيموا مصنعاً أو يرفعوا مستوى الفرد أو يشيلوا الاستبداد من ١٥ مليون فلاح اللى همه بيحاربوا واللى همه بيكونوا الجيش وبيكونوا فى الطليعة . ماحدش فكر وتركوا الـ ١٥ مليون فلاح عبيد أرقاء مش لاقيين يأكلوا وما عندهمش أى أمل أن يشعروا بالعزة وكان كفاحهم فى الخطب فى المنتديات وكلكم تعرفوا هذه الخطب وهذه المآسى التى تسببت عن هذه السياسة فتركوا الأمة بدون بناء وكلكم شفتم فلسطين واللى حصل فى فلسطين .

فيه نقطة فاتتنى فى خلال العام الماضى ، حدث أن بعض الناس من بعض الأفراد فى خلال محنة معينة تعلمونها جيداً . حدث أن تفاوضوا سراً مع انجلترا على أساس الدفاع المشترك وعلى أساس أن تكون بريطانيا هى الحليفة التقليدية للأسف الشديد . وعلشان كده أقول لكم إن الواجب عليكم ضخم والحقائق كلها معروفة لانخبى شىء ، كل شىء بنقوله و بنقوله بوضوح ، ونعلن كل شىء ونوضح كل شىء ، وعليكم أن تخوضوا معركة الضلال ومعركة الخداع ولا شك أنكم وقد انتصرتم فى ٢٣ يوليو وقد انتصرتم فى جملة معارك بعد ٢٣ يوليو وقد انتصرتم فى السودان ، وقد ساعدتم هذا الركن من الوادى على أن يصل إلى درجة عظيمة من الكرامة والعزة فقد نجحتم فى الماضى ولا شك أنكم ستنجحون فى المستقبل ولا شك أنكم ستحققون جلاء كاملا حقيقيا وعزة كاملة .

والسلام عليكم ورحمة الله .

« صلاح سالم »

إلى العمل

أيها المواطنون : فلنتجه إلى المستقبل . . . فلنتجه إلى العمل ، وعلى كل منكم أن يشعر أن أمامه عملاً مريراً ، وكفاحاً كبيراً وجهداً عظيما حتى نحقق أهداف الثورة .

أيهــا المواطنون : لنترك الماضى بمآسيه ولنتجه إلى الجد و إلى العمل ، و إلى المثابرة ، و إلى البناء من أجل إنشاء وطن حر قوى عزيز كريم ، يتمتع فيه أبناء الوطن جميعاً بحياة عزيزة كريمة .

الوعى القومى

يا إخوانى : هذا واجبكم ، فتسلحوا بالوعى القومى والإيمان والقوة والعزم ، حتى نحقق الحرية والعزة القومية فى الداخل وحتى لا يكون بيننا مخادع أو مضلل ، وفى الخارج حتى لاتطمع فينا دولة أجنبية ، وحتى يخرج آخر جندى أجنبى ، فأننا حينما نــكون أقوياء لن يتمكن أى مضلل أو مخادع أن يتسلل بيننا . « جمال عبد الناصر »

الهدى النبوى : تتقدم إلى الله العلى القدير بالحمد والشــكر العميم على تخليص أرض مصر من الاحتلال ثم تتقدم بأرق التهانى ، وأجمل الأمانى إلى قادتنا رجال الثورة الذين حرروا مصر من الطغيان والاحتلال ونسأل الله أن يمن بتوفيقه لرجال الثورة بأن يطهروا العقائد والعبادات مما أمتزج بهــا من أمشاج الوثنيات الأولى ، حتى تعود نقية صافية مطابقة لمــا جاءت به خاتمة الشرائع ذات المحجة البيضاء .

والمتدبر لقوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمــكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ، يعبدوننى لايشركون بى شيئاً ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) يعلم علم اليقين أن الأخلاص لله تعالى و إفراده بالعباده والضراعة سبب فى الاستخلاف فى الأرض ، وتمكين الدين الرضى وتبديل الأمن بعد الخوف ، والتمتع بنعمة الحرية والاستقلال .

نسأل الله أن يلهم الأمة الإسلامية أن تنتفع بكتابها الــكريم ، حتى يعود إليها مجدها القديم .

أصـــــل الداء

بقلم الدكتور عبد المنعم محمد حسنين

المسلمون مرضى ، ومرضهم مزمن ، ويُخَيَّل إليهم أن العلاج متعذر . فهم فى يأس وحيرة وضلال ، وفى الحقيقة أنهم لم يحاولوا علاج أنفسهم ، كما أن المصلحين اكتفوا بأن يقولوا : إننا مرضى دون أن يجتهدوا فى تشخيص الداء أو معرفة أصله ، مما جعل ما يرونه من دواء ليس ناجعاً ، لأنه ليس على بصيرة ، وكانت النتيجة أن المرض لم يُعالَج ، ولم يقف عند حد ، بل أخذ يشتد ويستشرى وينتشر .

والمرض الذى نقصده ليس مرضاً جسمانياً ، وإنما هو مرض نفسى ، فهو لا يتعلق بأجسام الناس بل يتصل بنفوسهم وقلوبهم ؛ وقد عدَّ المصلحون المرض بين أعداء الأمة ، واعتبروا محاربته والقضاء عليه من الأسس التى يُبْنى عليها صَرح أمة رشيدة ؛ ولا أدرى ما إذا كانوا يقصدون بالمرض المعنى الواسع الشامل الذى يجعله يشمل النفوس والقلوب ، أم أنهم يقصرونه على العلل التى تصيب الأجسام ؟. وأغلب الظن عندى أنهم يميلون إلى المعنى الأخير . وهم لم ينجحوا ـ حتى الآن ـ فى القضاء على هذا العدو فى الصورة التى حددوها .

أما المرض الذى نعنيه ، فإنهم لم يكترثوا به ، ولم ينظروا إليه على أنه داء خطر ، فلم يرسموا طرقاً لعلاجه ، ولم يحاولوا تعرف أصله .

والعلاج الناجع لأى مرض يجب أن يبنى على تعرف أصله ، وتشخيصه تشخيصاً دقيقاً ثم وصف العلاج الناجع له .

وأصل الداء فى مرض نفوس المسلمين وقلوبهم ، أنهم لم يدرسوا دينهم ، بل ورثوه عن آبائهم وأجدادهم كما يرثون العقار والمتاع ، فورثوا ديناً كله خرافات وبدع وأباطيل ، وآمنوا بهذه الأشياء إيماناً جعل منها ديناً راسخاً فى نفوسهم ، لا ينحرفون عنه ، ولا يؤمنون بما فيه من البعد عن الهدى الصحيح ، والدين الحق ، فأفسد هذا قلوبهم ، وجعل نفوسهم مريضة وصدهم عن الطريق المستقيم ، والنهج القويم

ولم يحاول المسلمون أن يتعلموا الدين الحق من كتاب الله الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لأنه تنزيل من حكيم حميد ، ولم يسعوا إلى تعلمه من سنة رسولهم الكريم صلى الله عليه وسلم ، بل اكتفوا بما عندهم من الخرافات والبدع ، وقلدوا آباءهم تقليداً أعمى ، كما لم يحاول المصلحون محاولة جدية أن يوجهوهم إلى تعلم الدين الحق،فتخبطوا فى الجهل ، وتاهوا فى الضلال ولم تثمر أية محاولة للاصلاح ثمرة نافعة .

والدين الحق هو الذى يحيي الضمائر ويربى النفوس ، ويغرس فيها حب الفضيلة ، ويوجه الفرد للعمل المنتج المفيد فإذا قرأنا متعلماً سرق ، أو قتل أو ارتكب عملا ضاراً فيجب أن يستقر فى أذهاننا أن مردّ ذلك كله انعدام الوازع الدينى ، لأنه لايعرف من أمر دينه شيئاً .

والعجيب أن وسائل تعلم الدين الحق ليست متيسرة لمختلف الطبقات رغم وجود طبقة متميزة تعرف برجال الدين يخرجها الأزهر كل عام ، ولذلك فالناس معذورون ـ إلى حدما ـ إذا لم يصححوا مافى عقائدهم من خرافات خلفتها الوارثة والتقليد ، وبيان ذلك أن الزراع والعمال والصناع إذا أرادوا تعلم الدين لجأوا إلى المساجد ليستمعوا إلى الدروس الدينية والخطب المنبرية ، ولكن هذه وتلك لاتعلم ديناً ، ولا تحارب بدعاً ؛ ولا تقضى على أباطيل ، لأن القائمين عليها يتخذونها وظيفة تؤدى ، ولا يعنيهم إلا أداؤها فى أية صورة ، ويخشون غضب الناس ، والمفتشين أكثر مما يخشون غضب الله ، أو يعتقدون بعملهم وجه الله ورضوانه .

فالدروس الدينية لاتتجه إلى تصحيح عقيدة الناس بقصدر ما تهدف إلى كسب رضاهم بقص القصص الغريبة عن بعض الزهاد والمتصوفة التى ترضى عواطف المستمعين ، وتجلب رضاهم عن الدرس وتجعلهم يصفون الشيخ المدرس بالورع والتقوى حتى تدور حول تقواه الأقاصيص .

أما الخطب المنبرية فإن أغلبها مكرر يدور فى حلقة مفرغة هى بغض الدنيا واحتقارها ، وبيان أن الخير كل الخير فى تركها ، والاستعداد للموت ، فكأنها تعد الناس للموت ، أكثر مما تعدهم لحياة كريمة ، وحجة القائمين على الخطب أن الدنيا دار ممر إلى دار مقر ،

وقد أدى هذا إلى أن أصبحنا نجد أغلب المسلمين يفلسفون الفقر والجهل والمرض والهوان ، ويرضون بكل شىء مادامت الدنيا هينة تافهة مصيرها إلى فناء وزوال ، وصرنا نجد بيننا التكاسل عن العمل والسعى ، والتفاخر بالزهد فى الدنيا ، و بقضاء جميع الأوقات فى المسجد، والترفع حتى عن الطعام والشراب لأنهما من متاع هذه الدنيا الفانية ، والقصص المختلفة عن مبلغ زهد البعض واعتكافهم .

ونحن لانقول للناس لا تذهبوا إلى المساجد ، ولا تقضوا فيها بعض الوقت ، ولكننا ندعوهم باسم الدين الحق إلى العمل ، لأن الله جعل لنا الأرض ذلولا لنمشى فى مناكبها ونأكل من رزقه .

وهذه الأشياء من مخلفات التصوف ذلك المرض العضال الذى استقر فى جسم المسلمين ونخر فى عظامهم ، والذى يجب أن نحاربه ونقضى عليه .

ورجال الدين عندنا لايحاربون التصوف خوفاً من العامة الجهال ، بل إنهم يتظاهرون بالزهد ليظفروا بالحب والقرب .

وهذا هو الذى أضلَّ أفراد الطبقات العاملة لأنهم لا يجدون وسيلة لتعلم الدين غير الدروس الدينية والخطب المنبرية .

أما طلاب المدارس والمعاهد المختلفة على اختلاف درجاتها فإنهم لا يعرفون من الدين شيئاً ، لأن الدين لم يُدَرَّسْ — حتى الآن — كمادة أساسية ، بل وُضِع فى جدول الدروس على أنه شىء إضافى كمالى ، فلم يكن يؤثر فى نجاحهم ورسوبهم ، مما شجع الطلاب على الاستهانة به ، كما أن المدرسين أنفسهم نظروا إليه على أنه تكملة للجدول لا أكثر ، فلم يكترثوا بتدريسه ولم يجدوا حرجاً فى شغل درس الدين بمادة أخرى — أو جعلها وقتاً للترف والترويح عن النفس ، ولو دُرِّسَ الدين كما تُدَرَّس اللغة الانجليزية والحساب مثلا ، لأقبل الطلاب على استذكاره والعناية به ، ولجعل منهم جيلاً صحيحاً فاضلا .

فالمتعلمون فى صورتهم الحالية جهال فيما يتعلق بالدين ، ودينهم كدين غيرهم من الطبقات لا يخرج عن كونه موروثاً عن الآباء والأجداد ، ولذلك نجدهم يؤمنون بالخرافات ويصدقون الأباطيل أو ينظرون إلى الدين فى شزر واحتقار .

أما من يسمون رجال الدين ، فكثير منهم ليس من الدين فى شىء ، لأنهم يتخذون الدين تجارة ، ووسيلة لمآربهم الشخصية ، والاستفادة المادية ، ولذلك لم يتحرج كبارهم عن وصف فاسق بأنه حامى حمى الإسلام الذائد عن حياض الدين . ولو سألت الواحد منهم : « هل أنت مؤمن بما تقول ؟ ! » لأجابك فى غير حياء « لا ، ولكنه أكل العيش » . أو تمادى فى الباطل فقال إنه يجب أن يطيع ولى الأمر لأن الله أمر بذلك فقال : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) فكان حماة الدين هم أول من تنكر له ، وتلاعب به ، جريا وراء المصلحة الشخصية ، والنفع المادى ، ولذلك لا نجد لرجال الدين شخصية واضحة ، أو طابعاً مميزاً ، بل نجدهم يتلونون بكل لون صدقا أو نفاقا ، حتى يضمنوا مصالحهم ومآربهم . وهذا هو أصل الداء .

والعلاج — فى رأيى — يجب أن يبدأ من الأساس فنصلح من يتسمون برجال الدين ، فإما أن يخلصوا دينهم لله ، وإما أن ينسحبوا من الميدان .

ويجب أن نجعل المساجد مدارس لتعليم الدين الصحيح المنزه عن الخرافات حتى يتجه الناس الوجهة الصحيحة التى فيها صلاح دنياهم وأخراهم .

ثم ينبغى أن يُنَفَّذ — بصورة جدية — جعل الدين مادة أساسية تؤثر فى نجاح الطالب ورسوبه ، لأن الطلاب لا يهتمون إلا بما يتعلق بالنجاح ، وقد انتشر حب التعليم — والحمد لله — وشمل جميع الطبقات ، فجَعْلُ الدين مادة أساسية سيدفع الطلاب إلى تعلمه بدقة وعناية ، ويؤدى إلى إيجاد جيل يفهم دينه ؛ مما قد يدعوه إلى الفضيلة والخلق القويم ، كما يجب أن نوحد التعليم فلا نجعله نوعين : تعليم دينى وتعليم غير دينى . فمن أراد أن يتخصص فى العلوم الدينية فليفعل ذلك فى المرحلة الجامعية ، ولا بأس أن نجعل فى كل جامعة كلية خاصة بالعلوم الدينية يرأسها أحد المتخصصين فى هذه العلوم .

هذا رأى أقوله بصراحة ، ولا أقصد به إلا الإصلاح ومرضاة الله ، لا أحازب به فئة خاصة أو معهداً معينا ، حتى يُطَهَّر الدين من البدع والخرافات ، فلا يكون حمى للمجرمين والمحتالين والهاربين من العدالة ، وحتى نستطيع أن نهيىء جيلا قويا صحيحا يفهم الدين على حقيقته ، ويفهم الحياة على حقيقتها والله يوفق للخير ويهدى إلى الصراط المستقيم .

ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز .

باب الفتاوى

أسئلة وأجوبة

بقلم فضيلة الشيخ أبى الوفاء محمد درويش
رئيس جماعة أنصار السنة بسوهاج

الأسئلة

س ١ : هل حد الإسلام لزواج البنت أو الولد سناً معينة ؟ .

س ٢ : هل يُصَلى الفرض بعد خروج وقته ؟ .

س ٣ : هل يجوز الانتفاع بجلد الحيوان الميت ؟ .

البحيرة — أحد قراء المجلة

س ٤ : هل تجوز الصلاة خلف إمام يتوسل بذوات الأولياء ، ويقر جميع بدع المساجد المحدثة ؟ .

س ٥ : ما رأيكم فيما ينشر عن تجسد الأرواح ورؤيتها عياناً ، والتقاط صورها الفتوغرافية ، وتسجيل أصواتها ؟ .

الخليفة ــ القاهرة — سعد الدين محمد

س ٦ : هبط المنشاة شيخ من مشايخ الطريقة الخلوتية وهو أحد وعاظ القاهرة يوم ١٩٥٤/٧/١٥ ، وأم الناس فى صلاة العشاء بمسجد الدنف ، ولما اقتصر المؤذن على الأذان الشرعى صرخ فى وجهه قائلاً : صلّ ؛ فلم يمتثل المؤذن ، فكرر الأمر عدة مرات ثم قال : « هيَّهْ البلوى دى وصلت إليكم » فهل لهذه الزيادة على الأذان أصل شرعى يحمل على التشدد فى طلبها ، ويدفع إلى تسمية الأذان الشرعى « بلوى » ؟ .

س ٧ : ألقى الشيخ المذكور خطبة الجمعة فى المسجد المشار إليه ، وكانت ثريات الكهرباء تضاء على المنبر ، فهل هذا جائز شرعاً ؟ .

س ٨ : أراد الشيخ المذكور أن يدخل المسجد ، فمد رجله بالحذاء داخل المسجد ، فتسابق المريدون إلى خلع حذائه ، فهل يجوز مثل هذا العمل ، وخاصة فى بيوت الله ؟ .

المنشاه محمد حسن ثابت — من العلماء

الأجوبة

جـ ١ : لم يحد الإسلام سناً معينة لعقد الزواج ، فمن الجائز شرعاً التعاقد على زواج البنت فى أية سن حتى فى يوم ميلادها ، وكذلك الولد ، غير أنه لا يجوز للزوج أن يتصل بامرأته الصغيرة اتصالاً جنسياً إلا إذا بلغت سناً تجعلها تطيق هذا الاتصال ، ولا تتأذى به ، إذ لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام ؛ وله أن يستمتع بها كل أنواع المتاع الجائزة التى تطيقها ، ولا تتضرر بها ، والله أعلم .

جـ ٢ : إذا نام الشخص عن صلاة حتى خرج وقتها ، فليؤدها إذا استيقظ ؛ فوقت يقظته هو وقتها بالنسبة إليه ، فقد رفع القلم عن النائم حتى يستيقظ .

ومن نسى صلاة حتى خرج وقتها ، ثم ذكرها بعد خروج الوقت ، فليؤدها حين يذكرها ، لأن وقت تذكرها هو وقتها بالقياس إليه .

ومن اشتغل بعمل دينى كالجهاد مثلا ، أو عمل دنيوى كالصناعة مثلا ، وهو على نية أداء الصلاة فى وقتها ولكنه استغرق فى العمل حتى خرج وقت الصلاة ، فليؤدها إذا فطن لها لأن حكمه حكم الناسى .

قال صلى الله عليه وسلم « من نسى صلاة فليصل إذا ذكرها . لا كفارة لها إلا هذا » رواه البخارى .

وروى البخارى من حديث جابر بن عبد الله « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جاء يوم الخندق بعد ماغربت الشمس ، فجعل يسب كفار قريش ، وقال : يارسول الله ، ما كدت أصلى حتى كادت الشمس تغرب ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : والله ماصليتها ، فنزلنا مع النبى بطحان ، فتوضأ للصلاة ، وتوضأنا لها ، فصلى العصر بعد ماغربت الشمس ، ثم صلى بعدها المغرب » .

أما من قعد عن الصلاة بغير عذر من الأعذار التى سبق وصفها . فإنه يعتبر شرعاً تاركا للصلاة ، ومن ترك الصلاة فقد كفر ، بدليل الأحاديث الكثيرة الواردة فى هذا المعنى ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم « بين الرجل و بين الكفر ترك الصلاة » وقوله عليه الصلاة والسلام « العهد الذى بيننا و بينهم الصلاة ؛ فمن تركها فقد كفر » .

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة .

والكافر إذا أسلم لا يطالب بقضاء مافاته من الصلوات ، والله أعلم .

ج ٣ : نعم يجوز الانتفاع بجلد الميتة ، فقد روى البخارى من حديث عبد الله بن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بشاة ميتة ، فقال : هلا استمتعتم بإهابها (جلدها) قالوا : إنها ميتة . قال : إنما حرم أكلها » . والله أعلم .

ج ٤ : لم يضيق الله عليك ، والأئمة المتمسكون بالسنة كثير ـ والحمد لله ـ وكثرة الخطا إلى المساجد من أسباب المغفرة ، فالتمس لك مسجداً تقام فيه السنة ، وتجنب البدعة ، ولو بعدت شقته ، خيراً لك من الصلاة مع إمام تشك فى صلاته ، ولا ترضى عنه ، وقد قال عليه الصلاة والسلام « دع مايريبك إلى مالا يريبك » والله أعلم .

ج ٥ : تمثل جبريل عليه السلام لمريم المصطفاة المطهرة بشراً سوياً .

وقد أخبرنا القرآن الكريم بذلك فصدقنا وآمنا ، وكان يتمثل لرسول الله بشراً فيكلمه فيعى مايقول . وقد أخبرتنا السنه بذلك ، فصدقنا وآمنا .

أما أرواح الموتى من البشر : فلم يرد فى شأن تجسدها نص فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . والأرواح من عالم الغيب فلا نؤمن بشىء يتصل بها إلا إذا ورد به نص صحيح من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وما دام هذا النص لم يرد ، فعلينا أن نحترم عقولنا ، ولا نجعلها سيّقة للموهين والمخرفين الذين يفترون الكذب ليضلوا الناس بغير علم . إن كل مايقال بصدد تجسد الروح وتصويرها وتسجيل صوتها إنما هو خداع وتمويه وتضليل ، قد يكون من باب التنويم الإجماعى الذى يخيّل لجماعة من الناس أنهم يرون أو يسمعون شيئاً لا حقيقة له ولا وجود ، وقد يكون مجرد خداع بسيط ، فقد

حدثنى طبيب محترم أثق به وأستطيع أن أدل على إسمه وعنوانه : أنه حضر جلسة من جلسات تحضير الأرواح ، ولم يلبث أن رأى فى الظلام شبحاً متشحاً برداء أبيض ، قال له مدبر الجلسة : إنه روح فتاة تريد أن تسلم عليه . فلما وضع الشبحُ يده فى يد الطبيب قبض عليها بشدة ، فصرخت الفتاة صرخة مدوية ، فترك يدها ، فأسرعت إلى الاختفاء وراء ماهنالك من الأستار . وعاتبه مدبّر الجلسة عتاباً شديداً وأنذره بطشة الأرواح ، ولكنه كان قد عرف الحقيقة فلم يحفل بهذا النذير ، ولم يشأ أن يمعن فى إثارة الفضيحة .

يزعمون أن للروح قلباً ينبض ، وأسناناً تعض ، وشعراً يقص ، وجسما مكوناً من لحم وعظم ، ويكذب هذا كله ماجاء فى إنجيل لوقا حين أرجف اليهود بصلب المسيح ، وأشاعوا هذه الفرية ، ولقى المسيح تلاميذه بعد مدة ، وإليكم النص : (وفيما هم يتكلمون وقف يسوع نفسه فى وسطهم وقال لهم : سلام لكم ، فجزعوا وخافوا ، وظنوا أنهم نظروا روحاً ٣٨ ، فقال لهم : مابالكم مضطربين ، ولماذا تخطر أفكار فى قلوبكم ٣٩ ، انظروا يدى ورجلى . إننى أنا هو . جسونى وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى) فهذا النص مع دلالته على أن المسيح لم يقتل لأنه لقى تلاميذه بجسمه وروحه بعد إشاعة فرية قتله ـ يدل كذلك على أن الروح ليس كما يزعم المموهون . وإنما أثبت بهذا النص من كتب القوم ، لأنهم أصل إشاعة هذه الفرية ـ والله أعلم .

جـ ٦ : الزيادة بعد الأذان الشرعى بدعة من محدثات الأمور ، حدثت فى آخر القرن الثامن الهجرى ، أى بعد أن أخبر الله رسوله والذين آمنوا معه بأنه أكمل لهم دينهم بثمانية قرون ، وقد حذرنا الرسول الكريم محدثات الأمور ، فقال : « إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » وقال عليه الصلاة والسلام : « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » وقال صلى الله عليه وسلم : « ماتركت شيئاً يقربكم من الجنة ويبعدكم عن النار إلا أمرتكم به » .

وقال مالك بن أنس إمام دار الهجرة رضى الله عنه « من ابتدع فى الإسلام بدعة يرى أنها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة ، لقوله تعالى (ياأيها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) » .

وقال عليه الرضوان « إنه لن يأتى آخر هذه الأمة بأهدى مما أتى به أولها . وما لم يكن يومئذ ديناً فلن يكون اليوم دينا » .

ومن هذه النصوص تدرك أن هذه الزيادة من البدع التى حذرنا الرسول الكريم إياها .

أما الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى ذاتها فهى مطلوبة ، وخاصة إذا سمعنا الأذان لقوله صلى الله عليه وسلم « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ، ثم صلوا عليَّ . فمن صَلى عَلَيَّ مرةً صلى الله عليه بها عشراً » .

غير أنها لا تكون من المؤذن وحده ، ولكن من جميع يسمعون الأذان ، ولا تكون جهراً بالصفة التى يأتيها بها مؤذنوا البدعة ، بل تكون سراً لأنها من الذكر ، والله تعالى يقول : واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة) وهى من الدعاء . والله تعالى يقول (ادعوا ربكم تضرعاً وخُفْية . إنه لا يحب المعتدين) وقد فسر العلماء الاعتداء برفع الصوت بالدعاء .

أما تسمية السنة « بلوى » فهى من الارتكاس فى الفتنة ، واتباع خطوات الشيطان ومعاداة السنة ، الأمور التى لا ينحدر فيها أحد إلا بخذلان من الله . والله أعلم .

ج ٧ : إضاءة المنبر بالثريات الكهربائية فى وضح النهار ، وفى نحر الظهيرة من التبذير الذى قال الله فى شأن أصحابه : (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين . وكان الشيطان لربه كفوراً) وفيه إضاعة للمال ، وقد نهى عنها الرسول الأمين ، فقال « أنهاكم عن قيل وقال ، و إضاعة المال » وواجب العلماء النهى عن هذا المنكر . والله أعلم .

ج ٩ : على المؤمنين أن يكونوا كراماً أعزة ؛ فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، والركوع لخلع حذاء الشيخ مما ينافى كرامة المؤمن ، وعزة الأيمان ، فعلى المريدين أن يقلعوا عن هذه الذلة ، وعلى الشيوخ أن ينهوهم عنها إبقاء على عزتهم وكرامتهم ، وليذكروا أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهو خير من أظلت السماء ، وأقلت الأرض ، كان ينهى أصحابه عن القيام له إذا خرج عليهم . والله تعالى يقول : (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) والله أعلم .

دعارة من جنيف

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا

نشرت جريدة الأهرام بعددها الصادر يوم الخميس ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٤ رسالة بعث بها أحد المصريين الذين يصيفون الآن بسويسرا إلى صاحب « ماقل ودل » يكشف فيها هذا المصرى المسلم القناع عما تعتلج به نفسه الخبيثة الداعرة من رغبة جامحة فى أن يرى بلاده وقد أخذت نفسها بما يراه و يستمتع به هناك فى بلاد الغرب مما يسميه «الصراحة الجنسية» و يقول أن هذه الصراحة لم تحل دون تقدم هـذه البلاد . ويعجب أشد العجب حين يقرأ جرائد بلاده العزيزة ومجلاتها مما يتعب فيه المصلحون أنفسهم و يعصرون أذهانهم لكى يجدوا علاجا حاسما لهذه المشكلة الأخلاقيـة التى تتمثل فى معاكسة الشبان للفتيات والسيدات . نعم هو يعجب أشد العجب من هؤلاء المفكرين الذين يصورون هذا الأمر التافه فى صورة مشكلة عسيرة الحل مع أن حلها فى نظره هيّن أو بسيط جداً فما هو إلا أن تترك الكلاب على البقر وتبيح لـكل من الجنسين أن يحظى بالجنس الآخر وأن يقضى منه كل وطر وأن يرى منه كل ما استتر ، فلا تلبث الغرائز أن تهدأ والنفوس أن تقر ، و يصبح الأمر بعـد ذلك من المألوفات التى لاتثير اهتماما ، والدليل على ذلك أن سيادته قد أطل من نافذته وهو يكتب هذه الروائع ليبعث بها هدية إلى بلاده من وراء البحار بمناسبة أعياد تحريرها ، فراعه أن يجد أجمل السويسريات يمشين فى الشوارع دون أن يلتفت لهن شاب أو يعاكسهن رقيع . ثم لم يكتف هذا الداعر الأثيم بما سطره قامه من منكر القول وزوره حتى يطالبنا بأن نجعل الدعارة أمراً مشروعًا فيقول « لماذا لا نراجع أنفسنا وقوانيننا فى حدود التطور العالمى الخلقى فللشباب ثورته ولا مفر من مهادنته ، ثم هو لايرضى بعد ذلك إلا أن يشتم وطنه والشرق كله لأنه لم يبح له من البهجة والنعيم مايلقاه فى الغرب الأثيم فيقول « أن آفة الشرق كذب فى رياء

وتعلق بالقشور دون جوهر الأشياء . الغربى يقابل الداء صريحاً ويكافحه صريحا . والشرق يحاور ويداور حتى يسقط فى الميدان صريعاً أو جريحا » أيهما خير فى نظرك أيها الماجن الخليع الذى يقاوم دون عرضه مهما أثخنته الجراح ، أم الذى يستسلم لعدوه ويلقى السلاح . أيشرب المريض السم تعجلا للموت ، أم يكافح تلمساً للعافية .

ألا كفى عنا نباحك أيتها الكلاب المسعورة ، وعليك بالغرب فإنك واجدة فيه مايشبع سعارك ويطفىء أوارك . أما الشرق فسيظل هو الشرق محافظا على دينه ومروءته ولو كره الزنادقة الأباحيون .

دعوة الحق
(٣)

دعـــــــوتنا

بقلم الأستاذ رشاد الشافعى

بات واضحاً بعد الذى قدمت أن مثل القرآن من الحيـاة الـكريمة كمثل الروح من الجسد وأن الجسد لا يأخذ مكانته واحترامه وتـكريمه ووقاره ولا يستمتع بالحياة إلا بامتزاج الروح به فإذا هى فارقته أمسى إكرامه دفنه فى باطن الأرض الا ينتن ويتعفن وتصدر منه الروائح الـكريهة التى تزكم الأنوف وتؤذى النفوس وتضر الأحياء .

وكذلك الأمم التى لا تحتكم إلى كتاب الله وسنة رسوله مثلها كمثل الجسد الذى فارقته الحياة ، فناؤها خير من بقائها وموتها أنفع وأجدى على الانسانية من حياتها و بطن الأرض أولى بها من ظهرها وهى إحدى أمتين . أمة قوية والقوة مادية لا روح فيها غاشمة لا تعرف اللين قاسية لا تفهم الرحمة طاغية باغية لا ترعى الحقوق عاتية مستهترة لا تدرك معنى الحرية عابثة مستبدة لا تعنى بالـكرامة .

الـكرامة عندها أن تسعد ولو شقى العالم والحرية فى نظرها أن تسود ولو استعبدت الأمم

ومن ثم كان بقاؤها مثاراً للذعر فى العالم ومصدراً للخوف والفزع فى الأمم ومبعثا للقلق والهلع بين الدول جميعاً و إذا حل القلق والخوف والذعر فلا استقرار وعدم الاستقرار معناه قلة الانتاج وقلة الانتاج معناها ارتفاع تـكاليف المعيشة وانحطاط مستواها وهذا يؤدى إلى سوء التغذية ثم إلى المرض ثم إلى الجهل وانتهى الأمر إلى الثالوث المدنس (الفقر والجهل والمرض) يفرض سلطانه ويبسط أحكامه ويعلن سيادته ويعيش العالم كما تعيش الأنعام يفترس متوحشها مستأنسها ويأكل كبيرها صغيرها كالسمك فتبتئس الحياة ويخشن العيش ويقسو الدهر وتسوء الظروف وتسود الدنيا ويحق قول الله تعالى (ومن أعرض عن ذكرى

فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك أياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) .

وأمة ضعيفة وهذه أسرع إلى الانحلال وأميل إلى الانهيار وأقرب إلى الموت فهى فى حاجة إلى النور يهديها الطريق وإلى الحكمة تدفعها إلى الخير وإلى العلم يدلها على القوة بيد أن الضعف محنة والمحنة قاسية على صاحبها تقضى عليه كما قال الشاعر :

يُقضى على المرء فى أيام محنتـــه   حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

والأمة الضعيفة ترى فى الحكم بالقرآن رجعية وترى فى الإسلام جموداً وفى التدين دعة وركوداً وفى الوقوف عند محارم الله كبتاً وفى التمسك بأهداب الفضيلة تأخراً وفى إقامة حدود الله وحشية وفى التحلى بالأخلاق الكريمة جهلاً وفى إقامة الصلاة مضيعة وسفاهة وفى صوم رمضان عمى وجهالة وفى إيتاء الزكاة والحج تنطعاً وتزمتاً وحماقة وأولئك هم الاخسرون أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

ومن ثم تزداد الأمم الضعيفة التى هجرت القرآن ضعفاً على ضعف وهواناً على هوان ذلك أنها هجرت النور والفرقان والرحمة والحكمة والهدى وأخيراً أبت إلا أن تهجر روح الحياة الكريمة (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا . .) فأصابها الموات وعاشت عالة على الأمم تعوق سيرها وتعرقل تقدمها وتكون بين الأمم القوية كالحبة العفنة فى سلال الفاكهة تضر ولا تنفع وتؤذى ولا تفيد وتسىء ولا تحسن ومن كان هذا حاله فنبذه نبذ النواة أولى وقذفه فى مكان سحيق أحق وأجدى وبعده عن المجتمع الإنسانى كله خير وأبقى ولا يزال هذا حالها تتنقل من سىء إلى أسوء ومن قبح إلى أقبح حتى تكون كالذى أشرك بالله كما أخبر العليم الخبير (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق) فإذا هوى فى مكان سحيق تحطمت أعضاؤه وتمزقت أشلاؤه وتناثرت أجزاؤه وصار أمره فرطاً وشأنه بدداً وانتهى أشأم ما تكون النهاية ومات أسوأ ما تكون الميتة وهلك أشنع ما تكون الهلكة :

كالعيس فى البيداء يقتلها الظمأ   والماء فوق ظهورها محمول

لذا كان الهدف الثانى لدعوة أنصار السنة المحمدية الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله نتحاكم إليها فيما شجر بيننا (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) ونستهديهما فى كل أمرنا ونستفتيهما فى كل شئوننا وسبيلنا إلى ذلك دعوة الشعب أولا والحكومة ثانياً ولكن فى سكون والثورة الفكرية ولكن فى هدوء والغضبة لله ولكن فى سلام والكفاح للحق ولكن فى رفق والنضال ضد الباطل ولكن فى لين والجهاد ولكن فى قوة المؤمن وإيمان المتيقن ويقين المحسن وإحسان العالم وعلم الأديب ورقة الطبيب الذى يعالج المرضى وخبرة الواثق المطمئن الذى أطمأن قلبه أن العاقبة للتقوى وأن الله على كل شىء قدير . (يتبع)

تهنئـــة

يتقدم المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية إلى جميع المسلمين فى أنحاء العالم الإسلامى بخالص التهنئة وأطيب التمنيات بعيد الأضحى المبارك ، أعاده الله على الجميع بالخير والبركات ، ونضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يحسن الأحوال ويوفق المؤمنين إلى كل خير وصلاح .

عاد من الأقطار الحجازية صباح الخميس ١٩٥٤/٨/٢٦ الأخ الحاج محمد الطيب حامد الفقي ، بعد أن أدى فريضة الحج وإدارة المجلة تهنئه بسلامة الوصول .

عمال مطبعة السنة المحمدية يهنئون مديرهم الحاج محمد الطيب حامد الفقي بعودته من الأقطار الحجازية جعله الله حجًّا مبرورا .

التبيان من نقل اللسان

بقلم الأستاذ إبراهيم شعبان
مدرس بأدكو

إن الدين الإسلامى ليس من وضع بشر يخطىء و يصيب . ولا هو قانون وضعى يحلُّ بعض الأشياء تارة و يحرمها أخرى ، بل هو قانون سماوى ودستور ربانى ؛ شرعه الله على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ـ مادًّا ببصره إلى جميع الآفاق ـ حاسباً الحساب لجميع المصالح ـ هادفاً إلى تحقيق غاية سامية كريمة تشمل الإنسانية كلها منذ البدء إلى النهاية ـ آمراً بالبحث والتنقيب عند سماع الأنباء حتى لا تنقل مشوبة بالخلط والدجل ، قال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين) .

أيها القارىء الكريم : يامن أردت لنفسك سعادة الدنيا والآخرة ، ولم ترض الندم وأحببت أن تكون ذا شخصية أبية عزيزة على صاحبها ـ تبين وحقق ونقِّب عند استنشاق الأخبار حتى من وليك الحميم عن عدوك اللدود ـ لقد تفقد سليمان بن داود الطير يوماً فلم ير الهدهد حسب طبيعته ـ فتوعده بالذبح أو العذاب الشديد إن لم يأت بسلطان مبين ـ فمكث غير بعيد حتى أتاه من سبأ بنبإ بعيد عن مدارك سليمان قائلاً (إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم . فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون) .

أنظر ياأخى وتأمل ، هذا طائر مسخر أبكم ، لاحول له ولاقوة ولا حظ له فى الكذب ، والكلام الخادع ـ أنطقه الله الذى أنطق كل شىء بقول صحيح سليم بعيد عن الدس والتدليس ـ فلم يستسلم سليمان له من أول وهله ، بل أراد أن يتبين و يحقق النظر حتى يكون على علم غزير ، فضلا عن اتصاله بربه ، ورأى سديد صائب ، فضلا عن تأييد الله وعصمته له ،

هـذا ليكون أبعد وأبعد عن الشبهات والفتن ، فقال (سننظر أصدقت أم كنت من الـكاذبين) وكانت العاقبة أن جرت السفراء بين سليمان و بلقيس ملـكة ملوك اليمن جميعاً فلما علم سليمان صدق الهدهد وسلط الجن لسلب عرشها فأحضر أمامه ـ وكان ما كان من أمرها حتى ختمت القصـة بقولها (ربِّ إني ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) فيا إخوانى : لقد أسلمت بلقيس نتيجة التبيان السليم .

وهذا عمر رضى الله عنه ـ حين سمع رجلا يشهد عنده ، فأراد أن يتبين صدقه ، فقال له : ائتنى بمن يعرفك ، فأتاه برجل فأثنى عليه خيراً . فقال عمر : أنت جاره الأدنى الذى يعرف مدخله ومخرجه ؟ قال : لا ، قال : أ كنت رفيقه فى السفر الذى يستدل به على مكارم الأخلاق ؟ قال : لا ، قال : أعاملته بالدينار والدرهم الذى يستبين به ورع الرجل قال : لا ، قال : أظنك رأيته قائماً فى المسجد يهمهم بالقرآن . يخفض رأسه تارة و يرفعه أخرى ؟ قال : نعم ، قال عمر : اذهب فلست تعرفه ، وقال للرجل : إذهب فأتنى بمن يعرفك ـ لا تعجب ياأخى ـ فهذا طبيعى فى دين يربط التقوى بالعلم ، و يجعل التبيان سبيلا إلى معرفة الله وخشيته ، ويرفع منزلة العلماء على الجهلة ، فليست العبادة مع الجهل إلاَّ آفة الدين التى تنخر فى عظامه وتوقعه صريعاً يتشحط فى دمه ـ وصـدق القائل : إن فضل العالم على العابد كالقمر ليلة البدر على سائر الـكوا كب .

أخى ـ اقرأ معى قول ربك فى وصف عباده الأبرار ، الموعدين بالجنة ، المحيين فيها بالسلام ، والمتمتعين فيها بالنظر إلى وجهه الـكريم (والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صمًّا وعمياناً) والمعنى : أنهم عند سماع القرآن الـكريم ، فطنوا بأنهم لابد أن يتبينوا معانيه ، ليقفوا على حقيقته ، وليعبدوا الله تعالى على حسب الفهم السليم منه ، وهذا أقصى مايملك دين أن يتضمنه من مرونة ، ليكفل له عناصر الرقى والنمو ، والرفعة والتجدد على مدى الأزمنة .

أيها القارىء العزيز : ماقرأته يختص بسامع النقل من أن واجبه الدينى أن يتبين عند التقاط الأخبار ـ أما المتـكلم فعليه أن يتحرى الصدق فى قوله عملا بقول الله سبحانه

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) إذن من أراد أن يتقى الله فليكن صادقاً ـ مصداقاً لقول الرسول الأمين « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » لأن الصمت حكم وقليل فاعله ـ وقوله أيضاً « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة ومازال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً » وقوله « آية المنافق ثلاث ـ إذا حدث كذب ـ وإذا وعد أخلف ـ وإذا ائتمن خان » فمن أراد أن يترفع عن صفات المنافقين يكن صادقاً فى قوله ـ فأمسك لسانك يا أخى عن السعى بالنميمة حتى لا تفسد العلاقات القائمة وتذر الدين يتأوه منك ـ وأعمل بقول الرسول الناصح حين علَّم الأمة فى شخص معاذ بن جبل ألا أخبرك بملاك ذلك كله ـ قلت بلى يا رسول الله ـ فأخذ الرسول لسانه قائلا ـ كف عليك هذا قلت يانبىَّ الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به : قال ـ ثكلتك أمك ـ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أوقال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم » فيا أخى توخى الصدق فى قولك فإن كثير الكلام كثير الخطأ ولست نادماً على الصمت مرة واحدة ـ وإذا رمت الحديث فلا تتحدث الا بما بلغ ذروة الكمال صحة .

أذكار الوضوء

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مامنكم من أحد يتوضأ فيبلغ ـ أو فيسبغ ـ الوضوء ؛ ثم يقول : أشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له ؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء » رواه مسلم .

وزاد الترمذى فيه « اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين » .

وفى رواية لأحمد وأبى داود « فأحسن الوضوء ثم رفع رأسه إلى السماء » قال أبو طاهر ـ عفا الله عنه ـ الحديث فى صحيح مسلم : عن أبى إدريس الخولانى وعن جبير بن نفير عن عقبة بن عامر قال : كانت علينا رعاية الإبل ، فجاءت نوبتى فروحتها بعشى ، فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يحدث الناس ، فأدركت من قوله : « مامن مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ، ثم يقوم فيصلى ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة» قال: فقلت ما أجود هذا ! فأذا قائل بين يدى يقول : التى قبلها أجود ، فنظرت فإذا عمر قال : إنى قد رأيتك جئت آنفاً . قال « مامنكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ـ الحديث

قال الإمام ابن القيم فى زاد المعاد : ولم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول على وضوئه غير التسمية ، وكل حديث فى أذكار الوضوء الذى يقال عليه فكذب مختلق . لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا منه ولا علمه لأمته ، ولا ثبت عنه غير التسمية فى أوله وقول « أشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين » فى آخره . وفى حديث آخر فى سنن النسائى: مما يقال بعد الوضوء « سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لاإله إلا أنت . أستغفرك وأتوب إليك » اهـ .

وقال الحافظ ابن حجر فى التلخيص الحبير ـ بعد أن ساق قول الرافعى فى الأدعية على أعضاء الوضوء : قال النووى فى الروضة : هذا الدعاء لا أصل له ، ولم يذكره الشافعى ولا

الجمهور . وقال فى شرح المهذب : لم يذكره المتقدمون . وقال ابن الصلاح : لم يصح فيه حديث » اه .

ومن الأباطيل الشائعة على ألسنة العوام : أنه يوضع على المتوضىء خيمة من النور إذا تكلم رفعت عنه . والمعروف فى كتب الحديث المشهورة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتكلم وهو يتوضأ ؛ وكان الصحابة كذلك يتكلمون ولا يمنع من الكلام إلا فى الصلاة فقط . أما فى غيرها من العبادات فالمنع من الكلام فيها قول على الله بغير علم ، وتعبّد بدين غير الإسلام ؛ فإن التعبد بالصمت إنما يعرف فى دين بنى إسرائيل، كما حكى الله عن زكريا ومريم . ونعوذ بالله من اتباع الهوى ، والقول فى الدين بالرأى والتقليد الأعمى . والحمد لله الذى عافانا ، ونسأله الثبات على مايحب ويرضى ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

أحاديث نبوية

الحب فى الله

عن (أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أن رجلا زار أخاً له فى قرية أخرى، فأرْصَدَ الله له على مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً ، فلما أتى عليه قال: أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لى فى هـذه القرية . قال : هل لك عليه من نعمة تَرُبُّها ؟ قال : لا . غير أنى أحْبَبْتُهُ فى الله . قال : فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبَّك كما أحببته فيه » . أخرجه مسلم .

التحابب والتوادد

عن النعمان بن بشير ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثلُ المؤمنين فى تَوَادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم : مثلُ الجسد ، إذا اشتكى منه عضو : تَدَاعَى له سائرُ الجسد بالسَّهَرِ والحُمَّى » . وفى رواية « المؤمنون كرجل واحد : إذا اشتكى رأسه ، تداعى له سائر الجسد بالسَّهَرِ والحُمَّى » أخرجه البخارى ومسلم . وفى رواية لمسلم « المسلمون كرجل واحد إذا اشتكى عينُهُ اشتكى كُله ، وإن اشتكى رأسه اشتكى كُلُّه » .

دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان

مقتطفات من الخطاب الذى ألقاه نائب سكرتير الشئون الثقافية الأستاذ محمد الفاضل التقلاوى فى مؤتمر اللجان الفرعية بالمركز العام بأم درمان

حضرات الإخوان : ـ

باسم المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية فى السودان اتقدم اليكم بالشكر المقرون بالتقدير والاحترام المشوب بالمحبة والاكبار على تلبيتكم دعوتنا لحضور هذا الحفل المقام تكريماً لوفود مندوبى اللجان الفرعية فى هذا القطر لحضور مؤتمرهم السنوى السادس .

ويأمل المركز العام أن يجد منكم تعاوناً صادقاً ليصل إلى الهدف من أقصر طريق فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه والاصلاح العام لا يتيسر لنفر من الناس يكتنفهم التخاذل ويهيمن عليهم التواكل .

حضرات الإخوان :

ان هذه الدعوة التى اعتنقتموها وهذه الرسالة التى التزمتم بأن تحملوها وتبشرون بها وتنشرونها هى دعوة الأنبياء والرسل فعليكم أولا وقبل كل شىء الالمام التام بها والإحاطة الصحيحة بدقائقها ثم التحلى بمكارم الأخلاق .

فالدعوة هى دعوة التوحيد والتحرر والداعية هو كل فرد منكم عرف حكما من كتاب الله ، وسنة رسوله فعليه أن يبلغه للناس بلا زيادة ولا نقصان حتى لايقول بلا علم ويفتى بلا معرفة .

واكبحوا جماح نفوسكم بالتقوى ومراقبة الله فلا تطلبوا النصر مجادلين بل الحقيقة ضاله المؤمن يلتقطها انى وجدها واحذروا من نشوة النصر فانها تمسخ العمل وتشوه سكرتها حلاوة الإيمان فى القلوب وتروى التقدم فى هاوية سحقة من الفشل الزريع لأن توفيق الله لايصحب أعمال المتكبرين .

ولتكن محبة الناس عميقة الجذور فى قلوبكم واضحة الأثر فى معاملاتكم ولا يكفى الصفح عن المسىء فلا بد من محاولة الإحسان إليه بشفقة ورحمة وبهذا تكسبون الناس

ويميلون إليكم فتصغى إليكم الأذان والقلوب مفتوحة لأن الثقة بالمتحدث الجزء الأكبر من الاقتناع .

واطرقوا أبواب العلم فى أوقات فراغكم بايدٍ صلبة وقفوا عند اعتابه فى عزيمة صادقة ، فقيمة المرء بما يحسن ونجاحه مرهون بمعارفه وعلى قدر علمه يؤدى رسالته فى مجتمعه العام والخاص .

وسيروا قدماً نحو الهدف والغاية ولا تلتفتوا وراءكم فتشرئب أعناقكم وتجحظ عيونكم وتصم آذانكم نحو اتجاه الضجة المفتعلة والمحاربة المغرضة التى يروجها نفر ربطوا معيشتهم باستغفال الناس واستعبادهم فهم أعداء التحرر يحاربونه حرصاً على أرزاقهم الحرام .

اتركوا أمرهم للمجتمع فقد بدت تباشير الوعى ترسل نورها الوهاج قليلاً قليلاً ولايلبث أمرهم أن يفتضح وتظهر نواياهم فتموت دعاياتهم الملفقة الكاذبة التى لايقول بها عاقل يحترم نفسه فضلاً عن مؤمن يراقب ربه وينتصر لمبادئه السامية .

ولا تستعجلوا النتائج وتضيقوا ذرعاً بالهدوء والتأنى فالصبر من ألزم الصفات للنجاح الوطيد الاركان القوى الدعائم المتين الأساس والصبر من شيم الرجولة الكاملة ، واللهفة تلازم الطفولة الغضة الغريرة .

حضرات الإخوان :

لسنا نكره فرداً أو مجموعة ولا نحارب طائفة أو رئيس طائفة ولكنا نحب كل مسلم حباً صادقاً خالصاً ويدعونا هذا الحب الأكيد أن نبين له الصحيح والفاسد وندعوه للتحرر والكرامة ونرجو له السعادة واحترام انسانيته الكريمة ليكون جديراً بقول الله (كنتم خير أمة أخرجت للناس) .

فالكراهة والبغض مرضان يلازمان الضعفاء والجبناء ويظهران فى طبيعة الانثى فى وضوح تام فلسنا نكره ولسنا نبغض ولكنا ندعو إلى الخير والفلاح وننادى بالسعادة والتحرر واتحاد المسلمين ونبذ التفرق والكسب الشريف من الطريق الشريف لا باسم الدين والشعوذة واسترقاق الأحرار . اننا لانحارب الأشخاص ولكنا ننشر المبادىء ونحارب

المفاسد ونحطم الضلال ونقضى على الشرور ونعمل جادين ما استطعنا لتطهير المجتمع الإسلامى من أسباب تأخره وعوامل ضعفه ووهنه .

وما لم يتعاون معنا الجميع ونتعاون مع الجميع فلن نصل إلى المقصود ولن نبلغ الغاية ولن نصيب الهدف .

حضرات الإخوان :

إن هذه الدعوة تحرص أولاً على ترسيخ قواعد التوحيد فى النفوس و بالتوحيد يتحرر الأفراد و يستقل وجدانهم فيتكون منهم مجتمع إسلامى حر لايعمل منقاداً ولا يساق مقلداً ولايقدس فرداً تقديساً ينزل به عن فكره و يعطل له عقله و يمرغ إنسانيته الكريمة لأجله . ولن ينال المُثل العليا فى الحياة الأرقاء لأنهم مشغولون برقهم عن السعادة و إنما هى حبس على الأحرار .

ثم الدعوة لتوحيد كلمة الأمة ، فكل النكبات وليدة الانقسام والتفرق ونتيجة الاختلاف والتبذد ، وأمة تفرق شملها واختلفت مشاربها ، مقضى عليها بالتأخر والموت ولهذا كشفنا أضرار الطائفية من أول يوم و بينا مفاسدها وشرورها وصمدنا فى الميدان مؤمنين ، وأدركنا أن الأمة لابد أن تفهم هذا ولو بعد حين .

واليوم وفى غمار السياسة بأن للناس عوار الطائفية وافتضح لهم أمرها وانكشفت لهم أسرارها ونواياها وملكت الحيرى نفوسهم وهم يشاهدون اطاعها الجشعة السوداء وتكالبها المخزى على حساب الأمة وكرامتها واخلاقها .

طائفة لا ترى الا مصالحها لأنها لم تبصر فى يوم من الأيام مصالح الناس وحريتهم .

وطائفة تزن الأحرار وكفاءاتهم بالولاء لها وتأييدها و بهذا الميزان الأعوج تندفع فى اضطهاد الآخرين .

ونحن نراقب التناحر البشع ونشاهد الموقف المخزى ونتساءل اما آن لهذا الشعب أن يستيقظ و يقف على قدميه و يذود عن حقوقه و يتخلى عن هذه الطوائف بعد هذه الدروس .

إن إلهنا الذى نعبده واحد هو الله ورسولنا الذى نتبعه واحد هو محمد وكتابنا الذى

نهتدى به واحد هو القرآن ولا مكان فى الدين لهذه الطوائف ولا محل فى الحياة الكريمة لأفراد الأمة تحت سلطان هذه الطوائف .

لقد برهنت الطائفية على فسادها وخسرانها عملياً واعطت الدليل على انانيتها وجشعها فى وضوح مكشوف بل نعتقد اعتقاداً لا يتطرق إليه الشك انها قد انتحرت على مرأى من الناس بتصرفاتها الحمقاء الواضحة وليس فى وسع عاقل أو مجنون بعد اليوم أن يختلق لها تأويلا بعيداً وتخريجاً واهياً يقرر به حسن النية بقية الثقة بها والتعلق بأهدابها من جديد فقد انقشع الليل وتبدد الظلام ومضت افراس الشر تلهث مهزومة إلى غير رجعة .

لقد بان الميسم ولم يبق على الأمة الا العمل على تصفية الطائفية بعد أن شبعت ذلاً من غلوائها دهراً طويلا وليسجل التاريخ أن أول هزيمة الطائفية كان فى تناحرها هذا العام .

حضرات الإخوان :

سنقف دائماً مخلصين معارضين فى وجه هذه الأحزاب ولن ندخر وسعاً فى كشف اخطائها و بيان ضعفها وهزالها وسنعرض مبادئها الميتة فى نقد نزيه ، ولا يعنى هذا اطلاقاً عدم التعاون معها فى كل خطواتها والوقوف منها موقفاً سلبياً فى كل مشاريعها فنحن نؤيد من التزاماتها خروج الغاصب المستعمر ونعمل معها لذلك أفراداً ومجموعة ونعتقد عن يقين ومعرفة أن الغاصب المستعمر عدو مشترك يجب إخراجه من بلاد الإسلام بكل وسيلة ومع أى مجموعة ترى ذلك جادة عاملة وقد عملنا لذلك ولا نزال نعمل فى حرارة و إخلاص و إيمان ،

وقد خاض بعض أفراد منا ومن بعض أعضاء القيادة العامة المعركة الانتخابية الرهيبة و بذلوا جهوداً رائعة وكل فرد ووجهة نظره واضعاً نصب عينيه أن يكون تعاونه غير متعارض مع وجهة نظر الجماعة وان يكون فيما يعود على الأمة بالخير والسعادة وان لا تكون خدمته لفرد أو أسرة .

حضرات الإخوان :

أبارح موقفى هذا وأرجو من الله التوفيق للجميع وما قصدت الا الخير فان اخطأت فرحمة الله واسعة وآمل أن يظلنى منكم العفو والتسامح أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم

طرائف وخواطر

ماقدروا الله حق قدره ..!!

عجبا للذين تعدو أعينهم عن خزائن الملك الكريم الوهاب ثم يعمدون إلى المخلوقين الذى أحضرت أنفسهم الشح يسألونهم مالا يملكون والله تعالى يقول (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا)

فلِمَ تسأل الإنسان الشحيح القتور ، وتغفل عن ربك الملك الكريم الوهاب الذى لو وقف الخلق جميعاً ، إنسهم وجنهم ، أولهم وآخرهم فى صعيد واحد ثم سألوه . فأعطى كلا منهم سؤله مانقص من ملكه إلا ماينقص من البحر إذا غمس فيه المخيط .

سعد بن عامر

كان عمر رضى الله عنه إذا ولّى رجلا كتب عليه كتابا وأشهد عليه رهطا من المسلمين « أن لا يركب برذونا ولا يأكل نقياً ولا يحتجب عن المسلمين » ثم يقول : اللهم اشهد . من هؤلاء الولاة سعد بن عامر : شكاه أهل حمص إلى عمر وسألوه عزله ، فقال لهم عمر : ماذا تشكون منه ؟ قالوا لايخرج إلينا حتى يرتفع النهار ؛ ولا يجيب أحداً بليل . وله يوم فى الشهر لايخرج فيه . فقال عمر : علىّ به . فلما جمع بينهم و بينه قال عمر : ماتقول ياسعد فيما يقولون ؟ قال : إنه ليس لأهلى خادم فأعجن عجينى وأنتظر اختماره فأخبزه ثم أتوضأ وأخرج إليهم . وأما انى لا أجيب أحداً بليل فإنى كنت أكره هذا . . انى جعلت الليل كله لربى وجعلت النهار لهم . وأما إن لى يوماً فى الشهر لا أخرج إليهم فليس لى خادم فأغسل ثوبى ثم أجففه فأمسى . فقال عمر : الحمد لله ؛ ياأهل حمص استوصوا بواليكم خيراً . ثم بعث إليه بألف دينار وقال استعن بها . فقالت له امرأته : قد أغنانا الله عن خدمتك . . ثم صرها صرراً وأخذ يوزعها على يتيم بنى فلان وأرملة بنى فلان حتى بقى شىء يسير دفعه إلى امرأته قائلا : أنفقى هذا ثم عاد إلى خدمته .

الملك القدوس

الإيمان بقدسيته تعالى يقتضينا أن ندعوه وحده ؛ لأنه ليس فى حاجة إلى مساعد ولا معين . وأن لا نتوسل إليه بذوات المخلوقين ، لأن إرادته نافذة لا ترد : ومشيئته ماضية لاتصد ، وليس كالملوك والكبراء الذين تعبث نساؤهم وحظاياهم ، وحجابهم و بطانتهم بإرادتهم ، فينزلونهم على حكمهم و يصدونهم عما يريدون ، و يحملونهم على مالا يريدون . تعالى ربنا عن كل هـذا ، بل هو الملك القدوس المنزه عن جميع العيوب ، فلا يتقرب إليه إلا بطاعته ، ولا يتوسل إليه إلا بعبادته ، وفى الحديث القدسى « ماتقرب إلىّ عبدى بشيء أحب إلىّ من أداء ما افترضت عليه » .

فلنؤمن بقدوسية الله ولنعبده بما يوائم هذه القدوسية ليستجيب لنا إذا دعوناه ، و يرحمنا إذا استرحمناه ، و يعيننا إذا استعناه ، و يغثنا إذا استغثناه .

إطعام الجائع و إكرام الضيف

عن أبى هريرة رضى الله عنه ـ « أن رجلا من الأنْصَارِ باتَ به ضَيْفٌ ، ولم يكن عنده إلا قُوتُهُ وقُوتُ صِبْيَانِهِ ، فقال لامرأته : نَوِّمى الصِّبْيَةَ ، وَأَطْفِئِ السِّراجَ وقَرِّبى للضيفِ ماعندك ، فنزلت هذه الآية (٥٩ : ٩ ويُؤثِرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) أخرجه الترمذى .

وهكذا يكون المؤمنون الصادقون . وهذا الرجل « أبو طلحة الأنصارى » وامرأته : قدما على أنفسهما وأولادهما الضيف الجائع . فأنزل الله الثناء عليهما .

الجليس الصالح

عن (أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما مَثَلُ الجليس الصالح وجليس السُّوء كحاملِ المسك ونافخ الكير ، فحاملُ المسك : إما أن يَحْذِيَكَ ، و إما أن تبتاع منه ، و إما تجد منه ريحاً طَيِّبةً . ونافخُ الكير : إما أن يحرق ثيابك ، و إما أن تجد منه ريحاً خبيثة » أخرجه البخارى ومسلم .

اخبار الجماعة

الأقطار الحجازية

سافر فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقى رئيس الجماعة إلى الأقطار الحجازية و بهذه المناسبة نقدم عظيم أسفنا للسادة قراء (الهدى النبوى) بصدور هذا العدد خالياً من التفسير .

فرع طنطا — مجلس الإدارة عن عام ٥٤ ـ ١٩٥٥

فضيلة الشيخ محمد خليل هراس رئيساً ، الأستاذ محمد أحمد عسل نائب الرئيس ، الأستاذ محمد قدرى الحداد وكيلا ، الأستاذ إبراهيم عبد الجواد سكرتيراً أول ، الأستاذ عبد المنعم محمد حافظ سكرتيراً ثانيا ، الأستاذ مصطفى أيوب أمين الصندوق ، والأساتذة : أحمد أيوب ، محمد على عبد العال ، سيد بركات سعيد ، عبد المعبود مبارك ، السيد محمد عبده ، على عطيه ، على كشك فهمى عواد عمار ، عبد الفتاح إبراهيم ـ أعضاء .

كما انتخب الأستاذ محمد محمود حامد مراقبا مالياً للجماعة والأستاذ محمود حامد عمر أميناً لدار الجماعة .

فرع المنصورة — مجلس الإدارة عن عام ٥٤ ـ ١٩٥٥

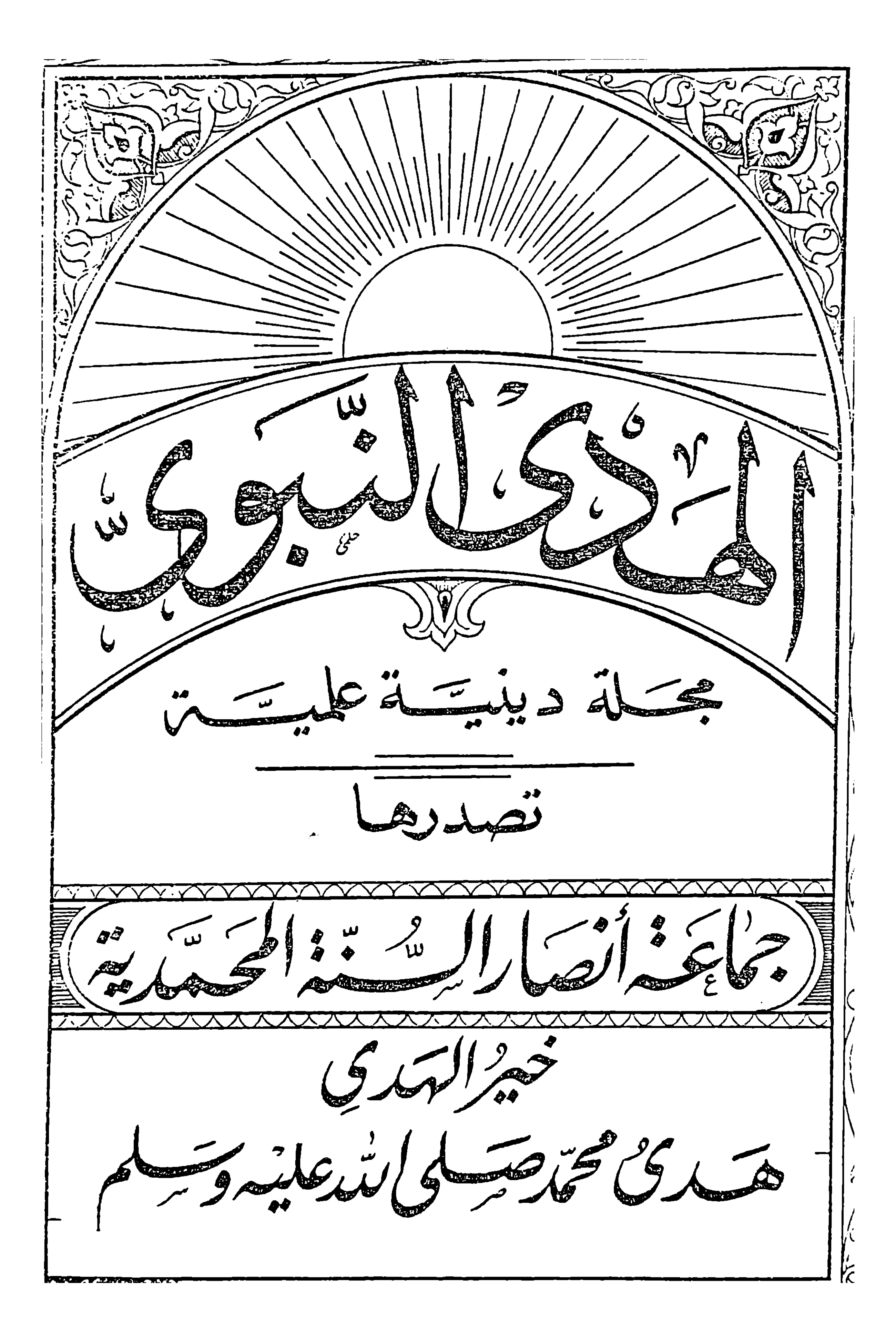
الأستاذ أحمد أحمد بدر ناظر مدرسة الأمة الاعدادية بالمنصورة رئيساً محمد أحمد الشامى وكيل أول ، محمد عوض بلاط وكيل ثانى ، محمد تميم أبو الذهب أمين صندوق ، إبراهيم السعيد عبد العال سكرتيرا أول ، محمد سند الطوخى سكرتير ثانى ، عبد العزيز الحنفى مراقب حسابات ، عوض عباس على مراقب إدارى .

والسادة : محمد عبد الرحمن داود ، حسن الكنانى ، سعد جعفر ، صالح عبد الله عطا عطا يوسف ، سعد الحوادش ، محمد الألفى ، أبو المعاطى عثمان ـ أعضاء

٢٠ مليما

مطبعة السنة المحمدية

ت ٧٩٠١٧


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

إلى السادة مشتركى العراق

نرجو من جميع السادة المشتركين بمجلة الهدى النبوى فى العراق أن يبادروا بدفع بدل الاشتراك . أو إرساله بالبريد (إذا كانوا خارج الموصل) أو تسديد بدل الاشتراك السابق إلى السيد محمود حمدى الجراح ، محلة إمام عوف الدين بالموصل العراق .

و بدل الاشتراك ٤٠ فلس .

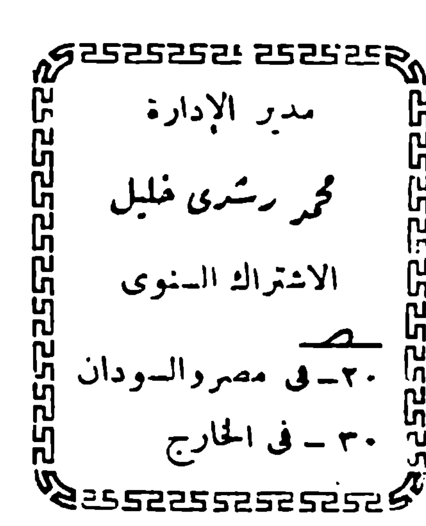
الإدارة

الثمن ٢٠ مليما

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
الإدارة :
٨ شارع قوله
بعابدين بمصر
ت ٧٦٥٧٦

الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم



المجلد ١٩ — صفر سنة ١٣٧٤ — العدد ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

رســــالة إمام المهتدين

بقلم فضيلة الأستاذ رئيس التحرير

لقد كان العرب الذين حملوا أمانة الرسالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفهمونها حق الفهم و يقدرونها حق التقدير؛ و يؤمنون بها أصدق الإيمان ، كانوا يؤمنون بها عن بينة ونور فخالطت حلاوة الإيمان بشاشة قلوبهم ، كانوا يؤمنون بها على علم بسنن الله الكونية وآياته القرآنية ، فاصطبغوا بصبغة الله التى هى أحسن صبغة ، كانوا يؤمنون بها إيماناً عرفهم حق الربوبية وحق العبودية ، فأعطوا كل ذى حق حقه كاملا غير منقوص ، كانوا يؤمنون بها إيماناً عرفهم لماذا خلق الله الإنسان وسخر له مافى السموات وما فى الأرض ، كانوا يعرفون نعمة الله عليهم بها فيشكرونها حق الشكر؛ عرفوا ما كانوا فيه من شقاء الجهل وظلماته وحضيض الوثنية وضلالها . عرفوا أنهم كانوا موتى ، بل الموتى خير منهم ، وأنهم بهذه

الرسالة أحياهم الله أطيب حياة وأقواها وأنهم ارتفعوا بها من الحضيض إلى أعلى درجات الكمال الإنسانى (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ؟) (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله).

تلفتوا من حولهم فرأوا إخوانهم فى الإنسانية هلكى فى مثل ما كانوا فيه هم قبل هذه الرسالة ونعمة الله عليهم بها ، فتحركت قلوبهم الرحيمة وتشوفت نفوسهم الشفوقة إلى الإحسان إلى هؤلاء الهلكى وإنجائهم مما هم فيه ، وتخليص إنسانيتهم المعذبة من جحيم الجهل والشرك والفساد ، ومن عذاب الذل والاستعباد .

اندفعوا — وهم مؤمنون أنهم الخيرة الذين اختارهم الله لإنقاذ الإنسانية وفكها من أسر التقليد الأعمى ، وهم مؤمنون بأنهم خلفاء الله فى الأرض المبعوثون لإصلاحها وتعميرها بالإحسان إلى كل ما عليها ومن عليها على ضوء هذه الرسالة العادلة الرحيمة — اندفعوا بهذه الروح القوية بإيمانها فى مشارق الأرض ومغاربها ينشرون هداية الله ، فتلقاهم من أمم الأرض من أراد الله سعادته ونجاته بنفوس متعطشة طالما أحرقها الظمأ إلى العلم والرحمة وطالما اكتوت بشقاء ظلم الإنسان للإنسان وبغيه عليه بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان : تلقتهم هذه الأمم وفتحت لهم ولدينهم قلوبها وبلادها ، فبدل الله هذه الأمم من بعد خوفهم أمناً ، ومن بعد شقائهم سعادة فى ظل راية الإسلام التى رفعها أولئك المؤمنون وصدقوها فى كل كلمة وفى كل حركة وفى كل خلق وصفة ، فكانوا المثل الأعلى والقدوة الحسنة والروح

القوية التى حمات من أراد الله سعادته من الأمم أن يندمجوا فى هذه الأمة الإسلامية العربية ، وأن ينزلوا عن لغتهم ودينهم ، وكل مقوماتهم العجيبة لهذه الرسالة ولغتها ونظمها وحكمها وأدبها ، عن رغبة صادقة وحب خالص لهذه الرسالة التى رفعت هذه الأمة العربية التى كانت بالأمس تمثل الضعف والفوضى ، فأصبحت تضرب للناس أعلى مثل للكمال الإنسانى فى كل ناحية من نواحى الحياة ، وأصبحت هذه الدولة الآخذة من الصين إلى المحيط الإطلانطقى دولة عربية إسلامية فى لغتها ودينها : تتلوا القرآن العربى فى بيوتها ، ومحاريبها ، رجالها ونسائها ؛ حاكمها ومحكومها ؛ وتفهمه وتتدبره ، لأنه لا سبيل لها إلى الإيمان و إقامة العدل إلا من هذا الكتاب الذى أنزله الله بلسان عربى مبين . وحرصت على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تجمعها وتتحرى فى جمعها وروايتها أدق طرق الصدق والأمانة ، ثم تقرؤها وتفهمها وتتبعها طاعة وعملا ؛ حتى كاد نور الله يعم أمم الأرض لولا أن قام شياطين الجن والإنس ومجرموهم يضعون العقبات ويقيمون الحواجز ، وأخذوا يضربون بمعاول الصرف عن القرآن وهداه ، وتحول الناس عن تدبره وفقهه وعن فهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والاكتفاء بما قال فلان ورأى فلان ، وبمعاول التصوف وما جلب معه من عقائد وثنية والكفر بسنن الله الكونية حتى انسلخ الناس عن آيات الله وعادوا سيرتهم الجاهلية الأولى ، لا يتبعون فى عقائدهم وعباداتهم إلا الظن وما تهوى الأنفس ، وتركوا ماجاءهم من ربهم من الهدى ، وطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ، وأصبحوا أسوأ مثل يرى الناس فيه صورة الرسالة فى عقائدهم ومعاملاتهم لربهم ولبعضهم ، فكانوا أسوأ دعاية بما كسبت أيديهم وقلوبهم من الذلة والمسكنة .

أيها الناس : داووا أنفسكم ومن حولكم ممن يدعون الإسلام وهم أشد الناس حرباً عليه بما ابتدعتم لهم من وثنية وتقليد أعمى جرهم إلى الانغماس فى كل موبقة ، داووا أنفسكم وداووهم برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ـ التى هى القرآن والحديث ـ أما مادمتم على حالتكم هذه من التقليد للآباء والشيوخ ، ثم لأوربا ومدنيتها المجرمة ، فما أنتم من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلا مكان العدو الماكر .

أيها الناس : آمنوا بالله ورسوله ؛ وأطيعوا الله ورسوله ، فإن الله يقول (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً . وإذا قيل لهم تعالوا إلى ماأنزل الله وإلى الرسول . رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ، ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ، وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ، وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ، أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ؟ بل أولئك هم الظالمون ، إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ، وأولئك هم المفلحون) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيما رواه أهل السنن وغيرهما « تركت فيكم ماإن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وسنتى » .

أيها المسلمون : أناشدكم الله إلا ماتنبهتم من غفلتكم ، وفررتم إلى ربكم ، ورجعتم إلى الإسلام الذى جاءت به رسالة خاتم المرسلين ، اقتدوا برسول الله واهتدوا بإمامته العظمى ، فهو والله الذى جعله الله إماماً للعالمين ، وهو الذى سيأتم به الأنبياء فمن دونهم يوم القيامة .

لقد جربتم كثيراً ماأنتم عليه من الخرافات والتقاليد والآراء وذقتم مرارة هذه التجارب ، فجربوا مرة واحدة رسالة إمام المهتدين وسيد المصلحين : جربوها لتنقذوا العالم مما هو فيه من الشقاء والهلاك كما أنقذه آباؤكم . اللهم اجعلنا من المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويتبعون الحق من ربهم ، وصل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله أجمعين .

لم يبق لنا عذر !!

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

كنا إذا لامنا اللائمون فيما نحن فيه من التخلف الخلقى والعلمى والاقتصادى ، اعتذرنا بأنه لا سبيل لنا إلى الصلاح مادام الفساد من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا .

وكنا نقول : إن الناس على دين ملوكهم ، ولن يجد الصلاح سبيله إلى نفوسنا ولا إلى عقولنا ولا إلى عواطفنا ومشاعرنا ولا إلى بيوتنا ولا إلى مجتمعنا مادمنا مغلوبين على أمرنا ، وما دام يحكمنا ملك فاسد وحكام فاسدون يتخذون الحكم مغنما ، ويرون فيه فرصة سانحة يتنهزونها لتحقيق أغراضهم ، و بلوغ مرادهم ، وإصابة أهدافهم ، و إدراك منافعهم الشخصية والاستمتاع بشهواتهم الذاتية ، ونفع أولى القربى وأصحاب الملق ، وعباد المنافع .

وكنا نقول : لا أمل فى الصلاح مادامت طبقات الشعب متفاوتة هذا التفاوت الذى جاوز حدود المعقول ، والذى لايبرره مبرر وما دام فينا من يملك آلاف الأفدنه ، ومن لا يملك شروى نقير ، وما دام فينا من يستطيع أن يقضى جميع مصالحه بشدة بطشه وقوة سلطانه ، ومن تضيع مصالحه لأنه لا حول له ولا قوة .

وما دام الأغنياء المترفون ينظرون إلى الفقراء نظرة السادة إلى العبيد ، أو نظرة المالك إلى حيوانه الأعجم .

وما دام الفقراء يطوون أحناء ضلوعهم على بغض محتقريهم ، وتمنى زوال النعمة من بين أيديهم .

وكنا نقول : لا سبيل لنا إلى الرقى والتقدم ومسايرة الأمم الناهضة مادام الانجليز يتحكمون فى مصايرنا ، و يقضون فى أمورنا بالغيب ، و يسيطرون على جميع مرافق حياتنا ، و يفرضون علينا نظاماً تعليمياً خاصاً يحول بيننا و بين الثقافة الصحيحة ، و يجعلنا بنجوة عن

حرية الرأى والتفكير ، ويجعل مدارسنا معامل لانتاج الموظفين الذين يكونون مجرد آلات فى أيديهم تتحرك بأمرهم ، وتسكن بمشيئتهم ولا تعمل إلا ما يريدون .

وما داموا يشلون حركة جيشنا بالنقص من عدده ، وحرمانه من السلاح والعتاد وغيرها من مقومات الجيوش .

وما داموا يوحون إلينا أن بلادنا زراعية لا حظ لها من صناعة ولا يمكن أن يكون لها حظ من صناعة ؛ إذ لا سبيل إلى تغيير طبائع الأشياء وقد اقتضت طبيعة مصر ووضعها الجغرافى وقربها من المنطقة الحارة ألا يكون لها من الصناعة نصيب ، وكنا نؤمن بذلك ونتخذه عقيدة علمية نؤمن بها كما نؤمن بأن السماء فوقنا ، والأرض تحتنا .

* * *

أما الآن فقد تغير ـ بحمد الله ـ كل هذا . واستأصلت الثورة شأفة الفساد ، واجتثته من فوق الأرض ، بل اقتلعته من جذوره .

طوحت بالملك الضليل الخليع المستهتر المتمرغ فى حمأة الدنس والفساد ، المنتهك لجميع الحرمات ، المستهين بكل الكرامات ، وأقصت عن الحكم كل من رضوا بالفساد أو أعانوا عليه ، أو ضلعوا مع أصحابه .

وأصبح كبار رجال الحكم من المصطفين الأخيار الذين باعوا أرواحهم وضحوا بحياتهم فى سبيل إصلاح شئون الأمة والدفاع عن حريتها وشرفها وكرامتها .

وزالت الهوة السحيقة التى كانت تفصل بين طبقات الشعب وضاقت مسافة الخلف بين أفراده ، وسعت الثروة إلى يد الأجير المحروم فأصبح مالكاً يغار على أرضه ووطنه بعد أن كان مملوكا لايقدر على شىء .

وكف الانجليز ـ بفضل الثورة ـ أيديهم عن جميع مرافق الدولة فأصبحت حرة طليقة فى جميع شئونها بعد أن تهيئوا للرحيل وتأهبوا للاجلاء .

وتولينا أمور التعليم بأنفسنا ، وأنشأنا المصانع التى آوت كثيراً من العاطلين ، ودرت بها أخلاف الرزق على كثير من الذين كانوا لايجدون ماينفقون ، وأثبتت كذب من يقول

إن مصر لن تكون بلد صناعة ، بعد أن أنتجت من المصنوعات ما أغنانا عن كثير مما كنا نستورده من الخارج بأبهظ الأثمان . وقضينا على البغاء وحافظنا على طهارة الشباب . فإن تخلفنا بعد ذلك أو تأخرنا فالذنب ذنبنا .

فلنغير مافى أنفسنا حتى يغير الله مابنا فإن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

ولنصلح عقائدنا وعباداتنا بعد أن ذهب الاستبداد السياسى الذى كان يملى للاستبداد الدينى و يمده بعونه ، وأصبحت الدولة تسهم بقسط موفور فى الإصلاح الدينى بعد أن كان لايضطلع به إلا أفراد يعدون على أصابع اليد ، و إن الله ليزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن .

ولنصلح ذات البين ولنعتصم بحبل الله ولنحذر التفرق فإنه خليق أن يرمينا بالفشل وذهاب الريح ، ولنستمسك بالخلق الكريم الذى استمسك به أسلافنا فظفروا بمجد الدنيا وسعادة الآخرة .

ولنعلم أن لنا عدواً رابضاً على كثب منا يتربص بنا الدوائر و يريد أن ينتهز منا غرة ليغزونا ، ولن نغلبه إلا بقوة إيماننا .

ولقد بشرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم بأننا سننتصر على اليهود إذا قاتلونا ، ولن تتم لنا هذه البشرى إلا بالإخلاص لديننا ووطننا وحكومتنا وأنفسنا ، و باتحادنا وتعاضدنا وتكافلنا و إنكار ذواتنا .

كنا نعتذر عن ضعفنا وتخلفنا حين كانت أسباب الاعتذار قائمة ، أما وقد ذهبت أسباب الاعتذار فلا عذر لنا . فإلى الأمام . والله ولى المتقين .

كلمة . . !

عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « إنَّ العبد ليتكلمُ بالكلمة من رضوان الله ، لايلقى لها بالا يرفعه بها درجات ــ و إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ، لايلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم » . رواه البخارى

المهـــــدى المنتظر «١»

بقلم الدكتور عبد المنعم محمد حسنين

الناس ينتظرون المهدى ليصلح أحوالهم ، وينقذهم من الضلال إلى الهدى ، ومن الحيرة إلى الهداية ، وليملأ الدنيا عدلاً وحكمة ونوراً ، فمن هو المهدى المنتظر ؟ وإلى أى جنس ينتسب ؟ ومتى يظهر ؟ .

هذه أسئلة قد تحل الإجابة عنها مشكلة المهدى ، وتبصر الناس بحقيقة أمره ، وتوضح لهم فكرته .

فكرة أن يُبْعث شخص فى وقت تكون الدنيا فيه قد فسدت وامتلأت جوراً وظلاماً واضطراباً ، وأن هذا الشخص سوف يصلح الأحوال ويملأ الدنيا عدلاً ونوراً وحكمة ، وحينذاك تقوم الساعة وتنتهى الدنيا ، فكرة قديمة موجودة فى البوذية والزردشتية ، وقد وردت فى الأخيرة بصورة مفصلة ، فبشر زردشت ببعثة المهدى المنتظر ثلاث مرات أى أن هناك ثلاثة سيرسلون لإصلاح الدنيا وإرساء قواعد العدل والحكمة فيها قبل فنائها .

وسيخرج هؤلاء المبعوثون من شرق إيران حيث توجد بحيرة هامون ، وقصة خروجهم أشبه بالأساطير ، فقد ورد فى الأفستا كتاب زردشت أنه فى آخر الزمان ستكون أوضاع الدنيا قد فسدت إلى حد كبير يجعل الناس يتلهفون إلى منقذ ، وحينذاك ستظهر فتاة بالقرب من جبل « كوه خدا »[1] وستذهب — فى فصل الربيع — إلى بحيرة هامون ، وتستحم فيها فتحمل من نطفة زردشت بطريقة معجزة ، ثم تضع مولوداً يُبْعث فى سن الثلاثين بأمر من الله ، فيصلح إيران والدنيا ، ثم يختفى هذا المبعوث ، فيعود إلى الدنيا الخراب والدمار ، ويستمر الوضع على هذه الصورة حتى تظهر بعد ألف سنة فتاة أخرى تحمل بنفس الطريقة ،

(١) هذا الجبل بالقرب من بحيرة هامون ومعناه « جبل الله » وهو يسمى الآن « كوه خواجه »

وتلد مبعوثا يقوم بنفس المهمة ويكون مصيره ومصير الدنيا نفس المصير، ثم تظهر فتاة ثالثة بعد ألف سنة أخرى، فتحمل بنفس الطريقة، ويرسل مولودها فى نفس السن فيصلح الدنيا صلاحاً لا تفسد بعده، ويكون ذلك إيذانا بقيام الساعة.

وهكذا نجد ثلاثة من الموعودين يأتى كل منهم بعد ألف سنة من سابقه، حينما تكون الدنيا خراباً، وتكون القطيعة قد حدثت بين الأب وابنه، ويكون الجدب قد عمّ. فالمطر لا ينزل، والشجر لا ينبت، مما يجعل إرسال المهدى ضرورة ملحة.

هذا مايوجد فى الديانة الزردشتية، والزردشتيون مازالوا للوقت الحاضر ينتظرون المهدى الأول ويتوقعون قرب ظهوره.

وقد انتقلت فكرة المهدى فى هذه الصورة إلى الشيعة فأصبحوا يعتقدون أن « صاحب الزمان » سيظهر فى شرق إيران بالقرب من بحيرة هامون بالذات. وشخصية « صاحب الزمان » فى صورتها الموجودة عند الشيعة تشبه شخصية « المهدى المنتظر ».

ويبدو أنها وجدت عند الشيعة بتأثير الزردشتية، لأنها ليست موجودة عند أهل السنة فى هذه الصورة التى أشرنا إليها.

ولعل هذا يفسر لنا سر تقديس الإيرانيين للماء لأنه سيكون سبباً فى إيجاد المهدى المنتظر، ولذلك خلقت الأساطير حول منابع المياه.

وهم يقدسون الماء عذباً كان أم ملحاً، فلا يبولون فيه ولا يبصقون، ومن المستبعد أن توجد هذه المعتقدات عند الشيعة من تلقاء نفسها، والواقع أن سبب ظهورها وجود أثر لها فى الزردشتية.

والإيرانيون للآن مازالوا ينتظرون ظهور « صاحب الزمان » أو المهدى المنتظر وخروجه من الشرق، وقد هللوا فى القرن الماضى حينما بشر دعاة البهائية بقرب ظهور صاحب الزمان ولكنهم لم يلبثوا أن اضطهدوهم لأنهم أعلنوا ظهوره فى غرب إيران.

والمسألة فى الزردشتية لا تخرج عن كونها أسطورة منشؤها تقديس الإيرانيين للماء، وقد خلقوا مثلها حول كل منبع من منابع المياه فقالوا عن نهر « هلمند » فى الشرق إنه

تحتوى طعماً إلهيا و إن موجه يقهر الأعداء ، كما خلقوا الأساطير حول بحيرة أورمية لأن زردشت ولد بالقرب منها .

وقد اعترف المؤرخون القدماء دون استثناء بهذا التقديس كما اعترف به « سترابو » الجغرافى اليونانى فقال : « إن الإيرانيين لايغسلون أجسامهم فى الماء الجارى ولا يلقون فيه القاذورات والجيفة وكانوا يقدمون القرابين لملك مخصص لحراسة الماء ، فكانوا يتوجهون إلى ساحل بحر أو شاطىء نهر ، فيذبحون الذبائح ، و يحتاطون فى ذبحها بحيث لا تتقاطر دماؤها فى الماء ، و ينثرون الدنانير ، و يتقربون بالزيت واللبن والعسل ، و يوزعون اللحوم وهذه الأشياء ، و ينثرون العطور و يتلون الأدعية المختلفة توسلاً وتبركاً والواقع أن ما يرويه « سترابو » اليونانى يشبه إلى حد كبير ما يفعله الجهال بالقرب من الأضرحة .

وهذا أيضاً موجود فى « الأفستا » فقد ورد فى مواضع كثيرة مايجب أن يفعله الرجل المتدين نحو الماء كأن يرفع الجيفة والقاذورات إذا رآها فيه ، وأن يرش الإنسان أخاه بالماء فى وقت الاستحمام كعلامة من علامات اليمن والتبرك .

ولعل من الطبيعى أن يهتم الإيرانيون بالماء لقلته فى بلادهم ولشدة احتياجهم إليه فى الشرب والزراعة ، ولذلك بذلوا مجهودات جبارة فى العثور عليه ، فكانوا يشقون القنوات و يحفرون الآبار فى الصخور الصلبة ، و بلغ عمق بعض هـذه القنوات ١٣٠ متر وكانوا يحفرونها بالأيدى ، و ينظرون إلى عملهم على أنه عبادة وقربى إلى الإله الخالق .

وهذا هو السبب الذى جعلهم ينشرون القصص والأساطير حول البحيرات والأنهار تلك الأساطير التى خلقت لنا فكرة المهدى المنتظر فى صورتها الحالية الرائجة بين الناس .

والناس بطبيعتهم يجدون لذة فى الاستماع إلى القصص والأساطير كما يجدون متعة فى روايتها و إضافة بعض الحواشى والزيادات عليها وهم يتوارثون هذه الأشياء جيلاً بعد جيل . وليس العيب عيب الماء لأنه من نعم الله التى رزقها عباده ، ولأن الله جعل منه كل شىء حى ، ولـكن العيب عيب الناس الذين بالغوا فى الاهتمام به فى صورة جعلته مقدساً تدور حوله الأساطير ، وتخلق حوله القصص .

ففكرة المهدى الموجودة فى الزردشتية منشؤها فى أغلب الظن ما كان للماء من قدسية فى نفوس الإيرانيين .

وقد انتقلت إلى الشيعة فأصبحوا يؤمنون بخروج مبعوث فى آخر الزمان ، وقد حددوا لظهوره نفس المكان الذى حددته الأفستا ، ولكن شخصيته قد اختلفت عندهم عنها فى الأفستا لأنها ارتبطت بفكرة الإمامة .

والإمام عند الشيعة هو نائب الرسول فى الأرض ، يقوم على حماية الدين ورعايته ، ونشره بين الناس ، ووجوده ضرورى بمعنى أن الناس لا يمكن أن يعيشوا بدون إمام .

وقد حصروا الإمامة فى على ثم الحسن ثم فى الحسين رضى الله عنهم ثم أوردوا حديثاً يقرر أن الإمامة لاتجتمع فى أخوين بعد الحسن والحسين وإنما يتوارثها الابن عن أبيه ، وظلوا يورثونها حتى وصلت إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ثم اختلفوا فقد روى أن اسماعيل كان يشرب الخمر فقال بعضهم إن إمامته سقطت بشربه الخمر ، وأنها انتقلت من جعفر إلى ابنه موسى الكاظم ، وقال البعض الآخر إن الإمام معصوم ، فإذا شرب الخمر فليس للناس أن يسألوه لم شربها ، ولا بد أن تكون هناك حكمة جعلته يشرب الخمر ، وهؤلاء هم الشيعة الاسماعيلية ، ويقولون إن إسماعيل قد اختفى وأنه صاحب الزمان أو المهدى المنتظر الذى سوف يخرج ليصلح الدنيا بعد فسادها ، ويملأها عدلا وحكمة ونوراً .

أما الفريق المخالف فقد ظل يورث الإمامة حتى بلغ بها إلى محمد بن الحسن العسكرى وهو الإمام الثانى عشر والأخير عندهم . وقد غاب هذا فيما يروون غيبتين : غيبة صغرى تقع بين ٢٥٥ و ٣٢٩ هـ كان فى أثنائها يتصل بنوابه ، وغيبة كبرى منذ ٣٢٩ هـ إلى الوقت الحاضر وهو لذلك صاحب الزمان الذى يترقبون ظهوره ليصلح ما فسد من أحوال الدنيا وليملأها رحمة وطمأنينة ، ومازالو ينتظرون الفرج بظهوره .

وهؤلاء وهؤلاء يقررون أن الإمام معصوم ، وقد استغل الجهال هذا فأصبحوا يعدون كل من يتمسح بالدين ، ويتصنع الزهد والورع معصوماً ، لايسأل عما يفعل . ولذلك تاجر المتاجرون بالدين وحاولوا أن يتخذوه مطية لتحقيق مآربهم ، وأصبحنا نجد كثيراً من

المشعوذين والمضللين يتخذون الدين ستاراً . وفكرة العصمة وسيلة لستر فسقهم وضلالهم فهم لايصلون ولا يصومون ولا يؤدون الفرائض الدينية وليس لأحد أن يسألهم بحجة أنهم مجذوبون أو واصلون أو معصومون أو ما شابه ذلك من الألفاظ الجوفاء التى يتشدق بها العامة المخدوعون .

وأصبحنا نجد الناس يعتقدون أن هؤلاء المشعوذين لايموتون كما نموت نحن بل وكما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ينتقلون ، وهم يقصدون بهذه الكلمة الانتقال من الحياة الظاهرة إلى الحياة الخفية كما فعل أصحاب الزمان الذين ينتظرهم أتباعهم .

وقد ساعد هذا على تحطيم معنويات الناس ، وإضعاف نفوسهم ، ونشر التواكل بين صفوفهم . ولا صلاح للمسلمين إلا بأن يتخلصوا من هذه الأباطيل ، حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين لله .

(يتبع)

استوصوا بالنساء

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اسْتَوْصُوا بالنساء ، فإنَّ المرأة خُلقتْ من ضلعٍ وإنَّ أعوج شىء فى الضّلع أعلاهُ فإنَّ ذَهَبْتَ تقيمُهُ كسَرْتَهُ وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء »

رواه البخارى

إذا مات الإنسان عرف مصدره ...

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا ماتَ أحدكم فإنه يُعرضُ عليه مقعده بالغداةِ والعشى فإن كان من أهل الجنَّة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار »

رواه البخارى

١٥

الصور والتصوير

لفضيلة الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ

مفتي الديار السعودية

وجه لى سؤال عما كتبه فضيلة الشيخ أبو الوفاء محمد درويش فى مجلة الهدى النبوى بشأن التصوير الشمسى من الفتوى بجوازه مطلقاً مؤكداً للجواز ومستدلاً عليه بما رواه مسلم عن بسر بن سعيد حينما قال بسر لعبد الله الخولانى وقد رأى ستراً فيه صورة فى بيت زيد ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول ؟ فقال عبد الله : ألم تسمعه حين قال إلا رقماً فى ثوب . وبقوله تعالى (وصوركم فأحسن صوركم) مقرراً ذلك بقوله لا يريد إلا أنه جعل أجسامكم فى صورة حسنة قال فالتصوير فى الحقيقة لا يطلق إلا على المجسمات.

وجوابى عن ذلك أن أقول : تصوير ماله روح لا يجوز سواء فى ذلك ما كان له ظل وما لا ظل له ، وسواء كان فى الثياب والحيطان والفرش والأوراق وغيرها ، هذا الذى تدل عليه الأحاديث الصحيحة ، كحديث مسروق الذى فى البخارى قال : سمعت عبد الله أى ابن مسعود رضى الله عنه يقول « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » وحديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم : أحيوا ماخلقتم » وحديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت محمداً صلى الله عليه وسلم يقول « من صور صورة فى الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ » .

فهذه الأحاديث الصحيحة وأمثالها دلت بعمومها على منع التصوير مطلقاً ، ولو لم يكن فى الباب سواها لكفتنا حجة على المنع الإطلاقى ، فكيف وقد وردت أحاديث ثابتة ظاهرة الدلالة على منع تصوير ماليس له ظل من الصور ، منها : حديث عائشة رضى الله عنها وهو

فى البخارى « أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير ، فقام النبى صلى الله عليه وسلم بالباب فلم يدخل ، فقلت : أتوب إلى الله مما أذنبت ، فقال : ماهذه النمرقة ، فقلت : لتجلس عليها وتوسدها ، قال : إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم : أحيوا ماخلقتم ، و إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه الصور » ومنها : حديث أبى هريرة رضى الله عنه الذى فى السنن وصححه الترمذى وابن حبان . ولفظه : « أتانى جبريل ، فقال : أتيتك البارحة ، فلم يمنعنى أن أكون دخلت إلا أنه على الباب تماثيل ، وكان فى البيت قرام ستر فيه تماثيل وكان فى البيت كلب ، فمر برأس التمثال الذى على باب البيت يقطع فيصير كهيئة الشجر ، ومر بالستر فليقطع فليجعل منه وسادتان منبوذتان توطئان ، ومر الكلب فايخرج ، ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم » ومنها : مافى مسلم عن سعيد بن أبى الحسن ، قال « جاء رجل إلى ابن عباس رضى الله عنهما فقال : إنى رجل أصور هذه الصور ، فأفتنى فيها ، فقال له : ادن منى ، فدنا منه ثم قال : ادن منى ، فدنا منه ثم قال : ادن منى ، فدنا منه حتى وضع يده على رأسه ، قال أنبئك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كل مصور فى النار ، يجعل له بكل صورة يصورها نفس ، فتعذبه فى جهنم ، وقال : إن كنت لابد فاعلا ، فاصنع الشجر ومالا نفس له » ومنها : مافى سنن أبى داود عن جابر رضى الله عنه « أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتى الكعبة فيمحو كل صورة فيها . فلم يدخلها النبى صلى الله عليه وسلم حتى محيت كل صورة فيها » ومنها : مابوب عليه البخارى بقوله : باب نقض الصور ، وهو حديث عمران بن حطان « أن عائشة رضى الله عنها حدثته ، أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يترك فى بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه » ومن هذه الأحاديث وأمثالها أخذ الأئمة الأربعة وسائر السلف إلا من شذ منع التصوير وعمموا المنع فى سائر الصور سواء كان مجسداً وما كان مخططاً فى الأوراق وغيرها ، كالمصور فى أصل المرآة وغيرها مما يعلق فى الجدران ونحو ذلك .

أما ماتعلق من خالف ذلك بحديث « إلا رقماً فى ثوب » فهو شذوذ عما كان عليه

السلف والأئمة وتقديم للمتشابه على المحكم ، إذ أنه يحتمل أن المراد باستثناء الرقم فى الثوب ما كانت الصورة فيه من غير ذوات الأرواح كصورة الشجر ونحوه كما ذكره الإمام أبو زكريا النووى وغيره ، واللفظ إذا كان محتملا فلا يتعين حمله على المعنى المشكل ، بل ينبغى أن يحمل على مايوافق الأحاديث الظاهرة فى المنع التى لا تحتمل التأويل على أنه لو سلم بقاء حديث إلا رقماً فى ثوب على ظاهره ، لما أفاد إلا جواز ذلك فى الثوب فقط وجوازه فى الثوب لا يقتضى جوازه فى كل شيء ، لأن مافى الثوب من الصور إما ممتهن ، وإما عرضة للامتهان ، ولهذا ذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا بأس بفرش الفرش التى فيها التصاوير استدلالاً بما فى حديث السنن الذى أسلفنا ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم « ومر بالستر فليقطع فليجعل منه وسادتان منبوذتان توطئان إذ وطؤها وامتهانها مناف ومناقض لمقصود المصورين فى أصل الوضع ، وهو تعظيم المصور والغلو فيه المفضى إلى الشرك بالمصور ولهذه العلة والعلة الأخرى ، وهى المضاهاة بخلق الله، جاء الوعيد الشديد والتهديد الأكيد فى حق المصورين . وأما جعل الآية الكريمة وهى قوله تعالى (وصوركم فأحسن صوركم) معارضة لما دلت عليه النصوص النبوية بعمومها تارة و بظاهرها أخرى ، فهذا من أفحش الغلط ومن أبين تحريف الكلم عن مواضعه ، فإن التصوير الشمسى وإن لم يكن مثل المجسد من كل وجه فهو مثله فى علة المنع ، وهى إبراز الصورة فى الخارج بالنسبة إلى المنظر ، ولهذا يوجد فى كثير من المصورات الشمسية ماهو أبدع فى حكاية المصور بحيث يقال فى الواحدة من الصور ، هذه صورة فلان طبق الأصل ، وإلحاق الشيء بالشيء لا يشترط فيه المساواة من كل الوجوه ، كما هو معلوم هذا لو لم تكن الأحاديث ظاهرة فى التسوية بينهما فكيف وقد جاءت أحاديث عديدة واضحة الدلالة فى المقام ، وقد زعم بعض مجيزى التصوير الشمسى أنه نظير ظهور الوجه فى المرآة ونحوها من الصقيلات ، وهذا فاسد فإن ظهور الوجه فى المرآة ونحوها شيء غير مستقر ، وإنما يرى بشرط بقاء المقابلة ، فإذا فقدت المقابلة ظهور الصورة فى المرآة ونحوها بخلاف الصورة الشمسية فإنها باقية فى الأوراق ونحوها مستقرة وإلحاقها بالصور المنقوشة باليد أظهر وأوضح وأصح من إلحاقها بظهور الصورة فى المرآة

ونحوها ، فإن الصورة الشمسية و بدو الصورة فى الاجرام الصقيلة ونحوها يفترقان فى أمرين ، أحدهما : الاستقرار والبقاء . والثانى : حصول الصورة عن عمل ومعالجة فلا يطاق لالغة ولا عقلا ، ولا شرعا على مقابل المرآة ونحوها أنه صور ذلك ومصور الصور الشمسية ، مصور لغة وعقلا وشرعاً ، فالمسوى بينهما مسو بين مافرق الله بينه والمانعون منه قد سووا بين ماسوى الله بينه وفرقوا بين مافرق الله بينه وكانوا بالصواب أسعدوا عن فتح أبواب المعاصى والفتن . انفروا بعد فإن المجيزين لهذه الصور جمعوا بين مخالفة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث سموم الفتنة بين العباد بتصوير النساء الحسان والعاريات الغانيات فى عدة أشكال وألوان وحالات يقشعر منها كل مؤمن صحيح الإيمان و طمئن إليها كل فاسق وشيطان ، فالله المستعان وعليه التكلان ؟

أنت مع من أحببت

عن أنس رضى الله عنه ـ أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الساعة ، فقال : متى الساعةُ ، قال ماذا أَعَدَدْتَ لها ، قال لا شيء ، إلا أنى أُحِبُّ الله ورسولهُ صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : أنت مع من أحببت ، قال أنس : فما فَرِحْنَا بشيء ، فَرَحَنَا بقول النبى صلى الله عليه وسلم ، أنت مع من أحببت ، قال أَنَسٌ : فأنا أُحب النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبى إياهم إن لم أعمل بمثل أعمالهم »

رواه البخارى

إذا حسن إســــــلامك

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أَحْسَنَ أَحَدُ كُمْ إِسْلاَمَهُ فــكلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تــكتبُ له بعَشْرِ أمثالها إلى سبعمائةِ ضِعْفٍ . وكلُّ سيئةٍ يعملها تــكتب له بمثلها » .

رواه البخارى

أحسن ماقرأت

جراح من الأرض المقدسة !

بقلم الأستاذ محمد حسين هيكل

عدت من الأرض المقدسة وفى قلبى جراح !

• جرح من منظر جبل عرفات المبارك ، وقد فرشته (فضلات) المؤمنين ، وشوهت جلاله بأسوأ مايمكن أن يتركه بشر على أرض . . . هـذا مع أن الوادى قريب ، وكان باستطاعة أى واحد من المؤمنين الذين فعلوا مافعلوا ـ على الجبل المبارك ـ أن يهبط إليه ، دون عناء ، وفيه يستطيع أن يفعل مايشاء تاركا للجبل ، هالة الجلال والروعة التى يجب أن تكون أطاراً له !

• جرح من البيجوم أغاخان ، المانكان الفرنسية ، التى تزوجت من أغاخان ، واعتنقت الإسلام على آخر الزمان ، وذهبت تؤدى فريضة الحج هذا العام ؟

جرح من منظرها وهى تمايل وتتعاجب ـ وأكاد أقول تتراقص ! ـ وهى تطوف حول الكعبة ، كأنها مازالت تمارس عملها كعارضة أزياء فى أحد صالونات باريس ؟

• جرح من أخلاق بعض شباب المسلمين ، الذين يذهبون إلى أرض الأيمان ، وقد خلت قلوبهم منه .

ويذهب بعضهم يتصرف بحماقة فى آخر مكان كان يجب أن تتسلل إليه الحماقة ، ويصبح الواحد منهم ، وهوفى أرض الله ، كأنه رسول للشيطان ، حتى لتضطر (حاجّة) وقور أن تستدير وتصفع أحـدهم على وجهه ، صفعة تدوى كالقنبلة وتتردد أصداؤها مجلجلة ، فى الأرض الطاهرة الخاشعة ! (آخر ساعة)

« أنوثة المرأة » للكاتبة الايطالية « جينا لامبروزو »

إن العمل للمرأة نقمة ، وخاصة العمل الذى لايوافق طبيعتها ، لأنه يجعلها تتشبه بالرجال وتكسب كل رذائل جنسهم من عنف المنافسة والمكر والحيلة والكذب والنفاق وكل الصفات السيئة .

ثم ان العمل يفقد المرأة فضائل الأنوثة ومزاياها ، فيجعلها قاسية ، ليس فيها الرقة ولا العذوبة ولا الدلال ولا غيرها من الصفات التى تمتاز بها المرأة وتجعل الرجل يسكن إليها فيجد فى صدرها الدفء وفى قلبها الحنان .

وقد عرفت فتيات آثرن أول الأمر الاشتغال بما يشبه أعمال الرجل ، وأصررن أن يبلغنها فى موجة من التحمس للحرية الجديدة . ولكنهن سرعان ماسئمن الحرية ، وتقن إلى حياة البيت والزواج وحاولن أن يغيرن من مصيرهن فبالغن فى اصطناع خصائص الأنوثة وجعلن الدلال خلاعة ، والرقة ميوعة ، والعطف نداء ، والرغبة إلحاحا .

وكان الوقت قد فات ، فعشن نصف رجال ونصف نساء .

هل تريد أن تدخل الجنة ؟

عن أبى ذَرٍّ رضى الله عنه ، قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل : من ماتَ من أمَّتِكَ لا يُشْرِكُ بالله شيئاً دخل الجنة أوْ لم يدخلُ النار ، قال : و إن زنى و إن سَرَقَ ، قال : و إنْ » رواه البخارى

غــــيرة عمر

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ـ قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « رأيتُنِي أدْخلتُ الجنة ، فإذا أنا بالرُّمَيْضاء امرأة أبى طلحة . وسمعت خَشَفَةً ، فقلت : من هذا ! فقالوا هذا بلال . ورأيت قصراً بفنائه جارية ، فقلت : لمن هذا ؟ فقالوا : لعمر بن الخطاب فأردتُ أن أدخله ، فأنظر إليه ، فذكرتُ غَيْرتك . قال . فوليت مدبراً فبكى عمر ، وقال . أعليك أغارُ يارسول الله ؟ » . أخرجه البخارى ومسلم .

الشخصيات التى لا تنسى :

أبو بكر الصديق رضى الله عنه

عن عائشة رضى الله عنها – زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مات وأبو بكر بالسُّنْحْ ، قال إسماعيلُ – يعنى بالعالية – فقام عمر يقول والله مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : وقال عمر ، الله ما كان يقعُ فى نفسى إلاذاك ولَيَبْعَثَنَّهُ الله فَلَيقْطعَنَّ أيْدِيَ رجالٍ وأرْجُلَهُمْ – فجاء أبو بكر فكشف عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقبلهُ – قال : بأَبِي أنتَ وأمى ، طِبْت حَيًّا وميّتاً والله الذى نفسى بيده لايُذيقُكَ اللهُ المَوْتَتَيْنِ أبداً – ثم خرجَ ، فقال :أيُّها الحالفُ على رِسْلِكَ ، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر ، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال : ألا من كان يعبدُ محمداً صلى الله عليه وسلم ، فإن محمداً صلى الله عليه وسلم قد مات ، ومن كان يعبدُ الله فإن اللهَ حيٌّ لايموتُ وقال إنكَ ميتٌ و إنهم ميتون ، وقال وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلتْ من قبله الرسلُ ، أفإنْ ماتَ أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلبْ على عقبيه فلن يضُرّ الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين ، قال فَنَشَجَ الناسُ يبكونَ ، قال واجتمعت الأنصارُ إلى سُعْدِ بن عبادة فى سَقِيفَةِ بنى ساعِدةَ ، فقالوا مِنّا أميرٌ ومنكم أميرٌ ، فذهب إليهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ؛ فذهب عمرُ يتكلمُ ، فأسكتهُ أبو بكر وكان عمرُ يقول : والله ما أردتُ بذلك إلا أنى قد هيَّأتُ كلاماً قد أعجبنى خشيتُ أن لايَبْلُغَهُ أبو بكر ، ثم تكلم أبو بكر ، فتكلم أبلغ الناس ، فقال فى كلامه نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، فقال : حُباب بن المنذر ، لاَوَاللهِ لانفعلُ ، منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ ، فقال أبو بكر ، لا ولكنا الإمراء وأنتم الوزراء ، هم أوْسطُ العرب داراً وأعْرَبُهُمْ أحساباً ، فبايعوا عُمَرَ أوأبا عبيدة ، فقال عمر بل يبايعكَ أنت ، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ عمر بيده فبايعهُ و بايعهُ الناسُ ، فقال قائل : قتلتم سعد بن عباده ، فقال عمر ، قتله الله .

قالت عائشة : لقد خوَّف عمرُ الناس و إنَّ فيهم لنِفاقاً ، فردَّهُمُ الله بذلك – ثم لقد بَصَّرَ أبو بكر الناس الْهدَى ، وعَرَّفَهُمُ الحقَّ الذى عليهم وخرجوا بة يتلونَ (وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل إلى الشاكرين) . رواه البخارى

لن تؤمنـــــوا حتى تحابوا

بقلم الأستاذ ابراهيم شعبان

مدرس بادكو

أيها المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها ، اعلموا أن الحب فى الله هو أساس الفلاح والسداد فى الدارين ، به توجد القوة والرابطة والتعـاون ، به توحَّد الكلمة لاستخلاص حريتكم من مخالب أعدائكم ، به تقوى شوكتكم وتستردّ كرامتكم ، به يستجاب دعاؤكم ، نتيجة إيمانكم المترتب على الحب الإلهى ، به تنشرح صدوركم نتيجة النور الذى يقذفه الله فى قلوبكم . ولقد علق الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم دخول الجنة على الإيمان . والإيمان على الحب . والحب على شىء عظيم لكنه يسير على من يسره الله تعالى عليه . أتدرون ماهو ؟ هو إفشاء السلام على من عرف ومن لم يعرف ؛. يقول النبى الحبيب إلى قلوب من فهم كلامه فآمن به « لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولن تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أدلكم على شىء لو فعلتموه تحاببتم ، قالوا : بلى يارسول الله . قال : افشوا السلام بينكم»

أخى المسلم : إلقاء السلام الذى لا تنفق عليه قليلا أو كثيراً . ولا يحملك من الأمر مالا تطيق . لا تضن به على إخوانك المسلمين ، واجعله أســاساً للحب والعطف والمروءة والمودة ، إن السلام تحيتك فى الجنة . فاعمل كى تحيى به فى دار لاتسمع فيها لغواً ولا تأثيما ، إلا قليلا سلاماً سلاماً .

وإن الحب فى الله الذى ترتب على هذا السلام ، ليجعلك ممن يناديهم ربهم يوم لا ينفع مال ولا بنون . ويجعلك ولياً لاتخاف ولاتحزن ، ومن أصحاب اليمين ، فى سدر مخضود وطلح منضود ، وظل ممدود ، وماء مسكوب ، وفاكهة كثيرة ، لا مقطوعة ولا ممنوعة ، وفرش مرفوعة . احرص عليه كل الحرص ، وابحث كى تهتدى به « يقول الله يوم القيامة : أين المتحابون فىّ ؟ أين المتزاورون فىّ ؟ أين المتجالسون فىّ ؟» ويقول النبى الحبيب«ينصب

لطائفة من الناس كراسى حول العرش يوم القيامة ، إذا فزع النـاس هم لا يفزعون . وإذا خاف الناس هم لايخافون . وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون . قيل : من هم يا رسول الله قال : المتحابون فى الله » ويقول أيضاً « ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليه » يظلهما الله فى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ، يوم ينظر المرء ماقدمت يداه .

إخوانى : كونوا جميعاً متحابين فى الله يرضى عنكم ويغفر سيئاتكم . وتمثلوا بأجدادكم الأنصار ، حين قال لهم رسول الله يوم النضير : إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وتشاركونهم فى هذه الغنيمة ، وإن شئتم كانت لكم أموالكم ودياركم ولم نقسم لكم شيئاً من الغنيمة . فقالت الأنصار : بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ، ولا نشاركهم فيها » وحين قام أبو طلحة الأنصارى آخذاً ضيف رسول الله منطلقاً به إلى رحله قائلا لزوجه : هل عندك شىء ؟ قالت : لا. إلا قوت صبيانى . قال : فعلليهم بشىء ونوميهم فإذا دخل ضيفنا فأريه أنَّا نأكل ، فإذا أهوى بيده ليأكل ، فقومى إلى السراج كى تصلحيه فأطفئيه ؛ ففعلت . فأكل الضيف وباتا طاويين . فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لقد عجب الله من فلان وفلانة ، ويقول أنس بن مالك « دعا رسول الله عليه السلام الأنصار ، كى يقطع لهم البحرين . فقالوا : لا ، إلا أن تقطع لإخواننا المهاجرين مثلها » وفى كل هذا ينزل الله على نبيه قوله (والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولايجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

انظروا ياإخوانى كيف يحب الأنصار المهاجرين . وكيف يتنازلون عن نصف ممتلكاتهم ونسائهم لهم . ولذلك يقول الرسول الكريم « اللهم اغفر للانصار ولأبنائهم » .

جماعة المسلمين : هيا جددوا دولة الحب التى شيدها رسولكم صلى الله عليه وسلم . ومنازل المودة التى مات عنها أسلافكم ، وغرف إفشاء السلام بينكم . تنصروا وتؤجروا وتجبروا .

القبـــــــــلة

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

استقبال جهة الكعبة بالوجه والجسد ، فرض على المصلى إلا للتطوع راكبا . ومن غلبه المرض أو كان خائفا أو مكرهاً أجزأته صلاته كيفما يقدر .

والقبلة بالنسبة إلى من كان بمكة أو قريباً منها هى الكعبة ذاتها ـ ولا خلاف بين أحد من الأئمة فى أن من كان بمكة وكان يقدر على استقبال الكعبة فى صلاته ، فصرف عنها وجهه عامداً إلى بعض المسجد من خارجه أو داخله فإن صلاته باطلة .

ومن كان فى مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فإن قبلته هى عين الكعبة ، وقد وضعت القبلة فى هذا المسجد مسامته للكعبة بوحى من الله تعالى .

وبانتشار الإسلام فى العالم ، أصبح كل بلد يعرف موقعه بالنسبة إلى الكعبة ، فيتجه إلى الجهة التى تقع فيها الكعبة .

وقد يستدل بالشمس على القبلة لأنها تشرق من الشرق وتغرب فى الغرب . وإذا عرف الشرق والغرب استطاع أهل كل جهة معرفة قبلتهم .

فمن كان فى القطر المصرى فقبلته جهة الجنوب مع انحراف إلى الشرق ، لأن الكعبة بالنسبة لهذا القطر تقع فى الجنوب الشرقى . وكلما تقدم الإنسان نحو الجنوب زاد انحرافه إلى الشرق .

وقد يستدل على القبلة بالنجم القطبى ، وهو آخر نجم فى ذنب الدب الأصغر وبه يعرف الشمال ، وإذا عُرف الشمال عرفت الجهات الأخرى .

ومن كان يعرف انحراف بلده عن سمت الكعبة ، يستطيع أن يستدل على القبلة (بالبوصلة) التى تتجه إبرتها نحو الشمال دائما .

ومن كان راكباً دابة ولا يستطيع النزول عنها لخوف على نفسه أو ماله ، فإنه يصلى الفرض على الدابة إلى أى جهة يمكنه أن يتوجه إليها على أن ينوى الاتجاه إلى الكعبة .

أما صلاة الفرض على الدابة عند الأمن والقدرة ، فلا تصح إلا إذا أداها كاملة مستوفية لجميع شرائطها وأركانها كالصلاة على الأرض .

أما صلاة النفل فجائزة ، ويتجه المصلى إلى أية جهة توجهت إليها الدابة .

ومن أراد أن يصلى فى سفينة فرضاً أو نفلا ، فعليه أن يستقبل القبلة متى قدر على ذلك .

وإذا دارت السفينة وهو يصلى فعليه أن يدور ليحتفظ باتجاهه إلى جهة القبلة ، فإن عجز صلى إلى جهة قدرته .

وحكم الصلاة فى القطار كحكم الصلاة فى السفينة .

أى الإسلام أفضل ؟

عن أبى موسى رضى الله عنه ، قال : قالوا يارسول الله أىُّ الإسلام أفضلُ : قال : مَنْ سلم المسلمونَ من لسانهِ ويده . رواه البخارى

أى الإسلام خيرٌ ؟

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ــ أن رَجُلاً سأل النبى صلى الله عليه وسلم : أىُّ الإسلام خيرٌ : قال : تُطْعِمُ الطعامَ وتقرَأُ السلامَ على من عرَفْت ومَنْ لم تَعْرِفْ .

رواه البخارى

حبك لأخيك

عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يُؤمنُ أحدُكُمْ حتى يُحبَّ لأخيه مايُحبُّ لنفسه » رواه البخارى

باب القصة

مقتل عمر بن الخطاب

وبيعة عثمان بن عفان

عن عمرو بن ميمون ، قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قبل أن يصاب بأيام بالمدينة وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف ، قال كيف فعلتما ، أتخافان أن تكونا قد حَمَّلْتُمَا الأرض مالا تُطيقُ ، قالا : حملناها أمْرًا هى له مطيقة مافيها كبيرُ فضلٍ ، قال انظُرَا أن تكونا حملتما الأرض مالا تطيق ، قال : قالا لا ، فقال عمر لئن سلّمنى الله لأدعنَّ أرامل أهل العراق لايحتجن إلى رجل بعدى أبداً ، قال فما أتتْ عليه إلا رابعةٌ حتى أصيب ـ قال إنى لقائمٌ مابينى و بينه إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب ، وكان إذا مرّ بين الصَّفَّيْن قال اسْتَوُوا حتى إذا لم ير فيهن خللاً ، تقدم فكبَّر ، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك فى الركعة الأولى ، حتى يجتمع الناس ، فما هو إلا أن كبر فسمعتهُ يقول قتلنى أو أكلنى الكَلْبُ حين طعنهُ ، فطار العِلْجُ بسكين ذات طرفين لايمر على أحدٍ يميناً ولا شمالاً إلا طعنهُ حتى طعن ثلاثة عشر رجلا ، مات منهم سبعة ، فلما رأى ذلك رجلٌ من المسلمين ، طرح عليه بُرنساً ، فلما ظن العِلْجُ أنه مأخوذٌ ، نحر نفسه ـ وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فَقَدَّمَهُ فمن تَلِى عُمَرَ ، فقد رأى الذى أرى ، وأما نواحى المسجد فإنهم لايدرون غير أنهم قد فقدوا صوت عمر ، وهم يقولون سبحان الله ، سبحان الله ، فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة ، فلما انصرفوا ، قال يابن عباس ، انظر من قتلنى ، فجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة ، قال الصَّنَعُ ، قال : نعم . قال . قاتله الله ، لقد أمرتُ به معروفا ، الحمد لله الذى لم يجعل ميتتى بيد رجل يَدَّعى الإسلام ، قد كنت أنت وأبوك يحبان أن تكثر العلوج بالمدينة ، وكان العباس أكثرهم رقيقا ، فقال إن شئت فعلتُ (أى إن شئت قتلنا) قال : كَذَبْتَ بعد ماتكلّموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم ، فاحتمل

إلى بيته ، فانطلقنا معه ـ وكأنَّ الناس لم تصبهم مصيبةٌ قبل يومئذٍ ، فقائل ، يقول لا بأس وقائل يقول أخاف عليه ، فأتى بنبيذ فشرب به فخرج من جوفه ، ثم أُتى بلبنٍ فشرب به فخرج من جرحه ، فعلموا أنه ميتٌ ، فدخلنا عليه ، وجاء الناس يثنون عليه ، وجاء رجل شابٌّ فقال أبْشِرْ ياأمير المؤمنين ببشرى الله لك من صُحْبةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقَدَمٍ فى الإسلام ، قد علمت ، ثم وليت فعدلت ، ثم شهادةٌ ـ قال وددْتُ أن ذلك كَفافٌ لا علىّ ولا لى ، فلما أدْبر إذا إزارُهُ يمسُّ الأرض ، قال رُدُّوا علىّ الغلام ، قال ابن أخى : أرْفَعْ ثوبك ، فإنه أبْقى لثوبك وأتقَى لربك ياعبد الله بن عمر ، انظر ماعلىّ من الدَّيْن ، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه ، قال إنْ وَفَى له مال آلِ عمر فأدِّهِ من أموالهم وإلا فَسَلْ فى بنى عَدِيٍّ بن كعب ، فإن لم تفِ أموالهم فسل فى قريش ولا تعْدُهُمْ إلى غيرهم فأدِّ عنِّى هذا المال ، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين ، فقل يقرأُ عليك عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين ، فإنى لست اليوم للمؤمنين أميرا . وقل يستأذن عمر بن الخطاب ، أن يدفن مع صاحبيه ، فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى ، فقال يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه ، فقالت كنت أريده لنفسى ولأوثرنَّهُ به اليوم على نفسى ، فلما أقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء ، قال ارفعونى ، فأسندهُ رجل إليه ، فقال مالديك ، قال الذى تحب يا أمير المؤمنين ، أذنت ، قال الحمد لله ، ما كان من شىء أهم إلىّ من ذلك فإذا أنا قضيتُ فاحملونى ، ثم سلِّمْ فقل يستأذن عمر بن الخطاب ، فإن أذنت لى فادخلونى ، وإن ردّتنى ردُّونى إلى مقابر المسلمين ، وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها ، فلما رأيناها قمنا ، فولجت عليه ، فبكت عنده ساعةً واستأذن الرجال ، فولجت داخلا لهم ، فسمعنا بكاءها من الداخل ، فقالوا أوْصِ يا أمير المؤمنين ، استخلف ، قال ما أجدُ أحقَّ بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرّهْطِ الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ فسمَّى عليًّا وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله بن عمر ، وليس له من الأمْرِ شىء ، كهيئة التَّعْزيةِ له ، فإن أصابت الإمْرَةُ سَعْدًا فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أُمِّرَ ، فإنى لم أعْزِلْهُ عن عَجْزٍ ولا خيانةٍ ، وقال

أُوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ، ويحفظ لهم حرمتهم ، وأوصيه بالأنصار خيراً ، الذين تبوؤُا الدار والأيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم وأن يعفى عن مسيئهم ، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً ، فإنهم رِدْء الإسلام وجباةُ المال وغيظُ العدو وأن لا يُؤْخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم . وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العَرَب ومادَّةُ الإسلام، أن يؤخذ من حواشى أموالهم وتُرَدَّ على فقرائهم . وأوصيه بذمة الله وذمة رسول‌الله صلى الله عليه وسلم أن يُوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا إلا طاقتهم . فلما قُبِضَ ، خرجنا به فانطلقنا نمشى فسلّم عبد الله بن عمر قال يستأذن عمر بن الخطاب ، قالت : ادخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه ، فلما فرغ من دفنه ، اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن : اجعلوا أمْرَكم إلى ثلاثة منكم ، فقال الزبير : قد جعلت أمْرِى علىّ ، فقال طلحة : قد جعلت أمْرِى إلى عثمان ، وقال سعد : قد جعلت أمْرِى إلى عبد الرحمن ابن عوف . فقال عبد الرحمن أيكما تبرَّأَ من هذا الأمر ، فنجعله إليه والله عليه والإسلام ، لينظرنَّ أفضلهم فى نفسه ، فأسْكِتَ الشيخان ، فقال عبد الرحمن : أفتجعلونه إلىّ والله علىّ أن لا آلُوَ عن أفضلكم ، قالا نعم ، فأخذ بيد أحدهما ، فقال لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم فى الإسلام ماقد علمت ، فالله عليك لئن أمَّرْتكَ لتعدلن ولئن أمَّرْتُ عثمان لتسمعنَّ ولتطيعنَّ ، ثم خلا بالآخر ، فقال له مثل ذلك ، فلما أخذ الميثاق قال : ارفع يدك ياعثمانُ فبايعهُ ، فبايع له علىّ وولج أهل الدار ، فبايعوه .

رواه البخارى

الزلازل والساعة

عن أبى هريرة ، قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لاتقومُ الساعةُ حتى يُقبض العلمُ وتكثُرَ الزّلازِلُ ويتقارب الزمان وتَظْهَرَ الفتنُ ويكثُرَ الهَرْجُ وهو القتلُ حتى يكثر فيكم المالُ فيفيض » رواه البخارى

باب الفتاوى

أسئلة وأجوبة

١ - الأسئلة

س ١ : اختلف عالمان فى صلاة الجنازة على رجل متوفى ، فقال أحدهما : يجب أن يكون رأس المتوفى إلى الشمال ، ورجلاه إلى الجنوب . وقال الآخر : بل يجب أن يكون رأسه إلى الغرب ، ورجلاه إلى الشرق ، مع العلم بأن قبلة بلدنا إلى الجنوب الشرقى ، فأيهما على الصواب . أفيدونا مأجورين .

س ٢ : روى البخارى من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من شهد الجنازة حتى يصلى فله قيراط . ومن شهد حتى يدفن كان له قيراطان . قيل : وما القيراطان ؟ قال : مثل الجبلين العظيمين .

فهل ينال الموحد المشيع لجنازة المشرك القيراطين المذكورين ؟

وهل ينالهما المشرك المشيع لجنازة الموحد ؟ أفيدونا أثابكم الله .

شرانيس . مركز قويسنا (المنوفية) عباس عبد المعطى عبد العاطى

جوده مصطفى البربرى

س ٣ : نحن جماعة مكونة من ثلاثين شخصاً ، فهل يجب علينا أن نجمع زكاتنا فى مقر الجماعة . وتوزع على حسب ماترى الجماعة وإن بقى منها شىء يضم إلى صندق الجماعة ، أو يصرف كل شخص زكاته بنفسه ؟

كفر أبو سيد أحمد (شربين) عبد الفتاح المغازى

عبد الرزاق عبد المعطى

س ٤ : عندنا أشخاص يبيعون الكيس من التمر نقداً بمبلغ عشرة دراهم ويبيعونه نسيئة بمبلغ ١٥ درهما فهل هذه المعاملة جائزة شرعاً ؟

الموصل (عراق) حسن أحمد شاهين آل خيامى

س ٥ : ما حكم إقامة الرموز التى تمثل معانى وطنية ؟ وما حكم إقامة التماثيل للعظماء فى الشريعة الإسلامية ؟

الخليفة (القاهرة)　　　　سعد الدين محمد

س ٦ : سمعت عالما يلقى درسا فى القاهرة على جماعة من الناس ، ومما قرره فى درسه أننا إذا نظرنا إلى المذنب بعين الحقيقة عذرناه ، و إذا نظرنا إليه بعين الشريعة مقتناه . فهل لهذا القول نصيب من الصحة ؟

سوهاج　　　　محمد مرسى

ب — الأجوبة

ج ١ : توضع الجنازة أمام الإمام بحيث يكون رأسها إلى يمين القبلة ورجلاها إلى يسارها . و يقف الإمام مقابل رأس الرجل ، ووسط المرأة .

هذا ماوردت به السنة ، وهو يقتضى أن يكون الوضع أفقيا أى من الغرب إلى الشرق أما الوضع الرأسى أى من الشمال إلى الجنوب فإن تيسر معه قيام الإمام مقابل رأس الرجل ، لم يتيسر قيامه مقابل وسط المرأة ، و بذلك يكون الوضع الأفقى متعينا .

روى أحمد وابن ماجه والترمذى وأبو داود أن أنس بن مالك صلى على جنازة رجل ، فقام عند رأسه ، فلما رفعت ، أتى بجنازة امرأة ، فصلى عليها ، فقام وسطها ، وفى القوم العلاء بن زياد العلوى . فلما رأى اختلاف قيامه على الرجل والمرأة ، قال : يا أبا حمزة . أهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الرجل حيث قمت ، ومن المرأة حيث قمت ؟ قال : نعم .

ولا مستند لمن يقول غير هذا . والله أعلم .

* * *

ج ٢ : الحديث وارد فى تشييع جنائز المسلمين لا فى تشييع جنائز المشركين ، والمشركون أهل حرب لقوله تعالى : « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة » ؛ فلا يشيع المسلمون جنائزهم .

أما المعاهدون من أهل الكتاب فلم ينهنا الله عن برهم والإقساط إليهم[1] . ومن البر والإقساط ردّ جميلهم بتشييع جنائزهم إن اشتركوا فى تشييع جنائزنا ، ولنا ثواب البر والإقساط والله أعلم بمقدار هذا الثواب .

أما المشرك إذا شيع جنازة المسلم فلا ثواب له ، لأن أعماله كلها محبطة ، قال تعالى : « وقدمنا إلى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً » . والله أعلم .

* * *

ج ٣ : ما دامت الدولة لا تقوم بجمع الزكاة ، فعلى كل فرد أن يصرف زكاته بنفسه لمن يستحقها من مصارف الزكاة ، على أن يبدأ بأولى القربى ممن لا تلزمه نفقتهم ، ثم بالجيران من الفقراء والمساكين الأقرب فالأقرب ؛ لأن الجماعة المذكورة ليست لها صفة شرعية تبيح لها جمع الزكاة ، وكل ما فى الأمر أن هذه الجماعة إذا كانت تنهض بعمل يعود نفعه على الإسلام والمسلمين ، فلها من الزكاة شىء من سهم « سبيل الله » ، وإذا قامت بعمل نافع للإسلام والمسلمين كلفها مالاً كثيراً ليس فى وسعها أداؤه ، وصار ديناً فى ذمتها ، فإنها تعتبر من الغارمين ، ولها شىء من سهم الغارمين . والله أعلم .

* * *

ج ٤ : نعم ، هذه المعاملة جائزة شرعاً لأن الزمن يراعى فى تقدير الثمن ، وقد أجبنا عن مثل هدا السؤال إجابة مفصلة فى عدد سابق من أعداد المجلة . والله أعلم .

* * *

ج ٥ : لقد كانت معانى الخير والبر كلها قائمة فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم ، من الشجاعة والإيثار والتضحية والإخلاص والوفاء وغير ذلك ، ومع ذلك لم يقم عليه الصلاة والسلام رمزاً مجسماً لشىء منها . والله تعالى يقول : لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » . ويقول صلى الله عليه وسلم : كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد .

---

(١) قال تعالى : لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم .

وقد نهى عليه الصلاة والسلام أصحابه أن يتخذوا لهم شجرة يعلقون فيها سيوفهم ، ويسمونها : ذات أنواط ، كما كان المشركون يفعلون .

ومع ذلك إذا كانت هذه الرموز لمعنى دنيوى ، وليس فى إقامتها إسراف ولا إضاعة مال ، ولا تمثل أشخاصاً ولا تشير إلى معنى دينى ، ولا يضمر الناس لها احتراماً قلبياً ، ولا يقفون عندها إجلالاً ، ولا يطوفون من حولها ولا يتمسحون بها ، فلا بأس بإقامتها ؛ فإن النبى صلى الله عليه وسلم يقول : أنتم أعلم بأمور دنياكم .

أما التماثيل فإن نصوص الشريعة المطهرة تقضى بمنعها منعاً باتاً ، ومن الخير أن تنفق الأموال التى تصرف على إقامتها فى أمور هى أنفع للمسلمين . والله أعلم .

* * *

ج ٦ : ليس للتفريق بين الشريعة والحقيقة نصيب من الصحة ، ولا ظل من الحق ، بل هو باطل مجانب للحق ، بعيد عن الصواب ، وإنما يقول به أولئك المفتونون من المتصوفة الذين يفرقون بين الشريعة والحقيقة ، ويرون الحقيقة شيئاً مغايراً للاسلام .

ويحتجون بما كان من الخضر عليه السلام من خرق السفينة ، وقتل الغلام ، إذ هو مغاير لشريعة موسى عليه السلام ، فاعتبروه حقيقة مخالفة للشريعة ، وعدوه علماً باطناً مخالفاً للعلم الظاهر الذى علمه الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم .

والحق أن ما كان عليه موسى عليه السلام شريعة وحقيقة ، وما كان عليه الخضر شريعة وحقيقة ؛ لأن الخضر لم يفعل ما فعله عن أمره ، وإنما كان يوحى من ربه بدليل قوله تعالى : (وعلمناه من لدنا علما) ، غير أن شريعة الخضر كانت مغايرة لشريعة موسى فى تفصيلها وفروعها ، موافقة لها فى أصلها . فجميع مافعله الخضر كان مشروعا ، لا إثم فيه ولا تثريب على فاعله .

والعلم الباطن لا وجود له إلا فى مخيلة هؤلاء المفتونين ، ولقد سئل الإمام على رضى الله عنه ، وهو الذى يزعمون الانتماء إلى إرشاده وتعليمه : هل اختصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء من العلم ، فأنكر ذلك غاية الإنكار وتنصل منه كل التنصل .

ولولا وجوب حسن الظن بالمسلمين ، وحمل كلامهم على وجه يحتمل الإيمان ، لقلنا : إن التفريق بين الشريعة والحقيقة كفر : لأن الحكم على الشريعة بأنها مغايرة للحقيقة حكم بأنها باطل ، أو الحقيقة هى الحق والحق حقيقة الأمر . وما خالف الحق فهو باطل .

فالحكم على الشريعة بأنها باطل أو مغايرة للحق كفر بواح عندنا من الله فيه برهان .

والحق الذى لاشك فيه : أن الشريعة والحقيقة والطريقة شيء واحد . وإن اختلفت مفهوماتها . فالشريعة هى الملة التى شرعها الله ليسير عليها الناس فى عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم ، وهى الحقيقة ، وما سواها مما شرعه الناس ولم يأذن به الله باطل ، والطريقة هى الصراط المستقيم الذى علم الله عباده أن يسألوه الهداية إليه ، وهو الدين الحق الذى شرعه فى كتابه وفى الصحيح من سنة رسوله (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل تتفرق بكم عن سبيله) .

وأيَّةُ حقيقة تلك التى تعذر الكافر والمشرك والمنافق والفاسق والمجرم وكلهم خارج على أمر الله مبارز له بالمعصية .

ولكن المتصوفة لهم شريعة خاصة تطوع للناس المعاصى على اختلاف أشكالها ، وتوهمهم بسقوط التكليف عنهم ، وتحكم بالإيمان على من حكم الله عليه بالكفر .

وهذا ابن عربى من شيوخهم يحكم بإيمان فرعون ، وإيمان قوم نوح ومن على شاكلتهم .

قال فى الباب السابع والستين بعد المائة من كتاب الفتوحات المكية فى تفسير قوله تعالى : « فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية » مايقيه :

فتكون النجاة لمن يأتى بعدك آية أى علامة إذا قال ماقلته تكون له النجاة كما كانت لك . . . إلى أن قال : فصار الموت له شهادة خالصة بريئة لم تتخللها معصيته ؛ فقبض على أفضل عمل وهو التلفظ بالإيمان ـ كل هذا حتى لايقنط أحد من رحمة الله . اهـ

وقد صرح فى كتابه فصوص الحكم بإيمان قوم نوح وكثير من أضرابهم و بنجاتهم يوم القيامة .

فابن عربى الصوفى يرى فرعون شهيداً ناجياً ويرى قوم نوح وكثيراً من أضرابهم مؤمنين ناجين مكذباً لقول الله تعالى فى القرآن الكريم : (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود ١٢ وعاد وفرعون وإخوان لوط ١٣ وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد ١٤ : ق) .

من كل ماتقدم يتضح للسائل الكريم أنه لاعذر للعاصى لأنه مخالف لأمر الله ونهيه . ومن عذره كان محاداً لله ورسوله . ومشاقاً لشريعته .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

أبو الوفاء محمد درويش

العين حق

(لاتمدَّنَّ عَينيكَ إلى ما مَتَّعْنا به أزواجاً منهم ، ولا تحزَنْ عليهم . واخفِضْ جَناحَك للمؤمنين ، وقل : إنى أنا النَّذيرِ المبين) .

مد العين : طموح بصرها ، وزيادة نظرها بإطالة التحديق والتأمل فى المنظور ، للإحاطة به من جميع جوانبه ، لتعرف مزاياه وخصائصه ، ولا يصدر ذلك إلا عن حركة اشتهاء نفسية ، واستحسان للشىء المنظور تدفع النفس إلى استجلاء الشىء المشتهى واستكشافه ، فترسل النفس رائدها من الحاسة المعدة لذلك الاستكشاف ، ولا تزال النفس تحرك تلك الحاسة وتبعثها مرة ومرة ، حتى تشبع رغبتها وتقضى شهوتها من ذلك الشىء المستحسن المشهى لها . وقد يكون رائد النفس لذلك : الأذن تسمع ، واليد ونحوها تلمس ، والأنف يشم ، والفم يذوق . لكن الله عبر بالعين هنا ، لأنها أقوى وأبرز رائد للنفس ، وتأديتها إليها أبلغ وأوسع دائرة فى الإحاطة من بقية الحواس ، وهى مع ذلك أصدق عنوان على ماتنطوى عليه النفس من نوازع الحب والكره ، والرضى والسخط ، والصفاء بالسلامة والطهر والسماحة ، والإظلام بالغل والحقد والإحن والحسد ، ومن ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم « العين حق » يعنى : إن كذب اللسان فاعرف الحق من العين بما تميز عنه .

أحاديث مختارة

حلاوة الإيمان :

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوةَ الإيمانَ ، أن يكون اللهُ ورسولهُ أحبَّ إليه مما سواهما وأن يُحبَّ المرْءَ لا يحبُّهُ إلا للهِ وأن يكرهَ أنْ يُقْذَفَ فى النار » رواه البخارى .

من أحب لقاء الله .

عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من أحبَّ لقاء الله ، أحبَّ اللهُ لقاءهُ ، ومن كرهَ لقاءَ اللهِ ، كره للهُ لقاءهُ » .

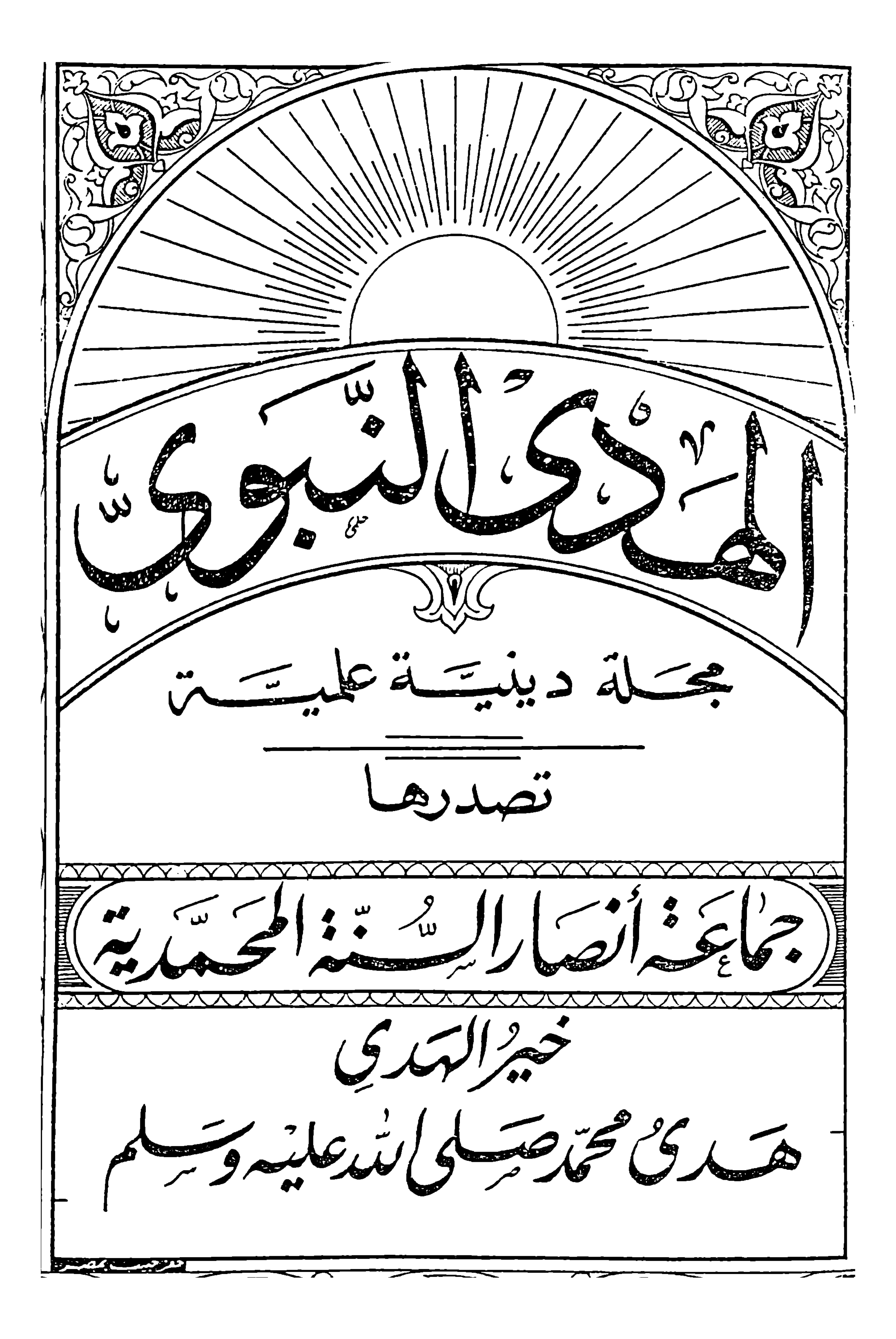
قالت عائشة ـ أو بعض أزواجه « إنا لنكره الموت ، قال ليس ذاك ، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشِّرَ برضوان الله وكرامته ، فليس شئ أحبَّ إليه مما أمامه ، فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءهُ ، إن الكافر إذا حُضِرَ بشر بعذاب الله وعقوبته ، فليس شئ أكره إليه ، مما أمامهُ ، كره لقاء الله وكره اللهُ لقاءهُ » رواه البخارى .

عاهرة ... غفر الله لها ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « غُفِرَ لامرأةٍ مُومِسةٍ مَرّتْ بكلب على رأس رَكِيّ (بئر) يَلْهثُ ، قال : كادَ يقتلهُ العطش فنزعتْ خُفَّها فأوثقتهُ بخمارها فنزعتْ له من الماء ، فغُفِرَ لها بذلكَ » رواه البخارى .

علامة المنافق :

عن عبد الله بن عمرو ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال « أربَعٌ مَنْ كُنَّ فيهِ كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلةٌ منهنَّ كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى يدعها ، إذا اؤْتُمِنَ خانَ ، و إذا حَدَّثَ كذَبَ و إذا عاهدَ غَدَر ، و إذا خاصم فَجَر » رواه البخارى .



الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

إلى السادة مشتركى العراق

نرجو من جميع السادة المشتركين بمجلة الهدى النبوى فى العراق أن يبادروا بدفع بدل الاشتراك . أو إرساله بالبريد (إذا كانوا خارج الموصل) أو تسديد بدل الاشتراك السابق إلى السيد محمود حمدى الجراح ، محلة إمام عوف الدين بالموصل العراق .

و بدل الاشتراك ٤٠ فلس .

الإدارة

الثمن ٣٠ مليما

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
الإدارة :
٨ شارع قوله
بعابدين بمصر
ت ٧٦٥٧٦

الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

مدير الإدارة
محمد رشدي خليل
الاشتراك السنوي
٢٠ ق في مصر والسودان
٣٠ ق في الخارج

المجلد ١٩ — ربيع الأول سنة ١٣٧٤ — العدد ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ٨٨ ، ٨٩ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون . ويوم نبعث فى كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم ، وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ، ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ، وهدًى ورحمةً و بشرى للمسلمين) .

« الذين كفروا » المراد بهم هنا : المستكبرون ، الذين أعماهم الكبر والطاغوتية ، عما خلقهم عليه ربهم ، من البشرية التي يشاركهم فى كل خصائصها وحقيقتها. جميع بنى آدم ، أسودهم وأبيضهم ، ذكرهم وأنثاهم ، متقدمهم ومتأخرهم . لأن الجميع من تراب ، ثم من نطفة من ماء مهين ، ثم يأخذ طريقه فى الحياة البشرية ، أكلا وشرباً ، وجوعاً وظمأ ، وعافية ومرضاً ، وحياة وموتاً ، الكل فى هذا سواء . لكن أولئك السادة الذين يسعون فى الأرض فساداً ، ويستكبرون بغير الحق ، يأبون الإسلام بهذا والإذعان له ، إذ يزعمون أنهم أوتوا من المزايا الذاتية ــ فى أصل الخلقة ، أو فى سبيل العلم والمعرفة ، أو فى أسباب الرياسة والسيادة ــ مايستحيل أن يؤتاه المستضعفون التابعون . وهؤلاء المستكبرون هم المعنيون أيضاً فى قوله تعالى (١٦ : ٢٢ فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة ، وهم مستكبرون ٢٣ لاجرم أن الله يعلم مايسرون وما يعلنون ــ إلى قوله ــ ألا ساء مايزرون)

وهم الذين مكروا السيئات ، وأمنوا مكر الله . وهم الذين دعوا المستضعفين المقلِّدين بكل الوسائل إلى اتخاذهم وآباءهم وذرياتهم وآلهم - بعد موتهم - آلهة من دون الله ، يجعلون لهم نصيبًا من أنفسهم وأموالهم ، التى هى كلها من رزق الله لهم . وهم الذين يجعلون لله مايكرهون لأنفسهم من الصفات . إذ يزعمون أن وسطاءهم من الموتى يشفعون عنده من غير إذنه ، بل يتصرفون فى ملكه فى الدنيا والآخرة بما يشاءون هم ، فيولُّون و يعزلون ، و يخفضون و يرفعون ، و يزعمون أن شرائعهم وأوامرهم أولى بالاتباع من شرائعه وأحكامه وأوامره . لأنهم - زعموا - أعلم منه سبحانه وتعالى بالظروف والمناسبات وحاجات الناس . وهم الذين يضربون لله الأمثال بهم فى الشفعاء والوسطاء ، ليروجوا كفرهم و باطلهم عند التابعين المستضعفين . وهم البكم الصم الذين لا يقدرون لأنفسهم على شيء ، بل هم كَلٌّ على عابديهم المستضعفين ، فلن يقدروا لعابديهم ومقدسيهم على شيء ، وهم الذين ظلموا أنفسهم وظلموا تابعيهم ومقدسيهم ، فزعموا أنهم سيشهدون لهم يوم القيامة ، و يشفعون لهم عند الله فى مغفرة الجرائم ، ودخول الجنة بدون حساب ولاعقاب على ما اجترحوا من سيئات ، و يشفعون فى قضاء حاجاتهم فى الدنيا ، كما روى عن معروف : أنه قال لمريده « إذا نزلت بك حاجة - أىَّ حاجة - فائتِ قبرى ، وسلنى ، أقضها لك » .

فإنهم يضلون المستضعفين التابعين ، و يصدونهم عن سبيل الله بكل هذه الأكاذيب التى تناقض كل منقول ومعقول ، و يزيدونهم ضلالا وصدًّا بتحذيرهم من الاستماع إلى دعوة الحق والهدى ، إذ يقولون للتابعين - كما ذكر الله فى سورة فصلت (لا تسمعوا لهذا القرآن وَالْغَوْا فيه لعلكم تغلبون) أى لا توجهوا قلوبكم إلى فهم معانى القرآن ، واصرفوها عن الإصغاء والإنصات إلى معانيه ، واجتهدوا فى رفع أصواتكم بالضجيج والتعجيب وأشباه ذلك ، مما لايمكن معه فهم عقائد القرآن ، ولاشرائعه ، ولا أوامره ، ولا آدابه ، ولا وصاياه ، ولا أى شيء مما يدعو إليه من توحيد وعبادة ، وما يحذر منه من شرك ووثنية وفسوق وعصيان ، خشية أن يتأثروا به .

هؤلاء المستكبرون الطواغيت ، يفرحون بما ينال كل رئيس منهم عند أتباعه الجاهلين

من وجاهة ورياسة ، و بما يحصلون من أموال يترفون بها ويتنفجون ، و بما يكثر حول كل منهم من أشباه الأنعام ، مقدسين لهم ، سميعين مطيعين ، بلا تعقل ولا تدبر ، لايناقشونهم ، ولا يسألونهم : كيف ؟ ولا لم ؟ لأنهم - بعماهم عن نعم الله عليهم ، وخسرانهم أنفسهم بتكذيبهم بآيات الله فى إنسانيتهم - يدينون بأن للطاغوت الحق المطلق فى التصرف فى التابع والمريد بما يشاء ، وليس للمريد التابع أى حق أن يسأل الشيخ المستكبر الطاغوت .

نعم ، كلما زادوا وجاهة ، وزاد عدد هؤلاء الرؤساء والتابعين ، وكثرت الشيع والأحزاب، وفرح كل حزب بما لديهم من الدجل والبهرج ، انتشرت بهم ظلمات الجاهلية ، وأوغلوا فى البعد عن هدى الفطرة وهدى الله ورسله ، وازدادوا كبرًا وطاغوتية . فزاد بهم الفساد والخسران ، وانتشرت الفتن والفوضى ، وتجرأ التابع والمتبوع على العدوان على الحقوق ، وانتهاك الحرمات ، و إراقة الدماء ، إفساداً فى الأرض ، وقتلاً للإنسانية الكريمة ، وغمطاً للحق ، ونشراً للأباطيل والأوهام باسم الدين ، فيزيدهم الله بذلك عذاباً على عذاب ، و يبعث عليهم فتناً تدع الحليم فيهم حيراناً ، وتنقلب سعادتهم - الموهومة بالترف - بؤساً وشقاء ، ثم يوهمهم شيطان البغى والطاغوتية : أنه لا يشفى نفوسهم الشريرة من هذا الشقاء إلا النكاية فى المجتمع ، بإشاعة أسباب الحقد والضغن بين الجميع ، ليشاركوهم فى الشقاء والبؤس ، فيخفف من نكد عيشهم أن يروا الجميع نَكِدَ العيش قلقاً حائراً . وهذا هو المراد من قول الله سبحانه (زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون) وهم جِدّ حقيقون بذلك ، لأن ربهم الرحمن الرحيم قد أدنى من بصائرهم ، ووضع فى متناول أيديهم حبل النجاة ، الذى هو هدى كتابه ورسالاته ، وهدى الفطرة ، ولكنهم لا يحاولون أن يفيقوا من غفلتهم ، ولا أن يثوبوا إلى رشدهم ، فيستمسكوا به ، ثم يوم القيامة يكون العذاب الأكبر (وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد ، سرابيلهم من قطران ، وتغشى وجوههم النار ، ليجزى الله كل نفس ما كسبت . إن الله سريع الحساب) .

فى هذا اليوم ، وفى وسط هذا الخزى المحيط بأولئك الطواغيت والسادة ، الذين اتخذوا الدين مطية لشهواتهم . والقبض على أزمة العامة والدهماء بالباطل ، و بتفريقهم شيعاً

وأحزاباً ، وتضليلهم بترويج الجهل بشرائع الله ورسالاته : يبعث الله فى كل جماعة وطائفة من الناس شهيداً عليهم من أنفسهم . كان يقوم فيهم بالحق الخالص ، ابتغاء مرضاة الله، ورجاء مثوبته سبحانه ، لا ينتظر من الناس جزاء ، ولا يبغى شكوراً ، ولا يطلب على نصيحتهم أجراً إلا من ربه وربهم ، بل ويصبر على أذاهم وسيىء مكرهم (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) .

فلقد كان الطواغيت المستكبرون يلبسون للدهماء جلود الضأن على قلوب الذئاب ، وينفثون السموم الخبيثة فى معسول القول ، ويقسمون جهد أيمانهم : أنهم إنما يبغون صلاح الناس ، ويعملون لخير المجتمع ، وإنما يجمعون المال لهذه الدعوة ، ويمدون أيديهم يتبرك المستضعفون بتقبيلها لتكريم الدعوة . وإنما ينظمون الجماعات والخلايا سراً وعلناً ، لتنفيذ مآربهم ، وقضاء أوطارهم الشيطانية ، تطهيراً للمجتمع ــ زعموا ــ من عناصر الشر والفساد التى تقوم فى طريق دعوتهم الطاغوتية ، ولتمكين سلطانهم على النفوس الجاهلة ، ولتتم لهم قالة فرعون إمامهم (ما علمت لكم من إله غيرى) (أنا ربكم الأعلى) وطالما راج هذا الباطل المزخرف على الدهماء فى ظلمات جاهليتهم ، وتخديرهم بحقن الدجل والأوهام الخرافية ، والأمانى الضخمة الكاذبة . حتى وضعوا الطواغيت فى صفوف أئمة الهدى ، وحشروهم فى زمرة الصديقين والشهداء ، بل واتخذوا منهم أرباباً وآلهة تذل لهم الأعناق ، وتخشع القلوب ، ويُتسارَع إلى الطاعة العمياء لقولهم وأمرهم أكثر مما يُسمَع ويطاعُ لله ولكتبه ولرسله . فما كان سادة قوم نوح ومن بعده من المرسلين إلى خاتمهم محمد ــ صلى الله وسلم وبارك عليهم جميعاً ــ بل إلى يوم القيامة إلا كذلك فى نظر العامة والدهماء . وما حاربوا فى طاعتهم رسل الله ، وتقدموا إلى المخاطر ، وسفك الدماء ، إلا وهم مخدورون بتلك الأوهام الخرافية . وما استجاب لرسل الله ونجا من تضليلهم وتخديرهم ودجلهم إلا القلة فى كل زمان . وصدق الله (وقليل من عبادى الشكور) (ولكن أكثر الناس لا يعقلون) و (لا يؤمنون) (وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله) وذلك هو الشأن دائماً فى المنسلخين ــ فى كل أمة وزمان ــ من آيات ربهم ــ وما أكثرهم ــ لأنهم أخلدوا إلى الأرض ، وغرتهم الحياة الدنيا ، فكانوا

عبيداً لأهوائهم ولشهوات بطونهم وفروجهم . وظنوا بالله الحكيم الخبير ظن السوء ، وظنوا أنه سبحانه ما خلقهم فى هذه الحياة إلا للهو واللعب ، ومتعة الأجسام البهيمية ، وتوفير حظوظها من اللذائذ ، مهما كانت قذرة خبيثة . ثم بلغ بهم شياطين الجن والإنس – فى التغرير – والإفساد أن استهانوا بالله العليم الحكيم ، فزعموا أنهم إن ردُّوا إلى الله فسيجدون عنده – بواسطة شفعائهم وآلهتهم – خيراً من هذه الحياة اللاهية الفاجرة منقلباً (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ؟ إن هم إلا كالأنعام . بل هم أضل سبيلا) .

فإذا جاء الوعد الحق – وما أقرب وأسرع ما يجىء وعد الله الحق – وردوا إلى الله مولاهم الحق ، ضل عنهم أولياؤهم وسادتهم وطواغيتهم الذين كانوا يفترون على الله الكذب أنهم شفعاؤهم وأولياؤهم وأنصارهم . وأقام الله من كل أمة شهيداً من الرسل ، أو من أتباعهم الذين كانوا يدعون الناس على بصيرة وعلم ونور ، لا على تقليد أعمى وطاعة وثقة عمياء . ولم يكونوا يدعون الناس إلى تقديسهم وتعظيمهم . و إنما كانوا يدعونهم إلى تعظيم الله وتقديسه و إجلاله وحده ، وكانوا يلحون على الناس فى البيان الواضح : أن الناس جميعاً من تراب ثم من نطفة ، وأن لا ميزة لأحد على أحد فى خلقه ، ولا فى جسمه ، ولا فى أى ناحية ، إلا فى العلم الصحيح النافع ، والعمل الخالص الصالح ، وأن لا علم صحيحاً نافعاً إلا قال الله وقال رسوله صلى الله عليه وسلم . ولا عمل صالحاً إلا ما ابتغى به وجه الله وحده ، وكان مُتَحَرَّى فيه بغاية اليقظة الاقتداء برسول الله وحده ، لا بأى شخص كائناً من كان . فإن الله لم يصطف للقدوة ، ولم يختر للإمامة ، إلا رسوله صلى الله عليه وسلم (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) .

هؤلاء الدعاة الصادقون إلى الله و إلى عبادته وطاعته وطاعة رسوله ، لا إلى أنفسهم ولا إلى عبادتهم وطاعتهم ، هم الذين يقيم الله منهم شهداء على الناس يوم القيامة ، يصدقون رسل الله (٢ : ١٤٣ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيداً) (٢٢:٧٨ وما جعل عليكم فى الدين من حرج ، ملة أبيكم إبراهيم ، هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ، ليكون الرسول شهيداً عليكم ، وتكونوا شهداء على الناس .

فأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة . واعتصموا بالله هو مولاكم . فنعم المولى ونعم النصير) .
(٣:١٤٠ وليعلم الذين آمنوا ، ويتخذ منكم شهداء) (٤:٤٠ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ، وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ؟ يومئذ يودُّ الذين كفروا وعصوا الرسول لو تُسَوَّى بهم الأرض ، ولا يكتمون الله حديثاً) (١١:١٨–٢٢ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ؟ أولئك يعرضون على ربهم ، ويقولون الأشهاد : هؤلاء الذين كذبوا على ربهم . ألا لعنة الله على الظالمين . الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ، وهم بالآخرة كافرون – إلى قوله – لا جرم أنهم فى الآخرة هم الأخسرون) (٢٨:٧٥ ونزعنا من كل أمة شهيداً ، فقلنا : هاتوا برهانكم . فعلموا أن الحق لله . وضل عنهم ما كانوا يفترون) (٣٩ : ٦٩ وَوُضِع الكتاب ، وجيء بالنبيين والشهداء . وقضى بينهم بالحق وهم لايظلمون) (٤٠:٥١ ، ٥٢ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، ويوم يقوم الأشهاد . يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) (٥٧ : ١٩ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون . والشُّهَدَاء عند ربهم ، لهم أجرهم ونورهم ، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أُولئك أصحاب الجحيم)

وهؤلاء الشهداء هم أصحاب الأعراف ، الذين يقفهم ربنا الحكم العدل سبحانه ، على أرفع مكان فى المحشر بين الجنة والنار ، يشرفون منه على بقية الخلق ، فيشهدهم على الخلق . واقرأ قوله سبحانه فى شأنهم (٧ : ٤٦ – ٤٩ و بينهما – الجنة والنار – حجاب ، وعلى الأعراف رجال يعرفون كُلاًّ بسيماهم ، ونادوا أصحابَ الجنة : أن سلام عليكم ، لم يدخلوها وهم يطمعون – إلى قوله – لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) .

ولقد أقام الله سبحانه – بحكمته ورحمته وفضله – فى هؤلاء الشهداء الصادقين المهتدين للناس آيات بينات ، وعلامات واضحات ، لكيلا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة ، ولئلا يعتذروا أنهم لم يعرفوهم ، وأنهم إنما خدعوا بالطواغيت الدجاجلة ، لأنهم لم يتبينوا دعاة الحق والهدى ، فلطالما ذكر الله فى محكم كتابه ، و بين فى محكم آياته من أوصافهم وأخلاقهم وأعمالهم ما يتبينه كل ناصح لنفسه ، يقظ حريص على التقوى فى كل شأنه ، مهتدى بهدى الفطرة الذى أكرمه به ربه ، فاسمع لقوله تعالى (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون

الميثاق ، والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ، ويخشون ربهم ، ويخافون سوء الحساب . والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم ، وأقاموا الصلاة ، وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ، ويدرءون بالحسنة السيئة) (إن الذينهم من خشية ربهم مشفقون . والذينهم بآيات ربهم يؤمنون . والذين بربهم لا يشركون . والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة : أنهم إلى ربهم راجعون . أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون) (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم . ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ، ربنا ماخلقت هذا باطلاً سبحانك ، فقنا عذاب النار) (الذين يتبعون الرسول النبي الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم . فالذين آمنوا به عَزَّروه ونصروه ، واتبعوا النور الذى أنزل معه . أولئك هم المفلحون) (التائبون العابدون ، الحامدون ، السائحون ، الراكعون ، الساجدون ، الآمرون بالمعروف . والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله . وبشر المؤمنون) (وتلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الأرض ولا فساداً ، والعاقبة للمتقين)

هذا . والقرآن كله إنما هو فرقان بين الحق والباطل ، والصدق ، والكذب ، وبين المؤمنين الصادقين ، دعاة الحق والهدى ، وبين الدجالين المبطلين الطواغيت الذين يدعون إلى أنفسهم ، يريدون العلو فى الأرض والفساد فيها بنشر الشرك والوثنية ، والخرافات الجاهلية ، والتقليد الأعمى بقتل مزايا الإنسانية ، فضلا عما شرح وبين الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم فى الأحاديث الكثيرة التى تقضى على أوهام الجاهليين ، وتقطع دابر مزاعم المقلدين المضيعين لأنفسهم . وما ظلمهم الله شيئاً ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . فلقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها . لايزيغ عنها إلا هالك « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى »

فما أشد حسرة المضيعين لأنفسهم بالتقليد الأعمى لأئمة الضلال الطواغيت . الذين جعل الله ــ بما كفروا بنعمة الإنسانية فيهم ــ فى أعناقهم أغلالاً من التقليد والطاعة العمياء

للمضللين ، فهى إلى الأذقان ، فهم مُقْمَحون ، ومقهورون فى الطريق أن يسيروا بعماهم فى تنفيذ أهواء سادتهم ومضلليهم ، من غير أن يحاولوا التفكر فيما يسوقونهم إليه من الشر والوبال عليهم وعلى المجتمع المظلوم بهم ، والظالم لنفسه بما يروج لفسادهم بتحبيذ التقليد الأعمى ، والحض بأسباب شتى على الحياة اللاهية ، الساخرة من آيات الله ورسله ، الغافلة عن سننه الكونية وشرائعه ورسالاته . ولله الأمر أولا وآخراً (له الخلق والأمر . تبارك الله رب العالمين) (ولو شاء ربك مافعلوه . فذَرْهم وما يفترون)

اللهم إنى أعوذ بك ، وأعيذ أهلى وعشيرتى ، من موقف الخزى الذى حذرنا منه رسولك الأكرم – صلى اللهم عليه وسلم – فى حديث الحوض ، إذ يُذاد قوم عن الورود ، فيقول صلى الله عليه وسلم « أصحابى ، فيقال : إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك . فأقول سُحْقاً سُحْقا » فلا يخدعَنَّ أحد نفسه . فوالله إن الأمر جد خطير ، ولن يغنى مولى عن مولى شيئاً ، ولاهم ينصرن . وما هى إلا لحظات ، وأنفاس معدودة ، ونجد أنفسنا فى هذه المواقف الرهيبة . والله المستعان . وهو نعم المولى ونعم النصير .

وإنما يتولى الله من يتولاه . وينصر اللهُ من ينصره . ولن تكون هذه الولاية وهذا النصر بالدعاوى العريضة ، التى تقوم براهين الأحوال والأخلاق والأعمال على كذبها . وإنما تكون بإسلام الوجه لله وحده ، وإحسان العمل بالرجوع فى كل شأن إلى كتاب الله . وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم . نتلو ذلك حق تلاوته ، ونفهمه حق فهمه . ونبذل كل مرتخص وغال – من الوقت والجهد والمال – فى توفير القدرة على تدبره وفهمه حق الفهم ، والوقوف عند ما يدعونا إليه عقيدة ، وعملا وحكما ، وخلقاً وأدباً وحالا . هذا هو الذى يخرج الناسَ من ظلمات مايحيرهم فى عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم وشئونهم إلى نور الحياة الإسلامية ، التى كان يحياها أبو بكر وعمر وإخوانهما ، ومن تبعهم بإحسان رضى الله عنهم . وهى الحياة الآمنة الطيبة بالود الصادق ، والأخوة السمحة ، والتعاون الحق من القلوب السليمة على البر والتقوى . ولذلك يقول الله ربنا سبحانه :

« ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شىء ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين »

ما أعظم ذلك من وصف كريم . وما أجمل تلك الدعوة وأبرها من رب رءوف رحيم . إنه كتاب من عند الله رب العالمين ، الحكيم الخبير ، العليم بما توسوس به كل نفس ، وماتخون به كل عين ، وما تضطرب به كل جارحة ، فى الظاهر والباطن والسر والعلن إنه تنزيل من ربنا رب الجميع الذى يربى الجميع بنعمه وفضله وإحسانه . والذى لاسبيل إلى القرب منه بنسب ، ولا بأى سبب ، إلا بالعلم الصحيح ـ وقد يسره للجميع على سواء ـ وبالعقيدة الصحيحة ، عبادة خالصة له وحده ، وإيماناً صادقاً بأن الجميع ، من نبى فمن دونه ، عبيد يتفاضلون بمعرفة العبودية وحقوقها ، وأخص حقها : أن تعرف للربوبية فضلها وحقها ، فتخصها بجميع أنواع العبودية ومشتقاتها ولوازمها ، ذلا وحباً ، وإجلالا وخضوعاً وخشوعاً. فتعمل وجلة نفسك ، تخاف أن تكون غير مؤدية واجب الشكر للرب على ماأسدى وأنعم ، بل هى موقنة بأنها دائماً مقصرة وعاجزة . وارجع إلى سيرة سيد العباد صلى الله عليه وسلم ، تعرف أين أنت ، وما حظك ؟ والله يتولانى وإياك .

نعم هو كتاب ربنا ، أنزله من عنده (إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون . لايمسه إلا المطهرون ، تنزيل من رب العالمين) (فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة ، بأيدى سَفَرة . كرام بررة) (بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ) (نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين) (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)

وما ذا أقول ، أو يقول أى : متقدم أو متأخر ، مهما أوتى من قوة البيان ، ومهما طُوِّع له القول ؟ إنه لن يستطيع أى قائل أن يقول فى وصف كتاب الله المنزل من عنده على خير خلقه ، مثل مايقول منزله سبحانه . فقوله الحق . وما تجد حلاوة القرآن ، وعذوبة ألفاظه ومعانيه ، إلا حين تتلوه حق تلاوته ، وتصادقه بقلبك وروحك أكرم صداقة ، فهو نعم الخليل ، وهو نعم الحبيب ، وهو نعم المؤنس ، وهو نعم الهادى إلى سواء السبيل ، وهو الذى أنزله الله (أحسن الحديث ، كتاباً متشابهاً مثانى . تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله . ذلك هدى الله يهدى به من يشاء . ومن يضلل الله فماله هاد) أنزله الله رب العالمين (هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) (تبارك الذى نزل الفرقان

على عبده ليكون للعالمين نذيراً) لن تجد الرشد والحكمة إلا فيه ، ولن تجد الهدى والنور إلا من مشكاته ، ولن تهتدى إلى الصراط المستقيم إلا بالاستجابة لدعوة آياته . ولن تخرج من الظلمات إلى النور إلا بالاستضاءة بشموس بيناته . ولن تزكو النفس وتطهر من خبائث الحقد والشح والحسد والخسة والنذالة ، والغدر والخيانة وكل خلق ذميم ، إلا بالتداوى بشفائه وعظاته (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين) ولم لا يكون هذا ، وأكثر من هذا مرات لا تحصى ؟ وهو كلام الله الحكيم الرحيم ، نزل به سيد الملائكة جبريل ، على أشرف قلب وأزكاه ، وأطيب نفس وأبرها . وجرى به أصدق لسان فى أطهر فم ، ذلك هو - بأبى وأمى ونفسى والجميع - عبد الله الكريم ورسوله المصطفى محمد خاتم المرسلين . صلى اللہ عليه وسلم تسليما كثيراً .

ولكن الحسرة الدائمة ، والخيبة اللازمة ، لكل من خالجه أى شك أو ريبة فى كلمة ، أو حرف من هذا القرآن الكريم ، أنه كلام الله المنزل هدى للناس ، و بينات من الهدى والفرقان ، وعلى قدر ما كان ويكون من الإيمان بهذا القرآن - على ماوصفه منزله و بيان الرسول الذى نزل عليه - على قدر ما كان ويكون فى الناس من خير ورشد وحكمة ، وصلاح واستقامة ، وتراحم وتناصح ، وأمن وطمأنينة ، فإنه قد جمع فيه رب الناس ، وَبَيَّنَ لجميع الناس ، كل مابه صلاحهم ، ورشدهم ، ودواؤهم وعافيتهم من كل مايشكون و يخافون . وأنه تبيان لكل شىء ، يضطربون فيه فى كل نواحى حياتهم ، وتبيان للوجه الرشيد النافع الصالح - فى كل شأن - لأفرادهم وأسرهم ومجتمعهم . وما بدأ الفساد والشر يتسرب إلى البيوت والأسر والمجتمعات ، إلا من يوم داخلَ الناسَ الريب والشكوك فى القرآن على ما وصف الله من الهدى والفرقان ، وحين عدلوا به غيره من كلام الناس ، ثم اتخذوا آياته سخرية وهزوا ، بالغناء والموسيقى ، والاحتراف والتصنع ، ثم أعرضوا عن عقائده وشرائعه وآدابه ، ثم اشتطوا فى الإعراض فاتخذوه مهجوراً . فلم يعرفوا ربهم منه ، ولم يعرفوا رسولهم منه المعرفة الصحيحة ، فلم يعرفوا أنفسهم ، وما آتاهم الله من النعم ، وما استخلفهم فيه من الأرض . ولعلهم بدءوا يحسون ماأصابهم بسبب هذا الهجر والإعراض . فبدءوا يحاولون إن شاء الله الرجوع إلى الكتاب وتبيانه لكل شىء ، و إلى الرسول صلى الله عليه وسلم و بيانه

لما أنزل عليه ربه ، ولئن فعلوا ذلك ـ وأسأل الله لهم التوفيق ـ فإنهم سيبلغون من الفلاح والعزة ما بلغ أبو بكر وعمر وإخوانهما ، والله يعز من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

ذكرتني هذه المناسبة ، عجيبة من عجائب هذا الزمن . وما أكثر ما فيه من عجائب !

عجيبة ! !

تلك أني حين وصلت إلى مكة المكرمة في حجتي الأخيرة ، لقيت سماحة مفتي المملكة السعودية الأكبر ، وعالمها الجليل الأفضل الشيخ محمد بن إبراهيم ، للسلام عليه ، وما كدت أضع يدي في يده ،حتى قال لي : أحقاً ما أخبرني عنك فلان،الذي كان بمصر قبيل الحج ؟ قلت : وماهو ؟ قال : يقول : إنك قلت على المنبر يوم الجمعة : إن القرآن ليس كلام الله ، وإنما هو كلام محمد صلى الله عليه وسلم ! ! فخيل لي أن الأرض تميد بي وتتزلزل زلزلة عنيفة ، وكان حاضراً بالمجلس فضيلة الاخ الشيخ عبد العزيز بن باز المدرس بالمعهد العلمي بالرياض ، فقال هو أيضا : وأنا كذلك قد قال لي فلان هذه المقالة ، فازدادت الأرض ميداناً وزلزلزلة ، وكاد يغمى على ، لامن فظاعة التهمة فحسب ، ولكن من أن تكون هذه الجريمة من هذا الفلان الذي كنت أحسن به الظن ، وأعتقد في شيخوخته من الوقار ، وفي دعواه نشر السلفية ، مايمنعه أن يفترى هذه الفرية القذرة على من كان بمصر ملازماً له ملازمة ظله ، لا يكاد يفارقه .

فحرت ماذا أجيب هذين الشيخين الجليلين الصادقين ؟ وسألتهما مستثبتاً . فأكدا القول . فسألتهما : وماذا كان وقع هذه القالة السوء في نفسيكما ؟ فقالا : لقد استنكرناها كل الاستنكار . وسألنا فلانا : هل سمعت منه هذا بأذنك ؟ فقال : لا. إنما نقل إلىّ بالتواتر فقلنا له : كم من واحد أخبرك . وما أسماؤهم ؟ فقال : كثير . ولم يذكر واحداً من أولئك الكثير . فزاد استنكارنا لهذه القالة . وحملنا الأمر على أن هذا الفلان الناقل ربما لحقه من آثار الشيخوخة ما يعذر به ، فقلت لهما : إن دفع هذه الفرية القذرة إنما يكون باحتقارها واحتقار مفتريها ، أو ناقلها . وسيلقى جزاءه العادل يوم يقوم الناس لرب العالمين . وإن من يدندن

طول وقته وحياته فى الدعوة إلى الإيمان بالقرآن وفهم القرآن ، والرجوع إلى أخذ الدين من القرآن والسنة ، ومن تقوم دعوته ، ودروسه ومحاضراته وخطبه كلها على القرآن - لن يقبل أى إنسان عنده عقل أن تحوم حوله شبهة الشك . فضلا عن هذه الفرية القذرة . والله حسبى ونعم الوكيل .

ثم اقيت هذا الفلان وسألته : أأنت نقلت عنى للشيخين هذه المقالة ؟ فقال : نعم . فقلت له : أسمعتها منى ؟ قال : لا . ولكنها نقلت إلىّ . فقلت له : أما كان الأولى أن تسألنى عنها ، أو تنصحنى ، بصفتك مسلماً ؟ فسكت . فقلت له : ألم أكن ملازماً لك إلى أن ركبت الطائرة إلى جدة ؟ فقال : نعم . فقلت له : ومع ذلك لم تفاتحنى فى هذه القالة السوء حتى جئت تشى بها للشيخين ؟أولى لك ثم أولى أ ن تستغفر الله وتتوب إليه من هذه الخصلة التى لاتنبغى لمسلم ، ولا تليق به . ولو كنتَ حريصاً على القرآن . وتخاف أن يشك فيه الناس . لكان الأجدر بك ان تنصحنى أو تحضر إلى المسجد أو إلى دار الجماعة وتقوم بنصيحتهم ، لكنك لم تفعل شيئاً من ذلك ، مما يدل على سوء نيتك ، أو شدة غفلتك . حسبى الله ونعم الوكيل . وأشهد الله على أنك تعمدت إشاعة الكفر عنى . و إنى أبرأ إلى الله من ذلك . وأشهده أنى آمنت بكتابه الذى أنزله تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين . إيماناً ذاق - قلبى بحمد الله - حلاوته . وأن من شك فى كلمة أو حرف منه فقد برىء من الإسلام ، وبرىء منه الإسلام . وأعوذ بالله من السوء وقوله ، ومن الوشاية والواشين . والله أسأله أن يجعلنى من عباده المؤمنين ، الذين يدافع عنهم . وأن يثبتنى بالقول الثابت فى الحياة الدنيا والآخرة . إنه نعم المولى ونعم النصير ، ونعم الحسيب والرقيب الشهيد . وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

١٥

فرحة الجـــــلاء

لقد فرح المصريون باتفاقية الجلاء ، جلاء الاستعمار الانكليزى المقيت ـ عن الأراضى المصرية ، وحق لكل مصرى صادق فى مصريته ، ولكل عربى وشرقى صادق فى عروبته وشرقيته ، ولكل مسلم صادق فى إسلامه ـ حق لهؤلاء جميعاً أن يفرحوا بجلاء الاحتلال الانكليزى المقيت عن مصر الشرقية العربية الإسلامية . ولقد كان احتلال هذا المستعمر الافرنجى المقيت أشبه باحتلال أى عدو مقيت لدارك من الوحوش الضارية ، والحشرات السامة المؤذية . فهو لابد أن تكون له آثار مقيتة قاسية فى تحطيم كل ـ أو بعض ـ ما فى دارك ، أو ما فيك من أسباب الحياة الطيبة الآمنة التى أفسدها عليك وقلبها بؤساً وشقاء بحلوله أبغض ضيف وأمقته فيها .

ولن يكون جلاء هذا العدو المقيت واقعياً تعود لك بعده الطمأنينة فى دارك ، ويرجع إليك طيب العيش الا إذا أجليت توابعه ومخلفاته وطهرت دارك ونفسك بكل يقظة ودقة من كل أثر من آثاره ، مهما بلغ من الصغر والحقارة . فالصغير ـ مع الأيام ـ يكبر . والحقير ـ مع التغذية يضخم ـ فهل نحن جادون فى تفكيرنا ؟ وهل نحن نرغب حقيقة فى تطهير بلادنا من آثار هذا المستعمر المقيت ؟ إذن لابد أن نحدد بالضبط متى بدأ يحتلنا ؟ وكم أقام بيننا ظاهراً ومستتراً منافقاً . فإنه أشبه ـ فى هذه الناحية ـ بالشجرة الخبيثة ، لست تستطيع اجتثاثها من عميق جذورها حتى تعرف عمرها . فان كل يوم يمضى عليها ، تذهب جذورها فى الأرض ، مثبتة للشجرة ، ومعطية إياها قوة فى الإثمار للخبائث .

من الناس من يزعم أن الاستعمار الانكليزى المقيت يبدأ من عام ١٨٨٢ . وهؤلاء أقصر الناس نظراً ، وأبعدهم عن معرفة الحقيقة . وليس يقام لهؤلاء وزن ، مهما كانوا كثرة أو جمهرة ، وإلا فما الذى دعا الفرنسيين إلى المبادرة باحتلال مصر ؟ هل حملهم حملتهم إلا الرغبة الملحة فى السبق إليها . وقد عرفوا ـ وجهلنا ـ ماذا تدبر انكلترا الخبيثة لمصر ، وللشرق من سوء الاستعمار المقيت .

ومن الناس من يزعم أنه يبدأ من يوم الاستعمار الفرنسى ، أو قبله بقليل . وهؤلاء أيضاً

قصار النظر . والحقيقة التي ينبغى أن يعرفها المصريون والعرب والشرقيون والمسلمون : هى أن العدو الأجنبى الخبيث بدأ من قديم جداً يعدنا لاستعماره . ويهيئنا لاستغلال خيرات أرضنا وكل ماوهب الله أقطارنا من كنوز وثمرات فبدأ يضرب فينا بمعول الجهل والأهواء والشهوات ، والفسوق والعصيان ، يمهد بذلك لهذا الاستعمار الخبيث المقيت ، الذى يقضى على مقوماتنا العربية والشرقية والإسلامية ، ليسهل عليه امتصاص دمائنا ، ومصمصة عظامنا ، وإضعافنا وإذلالنا ، ليكون الشرق العربى الإسلامى ـ بكل مقدراته وخيراته فى بطن الأرض وظهرها ـ متاعاً سائغاً لأولئك الذئاب الضارية . تفتك به وتفترسه تحت أسماء خادعة كاذبة . ولست أجد أبلغ ، ولا أنصح ، ولا أجمع من كلمة السيد الرئيس البكباشى أركان حرب جمال عبد الناصر ، قائد وزعيم الأمة المصرية إلى الحياة الكريمة إن شاء الله ، التى قدم بها لترجمة كتاب « زعماء العصابات الاستعمارية » أنقلها لقراء « الهدى النبوى » ففيها أوضح بيان لما ينبغى للمصريين ـ بل للمسلمين والعرب والشرقيين جميعاً ـ أن يعرفوه عن عدوهم ، وماذا يقصد منهم . وبماذا يخدعهم . وما هى الآثار التى ينبغى أن يُجلوها عن مجتمعهم . ويطهروا منها نفوسهم ومجتمعهم ، ليعملوا جادين على التعاون مع القادة والرؤساء ، على إجلاء هذا الاستعمار المقيت ـ بكل آثاره الخبيثة المقيتة ـ من البلاد والقلوب والأخلاق والأموال .

قال الرئيس جمال عبد الناصر . سدده الله ونصره بالحق . ونصر به الحق والإسلام : ـ

لم تزل بلادنا العربية منذ قرون هدفا لغارات المستعمرين وعدوانهم ، كأنما يريدون أن ينالوا ثأراً قديماً من الأمة التى نقلت الحضارة إلى بلادهم مع الفاتحين الراشدين من خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منذ ثلاثة عشر قرناً ونصف ...

وقد اتخذ هذا الاستعمار الباغى على بلادنا ألواناً شتى وصوراً متنوعة ، فكان فى يوم من الأيام دعوة صليبية مارقة ، تستخدم اسم الصليب وسيلة للعدوان والبغى وهتك الحرمات وسفك الدم . . . .

فلما أذن الله أن تبوء تلك الدعوة الصليبية الزائفة بعواقب ما اقترفته من آثام ، انحسر اللثام عن وجه أولئك الباغين ، وانكشف المستور من خبايا نفوسهم ، فبدءوا زحفاً آخر على

بلادنا. لايحاولون أن يستروا وجهه . أو ينكروا الغرض منه ؛ فكان هذا الاستعمار السافر الذى يحاول أن يفرض سلطانه علينا ، و يستذلنا فى ديارنا ؛ و يملك ما بأيدينا وما تحت أرجلنا ، و يستغل ثرواتنا وأسواقنا لصالحه ، و يتخذ أرضنا معسكراً لجنده ، يأكلون أرزاقنا فى السلم ، و يدمِّرون أبنيتنا بأيديهم وأيدى عدوِّهم فى الحرب ، ثم يبذر بيننا بذور الفساد والفرقة ، فيقضى على مقومات قوميتنا ، ويخرس ألسنتنا عن ذكر أمجاد ماضينا ، ويُغلِّف قلوبنا عن الإحساس بمفاخرنا ، و يسلبنا ديننا ودنيانا جميعاً . . .

فهذه المعركة التى لم نزل نخوضها مع الاستعمار اليوم ، ماهى إلا امتداد لتلك المعارك الصليبية التى خاضها من قبلُ صلاح الدين ، وقطز ، و بيبرس ، وغيرهم من أسلافنا المغاوير ، تغيّر عنوانها ولم يختلف فيها الغرض . ولكننا اختلفنا ، فأوشكنا ، ثم ردَّنا الله إلى الوعى واليقظة . . .

على أن هذا الاستعمار فى صورته الجديدة لم يزل يتلون كل يوم ألواناً ليستخفى بأغراضه عن عيوننا ، ويخدعنا عن حقيقته وحقيقتنا . فهو يوماً غزوٌ حضارىٌّ ـ فيما يزعم أهله ـ لينشروا العمران فى المناطق المتخلفة عن ركب الحضارة . وهو يوماً كفاح إنسانى لتحرير الرقيق من نير السادة . وهو يوماً أسلوب من أساليب الاقتصاد ، يرمى إلى السيطرة على البلاد والتمهيد لاحتلالها سياسياً واستلاب أموالها ، أو إنشاء الشركات ذات السيادة لمزاحمة البلاد فى سيادتها . وهو يوماً « حملة بوليسية » لإقرار السلام فى بعض المناطق الثائرة ، وما هو إلا إخماد لثورات الوطنيين وتمكين المستعمرين . وهو يوماً تطوُّع بالدفاع عن شعب مضطهد أو أرض مغتصبة ، ولكنه يستحدث اضطهاداً جديداً بدعوى دفع اضطهاد قديم . وهو يوماً معونة ثقافية بدعوى إتاحة العلم ونشر المعرفة فى شعب جاهل ، ليكون هذا « العلم » وتلك « المعرفة » وسيلة لانحلال ذلك الشعب ، وانهيار خلقه ، ومحو فضائله ، والقضاء على مقوماته ، وتحطيم مُثله وعقائده . . .

فهو على أىِّ ألوانه استعمار . و إن اختلفت عناو ينه . وليس القصد منه إلا إذلال المواطنين فى ديارهم ، وامتلاك ما بأيديهم وما تحت أرجلهم ، وغلبتهم على ماضيهم وحاضرهم ، ثم استلاب دينهم ودنياهم ! .

وهذا كتاب عن الاستعمار كما هو فى نفوس أهله ، أنشأه مؤلفون ستة ، عن ستة من

زعماء العصابات الاستعمارية فى العصر الحديث ، ليكشفوا به ـ فيما يريدون ـ عن بطولة أولئك الزعماء فى اغتصاب الأوطان ، واسترقاق الأحرار ، واستلاب الأرزاق ، وانتهاك الحرمات ، وتحقيق الاستعمار . . .

على أننا حين نختار هذا الكتاب لقراء العربية ، لا نقصد منه إلى شىء مما قصد إليه أولئك الكاتبون ؛ وإنما أردنا أن نكشف بعض أسرار المستعمرين كما يتناجون بها فى مجالسهم الخاصة ، أو فى مجامعهم السياسية ؛ ليعلم أبناء العرب فى شتى ديارهم أن كل دعوى يدعيها المستعمرون ليقنعوا ضحاياهم بالاستسلام ، ليست إلا تخديراً لقوانا ليسهل عليهم الأمر ؛ فإنما نحن منهم أبداً كالفريسة من الغاب ، وإن ابتسموا ابتسامة الصديق ، وإن رحبوا ترحيب الصاحب . . .

إنها ست تراجم لستة زعماء ، من فرنسا ، وبلجيكا ، وإيطاليا ، وبريطانيا ، والولايات المتحدة ، وروسيا ، كان لهم فى مستهل هذا القرن وأواخر القرن الماضى « فضل » كبير على قومهم فى السياسات الاستعمارية ، إذ استطاعوا بما بذلوا من الجهد أن يستذلوا تونس ، والهند الصينية ، والكونغو ، وشرق أفريقيا وجنوبها ، وأمريكا الوسطى ؛ وشرق أوروبا وجنوبها ؛ وأخضعوا لسلطان قومهم بالغدر ، والبغى ، والاحتيال ، ملايين من الأحرار ، كانوا يعيشون فى بلادهم آمنين قبل أن ينزل بهم ذلك الوباء !

ست تراجم ، لستة زعماء ، يراهم قومهم « أصحاب فضل » ويُنشئون الكتب فى تمجيدهم ووصف بطولاتهم هذه ، وإن كان فى وصفها مايؤلم عواطفنا ويؤذى شعورنا القومى ؟

لا ، بل يجب أن نقرأه وإن كان فيه ما يؤذى ويؤلم ، لنعرف خبايا نفوسهم ؛ لعل عرفاننا بها يبصِّرنا بمكاننا منهم ومكانهم منا ، وحقيقتنا فى شعورهم ، وحقيقتهم فى الشعور بنا ؛ فإن بصرنا بكل أولئك خليق بأن يهب لنا من أمرنا رشداً ، ولعله أن يحملنا على خطة مشتركة للكفاح بدمائنا وأرواحنا ، حتى يرحل ذلك الاستعمار البغيض عن بلادنا . . .

ومن أجل ذلك كان كتاب « زعماء العصابات الاستعمارية » هو الكتاب الثانى من سلسلة كتب الوعى القومى العربى ؛ فليقرأ العرب ، ليعوا ، ويرشدوا ؛ والله ولىُّ التوفيق .

جمال عبد الناصر

هل يقترف الولى معصية ؟

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

العصمة من خواص الأنبياء الذين اصطفاهم الله لتبليغ رسالته إلى خلقه ، واصطنعهم لنفسه ، واختارهم لتكون فيهم للناس أسّى حسنة ، وليجعلهم لعباده المثل الأعلى ، فلا تقع منهم المعاصى . ولا يلمون بالآثام والخطايا ، لأن ذلك ثلمة فى أخلاقهم ، ونقص فى خلالهم ، ومغمز يغتمزه أعداؤهم فيهم ، وذريعة إلى النيل منهم ، والطعن فى صدق رسالتهم .

وإذا كان الأنبياء لم يسلموا من ألسنة السوء – مع كمالهم وسمو أنفسهم وقدس أخلاقهم ونبل سجاياهم – فكيف إذا تلوثوا بمعصية وألموا بخطيئة ، وتورطوا فى معصية الله الذى أرسلهم ليدعوا الناس إلى طاعته ؟

لا جرم أن الله يتولى أنبياءه بالعصمة ، ويحوطهم بالكرامة حتى يرغم أعداءهم على أن يضمروا لهم كل إكبار وإجلال .

وحسبك ما رواه البخارى من شهادة أبى سفيان قبل إسلامه للنبى صلى الله عليه وسلم بالصدق بين يدى هرقل ، حين سأله « هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟» وما قال هرقل من أنه « لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى » .

أما الأولياء : فليسوا بهذه المثابة ، فليسوا إذاً بمعصومين ، بل يجوز أن تقع منهم المعصية ، سواء عليهم أكانت صغيرة أم كانت كبيرة ، ولا تخرجهم من ولايتهم وحبهم لله تعالى ما داموا لا يصرون عليها ، وما داموا يتطهرون من أوضارها بالندم والتوبة والإنابة . قال الله تعالى : (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين . والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ، ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) .

فى هـذه الآيات البينات ، والحجج الدامغات ، يدعو الله عباده إلى أن يسارعوا إلى مغفرته ورحمته وجنته الواسعة التى أعدها للمتقين . وقد وصف المتقين بأنهم ينفقون فى السراء والضراء ، ويكظمون الغيظ ، ويعفون عن الناس ؛ ثم بين تعالى من أحوالهم أنهم إذا فعلوا فاحشة كبيرة ، أو ظلموا أنفسهم بصغيرة ، ذكروا الله تعالى وذكروا عقابه ووعيده ونهيه ، وحقه العظيم . وجلاله الموجب لخشيته والحياء منه ، فاستغفروا لذنوبهم ، وتابوا منها نادمين ، لعلمهم أن التائب من الذنب كمن لاذنب له ، وأنه لا مفزع للمذنبين إلا فضله وكرمه . وفى هذا تطييب لنفوس العباد ، وتنشيط للتوبة ، وبعث عليها ، وردع عن اليأس والقنوط من رحمة الله ، وبيان أن الذنوب وإن جَلَّت فإن عفوه تعالى أعظم وكرمه أجلّ ، متى تقرب العبد إليه بالتوبة . ثم بين تعالى أن جزاء هؤلاء مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها .

يتضح من هـذا أن اقترافهم للآثام لا يخرجهم من ولاية الله ، واستحقاقهم دار الكرامة إذا تابوا منها ، ولم يصروا عليها .

وقال تعالى : (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) وفى هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى أن المتقين على الرغم من تقواهم لا ينجون من وسوسة الشيطان وكيده ؛ لأنه بصير بعيوبهم ، يراهم هو وقبيله من حيث لا يرونهم ، بيد أنهم إذا مسهم طائف منه تذكروا الله وما أمر به ، وما نهى عنه ، فأبصروا السداد ، ودفعوا ماوسوس به الشيطان إليهم ، ولم يتبعوه أنفسهم . وبذلك يعودون إلى حظيرة التقوى ، وينتظمون فى صفوف الأولياء .

فلا يقذفن فى روعك أنك إن اقترفت إثماً من الآثام فقد انقطعت الأواصر بينك وبين الولاية ، وانبتّت الوشائج بينك وبينها ؛ فيغتنم الشيطان منك هذه الفرصة ، وينتهز هذه الغفلة ، ويتخذها وسيلة إلى أن يطوع لك التمادى فى الإثم ، واللجاجة فى الغواية ، والإمعان فى سبيل الضلالة ، ويحول بينك وبين التوبة ، ويصدق عليك ظنه .

بل جدير بك إن ألممت بمعصية أن تقرع بالتوبة باب القبول ، وأن تستغفر الله مما فعلت .

فقد قال تعالى : (و إنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » .

حق غفل عنه الناس

روى البخارى فى صحيحه قال : حدثنا إسماعيل قال حدثنى مالك بن أنس عن عمه أبى سهل بن مالك عن أبيه أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ، ثائر الرأس ، نسمع دوى صوته ولا نفقه ما يقول ، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمس صلوات كتبهن الله فى اليوم والليلة ، فقال : هل علىَّ غيرها ؟ قال : لا إلا أن تطوع . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وصيام رمضان ، قال : هل علىَّ غيره ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع . قال : وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة ، قال : هل علىَّ غيرها ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع . قال : فأدبر الرجل ، وهو يقول : والله لاأزيد على هذا ولاأنقص . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفلح إن صدق » .

كم فى هذا الحديث من فقه غفل عنه الناس ! ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمن الفوز والفلاح لرجل أقسم بالله لا يزيد على الفرائض ولا ينقص ، إن كان صادقاً فيما يقول ، وما الفوز والفلاح إلا استحقاق الخلود فى دار المقامة ، وما أعد الله دار المقامة إلا للمتقين ، والمتقون هم أولياؤه بشهادة القرآن الكريم .

إذاً لقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالولاية لهذا الأعرابى الثائر الرأس إن صدق ماعاهد الله عليه .

فلو أنك اقتصرت على أداء الفرائض حق أدائها ، وعنيت بها حق عنايتها ، ورفعتها إلى ربك كاملة غير منقوصة فأنت الولى حقاً ، مادمت مجتنباً لكبائر الإثم والفواحش إلا اللمم .

ولعلك على ذُكر من أن أداء الفرائض خير مايزدلف به إلى الله فقد جاء فى الحديث القدسى : « ماتقرب إلىَّ عبدى بشىء أحب إلىَّ من أداء ما افترضته عليه » .

ولا يهجسن فى خاطرك أنى أحاول بهذا أن أصرفك عن نوافل الخير التى تقربك إلى الله تعالى وتُزلف لك الجنة ، لا، إنما أردت أن أبين لك سماحة الإسلام وسهولته و يسره ، وأن الولاية مكفولة للمتقين حتى الذين يقتصرون على أداء الفرائض كاملة لا يزيدون عليها ولا ينقصون .

ولست أجحد أن نوافل الخير من خير القرَب التى تجعل العبد من أحباء الله ، وترفع درجته فى الفردوس، وتجعله من الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً .

روى البخارى فى صحيحه قال: حدثنا عبدالعزيز بن عبد الله قال حدثنى مالك بن أنس عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم ، كما يتراءون الكوكب الدرى العابر فى الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم . قالوا : يارسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم . قال : بلى والذى نفسى بيده ، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » .

لا جرم أن هؤلاء الرجال ما بلغوا هذه الدرجة إلا بصدق إيمانهم وقوة يقينهم وطاعتهم لربهم ، وتقربهم إليه بنوافل الخير ، وحبهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم . جعلنا الله منهم ورزقنا سلوك سبل الخير التى كانوا يسلكون .

القاتل والمقتول فى النار

عن الأحنف بن قيس قال ذَهَبْتُ لأَنْصُرَ هذا الرجل ، فلقينى أبو بكْرَةَ ، فقال : أين تريدُ ، قلتُ : أَنْصُرُ هذا الرجل ، قال ارْجِعْ فإنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إذا التقى المسلمانِ بِسَيْفَيْهِمَا فالقاتِلُ والمقتولُ فى النارِ ، فقلت : يارسولَ الله ، هذا القاتِلُ ، فما بَالُ المقتولِ ؟ قال : إنهُ كان حريصاً على قتلِ صاحبِهِ »

رواه البخارى

٢٣

بدعـــــة المولد

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس
المدرس بكلية أصول الدين

نكتب هذه الكلمة بمناسبة ذلك المولد الذى أقيم فى هذه الأيام ويقام فى كل عام فى طنطا لمن يسمونه « السيد أحمد البدوى » فيمكث خمسة عشر يوماً يقتطعها من حياة هذه الأمة حيث لايكون لها شغل فى هذه المدة إلا أن تحج إلى قبر هذا الميت ، تاركة كل مصلحة ، ومضحية بكل واجب دينى أو دنيوى .

نكتب هذه الكلمة ، ونحن نشعر بمنتهى الحزن والخجل أن تبقى هذه الخرافة فى الأمة - وقد بدأت تستيقظ . وتتطهر من رواسب التحلل التى رماها به أعداؤها المستعمرون المفسدون ، من الأجانب عن الدين والوطن . نكتب هذا قد ، و نجح قادة الأمة اليوم فى طرد هذا المستعمر الأجنبى المفسد . فالواجب علينا واللائق بنا : أن نجلى آثاره وخبائثه الخرافية التى رمانا بها وروجها بيننا ، تشوه ديننا ، وتفسد عقولنا وتفكيرنا . وتقوم شاهداً على أن الأمة لا تزال فى ضلالها القديم ، وأنها ما برحت تسير فى تلك الطريق العوجاء التى رسمتها لها العقيدة الوثنية والأيدى الاستعمارية ، وزينتها شياطين التقليد الأعمى والهوى الجموح والعاطفة المجنونة ، و إلا فما معنى أن تجتمع الأمة كلها - عامتها وخاصتها - على الاحتفال بهذه الخرافة التى لا تثمر إلا الشر والفساد ، ولا تقوم إلا على وثنية جاهلية ، أبطلها الإسلام وحاربها فى جميع صورها وألوانها . ومهما حاول المفسدون إلصاقها بالإسلام . فصرائح النصوص الإسلامية تنادى بأن الإسلام برىء منها .

لست أدرى والله ماهو الهدف من إقامة هذه الموالد ؟ أو أى فائدة للدين أو للدنيا ترجى من ورائها ؟ وهى - يعلم الله - حرب على الدين والأخلاق . وفساد فى المجتمع كبير ، وأى فارق بين هذه التهريجات التى يقيمها الناس لأصحاب الأضرحة والموتى . و بين تلك الأعياد التى كان يقيمها أهل الجاهلية لأوليائهم وموتاهم ، والقرآن صريح فى أن كل ما كان يفعله أهل الجاهلية هو التقرب إلى أوليائهم والاستشفاع بهم وابتغاء رضاهم بتقديم النذور ونحر

الذبائح ، و إظهار الضراعة والذل ، وهذا هو الذى يفعله المصريون الآن وأشد منه فى هذه الموالد التى يقيمونها للموتى .

و إن شئت دليلاً على هذا ، فاذهب إلى مولد من هذه الموالد ، لترى العجب العجاب ، فأنت تغشى الضريح فلا تستطيع أن تثبت على قدميك من شدة الزحام ، وقد اختلط الرجال بالنساء فى منظر بشع ، تلاصقت فيه الأجساد ، وتحركت شياطين الشهوة ، ووجد فيه أهل الدعارة بغيتهم التى يطلبون ، ثم ماذا ترى هناك وماذا تسمع ؟ لا ترى إلا قطعاناً من العبيد وقعوا لسيدهم ساجدين يقبلون الأعتاب ، ومن قَبَّل الأعتاب ماخاب ، ثم يلتزمون المقصورة بأيديهم واضعين عليها جباههم ، و يهينمون بكلمات كلها ضراعة وذلة ، ثم يأخذون فى الطواف حول القبر فى حركات مجنونة بين زغردة النساء وضجيج الرجال بالدعاء ، وقد خيلت لهم الخرافة الجاهلية : أن الميت حى فى قبره متربع على عرشه يستقبل رعاياه ، و يسمع استغاثتهم ، و يتقبل منهم النذور ، و يقضى لهم الحوائج ، فأى امتهان لكرامة الإنسان ، وأى تسفل واتضاع ، وأى وثنية ترتكب فى هذه الأضرحة صباح مساء ؟ .

ومن العجيب أن هذه الحماقات لا يقع فيها الدهماء وحدهم ، بل إنك لتجد كثيراً من المثقفين وحملة الشهادات يسبقون العامة إلى هذه الضلالات ، و يؤمنون الإيمان كله بكل مانسجته ألسنة السدنة الكاذبين المفترين حول هؤلاء الموتى ، ومالهم من قدرة خارقة على كشف الكربات وقضاء الحاجات ، وأنك إذا ذهبت تسأل هذه الوفود الحاشدة التى غصت بها تلك الساحات الأثيمة عما جاء بها ، وأغراها بتلك الرحلة الطويلة ، وجعلها تعطل أعمالها ، وتنفق أموالها فى غير طائل ، لم تسمع إلا جواباً واحداً ، يدلك على مقدار مانيلت به هذه الأمة من سخف العقول ، ومرض الخيال ، وفساد الفطرة ، حيث يزعمون أن الشيخ صاحب هذا المولد هو الذى دعاهم ، ومنهم من يزعم أنه أتاه فى المنام ، إلى غير ذلك مما امتلأت به تلك الساحات من الهوس الذى يبرأ منه دين الله ورسوله و يبرأ منه المؤمنون

ألا إن هذه الموالد عنوان سيء لحياة هذه الأمة ، ومظهر فاضح يجللها بالعار ، و يجعلها عرضة لغضب الله ولعنته فأبطلوها ، ولن تستطيعوا إبطالها حتى تجتثوا هذه الخرافة من جذورها بصرف الناس عن عبادة هذه المشاهد ومن تحوى من موتى لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشورا . وتبصيرهم بقبح ذلك وشناعته ، فإن فعلتم حفظتم على هذه الأمة دينها وكرامتها ، و إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير .

دعوة الحق

(٤) دعوتنـــــــــــا

بقلم الأستاذ رشاد الشافعى

والمناداة بالتحاكم إلى الكتاب والسنة فى هذه الظروف ليست أمراً سهلا مناله ، ولا يسيراً إدراكه ، ولكن الأمر جد خطير يحتاج إلى كثير من الروية والحكمة والجلد فى الدعوة ، والإصرار عليها ، والثبات على الأمر ، والعزيمة فى الرشد ، ويحتاج إلى الصبر واصطناع الصبر ، والمرابطة والتقوى حتى يتحقق الفلاح الذى وعد الله فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) .

ونظرة واحدة فى المجتمع الإسلامى كله تؤكد هذا المعنى ، وتعطى صورة مؤلمة من الواقع تحكى فساد الطبع وانحلال الأخلاق ، واحتضار الفضيلة ، وفقدان التعاون وانتشار الفوضى ، واستشراء الفساد ، وموت الحياء ، والاستعلان بالإلحاد . ومن ثم فقد تكاثرت فنون الإغراء ، واصطلحت الفنون وإبليس يعملان معاً ضد الدين ، وضد الفضيلة وضد الأخلاق .

لذا أصبح واجباً على من يدعو إلى الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ، ويريد أن يجعل منهما دستوراً كريماً يحمى المثل العليا من قوى الشر والفساد ، أصبح واجباً عليه أن يدخل فى حسابه هدفا آخر لايقل عنه أهمية ، ولا ينقص عنه خطراً ، إن لم يزد عليه . ذلك الهدف هو خلق قوة حارسة لهذا الدستور ، تحميه من عبث العابثين ، وفساد الطغاة المستبدين ، ويحوطه بهالة من التقديس والتوقير ، ويبنى من حوله الحصون والقلاع مجهزة بأقوى الأسلحة والذخائر وأشدها فتكا ، وأعظمها أثراً فى تمزيق صفوف العدو وتوهين قوته ، وإضعاف روحه المعنوية ، وتفوق فى قوتها قهر الدبابة ورهبة القنبلة ، وقوة المدفع وجبروت الطائرة . وأن يمدها بحرس شديد لايعرف الوهن ، وما الوهن إلا حب الدنيا وكراهية الموت

أما الحصن الحصين : فهو التوحيد . وأما الذخيرة : فحكمة بالغة ، وحجة دامغة ، وكلمة طيبة وقول معروف ، وروح عالية ، و إنسانية مترفعة ، وطبع كريم ، وخلق قويم وتعاون ومواساة ، و إخاء ومساواة ، ووفاء بالعهد ، وصدق فى الوعد ، ورعاية للأمانة ، وحفظ للفرج و بر بالفقير ، وعطف على اليتيم ، وحدب على المسكين، وصدق فى القول و إخلاص فى العمل ، و إنفاق فى سعة و بذل فى سخاء ، وسماحة فى البيع والشراء ، وحلم فى الشدة ، ولين عند السلطان ، وعفو عند المقدرة ، ونصيحة لله ورسوله ، وعدل فى الحكم . فلا تطفيف فى الكيل ولا إقساط فى الوزن ، ولا أخذ بالشبهة ، إذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ادرأوا الحدود بالشبهات فإن الإمام إن يخطىء فى العفو خير من أن يخطىء فى العقوبة » رواه الترمذى . ولا تحيز للقريب أو الحبيب ، ولا حيف على العدو أو البعيد . وفى هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « الناس سواسية كأسنان المشط . لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى » وفى هذا أيضاً يرسى شريح قاضى الكوفة قواعد العدل أرسخ ما تكون ، إذ يختصم إليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه مع نصرانى سرق درع علي فضبطه معه ، و يقف أمير المؤمنين سواء بسواء مع النصرانى أحد رعاياه . و يسأله شريح ، فيقول : على رضى الله عنه إنها درعى ، ولم أبع ولم أهب . فيسأل النصرانى . فيقول : الدرع درعى. وما أمير المؤمنين عندي بكاذب . فيقول شريح القاضى : فهل من بينة يا أمير المؤمنين ؟ فيقول على ضاحكا : أصبت يا شريح . مالى من بينة . فيقضى بالدرع للنصرانى . فيأخذه و يخطو بضع خطوات . ثم يعود صائحا «أما أنا فأشهد أن هذه أحكام أنبياء .! أمير المؤمنين يدينني إلى قاضيه . فيقضى عليه ثم يعلنها مدوية : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين . فيردها على رضى الله عنه عليه . و يقول : أما إذ أسلمت فهى لك » .

ولا آسى على الماضى . فإن الأسى يوجب الحسرة ، والحسرة تستدفع الغيظ والحقد ، وهذان يؤديان إلى التفرقة ، وتمزيق الصفوف . وكلاهما طريق إلى الضعف والذل والهوان ، وطريق الذل والضعف نهايته إلى اليأس . ولا حياة مع اليأس . ولا يأس مع الحياة . ولا

دعـــوة الرســـل الأولى

الأستاذ الشيخ محمد أحمد باشميل

سكرتير رئيس هيئات الأمر بالمعروف بالمملكة العربية السعودية

إن العاقل المتدبر لكتاب الله العزيز ، والمطلع على مراحل دعوة الرسل ، يعلم جيداً أن أول مادعت إليه الرسل صلوات الله عليهم هو الإسلام ، وهو التوحيد وهو عبادة الله وحده، فإن أول ماطرق أسماع الأقوام الذين أرسل الله إليهم الرسل ، هو نهيهم عن الشرك ودعوتهم إلى التوحيد ، قال الله تعالى (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) والقرآن الكريم يدلنا بكل وضوح أن الله ماخلق الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتب إلا ليعبد وحده ، قال الله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) .

فالتوحيد إذاً هو ركن الإسلام الأعظم الذى قام عليه بناء الإسلام الشامخ ، والتوحيد هو النعمة الكبرى التى من الله بها على المسلمين ، الذين بالتوحيد بلغوا من المجد والعزة والعظمة ما لم تبلغه أمة من أمم العالم .

فرح بما أتى فإن الفرح الشديد يهدى إلى الغرور . والتغرير ينتهى بصاحبه إلى الشطط ، والشطط والشيطنة سيان ، يدفعان إلى الحماقة ، ومن ثم فإلى الطغيان ، واستمراء الطغيان مضيعة للكرامة وتلك عين الموات ، والموات أشد خطراً وأبعد أثراً من الموت . ولهذا قال تعالى (لكيلا تأسو على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) .

هـذا هو بعض من كل من الذخيرة التى ادخرها الله فى الكتاب الذى ننادى به دستوراً كريما ونظاماً محكما ، لاتداخله الريب ، ولا تتخلله الشكوك ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) اللهم إلا إرادة سامية كريمة من عليم حكيم يريد نشر الحرية وتوطيد السلام ، وإقرار الطمأنينة وسيادة العدل . وأما الحرس . . . فإلى العدد القادم إن شاء الله .

لقد بعث الله نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بين عرب الجزيرة ، وهم إلى الحيوان المفترس أقرب منهم إلى الإنسان العاقل ، فقد كانوا طغاة بغاة ، شريعتهم السلب ، وقانونهم النهب ، يأكلون الجيف ، ويتناحرون على أتفه الأشياء وأحقرها ، وقد كان الأمن بينهم مفقودًا ، لا يعرفون الاستقرار ، ينام أحدهم وسيفه تحت رأسه ، لا يدرى من أى ناحية يؤتى ، إذ كانوا مصدر فزع ورعب لبعضهم البعض .

هكذا كانوا حتى بعث الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ، فأول ما دعاهم إليه هو التوحيد ، والبراءة من عبادة غير الله ، فلم يزل صلى الله عليه وسلم بهم يدعوهم فى لين ورفق متحملاً أذاهم وصابرًا على بلاهم حتى أخرجهم من ظلمة الشرك إلى نور التوحيد ، وهنا تبدل حالهم ، فاجتمعوا بعد الشتات ، وتواصلوا بعد التقاطع ، وتآخوا بعد العداوة ، وصاروا تحت راية التوحيد كتلة لا تتجزأ . فطاروا نسوراً من رءوس الجبال وانطلقوا ليوثاً من بطن الصحراء ، حاملين أعظم رسالة عرفها التاريخ ، فطاحوا بعروش الظلم والطغيان ، واقتلعوا تيجان البغى والعدوان ، فأسسوا بسرعة لا مثيل لها أنبل مدنية لا تزال شهاداتها محفورة على أبراج قرطبة وقلاع غرناطة باسبانيا ، إن هؤلاء هم المهاجرون والأنصار الذين استجابوا لله وللرسول . فكانوا خير أمة أخرجت للناس .

ياجلال التوحيد ، وياخيره وبركته ، لقد أبدل الله به تلك القلوب الحجرية التى يتطاير منها شرر الغلظة والفظاظة . بقلوب عامرة بالإيمان ، تفيض بالحنان والرحمة . حاملوها مصدر فزع ورعب للطغاة الأقوياء ، ومصدر أمن للخائفين الضعفاء . إنه التوحيد أيها الرجال . التوحيد مطهر قوى يقتلع من النفوس جذور كل النقائص والرذائل ، هذه آثار التوحيد ، وهذه آثار الذين أكرمهم الله به .

على أنه من المؤسف حقاً ، أن ظهر فى الأعصر الأخيرة أناس لايعرفون حقيقة التوحيد الذى لا يصح إيمان أى إنسان إلا بمعرفته واعتقاده والعمل بمقتضاه ، ولا حقيقة الشرك الذى حرمه الله وتوعد عليه الخلود فى النار .

فكثير من الناس ـ ولا نغالى إذا قلنا أكثرهم ـ يعتقدون أن التوحيد هو اعتقاد أن

الله سبحانه وتعالى هو الرب الخالق الرازق الضار والنافع المحيي المميت ، وهذا عندهم معنى « لا إله إلا الله » أما الشرك عند هؤلاء ، فهو اعتقاد أن المدعوين من دون الله يشاركونه جل وعلا فى الضر والنفع والخلق والإيجاد . أما دعاء الأموات من دون الله والاستغاثة بهم عند الشدائد ، ليشفعوا لهم عند ربهم ، ويكونوا واسطة فى تفريج الكروب واستنزال البركات ، فليس من الشرك ، وإنما هو من التوسل المباح . وهذه لعمر الله قاصمة الظهر . وقد زيفها القرآن وأبطلها الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولو كان مايقوله هؤلاء الجاهلون صحيحاً لما قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركى قريش يوم بدر وغيره . لأن ما يقوله الجاهليون اليوم هو عين ماقاله المشركون الأولون .

إنك لو سألت اليوم أحد الذين يدعون الأموات ويستغيثون بهم ، لو سألته مستنكراً . لأجابك محتجاً : أنا أعتقد أنه لا يضر ولا ينفع إلا الله ، إنما هؤلاء أولياء لهم جاه ومنزلة عند الله ، فأنا ما أدعوهم وأستغيث بهم إلا ليقربونى إلى ربى زلفى . ويكونوا بينى وبينه واسطة ، ويشفعوا لى عنده فقط . أما هم فعبيد ، وليس لهم من الأمر شىء ، ويعتقد أنه بهذا القول قد أقام عليك الحجة وخصمك .

وما درى المسكين أن هذه الحجة هى عين الحجة التى جادل المشركون إقناع النبى صلى الله عليه وسلم عند ما دعاهم إلى عبادة الله وحده ، وترك ما هم عليه من دعاء الأموات والذبح والنذر لهم . فقد صرح هؤلاء تصريحاً واضحاً بأنهم يؤمنون إيماناً لا لبس فيه ، أن الأرض ومن فيها لله ، وأن الله وحده الخالق الرازق المحيي المميت الضار النافع ، وأنه لا يشاركه فى الضر والنفع ممن يدعون من دونه من الأولياء أحد قط ، فأنت ترى أنهم يقررون تقريراً واضحاً بأن الله جل وعلا لا يشاركه أحد من خلقه فى ملكه .

ولقد أخبرنا الله جل وعلا فى كتابه العزيز عن عقيدة المشركين هذه بكل جلاء ، قال عز من قائل (قل من يرزقكم من السماء والأرض ؟ أَمَّنْ يملك السمع والأبصار . ومن يخرج الحىَّ من الميت ويخرج الميت من الحى ؟ ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون) (قل من بيده ملكوت كل شىء ، وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون :

لله . فقل أفلا تتقون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ سيقولون لله) .

إلى غير ذلك من الآيات التى تدل على أن توحيد المشركين توحيد ربوبية واعترافهم الصريح بأن أولياءهم ، أقل وأحقر من أن يشاركوا الله جل وعلا فى ملكه .

وهنا يجمل بنا أن نسأل هؤلاء الذين يدعون الأموات ويستغيثون بهم ، ولا يرون بذلك بأساً ، نسألهم : لماذا قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك الناس وأباح أموالهم ونساءهم وسماهم مشركين وكفاراً ، وهم يعتقدون بالله هذه العقيدة ؟ فإن قلت : هم كانوا يعتقدون أن اللات والعزى وغيرهما من الأولياء الذين يدعون من دون الله ، فإن قلتم : إنهم كانوا يعتقدون أن هؤلاء يشاركون الله فى الضر والنفع ، قلنا لكم : هذا كذب وافتراء عليهم . يؤيدنا فى قولنا هذا : القرآن الكريم الذى أخبرنا بخلاف ما قلتم ، وأنبأنا أن سبب شركهم وكفرهم غير ما ذكرتم وزعمتم ، كما تقدم فى الآيات السابقة ؟ إذاً فلا بد لكم من الاعتراف بعد هذا راغمين أن الشرك الذى ذكره الله فى كتابه العزيز ، ونعاه على المشركين وأرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل من قبله لمحوه من الأرض . لم يكن كما ظننتم اعتقاد المشركين الأولين : أن اللات والعزى ومناة ويغوث ويعوق ونسرا كانوا يشاركون الله جل وعلا فى الضر والنفع والخلق والإيجاد . وإنما هو شىء آخر كان يفعله أولئك الذين سماهم الله فى كتابه مشركين .

فمن أراد معرفة حقيقة هذا الشرك الأكبر الذى يغلط أو يغالط فى فهم معناه كثير من الناس . فإنا نحيله على كتاب الله العزيز ليتدبر آياته ، حيث يجد هناك بكل جلاء ووضوح : أن الشرك الأكبر الذى نعاه الله على المشركين إنما هو دعاء الأموات وعبادتهم بالحلف ، والذبح والنذر ونحوها قال الله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقال تعالى (والذين اتخذوا من دون الله أولياء مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) (والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم . ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم . فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) .

بابُ الفتاوى

أسئلة وأجوبة

— ١ —

الأسـئلة

س ١ ـ ماقولكم دام فضلكم فى أوراد الخلوتية ، وهى سور وآيات من القرآن وعبارات من غيره ، عدتها عشر ، يجتمعون على قراءتها جهرة على صوت رجل واحد ، يقرءون كلاً منها سبع مرات ، و يسمونها : المسبعات العشر .

فهل ورد هذا النوع من العبادة فى الشريعة الإسلامية ؟

س ٢ ـ ماقولكم دام فضلكم فى الدعاء الذى يتلوه الخلوتية وغيرهم من أصحاب الطرق الصوفية ومنه قولهم : « وانشلنى من أوحال التوحيد ـ وزج بى فى بحار الأحدية ـ وأغرقنى

فأنت ترى أن هذه الآيات دلت بكل وضوح أن الشرك الأكبر إنما هو اتخاذ الميتين وسطاء وشفعاء ليقربوا داعيهم إلى الله . ولاتظن أن عاقلا ـ بعد فهم هذه الآيات الكريمة ـ يزعم أن فعل المشركين هو اعتقادهم أن اللات والعزى وغيرها من الآلهة الباطلة تضر أو تنفع

و بعد فقد أوضحنا السبيل وأقمنا الحجة على الذين لايزالون يتمرغون فى حمأة الشرك بدعائهم الأموات من دون الله والذبح والنذر لهم ، مغالطين فى ذلك وملبسين على العامة بإفراغهم هذا الشرك البواح فى قالب التوسل المباح . فاحذر حفظك الله من التورط فيما تورط فيه هؤلاء الجهلة ، واعرف ر بك واعبده على بصيرة ، ولا تلجأ إلا إليه ولا تعتمد إلا عليه . فهو برٌّ رحيم ، يجيب المضطر إذا دعاه و يكشف السوء .

بابه مفتوح لكل قاصد وسائل (و إذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعانى) . وفق الله الجميع لما يحبه و يرضاه .

مكة المكرمة

محمد أحمد باشميل

سكرتير رئيس هيئات الأمر بالمعروف بالحجاز

فى عين بحر الوحدة » . وما معنى أوحال التوحيد ؟ و بحار الأحدية ؟ وعين بحر الوحدة ؟ أفيدونا بالجواب ، ولكم من الله حسن الثواب

المنشاة　　　　　　　　　　　　　　　　　حسن محمد ثابت

س ٣ ـ يقرأ المصلى فى الركعتين الأوليين فاتحة الكتاب وما تيسر من القرآن ، و يقتصر فى الركعتين الأخر يين على فاتحة الكتاب . فهل هذا بتوقيف من الرسول صلى الله عليه وسلم أو هو من اجتهاد المجتهدين ؟

س ٤ ـ لماذا لا ندخل بناتنا المعاهد الدينية التابعة للجامع الآزهر ، ليتعلمن دينهن لكى يعلم بعضهن بعضا ؛ إذ قد يمنع الحياء بعض النساء أن يسألن العلماء من الرجال عن بعض أمور الدين ؟ وهل فى الدين ما يمنع ذلك ؟ و إذا كان جائزاً فلماذا لا نطالب الحكومة أو مشيخة الأزهر به ؟ أفتونا مأجور ين .

الفيوم　　　　　　　　　　　　　　　　　عبد البصير حسن

س ٥ ـ ماحكم التنويم المغناطيسى والمندل فى الشر يعة الإسلامية ؟ وهل يجوز استعمالهما لضرورة كشف بعض السرقات ؟ أرجو الإفادة ولكم الشكر .

كفر الدوار　　　　　　　　　　　　　　　　عبد العزيز مبروك

س ٦ ـ قرأنا فى بعض الكتب : أنه يجوز أن يوهب ثواب قراءة القرآن للميت ، وأنهم أجمعوا على أن يقول القارىء : اللهم أوصل ثواب ماقرأت من القرآن إلى فلان ، وأنه يستحب قراءة القرآن عند القبر ، وأن الإنسان يبر والديه بعد موتهما بأن يصلى لهما مع صلاته و يصوم لهما بعد صومه . فما وجه الصواب فى هذا ؟ أفتونا مأجور ين .

كفر الحاج (شر بين)　　　　　　　　　　جماعة أنصار السنة المحمدية

(ب)

الأجـــــو بة

ج ١ ـ ليس من شك فى أن تلاوة القرآن مع التدبر من خير العبادات ، وأنفع القرب التى يزدلف بها الإنسان إلى ر به ، طلباً لمحبته وابتغاء مرضاته . فالقرآن شر يعة جامعة وفقه

فى دين الله ، وأدب سام ، وخلق كريم ، وموعظة حسنة ، وذكرى لأولى الألباب .

ولكن لاينبغى أن يحيد التالى فى تلاوته عما كان عليه أمر النبى صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين المهديين ، إذ كل عمل ليس عليه أمرهم فهو مردود ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » ولم يؤثر عن النبى عليه الصلاة والسلام ولا عن أحد من الخلفاء الراشدين أنه اختار عشر سور ، أو عشر آيات ليتلو كل واحدة منها سبع مرات ، ولم يؤثر أنه اجتمع هو وأصحابه على مثل هذه التلاوة ، ولا أنهم كانوا يتلون القرآن معاً بهيئة الاجتماع على صوت رجل واحد . والتلاوة المصحوبة بهذه الصفة ، المقيدة بهذه القيود ، من محدثات الأمور التى نهى عنها الرسول الأمين بقوله « إياكم ومحدثات الأمور ؛ فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » .

والرسول الأمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم لم يترك شيئاً يقربنا من الجنة ويبعدنا عن النار إلا أمرنا به ، ولم يأمرنا بهذا الوضع فى تلاوة القرآن . والله تعالى أكمل لنا ديننا ، وأتم علينا نعمته ، ورضى لنا الإسلام الذى أكمله لنا ، بالوضع الذى تركه عليه الرسول الأمين حين انتقل إلى الرفيق الأعلى .

فمن الخير أن نبحث عن طريق الذكر التى كان يسلكها الرسول الأمين، ونقتدى به فيها ، فإن الله تعالى يقول (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) وكتب الحديث قد بينت هذه الطريق فاعرفها منها .

ولو اجتمع هؤلاء على علم نافع يتدارسونه ، وقرآن يتلوه أحدهم ويستمع إليه الباقون ليتدبروا آياته ، وليتذكر أولو الألباب ، لكان خيراً لهم وأشد تثبيتا . وحسبنا قول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه « اتبعوا ولا تبتدعوا ، فقد كفيتم » والله أعلم .

ج ٢ ــ يعتقد الصوفية أن ربهم هو الحقيقة والنواة التى انبثقت منها ذوات المخلوقات كما تنبثق الشجرة من النواة ، وأن كل المخلوقات مظاهر ومجالٍ تجلَّى فيها .

وعندهم مقام يسمونه «الفناء» ومعناه عندهم : أن يفنى المريد عن جميع الموجودات التى هى غير الله ــ بزعمهم ــ حتى عن نفسه ، وعن جميع صفاته وأفعاله القائمة به ، أى يعتقد أن

كل هذه الموجودات ليست على ما تسمى به عند العامة . و إنما هى فى الواقع صفات لربهم . حتى لا يكون فى الوجود إلا موجود واحد هو ربهم ، وسبحان ربنا .

و يعتقدون أن التوحيد الذى يعتقده الرسل والمؤمنون شرك ، إذ لا يتصور التوحيد فى نظرهم إلا بفناء الموحّد وتوحيده القائم به . ومتى اعتقد المريد ببقاء شىء غير الله فهو مشرك لأنه أشرك غير الله مع الله فى الوجود . و يقررون أن المريد إذا اعتقد بقاء نفسه ، و بقاء توحيده ، فقد اعتقد بوجود شىء مع الله ، فكان فى نظرهم مشركا . فهم يسألون ربهم أن ينتشلهم من أوحال التوحيد الذى يجعلهم مشركين فى توحيدهم هذا لكى يكونوا موحدين خالصين . و يقول قائلهم :

ماوحد الواحدَ من واحدٍ إذ كل من وحده جاحد

و يرتبون على هذه العقيدة الفاسدة : أنهم يعتقدون أن المحجوب هو الذى يشهد أفعاله طاعات أو معاصى ، لأنه لا يزال فى مقام « الفرق » فإذا ارتفعت درجته وصار فى مقام « الجمع » شهد أفعاله كلها طاعات لا معصية فيها حتى الزنا وشرب الخمر وترك الصلاة وقتل النفس لشهوده الحقيقة الكونية الشاملة لكل موجود ، فإذا ارتفعت درجته فلا طاعة ولا معصية ، بل ارتفعت الطاعات والمعاصى . لأنها تستلزم تعدداً ، وتستلزم مطيعاً ومطاعاً ، وعاصياً ومعصياً ، وهذا عندهم محض الشرك الذى يدعون ربهم أن ينشلهم من أوحاله . حتى لايشهدوا غيره. فيكون فى آن واحد عابداً ومعبودا ، ومطيعاً ومطاعاً ، وعاصياً ومعصيا.

وأنت خبير بأن هذه العقيدة مكفرة ، مهما يجادل عنها المفتونون الجاهلون ، وهى السبب فى أنهم يقولون : إن المريد إذا وصل صار عارفا ، وسقط عنه التكليف ، و يقول شاعرهم ابن عربى المفتون :

الرب عبد ، والعبد رب ياليت شعرى : من المكلف ؟
إن قلت : عبد ، فذاك رب أو قلت : رب . أنَّى يكلف ؟

لقد أركسوا فى الفتنة ، وضلوا ضلالاً بعيداً ، واتبعوا أهواءهم بغير هدى من الله ، وصاروا من الأخسرين أعمالا ، الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

وأما الغرق فى بحار الأحدية : فالمراد به المعنى الذى أوضحته آنفاً ، وهو البنوغ إلى الاعتقاد بأن جميع مايرى من مظاهر هذا الوجود هو الله ، فليس هناك خالق ولا مخلوق ، ولذلك يقول بعضهم ، وهو أبو يزيد البسطامى :

« خرجت من الحق إلى الحق ، حتى نادانى منى فىّ : يامن أنت أنا !!! »

ويقول ابن عربى : إن كل وثنى عبد شيئا فى الوجود فإنما عبد ربه الذى اعتقده ورآه متجلياً له فى هذا المعبود من إنسان وحيوان وشجر وحجر . حتى لقد باغ من تحتهم وسوء أدبهم وإغراقهم فى الكفر أن قال قائلهم :

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا   وما الله إلا راهب فى كنيسة

فهم يطلبون من ربهم أن يزج بهم فى بحار الأحدية . أى يغمسهم فى حمأة هذه العقيدة الخبيثة المكفرة .

وأما عين بحر الوحدة ، فمعناه عندهم : أن يعتقد المريد أن لإلههم مرتبة يعلم فيها بجميع صفاته ، وبجميع الموجودات على وجه الإجمال من غير تمييز بعضها من بعض ، بحيث لاتتميز الذات من الصفات ، ولا ذات الخالق من ذوات المخلوقين .

وأما الغرق فى عين بحر الوحدة ، فمعناه : أن يتشبع المريد بهذه العقيدة حتى لا تفارقه طرفة عين .

عصمنا الله برحمته وفضله ، وتعالى ربنا سبحانه عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

* * *

ج ٣ ـ قراءة ماتيسر من القرآن بعد الفاتحة فى الركعتين الأولبين ، كان بتوقيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن من اجتهاد المجتهدين ، ودليل ذلك حديث أبى قتادة فى البخارى وغيره « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الظهر فى الركعتين الأولبين بأم الكتاب وسورتين ، وفى الركعتين الأخيرتين بفاتحة الكتاب ، ويسمعنا الآية أحياناً ، ويطيل فى الركعة الأولى ولا يطيل فى الثانية ، وهكذا فى العصر ، وهكذا فى الصبح » وقد قال عليه الصلاة والسلام « صلوا كما رأيتموني أصلى » .

* * *

جـ ٤ ـ لا أدرى لماذا لا تدخل بناتنا المعاهد الدينية التابعة للأزهر ليتعلمن دينهن لكى يعلم بعضهن بعضاً ، وليس فى الدين مايمنع ذلك مادمن يذهبن إلى المعاهد محتشمات غير متبرجات بزينة ، عاملات بما أمرهن الله تعالى به فى سورة النور ، وما دامت لهن فصول خاصة ، ومداخل خاصة بهن ، لا تسمح باختلاطهن بالطلاب ، ولا أدرى لماذا لا تطالب الحكومة أو مشيخة الأزهر بذلك ؟ .

ولكن ياسيد (عبد البصير) هل أخذت رأى البنات فى ذلك ؟ وهل يرضين بهذه القيود ؟ ؟ [1] .

* * *

جـ ٥ التنويم المغناطيسى من قبيل السحر المحرم شرعاً ، والمعدود من السبع الموبقات التى حذرنا إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و« المندل » من التدجيل المبنى على خداع صغار الصبية البلهاء ، وغير المميزين ، لأن الدجال يوهم أن المندل لا يظهر إلا إذا استعان بصبى ينظر فى الفنجال الذى يضع فيه زيتاً ومداداً ؛ فإذا أتى بصبى تلوح عليه مخايل الذكاء والنجابة لم يرضه ، بحجة أن مثله لا يظهر عليه المندل ، حتى يؤتى بصبى أبله تجوز عليه الحيلة ويتأثر بالإيحاء . ولا شىء منهما يوصل إلى الغيب الذى لايعلمه إلا الله علام الغيوب ، ولا شىء منهما يستطيع كشف السرقات ، وكثيراً ما حدث بسببهما اتهام الأبرياء ظلماً وعدواناً وتقطع الأواصر بين أفراد الأسر . والدجال (فاتح المندل) والمنوم المغناطيسى يعدان من العرافين . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « من أتى عَرافاً فسأله فصدقه ، لم تقبل له

---

(١) (الهدى النبوى) وهل الأزهر يعلم تعليما إسلامياً صحيحاً . صلح به الشباب . حتى تريد إدخال الفتيات لإصلاحهن ؟ راجع نفسك وأجبنى عن ذلك . ولو صلح الشباب والرجال الذين يتعلمون فى دور العلم كلها ، لصلحت قلوبهم ودروسهم وأخلاقهم ، ولصلحت الفتيات والنساء فى بيوتهن بتعليم آبائهن وأزواجهن . ولكن ياأسفاه . إن الشباب لم يتعلم تعليما يشعره الواجب عليه والمسئولية . فهو أبداً يحاول أن يتخلى عن كل شىء حتى ليحاول أن يتخلى عن إطعام نفسه وأهله لو وجد السبيل إلى ذلك » .

صلاة أربعين يوماً » وفى رواية « فقد كفر بما أنزل على محمد » فلا تصدق شيئاً مما يقال بهذا الصدد ، فهو من الأكاذيب أو المواطآت التى يتعاون فيها المفسدون على الإثم والعدوان . وعلى المؤمن أن يكون فطناً يقظاً حذراً ، غير غافل . لأن الغفلة من سمات وقود النار . والله أعلم .

ج ٦ - لا تصدقوا كل ماتقرءون فى الكتب ، ما دام لا يعضده برهان عقلى بديهى ، ولا يؤيده دليل شرعى من كتاب الله والصحيح من سنة رسوله . ولم نقف فى أى كتاب من كتب السنة الصحيحة على أن الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام وهب ثواب ما تلا من القرآن الكريم لزوجه خديجة عليها الرضوان ، ولا لكريمتيه الطاهرتين : رقية وأم كلثوم ، اللتين توفيتا قبله .

ولا أدرى من الذين أجمعوا على أن يقول القارىء : اللهم أوصل ثواب ماقرأت من القرآن إلى فلان ؟ وعلى استحباب قراءة القرآن عند القبور .

وكيف يجمع المؤمنون على شىء لم يكن عليه أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا أمر خلفائه الراشدين المهديين ، وهو بلاشك من محدثات الأمور التى حذرنا الرسول إياها كما سبق ، ولقد كان عليه الصلاة والسلام يزور القبور فلا يزيد على الدعاء المأثور : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أنتم السابقون ونحن اللاحقون ، يرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتنا بعدهم ، واغفر لنا ولهم » أو « اللهم رب هذه العظام النخرة والأجسام البالية ، التى خرجت من الدنيا وهى تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، أنزل عليهم رحمة منك وسلاماً منى » ثم ينصرف .

وقد أخرج النسائى بإسناد صحيح عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال « لا يصل أحد عن أحد ، ولا يصم أحد عن أحد » وأخرج عبد الرزاق عن عائشة « لاتصوموا عن موتاكم ، وأطعموا عنهم » .

ولكن وردت آثار صحاح ، تفيد أن الشخص إذا مات وعليه صوم نذر صام عنه وليه ، والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

فى ظلال القادســـــية

« انتدب الله لمن خرج فى سبيله ألا يخرجه إلا إيمان بى وتصديق برسلى - أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة ، أو أدخله الجنة . ولولا أن أشق على أمتى ماقعدت خلف سرية . ولوددت أنى أقتل في سبيل الله ، ثم أحيا ثم أقتل ، ثم أحيا ثم أقتل » رواه البخارى

— ١ —

انطلق سيف الله المسلول خالد بن الوليد من صحراء جزيرة العرب الجرداء ، حيث لا زرع ولا ماء . يعبر الفيافى والقفار ، على رأس ثمانية عشر ألف مقاتل ، من صناديد المسلمين وأبطالهم الأوابد . انطلق من اليمامة ، مخترقا الصحراء قاصـداً العراق ، حتى بلغ ضفاف الفرات ، بعـد أن أوقع الهزيمة فى طريقه بقبائل تغلب النصرانية المتاخمة لحدود الفرس ، والتى يبسط الفرس عليها سلطانهم .

أما الذى سيَّر خالداً على رأس هذه القوة الجبارة : فهو الصديق أبو بكر رضى الله عنه ، أول الخلفاء الراشدين المهديين من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى قلم أظفار أهل الردة وأدبهم . ثم كانت عزمته الثانية : أن يوجه العرب للجهاد خارج بلادهم ، لينشروا الإسلام والعدل والمحبة فى المشارق والمغارب . فكانت عزمة حكيم رشيد ، وقائد محنك .

استطاع خالد فى مدة وجيزة الوصول إلى الحيرة دون عناء كثير . فاستسلمت له دون قتال ، ومن بعـدها دخل الأنبار الواقعة على نهر الفرات ، ثم توج نصره المتتابع بدخول حصن « عين التمر » المنيع . فطهرت بذلك الضفة الغربية من الفرات حتى منتصفها .

ثم عاد خالد إلى الحيرة مقر رئاسته . فأتاه خطاب من أبى بكر يأمره فيه السير بنصف قوته نحو « اليرموك » فى بلاد الشام . فترك خالد العراق ، مستخلفاً المثنّى بن حارثة على رأس النصف الآخر . وهكذا استخلف الليث الهصور ليثاً مثله . وكان ذلك عام ١٣ هـ .

المثنى فى قيادته :

أثبت المثنى ـ بعد مسير خالد إلى الشام ـ حُسْن اختيار خالد له ، إذ جمع قوته التى لاتزيد عن ثمانية آلاف مقاتل فى الحيرة ، ولم يسمح بتفرقها أو انتشارها على طول الفرات ، بل اكتفى بوضع حاميات صغيرة فى المدن . ثم بلغه إقبال هرمز فى عشرة آلاف مقاتل ، فخرج للقائه ، ثم هزمه هزيمة منكرة ، ولكن المثنى رغم هذا النصر لم يَخْفَ عليه خطورة موقفه بقوته الصغيرة ، إذ انقطعت عنه الإمدادات ، ووجهت كلها إلى الشام ، حيث كانت المعارك محتدمة مع الروم ، كما أبلغته العيون والأرصاد بتجمع الفرس لقذفه من شاطىء الفرات ، من أجل هذا ترك المثنى قيادة الجيش لبشير بن الخصاصية. وخرج بنفسه للقاء أبى بكر ليطلعه على موقفه . وكأنما كان المثنى على موعد مع ملك الموت الذى وكل بالصديق رضى الله عنه ، فما دخل عليه إلا وهو فى النزع الأخير .

وتَرْكُ المثنى للجيش وانطلاقه فوق راحلته إلى المدينة يدعو إلى التأمل والتفكير ، إذ لابد له من مبررات قوية ـ عدا ماذكرنا ـ تدعوه إلى التوجه بنفسه إلى الخليفة فى المدينة ، إذ لم يرسل إليه رسولا ، أما هذه المبررات فهى مانقصه عليك مما نلمحه من السير .

أولا ـ شغل الله الفرس بأنفسهم فتنازعوا على عرش فارس و بلغ النزاع وقتئذ أشده . فلم يكن متوقعاً قرب هجومهم على جيش المثنى .

ثانيا ـ كان الصديق رضى الله عنه ـ قد حرّم على المرتدين الجهاد . وأراد المثنى أن يُقنع الصديق بالسماح لمن حسنت توبته منهم بالاشتراك فيه .

ثالثاً ـ كانت القبائل العربية متفرقة فى البادية ، ضاربة فى أنحاء الصحراء المترامية الأطراف ، لاتُقْبل على القتال إلا إذا استنفرت بالخطابة والبيان ، ثم كيف ينفرون ؟ وهم قد عاشوا حُقُباً طويلة تصك آذانهم أمجاد الفرس وسطوتهم ، وعظمة جيوشهم ، ولا تتصور عقولهم هولة مقاتلة جيوش كسرى ، فكان لابد من وجود المثنى الذى قاتلهم وعجم عودهم ليروى لهم كيف كتب الله له النصر عليهم يوم أن دارت الدائرة على هرمز ، ويوم أن فتح الله عليهم الحيرة والأنبار ، من أجل هذا نجد عمر رضى الله عنه يدعو العرب إلى جهاد

الفرس ثلاثة أيام سوياً دون طائل ، ولم يكد المثنى و يقص عليهم أمره مع الفرس ، حتى تحول الإحجام إلى إقدام ، وتدفق المتطوعون فى شوق وحرقة إلى جهاد الفرس . بذلك اطمأن المثنى وترك المدينة توالى عليها الإمدادات ، وانطلق كالشهاب قافلاً إلى جيشه على ضفاف الفرات

تولية عبيد بن مسعود :

وصلت الإمدادات إلى الحيرة بعد شهر من عودة المثنى إليها ، وعلى رأسها عبيد بن مسعود ، أول من تطوع أمام الخليفة عمر بن الخطاب، فكافأه بقيادة قوات العراق كلها ، ولم يكن عبيد بن مسعود نداً للمثنى فى مهارته الحربية ، بل على النقيض من ذلك كان قليل الخبرة بالحروب ، ونحن نلتمس العذر لأمير المؤمنين عمر رضى الله عنه فى تولية عبيد بن مسعود إذ ولاه فى فورة غضب و يأس لتقاعس العرب عن جهاد الفرس. فما إن لمح عبيداً يشق الصفوف ليقدم نفسه حتى اعتبره الغيث الذى أمطر بالأرض الجدباء ، فولاه قيادة الجيش ، تشجيعاً لغيره على التطوع والإقبال . وعندما وصل عبيد بن مسعود إلى العراق كان النزاع على عرش فارس قد هدأ ، وولوا أمرهم الملكة أزرميدخت ! ! وهكذا كانوا يفعلون ، فلعل الفرس قد أعوزهم الرجال ، فأسلموا قيادهم لمخضبة البنان التى اختارت رستم أحد عظماء الفرس قائداً عاماً لجيوشها ، و بذلك دق ناقوس الصراع ، وآذن الفجر بعودة النزاع .

استشهاد عبيد بن مسعود فى معركة المروحة :

تقدم عبيد بن مسعود إلى النمارق حيث تجمع الفرس عندها ، ثم طاردهم إلى كسكر وهناك أوقع بهم الهزيمة ، ثم جمع الفرس جمعهم شرقى المروحة الواقعة على نهر الفرات ، واحتشد العرب غربها ، فأصبحت الجيوش بذلك عند المروحة كالموج المتلاطم ، فنى الشرق وقف جازو يه بجنده وأفياله ، وفى الغرب وقف عبيد بخيله ورجاله لا يفصلهما سوى ماء الفرات، ثم خيّر جاذو يه العرب بين عبور النهر ، أو تركهم يعبرون ، وهنا نصح قادة العرب عبيد ابن مسعود بعدم العبور ، ولكنه لم يأخذ بنصحهم واندفع فى حماسة ـ فى غير موضعها ـ عابراً النهر ووراءه الجيش، ولم يكد المسلمون يتموا عبورهم حتى جالت الأفيال فى صفوفهم تنشر الذعر والفوضى ، واشتبكوا مع الفرس اشتباكا مريراً هُزِموا فيه . وقد ضرب عبيد

ابن مسعود فيلاً بسيفه فوطأه الفيل بأقدامه ، فقضى نحبه ، ثم استشهد من بعده سبعة أمراء تولوا قيادة الجيش لينقذوه من الهزيمة ، ولكن لات حين مناص ، ثم أسرعوا للخلف يطلبون العبور ، فإذا بقضاء الله قد سبقهم إلى الجسر الذى عليه يعبرون ، فقطعه عبد الله ابن مرثد ليحضهم على الثبات . فكانت النتيجة هى التهافت فى الفرات ، وسيوف الفرس من ورائهم ، ولولا لطف الله لأبيد الجيش عن آخره فى ذلك اليوم ولكنه لطف بالمسلمين إذ أوقف المثنّى ومعه نفر من أمثاله البواسل فى وجه الفرس كالجبل الراسخ والطود الشامخ ، يحمون انسحاب الجيش ، واستحق المثنى أن ننشد له قول الشاعر :

وقفت وما فى الموت شك لواقف   كأنك فى جفن الردى وهو نائم

وثبات المثنى ومن معه يعرف فى الحرب الحديثة بعمل المؤخرة ، وهى لاغنى عنها فى الانسحاب المنظم ، و بدونها يصير الانسحاب اندحاراً ، وقد أمكن فى ظل هذه المؤخرة إعادة بناء الجسر الذى قطعه عبد الله بن مرثد . فعبر عليه الباقون ، ومن خلفهم المثنى ومن معه من الأسود الأفذاذ ، ثم صرف الله جاذويه عن مطاردة فلول المسلمين ، ولو فعل لما بقى للعرب غرب الفرات من جيش ، والحق نقول : إنه لم يبق مع المثنى سوى ثلاثة آلاف مقاتل ، إذ هلك أربعة آلاف مابين قتيل وغريق ، وألفان اتخذوا سبيلهم فى البيداء هرباً .

وأما الذى صرف جاذويه عن مطاردة هذا الجيش الممزق : فهو التنافس على عرش فارس مرة أخرى ، إذ تصارع عليه رستم والفيرزان ، فحق لجاذويه أن يقفل راجعاً إلى المدائن حاضرة الملك ، ليدلى بدلوه ، وحق للمثنى فى الجانب الآخر ـ وهو القائد العبقرى الملهم ، وقد رأى تقاعس الفرس عن المطاردة ـ أن يقف غير بعيد يجمع شتات قوته المبعثرة وينظمها ، وأسرعت إليه النجدات التى أرسلها أمير المؤمنين ـ عمر بن الخطاب ، على جناحى طائر ، إذ بلغه ماحل بالمسلمين فى المروحة ، ثم سار المثنى بجيشه إلى البويب بالقرب من موضع الكوفة .

انتصار المثنى و بطولته فى معركة البويب :

شهدت البويب ماشهدته المروحة من قبل ، إذ احتشد فى شرقها الفرس وفى غربها

العرب ، و بينهما ماء الفرت ، وأراد الفرس أن يعيدوا الـكرة فدعوا العرب إلى العبور أو تركهم ليعبروا إليهم ، ولـكن العرب لم يلدغوا من الجحر مرتين ، إذ نجد المثنى يدعوهم إلى العبور ، فما إن تم عبورهم حتى التقى الجمعان وحمى وطيس القتال ، وكان مع الفرس أفيال لم تغن عنهم شيئاً ، إذ حاقت بهم الهزيمة من كل جانب ، وولوا مدبرين نحو معبرهم يطلبون النجاة ، وهنا برز المثنى وانطلق مع نفر من أبطاله البواسل كالريح فى يوم عاصف ، إلى حيث معبر الفرس ، فدمره ، و بقى فى انتظارهم . . فلله دَرُّ المثنى ! ! إذ أوقع الفرس بين شقى الرحى وتركهم فى حيرة الموت الذى هو آت عليهم ، فالمسلمون يعملون السيوف فى ظهورهم ، وخط الرجعة قد قطع من ورائهم ، فلم يروا أمامهم إلا التشتيت شمالا المعبر وجنو به ، فراراً من القتل الذى حاق بهم بعد أن أيقنوا أنهم الهالـكون .

المقارنة بين معركة البويب والمروحة :

شابهت معركة المروحة التى استشهد فيها عبيد بن مسعود معركة البويب التى انتصر فيها المثنى أعظم نصر ، بيد أن هناك فرقاً واضحاً بين المركتين نوجزه فيما يلى :

أولا ـ فى معركة البويب لم يحم الفرس مؤخرتهم ، فتمكن المثنى من تدمير الجسر من ورائهم دون عناء ، بعكس الحال فى معركة المروحة حين اتخذ العرب لأنفسهم مؤخرة قوية من للثنى وأصحابه ، مكنتهم من إعادة بناء الجسر الذى دمره عبد الله بن مرثد ، فعبروا عليه.

ثانياً ـ إن الفرس صُرِفوا عن مطاردة العرب ، ولو فعلوا لأبادوا الجيش العربى عن عن آخره فى المروحة ، أما فى البويب : فإن المثنى ـ هذا القائد اللماح ، لم يترك الفرس يفيقون من الهزيمة ، أو يجمعون فلول جيشهم الممزق ، بل أرسل وراءهم السرايا تطاردهم وتتتبع آثارهم ، فقضى بذلك على غالب الجيش الفارسى ، ودمَّر لهم جسراً عند السيب كانوا على وشك العبور منه إلى شرقى الفرات . (يتبع)

خالد الجندى

الشيخ الجليل فقيه عصره

عبد المجيد سليم

توفى يوم الخميس التاسع من شهر صفر سنة ١٣٧٤

ولد ـ رحمه الله وغفر لنا وله ـ فى شهر ذى الحجة سنة ١٣٠٠ هجرية الموافق لشهر اكتوبر سنة ١٨٨٢ ميلادية فى قرية ميت شهالة من قرى مديرية المنوفية . وحفظ بها القرآن الكريم ، وجوده . وحفظ بعض متون الكتب النحوية والفقهية ، التى كان يعنى بحفظها فى ذلك العصر استعداداً لطلب العلم فى الأزهر . وكان والده الشيخ سيد سليمة من طلبة العلم المتقدمين فى الأزهر . ثم أحضره إلى الأزهر ـ وفى غالب الظن :أن ذلك كان عام ١٣١٢ ـ فانتظم فى سلك طلابه . وكان من أبرزهم حرصاً على التحصيل ، وتقديراً للوقت الثمين ، وإكباباً على الطلب ، حتى بَرَّز على أقرانه ، وظهرت فى حلقات الدروس نجابة الطالب عبدالمجيد ، وذكاؤه ، وشغفه بطلب العلم ، وسعة تحصيله لما كتب المؤلفون فى شروحهم وحواشيهم وتقاريرهم . فكان لذلك موضع عناية أساتذته وإكرامهم ، ورغبة كثير من أقرانه فى الدرس فى مرافقته وملازمته لمذاكرة الدروس معه .

وكان من أساتذته : المشايخ أحمد أبو خطوة ، وحسن الطويل ، وأحمد الرفاعى ، والبحراوى الكبير . وعبدالرحمن الشربينى . ودسوقى العربى . وعلى البولاقى . وأحمد نصر العدوى . وشيوخ ذلك العصر فى الأزهر . وكانت طريقة طلب العلم ودراسته فى ذلك الوقت تخول للطالب أن يختار أستاذه ، فلا يزال يجلس فى حلقة حلقة ، يستمع إلى الأستاذ حتى يعجبه أستاذ منهم ، فى حسن أدائه ، وسلاسة ألفاظه ، وعمق تفكيره ، وقوة أسلوبه فى شرح المسائل وتحليلها . ولكل طالب ذوقه وتقديره . فكان ذلك من أهم مايحفز الأساتذة على تحضير دروسهم ، وتجويد إلقائهم ، وحشد كل مايقال من المتقدمين والمتأخرين فى المسألة الفقهية أو النحوية ، أو البلاغية مثلا . ولم يكن كل المدرسين يصبر على هذه الطريقة وما تكبده من متاعب وسهر الليالى ، وشراء كتب خطية ومراجع علمية . فكان فى الأزهر

طلاب يجيدون مناقشة أساتذتهم مناقشة علمية ، يحملونهم بها على البحث والتحصيل ، وكانوا كثيرين . وكان فى الأزهر علماء يحسنون تربية الطلبة تربية علمية قوية . وخلقية كريمة عزيزة ، وكانوا كذلك كثيرين ، وإن كانوا بالنسبة إلى المجموع قلة ، فهى تكاد اليوم تكون مفقودة مرة .

وقد كان الشيخ عبد المجيد ـ رحمه الله ـ اصطفى من أولئك الأقران : أحمد حسين علي ، وأحمد الجداوى ، وعبد السلام البحيرى . وكان أصفاهم وأحظاهم : الشيخ أحمد حسين فإنه لازم الشيخ عبد المجيد من عام ١٣١٧ هجرية إلى ساعة إدخال الشيخ قبره ـ جعله الله روضة من رياض الجنة وأمتع الله بحياة الشيخ أحمد حسين ـ ثم انضم إليهم الشيخ مصطفى (باشا) عبد الرازق بتحضيض أبيه حسن عبدالرازق (باشا) على الانضمام إلى هذا الباقة الكريمة من نجباء الطلبة لينتفع بهم فى التحصيل . وبقى الود والإخاء بين الشيخ عبد المجيد والشيخ مصطفى حتى توفى الشيخ مصطفى . وحزن عليه الشيخ عبد المجيد حزن الأخ الوفى . فلقد كان وفياً نعم الوفى . أحسن الله مثوبته .

ولما درج الشيخ وباقته المصطفاة فى مدارج الأزهر ، ذهبوا يحضرون دروس الشيخ محمد عبده بعد المغرب فى الرواق العباسى . فنفع الله الشيخ بهذه الدروس كثيراً فى التوجيه النظرى والعقل . وعرف من هذه الدروس كيف يحسن الانتفاع بما حصل من علم نقلى وعقلى ، ومتى يضع هذه المعلومات ويستخدمها وكيف يضعها ويستخدمها .

فلطالما سمعت الشيخ ـ رحمه الله ـ يقول : إن دروس الشيخ محمد عبده كانت تربية نفسية ، وتوجيهات اجتماعية . ولذلك قل من الأزهريين من كان يقدرها ويحسن الانتفاع بها . وربما لو طال العمر بالشيخ محمد عبده ، واتسع وقته ، وتوجه لمعرفة علوم السلف ـ وخصوصاً الحديث وعلومه ـ لكانت مدرسته أحسن وأهدى مما كانت عليه ، ولكنه كان متأثراً كثيراً بأستاذه جمال الدين الأفغانى ، الذى كانت عنايته كلها موجهة إلى الفلسفة الافلاطونية . وكان حظه قليلا جداً من علوم الإسلام النقلية ، بل كان منصرفاً مرة عنها . وهى أهم وأدق فى توجيه المسلم الوجهة الإسلامية الصحيحة . وكان يُزَنُّ بأنه يضلع مع

الانجليز[١] . لذلك راج عند أكثر تلاميذه الاستهانة بآثار السلف . وعلم الحديث . فشاع : أنه لم يصح من الحديث و يتواتر إلا عدد الأصابع من الأحاديث . واتهم البخارى وغيره من أئمة الحديث . وراجت قاعدة تحكيم العقل فى صحة الحديث . فيكذبون حديث البخارى فى سجود الشمس تحت العرش مثلا ، ونحوه كثير . لأنه فى زعمهم لايوافق العقل . وهكذا راج عندهم وعظم فى نظرهم الإفرنج وما بلغوه من شوط فى ظاهر الحياة الدنيا . وكان سعيهم لذلك تتبعاً لخطوات الإفرنج ، ودعوة إلى الاقتداء بهم . ومن ثم نجد فى ثنايا كثير من كلامهم محاولات لجذب الإسلام نفسه إلى الفرنجة . وهم يسمون ذلك تجديداً فى الفهم ، وهو فى الحقيقة تحريف للقول عن موضعه ؛ عند من يعرف الإسلام على حقيقته . ومن ثم ظن بهم كثير من المستبصرين المتتبعين لحركاتهم وخطواتهم الإصلاحية : أنهم كانوا لايرون للأمة صلاحاً إلا بارتمائها فى أحضان الإفرنج ، واصطباغها بصبغتهم فى كل شىء . فإن حملاتهم إنما كانت تعنف أشد العنف على قادة المسلمين وحكامهم ، فى حين أنهم يكيلون أعظم الثناء على زعماء الفرنج وقادتهم . ويُبَغِّضون أشد البغضاء فى خلفاء بنى عثمان وولاتهم ، ويتقربون من حكام الانجليز والفرنسيين ، ويصورون علماء المسلمين بأبشع صورة ، ويرفعون المستشرقين وملاحدة الإفرنج فوق السماك . ويدعون الشرقيين بكل طريق إلى الاقتداء والتأسى بهم لينالوا مايطلبون من الحياة الراقية . مع أن قادة الإفرنج وزعماءهم ليس عندهم من الخلق أو العدل مايمتازون به عن الجاهليين من المسلمين حكاماً ومحكومين ، إن لم يكونوا أسوأ منهم . بل هم فى حقيقة الواقع عند المسلم البصير مجردون من كل ميزة . وهم شر على أنفسهم . وعلى من يقلدهم ويغتر بهم من جهلة المسلمين . والذى لاشك فيه : أن قادة المسلمين وعلماءهم كانوا منذ زمن بعيد شر قدوة ، وأسوأ مثل . وكان الراعى والرعية ينكصون على أعقابهم ويرتدون على أدبارهم إلى جاهلية عمياء ، وظلمات متراكمة ، لايستطيعون أن يروا من خلالها الصراط المستقيم ، ولكن ما كان ذلك لأنهم قصروا فى علم الفنون والصنائع الهندسية ونحوها مما برع فيه الإفرنج ـ بعد ثورتهم على الكنيسة ـ وإنما كان لأنهم اتخذوا القرآن

(١) وعند الأخ الدكتور عبد النعم حسنين تحقيق لهذه سيوافى المجلة به قريباً .

مهجورا ، وأعرضوا عن هدى الله فى كتابه وسننه الكونية . وعن هدى رسوله صلى الله عليه وسلم وهدى السلف . وغفلوا عن سنن الله فيهم ، ونعمه عليهم . فولوا معرضين عن شكرها والانتفاع بها ـ منساقين إلى مارسم لهم عدوهم من الخرافات والأوهام الوثنية الجاهلية ودعاة الاصلاح ـ أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم . وشيخ الإسلام محمد بن الوهاب ـ إنما نجحوا وتركوا أطيب الآثار لأنهم كانوا حريصين جداً على أن يكشفوا عن بصائر الناس سحب التقليد الأعمى لأولئك الأعداء من الفرس واليهود . ويبصروهم بعواقب الاتباع لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين . وقد كانوا يؤمنون أن الناس ماصلحوا ولن يصلحوا إلا بالرجوع إلى كتاب الله وهدى رسوله .

لذلك كان الشيخ عبد المجيد سليم ـ رحمه الله وغفر لنا وله ـ كثيراً مايقول : لقد كان الشيخ أحمد أبو خطوة أعرف بالإسلام وعقائده وشرائعه ، وما يدعو إليه من صلاح وإصلاح من الشيخ محمد عبده . لأن الشيخ أبا خطوة قرأ كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، وطالما سمعنا الثناء العاطر منه عليه ، فى حين أن الأزهريين كانوا مجمعين على تضليله والتحذير من كتبه . ولكن هيىء للشيخ محمد عبده من أسباب الدعاية والترويج ـ لمقاصد سياسية وأهواء شخصية من بعض تلاميذه من وغيرهم ـ ما لم يهيء للشيخ أحمد أبى خطوة . والناس تخدعهم المظاهر المزوقة أكثر مما تجذبهم الحقائق الصادقة ، وخصوصاً حينما تغلب الجاهلية والتقاليد . فقل من يميز الخبيث من الطيب ، ويفرق بين المنافق والمؤمن . ومن ثم كان الشيخ عبد المجيد سليم ـ رحمه الله ـ يكثر أن يقول : آية أن الشخص سلفى صالح فى عصرنا هذا : أن يكون معنياً بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه . فإن الله يعصم بها من فتون المدنيات الحديثة ، ويرد بها الأهواء الجامحة ، والنفوس الطامحة .

تقدم الشيخ ـ رحمه الله ـ إلى الامتحان لشهادة العالمية الأزهرية فى سنة ١٣٢٦ هـ فنال الدرجة الأولى الممتازة ، ولم تكن سهلة المنال ، بل كانت دونها عقبات وأهوال ؛ اقتحمها الشيخ بشجاعة وكفاءة . بغزارة علمه . وقوة ذاكرته ، ودقة فهمه ، وعميق فقهه . فانتدب مدرساً فى مدرسة القضاء الشرعى ، ثم درس فى الأزهر ، وكنت ممن حضر بعض

دروسه فى المنطق فى كتاب إيساغوجى ، لكنه لم يلبث أن عين قاضياً فى المحاكم الشرعية فى مركز شبراخيت و إيتاى البارود من مراكز مديرية البحيرة . ووجد الناسُ فيه القاضى العادل ، والعالم الصالح ، والرجل المهذب ، فكان يخالطهم فى المساجد ، ويدرس لهم ، وكان يحرص على جمع قلوبهم . ولم شملهم . فى خلق كريم . وعفة متزمتة . ولسان طلق يتحدث عن نفس سمحة . وروح طيبة . فأحبوه حب الولد لوالده . وكان لهم به صلة صداقة ومودة إلى أخريات حياته رحمه الله . ولما ذاع صيته واشتهرت سيرته تعرف إليه البرنس حسين كامل . وكان يقيم فى أملاكه التى اقتناها بإيتاى البارود . ولم يذهب الشيخ رحمه الله إلى زيارته إلا بعد أن زاره حسين كامل مرات . ثم عين مفتشاً فى المحاكم الشرعية ، ثم إماماً للملك فؤاد ، وله مع الملك فؤاد قصص ومواقف تدل على متانة خلق ، وصدق إيمان ، منها : أن بعض حاشية الملك أغروه بأن يستولى على مزرعة ضخمة للأوقاف ، بطريق الاستبدال ـ الذى كان طريق استيلاء الخديويين على الأوقاف بفتوى المشايخ والمفتين ـ فقال فؤاد : سلوا الشيخ عبد المجيد . فسألوه . فقال : إن هذا حرام ولا يحل للملك ـ وهو غنى ـ أن يضع يده على هذه الأوقاف . لا بالاستبدال ولا غيره . لأن الاستبدال إنما يكون بما هو أصلح وأنفع للوقف . واقتنع بذلك الملك فؤاد . وأحب الشيخ عبد المجيد إلى آخر لحظة من حياته . مع كثرة ماوشى الواشون عنده لتبغيضه فى الشيخ عبد المجيد ، وكان من ضمن هذه الوشايات أنه يحمى الوهابية فى مصر ، لأن داعيها حامد الفقى صديق حميم للشيخ عبد المجيد ، حتى كان الوشاية المشهورة التى طبقت الآفاق ، وعادت بأشد الخيبة على صانعيها . وهى وشاية « تاريخ الخطيب البغدادي » ومصادرته و إيقاف طبعه ، وقامت الدنيا لهذه المصادرة الطائشة لمعلمة تاريخية إسلامية تعتبر من أهم المراجع الإسلامية عند الجميع ، وكان من قادة الحملة على الملك فؤاد ووشاته . الدكتور طه حسين ، ومن حكمة الله وفضله : أنها انتهت بمكانة جديدة للشيخ عند الملك فؤاد . لأنه هو الذى تولى حل المشكلة بسديد رأيه ، وأخرجهم من المأزق الذى ورطوا أنفسهم فيه بحقدهم وضغنهم .

كانت معرفتى للشيخ ، وعقد الإخاء فى الله بيننا : يرجع إلى سنة ١٩٢١ م ـ ١٣٤٢ هـ

إذ عينت إماماً وخطيباً بمسجد محمد بك المبدولى المجاور لديوان الأوقاف الخاصة ، ولقصر عابدين . وكان أكثر الموظفين بالديوان والقصر يصلون الجمعة بهذا المسجد . فلما سمعنى الشيخ رحمه أخطب الجمعة ، سلم علي وطلب منى زيارته فى مكتبه بعابدين . فزرته فى صباح اليوم التالى . وكان فى زيارته أحد كبار شيوخه الأزهريين الصعايدة . فأخذ يتحدث معى ويسألنى عما قرأت وما عندى من كتب السلف . وبالأخص لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله . فأخذت أجيبه وأسرد عليه ما قرأت من ذلك وما يمكننى أن أحضره له . فإذا بشيخه الكبير يغضب، ويقول فى حدة : أنت ياشيخ عبدالمجيد تقرأ كتب ابن تيمية الضال المضل ؟! فأجابه الشيخ رحمه الله رحمة واسعة ، فى رفق وأناة وابتسامة لطيفة لن أنساها — نعم يا سيدنا الشيخ ، وأكثر من ذلك أقول لك : إنى كلما أردت شرح صدرى ، وتنشيط نفسى وإنعاشها ، قرأت كتب ابن تيمية وابن القيم ، فلن يعترينى كسل ولا خمول أبداً . وإذا أخذت كتابا مثل ابن عابدين ونحوه يركبنى الكسل والخمول ، ويهجم على الفتور والنوم من كل ناحية ، وما ذلك إلا لأن كتب ابن تيمية وتلميذه يشرق منها نور الهدى والإيمان . لأن لها أوثق الصلة بالقرآن والسنة . فغضب الشيخ الكبير غضبة عنيفة ، وقام فى غيظ شديد . مقسما أنه لن يزور الشيخ عبد المجيد إلا إذا أعلن توبته ورجوعه عن كتب ابن تيمية وابن القيم ومقاطعته لحامد الفقى . ولم يرجع الشيخ ولم يقاطع حامد حتى لقى ربه على العقيدة السلفية مصالحة ، عقيدة التوحيد الخالص، والاتباع الصادق لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده ، رحمه الله وغفر لنا وله ، وألحقنا به على الإيمان .

وللحديث بقية

كن فى الدنيا كأنك غريب

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، قال : « أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي، فقال : كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » .

وكان ابن عمر يقول « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك » . رواه البخارى

أخبار الجماعة

زار فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى الرئيس العام لجماعات أنصار السنة المحمدية ، صباح يوم الأربعاء الموافق ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٥٤ ، السيد الرئيس البكباشى جمال عبد الناصر رئيس مجلس الوزراء بدار الرياسة مهنئاً باتفاقية الجلاء .

فرع سرس الليان

مجلس الإدارة عام ١٩٥٤ — ١٩٥٥

الأساتذة عبد الرحيم عبد الله رئيساً ، وسعيد ندا وكيلا أولا ، ومصطفى طلبه وكيلا ثانياً ، وزكى حسام الدين سكرتيراً ، وسعيد مرعى أميناً للصندوق ، والإخوة متولى أبو طالب مراقباً إدارياً ، وفهيم أبو النصر محصلا ، وعبد الرحيم ندا أميناً للمكتبة .

وانتخب الأستاذ محمد جمال الدين مراقبا مالياً ، والإخوة عبد الحميد فهمى حسام الدين ، ومحمد أحمد بركات ، محمد محمد المليجى ، ومحمد الأبشيهى ، ومتولى الشافعى ، ومحمد وهيب ، وعبد الحميد التيه أعضاء لمجلس الإدارة .

فرع كفر الدوار

مجلس الإدارة عن عام ١٩٥٤ — ١٩٥٥

الأساتذة إبراهيم حسين رئيساً ، والحاج محمد محمود زلهف وكيلا أول ، وعبد الفتاح محمد سالم وكيلا ثانياً ، ويوسف عبد الرحمن حسين سكرتير ، وعبد المنعم عبد الصمد مساعداً للسكرتير ، والإخوة عبد القوى محمد حسين أميناً للصندوق ، ومحمد مصطفى إبراهيم مساعداً لأمين الصندوق ، والأساتذة على السيد جاد واعظاً ، وفتوح بيدق شحاته مراقباً عاماً .

والأساتذة عبد الحميد العشماوى ، ومحمد عصاية ، وسعد الدين المنوفى ، وإبراهيم الصاوى ، والإخوة الحاج على حسن الصقيلى ، وعبد العليم حسين أعضاء لمجلس الإدارة .

فرع ذات الكوم — جيزه

مجلس الإدارة عن عام ١٩٥٤ — ١٩٥٥

الأساتذة عبد الغنى محمود المقدم رئيساً ، وعبد الرؤف عبد الهادى الشاهد وكيل أول ،

عطا الله محمد راجح سكرتير أول ، إبراهيم أبو الحديد المقدم أمين الصندوق ، حسن حسين صالح مراقب إدارى ، الشيخ أحمد القدم ، عبد المنعم حميدة ، السيد عبد الواحد أعضاء .

كما انتخبت الجماعة الحاج محمود عبد المجيد الخولى مراقباً مالياً للجماعة .

فرع نكلا — جيزة

مجلس الإدارة عن عام ١٩٥٤ — ١٩٥٥

حضرات المشايخ شاكر أحمد الديب رئيساً ، عبد السلام رزق الطويل « وكيل ورئيس لجنة نشر الدعوة » ، عبد الرزاق عبد المقصود سكرتير ، الشيخ حسن حسن سخوت ، صلاح الديب لجنة المراقبة ، عبد القدوس أيوب ، عبد الستار أيوب لجنة أمانة الصندوق ، رزاق عبد الوهاب ومحمد فرج أبو النجا وعبد النافع عمر وعبد الغفار شلبي وعطية غمرى ومبروك أيوب ومحمد مرسى ومحمد غمرى أعضاء .

الشيخ رضوان عبد الرحمن عوض مراقباً مالياً .

بيـــان هام

جاءنا من الأستاذ محمد زكى مراقب فرع المحلة الاقتراح الآتى : —

مشروع التعاون الإسلامى

يقول الأستاذ محمد زكى أن أبهى ثمرات الإسلام هو التعاون على البر والتقوى وليس أبر من أنصار السنة المحمدية بعضهم مع بعض فلا يجوز والحالة هذه أن تترك جمهرة أنصار السنة للظروف تلعب بأفرادها فيصاب هذا بمرض ويفصل هذا من عمله ويموت الآخر ولا يجد أحد هؤلاء الثلاثة من يعينه فى الحادثة ولا من يساعده فى البطالة ولا من يعول أولاده ويوجههم توجهاً إسلامياً صحيحاً بعد وفاته ، لذلك نقترح :

(١) أن يشترك جميع أعضاء أنصار السنة المحمدية فى القطر المصرى باشتراك ثابت قدره عشرة قروش لمدة ثلاثة شهور فقط حتى تتجمع مبالغ طائلة ترصد لأى ظرف يحدث لعضو من الأعضاء .

(٢) يشكل مجلس إدارة خاص لشئون التعاون الإسلامى يضم مندوبين عن الفروع المشتركة

(٣) يصرف مبلغ يوازى اشتراكات شهر واحد لكل من يصاب من الأعضاء فوراً .

(٤) فى حالة الوفاة يصرف مبلغ يوازى اشتراكات شهر فوراً مضافاً إليه تبرعات جميع الأعضاء وبوضع هذا المبلغ فى عمل نافع ، بربح ثابت للقصر والصغار .

فنرجو من حضرات الأعضاء فى كافة الفروع أن يرسلوا بآرائهم من هذا المشروع من ناحية المبدأ العام أولا ومن ناحية التهذيب والتعبير الذى يفيد مجتمع أنصار السنة المحمدية .

عوضنا الله خـــيراً فى الأخ قاسم بايزيد

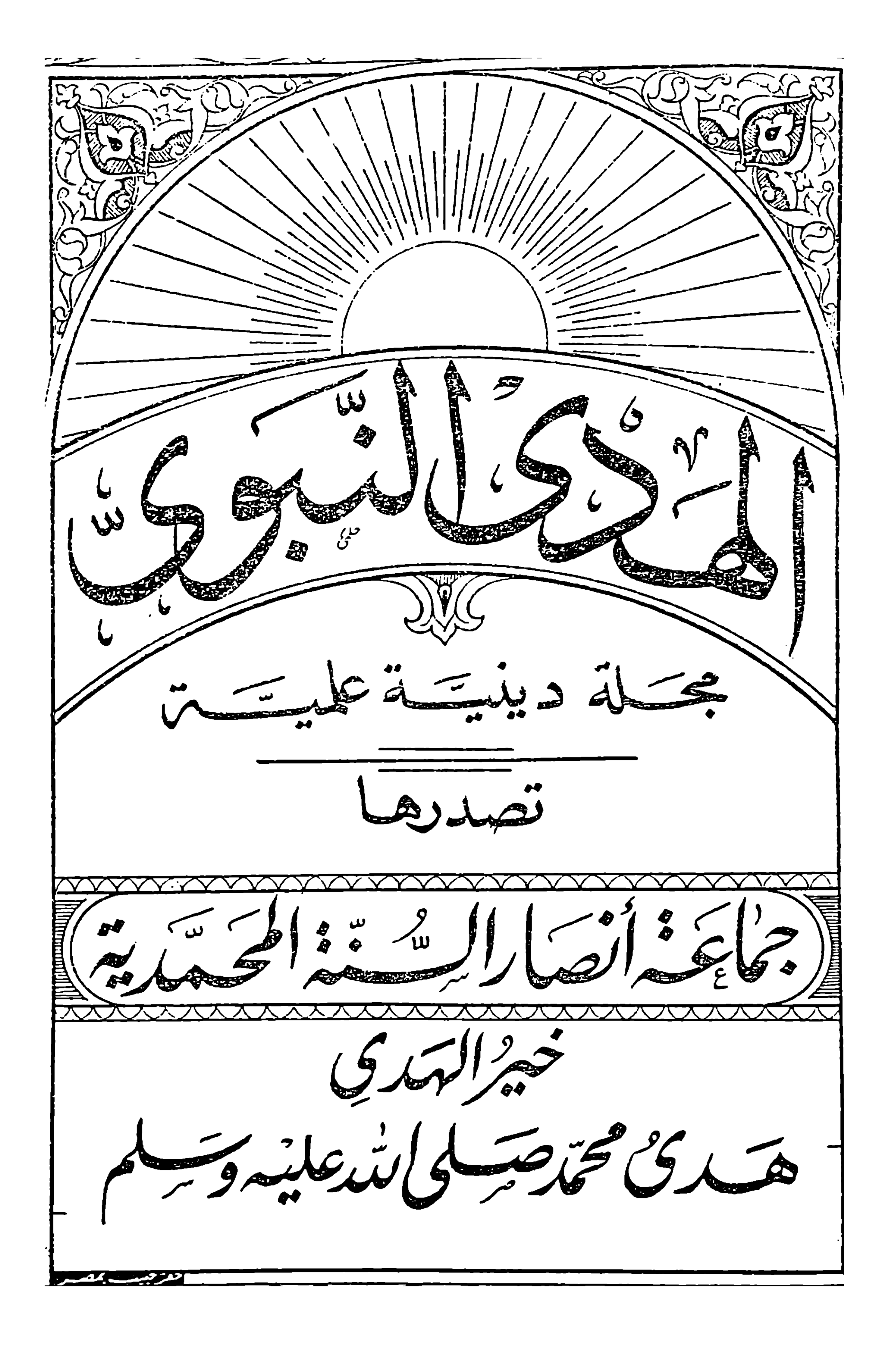
فقد احتسبناه عند الله سبحانه يوم الخميس الثامن من شهر ربيع الأول إثر مرض فى الكبد ، خفى على الأطباء . واشتبه عليهم الأمر ، فظنوه مريضاً بالصدر ، حتى استفحل الداء فى الكبد والتهب وسمم الجسم كله . فمات رحمه الله وغفر لنا وله .

وكان من أصدق إخواننا فى الله ، وأخلصهم فى الدعوة إلى الله ، وأشدهم بلاء فيها ، على شىء من ضيق الصدر يدفعه إلى بعض التسرع فى الغضب ، فالله يغفر له ويرحمه ويفسح له فى قبره ويأجرنا فى مصيبتنا فيه ، ويعوضنا عنه خيرا .

وفى يوم الأربعاء الموافق ١٥ من صفر ١٣٧٤ توفى إلى رحمة الله ـ عن ثمانين سنة ـ السلفى المجاهد بنفسه وماله (الحاج إبراهيم عبد الرحمن السكاية) منشىء فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بمدينة الاسماعيلية ، بعد أن بذل ماوسعه جهده فى سبيل نشر الدعوة المباركة ، مستهينا بكل ما قام فى سبيله من صعاب ، محتسبا أجره عند الله .

وقد ولد ـ رحمه الله ـ فى « الشقة » ضاحية من ضواحى « بريدة » من إقليم القصيم التابع للمملكة العربية السعودية . ونزح إلى القطر المصرى سنة ١٩٠٨ واتخذ مدينة الإسماعيلية دار إقامة . وتزوج بها ، واشتغل بالتجارة ، ناشرا الدعوة أينما حل ، حتى كان عميدا للتجار . محبوباً من الجميع لعقيدته السلفية السليمة . وأخلاقه الإسلامية النبيلة ، ونشاطه الموفور . وطالما حارب فى حياته البدع والخرافات الشائعة فى الموالد والجنازات وغيرها . وكان أحسن قدوة فى إحياء السنة النبوية والعمل بها ، مهما لقى فى ذلك من عنت . وقد نفع الله أولاده بذلك فكانت جنازته بعيدة كل البعد عن البدع والخرافات بحمد الله . وأما عمله الذى لن ينقطع : فهو الصدقة التى طالما أسداها إلى مستحقيها من ذوى القربى واليتامى والمساكين ، والعلم الذى نفع الله به فى حياته ، زيادة على مكتبته الزاخرة العامرة التى أوصى بها للجماعة بعد مماته . وأخيراً أولاده الصالحون الذين رباهم على الآداب الإسلامية ، والعقيدة السلفية أحسن تربية .

وجماعة أنصار السنة تضرع إلى الله العلى القدير : أن يغفر له ويرحمه ويفسح له فى قبره ، وأن يأجرهم فى مصيبتهم به . إنه سميع الدعاء .


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

الثمن ٣٠ مليما

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
الإدارة :
٨ شارع قوله
بعابدين بمصر
ت ٧٦٥٧٦

الهدى النبوي

مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل
الاشتراك السنوى
٢٠ ـ فى مصر والسودان
٣٠ ـ فى الخارج

المجلد ١٩ ربيع الثانى سنة ١٣٧٤ العدد ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره

(١٦ : ٩٠ ـ ٩٢ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ، وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون . وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا . إن الله يعلم ماتفعلون . ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة . إنما يبلوكم الله به وليبين لكم ما كنتم فيه تختلفون) .

« العدل » هو الإنصاف والمساواة والتقسيط فى المكافأة والجزاء والقسم والمعاملة وأوضاع الأمور والاقدار للناس وفى الأشياء . ولن يكون هذا العدل إلا بالعلم التام بحقائق الأشياء والأمور وصفاتها ومزاياها والصواب فى أوضاعها ، والأحكام المتعلقة بالأشياء والأشخاص ومقدارها ، وأقدار الناس وحقوقهم على حسب منازلهم من الأوضاع فى الأبوة والبنوة والصغر والكبر ، والعلم والجهل ، والرياسة والمرءوسية وأشباه ذلك . ولن يتحقق هذا العلم على وجهه الذى يفضى بصاحبه إلى العدل والقسط إلا بالتفكر فى سنن الله فى الأنفس والآفاق والتأمل فيها ليصل إلى الحكمة والرحمة فيها ، وبالتدبر لآيات الكتاب المبين الذى أنزله الله فرقانا يهدى إلى التى هى أقوم فى كل شأن وكل معاملة ، وكل حكم ، وبالفهم الصادق والحفظ التام لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم القولى والعملى والتشريعى ،

ليكون على بصيرة تامة بأوائل الأمور وطريقها وعواقبها وما تنتهى وتؤدى إليه من النتائج الحتمية بمقتضى شرائع الله وسننه فى الدنيا والأخرى . وضد العدل « الظلم » ومعناه النقص والخسار . فيفهم ـ ولا بد ـ أن العدل فيه التمام والكمال .

و « الإحسان » هو تحرى الأمور الحسنة والصفات والأوضاع والعواقب الحسنة ، و « الحسَن » هو الجميل الذى تفرح وتنعم به النفوس الرشيدة المستبصرة . لا ماتفرح به النفوس السفيهة . فإنها لسفهها لاتميز الضار من النافع ، ولا القبيح من الجميل . و «الإحسان» درجة أسمى من « العدل » فإنك إذا أخذت حقك كاملا وأعطيت حق غيرك كذلك تكون عادلا . ولكن قد تأخذ حقك فى شيء من العنف أو تعطى الحق لغيرك فى شيء من الغضاضة والتكلف . فلا تكون بذلك محسناً . فإن أخذت وأعطيت فى شفقة ورحمة ، وحسن خلق وحلم وسعة صدر ، وطيب نفس ، كنت محسناً . و إن تجاوزت كذلك عن بعض حقك ـ فى غير ضرر ولا ضرار ـ وأعطيت كذلك حق غيرك متفضلا ، فأنت محسن. وفى ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ليس المحسن بالمكافىء . و إنما الإحسان : أن تحسن إلى من أساء إليك » .

وقد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الإحسان أتم بيان وأشفاه . فقال فى حديث جبريل المشهور « الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه . فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . وقال فى الإحسان فى معاملة الخلق من إنسان وغيره « إن الله كتب الإحسان على كل شيء . فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة . و إذا ذبحتم فأحسنوا الذِبْحة ، وليُحِدَّ أحدكم شِفْرته ، ولْيُرِحْ ذبيحته » وهكذا إذا فقه المسلم هذا وتشربت روحه مقاصد الله ورسوله فإنه يعرف كيف يكون محسناً فى معاملته مع ربه ، ومع نفسه ، ومع غيره ، ومع كل شيء آتاه الله ليزداد به حسناً و إحسانا .

و « القربى » الوشيجة والصلة التى تربط صاحب القربى بك ، سواء كانت نفسك ، وهى أقرب ذى القربى إليك ، وأولاه بأن تعطيها حقها من الهداية الفطرية والهداية العلمية، وأن توفر لها من اليقظة والبصيرة والحكمة ماتستكمل به حقوقها فى سعادة الحياة الأولى

والحياة الأخرى ، ثم من يليها وتربطك به وشيجة الرحم ، أو النسب ، أو الجيرة ، أو الدين، أو التبعية ، وهكذا . وأفراد الإنسانية قد ربط الله العليم الحكيم بينها بروابط ووشائج لو عرفها الناس ورعوها حق رعايتها وأعطوها حقها ، لتمت لهم السعادة ، وأسباب الحياة الطيبة فى الدارين (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم . إن الله عليم خبير) .

و « الفحشاء » فعلاء من الفُحْش . وهى الحالة والأمر الظاهر القبح والشناعة ، المتعدى حدود الفطرة السليمة والشرائع الحكيمة . ومن شأنه أن يحاول العاقل دائماً ستره والمبالغة فى إخفائه ، مهما كان مستهتراً . فالجرأة على انتهاك الحرمات ، والبغى والعدوان فى الأفعال والأقوال والأخلاق من الفحشاء . وشيوعها فى المجتمع حتى يألفها ويستهتر بها ، و يتحدث فى المجالس والمجامع : آية فقدان مزايا الإنسانية ، ونذير لعنة الله وشديد مقته .

و « المنكر » أصله من « النُّكْر » وهو أن يرد على القلب ماينفر منه ولا يتصوره واقعاً . ومقابله « المعروف » الذى تألفه القلوب السليمة ، وتسارع إلى تصوره ومعرفته . والمنكر أعم من الفاحشة . لأنه يشمل المعاصى والرذائل .

و « البغى » التطاول ومجاوزة الحد بالظلم والسعاية فيه . و « يعظكم » الوعظ : تذكير بالخير وزجر عن الشر مقرون بتخويف . والموعظة تنبيه أحسن تنبيه .

و « التذكير » ضد الغفلة والنسيان . فإنه إنما يظلم الإنسان نفسه حين تغلب عليه الغفلة والنسيان لنعم الله وآياته وشرائعه ومواعظه ووعده ووعيده .

و « الوفاء بالعهد » إتمام ماعقد العزم والقول ، وأخذ صفقة اليد عليه، والقيام بمقتضاه فيما لا يكون معصية لله ولرسوله .

و « إذا عاهدتم » يفيد أن إعطاء العهد فى أول الأمر ليس بواجب فى كل حال . فإذا أعطيته وجب الوفاء به . ولعل المراد هنا عهد الولاية و بيعة الإمارة . والمعنى : إذا بايعت ولى الأمر بيعة فلا يحل لك أن تنقضها وتبايع آخر . لما يحدث ذلك من الفتنة والفوضى وسفك الدماء بغير حق . وقد روى الإمام أحمد عن نافع أن عبد الله بن عمر رضى عنهما :

لما خلع أهل المدينة بيعة يزيد بن معاوية جمع بنيه وأهله ، ثم تشهد . ثم قال « أما بعد . فإنا قد بايعنا هـذا الرجل على بيعة الله ورسوله . و إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة عند استه . فيقال : هذه غدرة فلان ، و إن من أعظم الغدر - إلا أن يكون الإشراك بالله - أن يبايع رجل رجلا على بيعة الله ورسوله ، ثم ينكث بيعته . فلا يخلعن أحد منكم يداً . ولا يسرفن أحد منكم فى هذا الأمر فيكون فصل بينى و بينه » .

و « التى نقضت غزلها » المرأة الحمقاء الخرقاء السفيهة ، تتعب نفسها فى العمل ، ثم تفسد العمل ، لاتقدر قيمته ولا المجهود والوقت ، ولا ما أضاعت فيهما ، ولا ما أفسدت من خامات الصوف ونحوه . فإنه بالنقض بعـد تقوية غزله لابد أن يتلف منه شىء كثير ، وقيل هى امرأة حمقاء كانت مشهورة فى قريش بهذا الخرق والسفه ، اسمها ربطة بنت سعد بن تيم ، تلقب بجفراء ، اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل إصبع وفلـكة عظيمة على قدر ذلك . فـكانت تغزل هى وجواريها من الغداة إلى الظهر . ثم تأمرهن فينقضن ماغزلن .

و « الأنـكاث » جمع « نِـكْث » وهو الطاقة من المغزول . فإن المغزول من الصوف مثلا يجمع شعيرات تبرم برماً شديداً ، تـكون به تلك الشعيرات قوية متينة .

و «الدخل» هو الدغَل والفساد ، أى يحملـكم على نقض العهود والمواثيق مافى أنفسكم من الغش والفساد بالحسـد والضغن ، ثم يزيدكم هذا النقض دخلا وغلا وحقداً وفساداً . فتشقون ويتنـكد عيشكم بذلك .

و « الأمة » الجماعة من الناس كالأسرة والقبيلة مثلا . فإن الأسرة قد يدخل فيها من المباهاة والتفاخر بالباطل ، والتعابى بالظلم مايحملها على نقض العهود والمواثيق ، وقطع صلات النسب والإخاء الإسلامى ، فيكون ذلك سبباً فى استشراء الفساد وسفك الدماء . فتـكون حياتهم فى قلق دائم ، وخوف لازم ، وشر مستطير .

و « أربى » أكثر جاهاً ، وأوسع سلطاناً ونفوذاً ، وأعظم مكانة فى الرياسة الدنيوية التى لايقصد منها إقامة حق ، ولا إزالة منكر و باطل ، بل لإشباع شهوات الأنفس السفيهة

المغرورة بكثرة العدد ، أو كثرة المال ، أو ما أشبه ذلك ، مما كان ويكون سبباً قوياً جداً لإحداث الفتن بين الأمة ، وتفريق شملها ، وتمزيق وحدتها ، وتحطيم قوتها ، وتمكين العدو منها .

« إنما يبلوكم الله به » أى يمتحنكم بكثرة العدد أو المال أو نحو ذلك ، كما يبلوكم بكل مايعطيكم ، فلا تغتروا بكثرة العدد والأتباع الجاهلين المغرورين ، ولا تغتروا بكثرة المال ، ولا بسعة الجاه . فإن الغرور بذلك وبال وشقاء ، يفضى بكم إلى طاعة الهوى والشيطان ، فتضعون ذلك حيث يجلب عليكم غضب الله ومقته ، فى الدنيا والآخرة .

يأمرنا الله سبحانه وتعالى بالعدل ، لتقوم حياتنا على النظام الراشد ، الذى يجتث من من النفوس أسباب التحاسد والتقاطع ، ويقضى على نوازع الشر والخصومة التى تفسد على الناس أمنهم وحياتهم ، وهذا الأمر بسنن الله الكونية التى أقام ربنا العليم الحكيم عليها خلق السموات والأرض وما بينهما وما فيهما ، فبالعدل قامت السموات والأرض ، وبالعدل فصل الله كل شىء فى الإنسان ، وفى السموات والأرض (ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت) ولا نقص ولا عيب فى خلقك . فقد أعطاك السمع والبصر والفؤاد ، وكل أسباب العلم والمعرفة ، والفقه لشرائعه ، والاستقامة على السبيل القاصد ، كما أعطى كل إنسان ماضٍ أو حاضر أو مستقبل لن يتفاوت عطاؤه فى أصل الخلق ، ولكنك أنت تتعرض بالشكر للمزيد من العطاء والفضل والنعمة ، وبالكفر للعذاب الشديد .

وأمر الله بالعدل فى كل الشرائع والرسالات والكتب التى أنزلها هدى ورحمة لعباده ، وبالأخص فى هذا الكتاب الذى أنزله ربنا تبياناً لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ، فلقد فصل لنا ربنا كل شىء ، ووضع فيه الميزان الدقيق ، وأقام به الفرقان البين لكل الخصائص والأشياء والصفات والعقائد والأعمال ، حتى يسهل علينا جداً القيام بالحكمة والعدل فى كل شئوننا ، فيلازمنا الفلاح والفوز بسعادة الدارين .

والويل كل الويل لمن يعمى عن آيات الله الكونية التى يأمر ربنا فيها وبها أمراً كونياً واضحاً بالعدل ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، والويل لمن يتناسى ويغفل

٨

ويعرض عن آيات القرآن البينات التي كرر الله فيها الأمر بالعدل والإحسان ، وشرح كل الأسباب ورسم الطرق والسبل المؤدية إليه فى يسر وسهولة ، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، وأوضح عواقبها السيئة جداً وحذر منها ، و بين السبل المؤدية إليها ، وخوف منها ومن سلوكها .

ولكن ماأشد ماجهل الإنسان من ذلك كله ، وما أشد ماغفل الإنسان وظلم نفسه فضيع عليها سعادتها ، وأفسد عليها حياتها ، بحرمانها من العدل فى القول والعمل ، والعدل مع الأهل والولد ، والعدل مع الله نفسه سبحانه ، فإن الإنسان الظلوم الكفار قد سوى الله وعدله بخلقه ، بل بالموتى من خلقه ، يحبهم كحبه ، و يخافهم كخوفه ، ويدعوهم ويلجأ إليهم فى شدائده وكربه ، ويجعل لهم مما رزقه الله نصيباً من الحرث والأنعام يقدمهم فى الوفاء به على ربه ، وهكذا يعطيهم من عباداته القلبية والقولية والمالية مثل مايعطى ، بل أكثر وأخلص ، مما يعطى ربه . بل يخافهم ويرجو وقارهم أكثر من الله ربه (قتل الإنسان ! ! ماأكفره) فهل يمكن العدل من هذا الظالم لنفسه بمساواة الحى القيوم بالميت الذى لا يقدر على شيء ؟ هل يتصور أن يعدل مع أهله وولده ؟ هل يعقل أن يعدل مع جيرانه وعشيرته ؟ إنه قد فقد كل الموازين وخسر كل أسباب التقدير لأى قيمة ، فكيف يمكن له أن يعدل ؟ إنه يتمادى فى الظلم والبغى على نفسه وعلى أقرب الناس إليه ، وهو يقسم جهد إيمانه أن يعدل ويتفاقم الشر ، ويتضاعف الضر ، وينتشر الفساد (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي فى الصدور) .

قال أبو حيان فى تفسير البحر ، قال أبو عبد الله الرازى : أمر بثلاثة ، ونهى عن ثلاثة ، فالعدل : التوسط بين الإفراط والتفريط ، وذلك فى الأعمال والعقائد والرعاة . قال ابن عباس « العدل : لاإله إلا الله » وهو إثبات الإله الواحد ، فليس تعطيلا ، ولا إثبات أكثر من إله ، و إثبات كونه عالماً وقادراً واجب الصفات ، فليس نفياً للصفات ، ولا إثبات صفات مشابهة لصفات الخلق ، وكون فعل العبد بواسطة قدرته تعالى والداعية التي جعلها فيه . فليس جبراً ولا استقلالا بالفعل ، وكونه تعالى يخرج من النار من دخلها

من أهل التوحيد . فليس ارجاء ولا تخليداً بالمعصية . وأما أعمال الرعاة : فالتكاليف اللازمة ، فليس قولا بأنه لا تكليف ، ولا قولا بتعذيب النفس ، واجتناب مايميل الطبع إليه من أكل الطيبات والتزوج من الطيبات ، والقصاص أو الدية أو العفو . فليس تشديداً فى تعيين القصاص ، كشريعة موسى ، ولا عفواً حتما ، كشريعة عيسى عليهما السلام ، واعتزال الحائض فى المحيض ، فليس اجتناباً لها مطلقاً كشريعة موسى ، ولا حل وطئها فى الحيض ، كشريعة عيسى ، ولا اختتان فليس إبقاء القلفة ولا قطع الآلة كلها كالمانوية ، وقال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواماً) (والذين لا يجعلون مع الله إلهاً آخر ـ الآيات) ومن المشهور : قولهم « بالعدل قامت السموات والأرض » ومعناه : إن مقادير العناصر لو لم تكن متعادلة ، وكان بعضها أزيد ، لغلب الازدياد وانقلبت الطبائع ؛ فالشمس لو قربت من الأرض لعظمت السخونة واحترق كل ماعلى الأرض ، ولو زاد بعدها لاستوى الحر والبرد ، وكذا مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها و بطئها . و « الإحسان » الزيادة على الواجب من الطاعات بحسب الكمية والكيفية والدواعى والصوارف ، والاستغراق فى شهود مقامات العبودية والربوبية . ومن الإحسان : الشفقة على الخلق ، وأصلها صلة الرحم .

والمنهى عنه ثلاثة . وذلك أنه أودع فى النفس البشرية قوى أربعة : الشهوانية ، وهى لتحصيل اللذات ، والغضبية لإيصال الشر . ووهمية وهى شيطانية تسعى فى الترفع والترؤس على الناس ، فالفحشاء : مانشأ عن القوة الشهوانية الخارجة عن أدب الشريعة ، والمنكر : مانشأ عن الغضبية . والبغى : مانشأ عن الوهمية انتهى .

هذا ، ومن عجيب أمر الإنسان ، أن الله سبحانه دائماً يعظه ويذكره بالنعم والإحسان فى خلقه ورزقه وعافيته وماله وولده وزوجه ، والليل والنهار وما فيهما من السكن والعيش ، فيتمادى فى غفلته وظلمه لنفسه ولغيره . فيعظه ويذكره بالمصائب والحوادث التى يصيبه بها من الآفات والأمراض تنزل به و بأولاده وزوجه وأحبابه ، وتنزل بأقواته فى الزروع والثمرات ، فيتمادى أيضاً ، ولا يحاول أن يتذكر . فيعظه بالحوادث الكونية الضخمة وفى الزلازل والعواصف والفيضانات المغرقة وأشباه ذلك ، فيتمادى أيضاً ، ولا يحاول أن يثوب إلى

رشده فيعدل ، فيضربه بالحوادث الجسام من الحروب الطاحنة التى يهلك فيها الآلاف والملايين فيتمادى أيضاً فى بغيه وظلمه (قتل الإنسان ما أكفره) .

أيها الإنسان : لطالما شقيت وتعذبت بغفلتك عن سنن الله وآياته و إعراضك عن شرائعه وأوامره ، فنقضت العهود وخنت المواثيق ، وخنت فى الإيمان ، فضربت نفسك بمعاول الهدم التى حطمت فيك كل مزايا الإنسانية الكريمة المميزة التى جعلها الله لك ، ونفخها فيك من روحه لتعرف القيم ، وتقدر الأشياء ، وتضع الموازين بالعدل والقسط ، فيرفعك الله بذلك على درجات العزة والكرامة ، و يحوطك بعنايته ، و يسبغ عليك من سوابغ بره و إحسانه ، و يزيدك فلاحاً على فلاح ؛ وسعادة على سعادة ، ولكن وا أسفاه واحسرتاه على الإنسان الظالم لنفسه الجاهل بكرامته (قتل الإنسان ما أكفره) .

ياحسرتا عليك أيها الظالم لنفسه بعماه وغفلته عن سنن ر به وشرائعه وهدايته ، وكتابه الذى أنزل تبياناً لكل شىء وهدى ورحمة و بشرى للمسلمين ، تبكى العدل وتندبه ، وتتوجع وتتفجع على ضيعته وغربته ، وأنت الظالم لنفسك ولأهلك ولولدك ولكل شأن من شئونك ، لأنك مسىء وضع كل شىء ، ومسىء استعمال كل شىء ، ومسىء فى كل عمل ، وأنت بذلك تخلق الظلم ، وتهيىء الجو صالحاً لنشر الظلم . وترغب أشد الترغيب فى الظلم والبغى ، ثم تبكى العدل وتتوجع ، وتتفجع على غربته وضيعته ؟ صدق الله (قتل الإنسان ما أكفره) .

أسأل الله سبحانه أن يمن على وعليك وعلى إخواننا فى الإسلام ، بل وعلى إخواننا فى الإنسانية ـ بالمثوبة الصادقة إلى رشدنا . وأن يرزقنا الفقه فى كتابه . والحفظ لرسالة خاتم رسله : حتى يسهل علينا العدل فى أنفسنا والعدل فى عقائدنا . والعدل فى أعمالنا وأقوالنا . والعدل فى غضبنا ورضانا . والعدل والإحسان فى كل شأن من شئوننا . وأن يجنبنا الفواحش ماظهر منها وما بطن . و يباعدنا عن المنكر والبغى . وأن يتوب علينا إنه هو التواب الرحيم . وصلى الله وسلم و بارك على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقي

البهائيــــــة (٣)

وليدة التصوف وربيبــة الاستعمار

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

زعم للميرزا « على محمد الشيرازى » الملقب بالباب ـ لأتباعه أنه ليس الظهور الخاتم لظهورات الذات الإلهية ، وإنما هنالك إنسان آخر سيكون هو المظهر الأتم الأكمل لحقيقة الربوبية والإلهية . إذ تتجسد فيه بكل صفاتها الكاملة ، وأفعالها التامة ، وعلمها المحيط ، وإرادتها القاهرة ، وقيّوميّتها الشاملة(١) . وقد سجل الميرزا هذا الهراء الأحمق ، أو الهوس المأفون فى كتابه « البيان »(٢) .

كل هذا ليشد أتباعه إليه ، وليثير فى نفوسهم شهوات الهوى ، ونزوات الطمع فى أن يكون واحد منهم هو هـذا المظهر الذى يبشر الباب به ، أو يهرف بأساطيره الخادعات !!

وكان ممن كفروا بالله ، وآمنوا بالباب أخوان غير شقيقين ، أحدهما هو «يحيى» والآخر ـ وهو الأصغر ـ « ميرزا حسين على » ورأى الباب أن يحيى أجدر بأن يكون مناط عهده وخليفة أمره ، فألقى عليه ظله ، وزمزم بإسمه ، ولذا لقبه بألقـاب منها « الأزل ، الوحيد ، المرآة » وأمر الباب أصحابه أن يمجدوا اسم يحيى بين الناس ، وأن يبشروا به فى المنتديات على أنه ولى عهد الباب . أما ميرزا حسين على ، فلم يعهد الباب إليه بشىء ، ولهـذا يزعم البهائيون أن الباب عهد إلى يحيى فى الظاهر ، وإلى حسين على فى الباطن ، ليصرف أعداء

---

(١) انظر ص ٤٠٥ وما بعدها ، ص ٤١١ من كتاب الكواكب الدرية فى تاريخ البابية والبهائية الجزء الأول . ، ص٢٧ من كتاب بهاء الله والعصر الجديد .

(٢) هو مازعم الباب أن الله أوحى إليه به ، وقد سماه بذلك ليجعل من قوله سبحانه : « خلق الإنسان علمه البيان » حجةله !! واهاً له من احتجاج .

الدعوة عن حسين ، و يوجههم إلى يحيى !! ولا ندرى من أين جاءوا بهذا الإفك ؟ ولكن فيم التساؤل، ودينهم هو الإفك الظلوم المفترى !!

ولقد كان حسين ألمع ذكاء ، وأدهى دهاء ، وأجلى وضح جمال من يحيى ، فصابر طاويا نفسه على دَخَل ، يترقب اللحظة التى يستطيع فيها أن يضرب ضربته . فيطيح بأخيه يحيى من على عرش المظهرية الإلهى المزعوم !! فراح يبث الدعاية لنفسه بين أتباع الباب ، و يخلبهم بسحر نجاواه الناعمة الرقيقة ، و يغدق عليهم من ماله ، إذا ألمت بهم كارثة ، فلا عجب أن يستحيل الأكثرية الغالبة الساحقة من أتباع الباب ، وأن يحيلهم أبواق تمجيد له ، ومزامير ثناء عليه ، بل عبيد شهوة ، وسدنة طاغوت . ومن ناحية أخرى راح حسين يوثق صلاته بسفراء الدول الأجنبية ، ووجد من السفير الروسى[1] مطية ذلولا ونجى إثم ، ومستودع سر لما يكيد لإيران ، فحنا عليه ، وقربه منه ، وأمده بعونه ليجعل منه ومن أتباعه سهاماً يوجهها إلى صدر إيران إذا حانت اللحظة !! وهكذا الاستعمار دائما يتخذ مطاياه من أدعياء التدين الزائف ، ورهابين الصوفية ، ودراويش الوثنيــة العمياء !! ليصل عن طريقهم إلى مايريده من استعباد شعوبهم لبغيه وهواه ، وفى عام ١٨٥٢ م أى بعد إعدام الباب بعامين اعتدى أحد أتباع الباب على شاه إيران تنفيذاً لوصية استعمارية ـ بأن أطلق النار عليه ، فلم تصب منه مقتلا ، وقبض على المعتدى ، وعلى كثير من البابيين . ومنهم ميرزا « حسين على » وزج بهم فى السجون . و إليك مايقوله حسين على عن هذا : « أخذونا ، وسيرونا مترجلين ، عاريى الرأس والأقدام ، مقيدين بالسلاسل من نياوران إلى أن أوصلونا لسجن طهران ، لأن أحد السوارى الظلمة أخذ القلنسوة من رأسى ، وألجأنا المأمورون والجلادون للسير بسرعة زائدة . وأما السجن الذى كان محل ورود المظلوم والمظلومين فكان فى الحقيقة أفضل منه قبر مظلم ضيق ، وعند ورودنا فيه ، أدخلونا سرداباً مظلماً إلى أن وصلنا إلى المقر

---

(١) كانت إيران حينذاك مسرحاً للنضال الخفى بين روسيا وانجلترا ، وكان سفير كل دولة منهما يحاول ما امكنته المحاولة وما واتته الفرصة أن يوسع بها رقعة دولته ، فكان الباب ورديفه البهاء المطية الأولى للاستعمار .

المعين لنا ، أما ذلك المقر ، فكان مظلماً ظلاماً حالكا و يشغله نحو مائة وخمسين مسجون من السارقين وقطاع الطريق والقاتلين ، ولم يكن له نافذة مع اشتداد هذا الزحام سوى الطريق الذى دخلنا منه ، وتعجز الأقلام عن وصفه ، وتقصر العبارة عن بيان روائحه المنتنة ، وكان ذلك الجمع أكثرهم من غير لباس وفراش » ثم يخفض الرأس ذلة وعبودية ، و يتوجه إلى من بيدهم الأمر يستدر عطفهم ، و يتنصل من تبعة الجريمة وحده ، فيقول : « وكنا نفكر فى ذلك السجن فى الأيام والليالى فى أحوال البابيين وأعمالهم وحركاتهم ، ومع علو وسمو إدراك هذا الحزب نعجب كيف ظهر منهم هذا العمل ، يعنى تلك الجسارة ، والتهجم الحاصل من هـذا الحزب على ذات الشاه ، و بعد ذلك عزم هذا المظلوم بعد خروجه من السجن ، أن يقوم بتمام المهمة على تهذيب هؤلاء النفوس[1] !! » نقلت هذه الشكاة الآسية التى انهارت فيها عزيمة الميرزا حسين على ، وخارت إرادته ، ووهى جلده ، حتى ليصف عمل حواريى سيده ومولاه الباب بأنه أمر منكر !! بل فيه تهجم على ذات كريمة هى ذات الشاه !! و يصف البابيين بأنهم غير مهذبين !! أقول نقلت لك هـذا الصريخ الحيوانى ، لأسألك ، ثم لتجيب : أهذا كلام رب قدير ؟! لقد زعم الأفاك ميرزا حسين على ، هذ أنه رب الأرباب وأنه أفضل وأتم وأجل مظاهر الحقيقة الإلهية التى تجلت على التعاقب فى صور الأنبياء والرسل ! ! وأن هراءه وهوسه و إفكه فى كتاب « الإيقان » خير ما تكلمت به الذات، وخير ما أوحت به ر بو بيه الله و إلهيته ، وأنه أزكى شريعة ، وأسمى هداية ، وأهدى بيانا وأقدس إشراقا من القرآن !! لقد أكد الميرزا المأفوك لأتباعه أنه هو المشرق الأعظم للذات الإلهية أزلا وأبداً ، وأنه هو رب الوحى إلى نوح و إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد !! فاقرأ ما كتبه هنا . وقارن بين ما كتب و بين زعمه الباطل المجنون !! ، اقرأ ما كتبه وفيه رائحة البشرية التعسة المنكودة المقهورة المغلوبة . المنتنة الذل ؛ الوضيعة الحقارة ، ثم قارن ما كتب بما زعمه من أنه رب قهار قدير قيوم ، أزلى الوجود وأبده فى علمه ، ومن قدرته ،

---

(١) ص ١٥ ، ١٧ لوح ابن الذئب

ومن خلقه !! يقول ميرزا هذا : « تعجز الأقلام عن وصفه [١] ، وتقصر العبارة عن بيان روائحه المنتنة . أخذونا ، وسيرونا مترجلين ، عاريى الرأس والأقدام مقيدين بالسلاسل » أينفح عليك من هـذا رَوْحُ الـكلام الإلهى ؟ إنه أنين الذلة المهينة أو حشرة البشرية المستعبدة ، وآهات المسكنة المستذلة !! وإنه لجميل أن نستروح هنا نفحات من ريا الإيمان الخالد ، تسمو بأرواحنا إلى حيث نشهد المثل العليا للبطولة المجيدة والإيمان الذى ترجف الدنيا حوله ، وهو فى المحراب قانت الضراعة ، ريان الخشوع . انظر إلى سيد الخلق وخاتم الرسل محمد صلوات الله وسلامه عليه ، حين جحدته الطائف ، ورده بنو ثقيف ، رد الباطل الغشوم للحق المسالم . إن محمداً هنا ـ كـكل أيامه الخوالد ـ يبلغ ذروة القمة العليا للانسانية فى إيمانها الأعظم وقوة روحيتها التى تجرف أمام تيارها الدافق مرارة الألم ، وعتو اليأس وشجون العـذاب . يقول : « إلهى أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى . إلى من تكلنى ؟!! » ويخشى النبى الاعظم أن يكون فى هذا التساؤل مايمس جلال اليقين الروحى بظن شائبة . فيهتف بها من أعمق أعماق روحه المؤمن ، فيصغى إليها الوجود كله فى إعجاب وصلاة وإكبار . « إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى » هذا هو الإيمان ، إن شئت قبساً من أفق نوره الأعظم !

ظل ميرزا حسين فى السجن أربعة أشهر ، يرى أصحابه يعذبون ويقتلون ، ويُنَـكَّلْ بهم شر تنكيل . أما هو فـكان مطمئناً ينتظر نتيجة ما كان قد سعى إليه من قبل . إنها عبوديته الصاغرة ، وصغاره الذليل للاستعمار الروسى !! ولم يخيب المستعمرون ظنه ، وكيف ، وقد عَبَّدُوه وطاء لهم ؟! فسعى السفير الروسى فى شأنه ، فكان أن أطلق سراح ميرزا حسين أو البهاء كما لقب نفسه من بعد !! وانظر إلى المـكر الخفى ، والدهاء المـكير من الاستعمار

---

(١) اقرأ بأزاء هذه البشرية المستخذية المستجدية قول ربك القدير : «ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله ، إن الله عزيز حكيم» . وقوله جل شأنه : « قل لو كان البحر مداداً لـكلمات ربى ، لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ، ولو جئنا بمثله مددا »

كيف خلفه فى السجن أربعة أشهر !! إنه يطمع من وراء هذا أن يلقى غشاوة على الأبصار ـ بترك ميرزا حسين سجيناً ـ فلا ترى مابين العبد ومن اشتراه ، أو مابين الاستعمار وحمولته . وهكذا أنقذ المستعمر الروسى أحد عبيده ؛ ليمهد له فى القلوب الذل له ، والخشوع لطغيانه . أنقذ ميرزا حسين ، فخرج من سجنه ، بعد أن قتل فريق كبير ممن كانوا معه .

بيد أن الشاه ـ وقد بدا له ماخفى عليه من كيد الاستعمار ـ وجد فى بقاء ميرزا حسين خطراً عليه ، فأمر بنفيه إلى عراق العرب فيما بين النهريين ، فألقى هو وأسرتهو بعض أتباعه عصا التسيار فى بغداد ، وأبى الميرزا إلا أن يوغل فى المكر والدهاء الخفى الخاتل ليوقع العراقيين فى حبائله ، فغادر بغداد خلسة إلى المناطق الشمالية ، الكردية ، وثمت بدا للناس ، فى زى شيخ صوفى ، وهن صوته من كثرة ماذكر الله،وكلت أجفانه من طول ماتهجدلله!! واتخذ من جبل هناك مقراً له يؤدى فيه طقوس مجوسيته !! ، أو يستلهم فيه الشيطان مايكيد به لدين الله الحق ، فسقط فى شراكه من سقط ، أما أخوه يحيى ، فظل مستخفياً بإيران مدة لحق بعدها بأخيه ، فوجده قد استأثر بالسلطة الروحية على أتباع الباب ، فطالبه بتنفيذ وصية الباب ، والقيام بعهده فى أن يكون يحيى هو ولى الأمر من بعد الباب . بيد أن ميرزا حسين على ، استبد دونه بالأمر ، فثارت بينهما المشاحنات والمخاصمات ، فاضطرب الأمن ، مما جعل الحكومة التركية ـ تنفيذاً لرجاء الحكومة الإيرانية ـ تستدعيه إلى الآستانة . ووقع هذا النبأ على الميرزا وقوع الصاعقة . إنه إنه لم يعلن بعد أنه صار إلهاً ورباً !! وكان يمهد لهذا الإعلان بما قدم من تهاويل وشعبذات . ولكن مازال فى الزمن بقية ، فليهتبلها فرصة ، وليعلن النبأ الخطير على أتباعه . و إليك مايقوله أحد البهائيين : « فى السنة التاسعة عشر بعد ظهور دعوة الباب بشر بهاء الله الكثيرين من أتباعه بأنه هو الموعود الذى أخبر عنه الباب ، وسماه بمن يظهره الله ، وأنه هو الموعود أيضاً من جميع الأنبياء السابقين ، وقد عرفت تلك الحديقة التى أعلنت فيها الدعوة بحديقة الرضوان ، وعرفت الأيام التى صرفها بهاء الله فيها بعيد الرضوان ، و يحتفل البهائيون به سنوياً مدة اثنى عشر يوماً[1] » .

---

(١) يريد الدعى بهذا مشاكلة محمد صلى الله عليه وسلم فى تحنثه بالمغار ٢ ص ٣٧ ، ٣٨ من كتاب بهاء الله والعصر الجديد .

وهكذا أفصحت الجريمة عن غايتها ، وهتكت المجوسية عن مستورها القناع ، فأعلن ميرزا حسين على ربوبيته ، ألا تراه يقول فيما سماه سورة الهيكل : « قُلْ : لا يُرَى فى هيكلى إلا هيكل الله ، ولا فى جمالى إلا جماله ، ولا فى كينونتى إلا كينونته ، ولا فى ذاتى إلا ذاته ، ولا فى حركتى إلا حركته ، ولا فى سكونى إلا سكونه ، ولا فى قلمى إلا قلمه العزيز المحمود . قل : لم يكن فى نفسى إلا الحق ، ولا يرى فى ذاتى إلا الله » بل سيأتى لك من النصوص نبأ أن ميرزا حسين على زعم لأتباعه أنه هو الذى كان يوحى إلى الرسل فى مختلف العصور ، ومشاحط الأحقاب .

ولسنا ندرى . لماذا لم تظهر أعراض هذه الرسالة ، أو الإلهية إلا حين استدعته حكومة تركيا إلى السفر ؟ ! إنه شاء إعلانها بين قوم فتكت بهم الأساطير ، واستذلتهم الخرافات ، فدانوا بالموعود ، يتشوفون إليه ، ويتلهفون عليه فإذا جاء صاحب هذا الوجه الناعم البض ، وضح جماله ، وزيف حيائه ، ورنين العذوبة فى موسيقى صوته ، ووصوصة الشهوة تراءت ضراعة تقوى ، وخشوع زهادة فى عينيه العميقتين ، لقد اندكت هذه النفوس التى عششت فيها الخرافة لسطوة هذا الدجال الآثم ، فآمن كثير بأنه رب الجمال والجلال والبهاء، فكان أن سمى بهاء الله . وكان أن سمى أتباعه بالبهائيين . وكان أن وجد لهم فى مصر محفل كبير يجعلون الشراك التى توقع بالمصريين فيه . رنين ذهب أمريكى ، أو بسمة تختلج على شفتى امرأة مستباحة الأنوثة ..

وفى العدد القادم نتم ما بدأنا بمشيئته الله .

***

حاشية : نعتذر إلى إخواننا عن تأخير هذا المقال،فهناك مايشفع فى أن يكون لى العذر، وأجمل من هـذا ما فى قلوب إخواننا من تسامح الإخاء الكريم . وأقول لإخواننا الذين يعتبون علينا من السودان الحبيب وغيره سكوتنا عن الصوفية : لا ياأَحِبَّةُ . فما سكتنا عنهم طواعية واختيارا ، ولا ركونا إليهم ، اللهم إلا إذا خلتم أن التوحيد يركن إلى الشرك ، وأن الإيمان يرضى بالكفر ، وأن الحق يمجد الباطل ، وقريباً إن شاء الله نكتب باسم الله ما يكشف عن كثير من معتقد هؤلاء الزنادقة ، وعفا الله عنكم أن ظننتم لحظة أننا نحسن الظن لحظة بالتصوف والصوفية !! ثم ألا ترون عنوان المقال ؟ !

ان خير الزاد التقوى

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

قال الله تعالى فى سورة الحشر (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، ولتنظر نفس ما قدمت لغد ، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ١٨ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ١٩ لايستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ٢٠)

ينادى الله تعالى المؤمنين ليوقظهم من الغفلة ويثير انتباههم ويوجههم إلى مايراد منهم ، ليأخذوه بقوة ويمضوا فيه جادين .

وأول ما يدعو الله إليه المؤمنين : التقوى ، وهى خوف مقام الله والخشية من عقابه ، وصيانة النفس عن الآثام التى تعرض لغضبه وسخطه .

يدعو الله تعالى المؤمنين إلى التقوى ليقفوا عند حدوده ولا يتعدوها وليتركوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ، ، ويكفوا أيديهم وألسنتهم عن الشر والأذى والعدوان ؛ فإذا همّ أحدهم بشىء من ذلك ، ذكر الله تعالى وعقابه وشديد عذابه فأيقظ التقوى فى نفسه فحالت بينه و بين ماتدعوه إليه نفسه من هذه الشرور والآثام .

التقوى أس السعادة فى الدنيا والآخرة .

لو اتقى الناس ربهم ما بغى أحد على أحد ، ولا اعتدى قوى على ضعيف ، ولا اغتال أحد حق أخيه .

لو اتقى الناس ربهم ما أزهقت الأرواح البريئة ولاسلبت الأموال بالباطل ، ولاهتكت الأعراض ، ولا انتهكت الحرمات .

لو اتقى الناس ربهم ما كان بينهم الوصى الخئون الذى يأكل أموال اليتامى ظلماً ولاشاهد الزور الذى يضلل القضاة ويلوى بحقوق الناس ويهدر دماءهم ؛ ولا القاضى المرتشى

١٨

الذى يبرىء المجرم و يعاقب البرىء ؛ ولا الأمير الذى يوسع رقعة أملاكه بما يغتصبه من الفقراء والمستضعفين .

لو اتقى الناس ربهم ما كان بينهم السكير الذى ينفق ماله فى احتساء كؤوس الصهباء ويذر أولاده وزوجه يتضورون جوعاً ؛ ولا المقامر الذى يقضى الليالى الطوال أمام المائدة الخضراء طمعاً فى ربح غير مشروع فلا يبوء إلا بالخسران المبين ؛ ولا الشاب الخادع الذى يغرى الفتاة و يعدها الزواج لتجود له بأثمن ماتملك حتى إذا قضى وطره وأشبع بهيميته نفض منها يده وتركها للهم يعتلج فى صدرها والعار يضطرب فى احشائها حتى تفر إلى إحدى السوءيين : إما الانتحار و إما مغادرة بيت الشرف والكرامة إلى بؤرة من بؤر الفساد تتجر فيها بعرضها فتجنى على نفسها وعلى الأمة أشد الجرائم المادية والمعنوية .

لو اتقى الناس ربهم ما كان بينهم الشيخ الذى يرسل لحيته ويطيل سبحته ويكور عمامته ليخدع الناس عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم باسم الدين والدين من سوء فعله براء ، ولا الدجال الذى يدعى علم الغيب والغيب لله وحده ، والقدرة على شفاء المرضى وقضاء الحاجات بالهمهمة والتمائم ليأكل أموال الناس بالباطل و يفسد فى الأرض بغير الحق .

فالتقوى سياج منيع وحصن حصين يقى الناس الوقوع فيما حرم الله و يصدهم عن الفساد فى الأرض و يوفر للفرد وللأمة الأمن والطمأنينة وهناءة الحياة ورغد العيش . ومن أجل ذلك أكثر الله فى كتابه الكريم من الدعوة إليها والحض عليها و بيان ثمراتها و إظهار بركاتها . فلو استجاب الناس لربهم لسعدوا فى الدنيا والآخرة وكانوا من الفائزين .

(ولتنظر نفس ماقدمت لغد) وهذا لون من ألوان محاسبة النفس ، وقد عبر الله عن يوم القيامة بالغد للاشارة إلى أنه قريب لا تنبغى الغفلة عنه . فليسأل كل امرىء نفسه : ماذا أعد لغده ؟ وماذا قدم لمعاده ؟ وماذا أعد ليوم الحساب من الباقيات الصالحات ؟ .

لتنظر كل نفس ماقدمت لغد ! .

أقدّمت خيراً تثاب به أم قدمت شراً يوبقها و يرديها ؟ .

أقدمت صالحاً يسعدها أم طالحا يشقيها ؟ .

أقدمت إخلاصاً وطاعة وتقوى ، أم قدمت رياء ومعصية وفسوقاً ؟ .

أقدمت احساناً يزكيها ، أم قدمت إساءة تُدسّيها ؟ .

أ أسلفت صدقاً وحباً وعطفاً وبراً ومعونة ووفاء وأمانة وجهاداً وتضحية ونصحا أم قدمت كذباً وبغضاً وقسوة وعقوقا وخذلانا وغدراً وخيانة وتقاعداً وحرصا وغشا ؟

فلينظر كل امرىء ماذا أعد لسفره الطويل من الزاد ، وماذا أعد ليومه العصيب من العدة والعتاد . فمن أعد العدة فليستبشر ، ومن أخطأه التوفيق فالبدار البدار قبل أن يغشاه هادم اللذات فتذهب نفسه عند ذلك حسرات .

(واتقوا الله) أمر الله تعالى بالتقوى أولاً ليتأهب كل امرىء للعمل ، ويشمر عن ساعد الجد ، ثم أمر بمحاسبة النفس ليكون العبد على بصيرة من أمره ، ثم كرر الأمر بالتقوى ليحمله على العمل لاجتناء ثمرة المحاسبة وليكون أمر الإنسان كله دائراً على التقوى ، حتى لايغفل عنها طرفة عين .

(إن الله خبير بما تعملون) وفى ذلك ماينبه الغافل إلى أن الله تبارك اسمه يعلم السر وأخفى ، لا تخفى عليه خافية من أعمال العباد ؛ يعلم ظواهر هذه الأعمال وبواطنها ويدرك كنهها ودواعيها وبواعثها وأغراضها ودوافعها . وفى ذلك مايهيب بالعبد إلى أن يقبل على الصالحات وأن يخلص النية لله تعالى وأن يجتنب جميع شوائب الرياء ، وأن يحذر المفاسد والشرور ويراقب الله تعالى فى جميع شئونه وأطواره ليكون له كفل من رحمته ورضوانه .

(ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) وهنا يحذر الله المؤمنين من أن يشابهوا فريقاً من الناس شغلته دنياه وألهته العاجلة ، وصرفه حب الشهوات عن عبادة الله تعالى والقيام بحقه . ينهى الله المؤمنين عن أن يكونوا كطائفة من الناس فنيت فى لذاتها الدنيئة وانغمست فى شهواتها المحرمة ، غافلة عن عاقبة أمرها ساهية عن مصيرها ، غير مراقبة لربها ولا راجية له وقاراً .

فعاقبهم الله على غفلتهم هذه بأن أنساهم أنفسهم وصرفهم عن النظر فيما ينقذها و ينجيها و يحول بينها و بين الهلاك الأبدى ، فكانت عاقبتهم الخسران المبين .

أولئك هم الذين فسقوا عن أمر ربهم وعصوا رسوله واستمتعوا بشهوات سافلة ولذات مبتسرة ومباهج فانية ، وتعدوا حدود الله فخسروا خسراناً مبيناً .

(لايستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة) أجل لايتساوى أصحاب النار وأصحاب الجنة ، وهل يستوى الخبيث والطيب ؟ وهل يستوى الشقى والسعيد ؟ وهل يستوى من يتبوأ أعماق الجحيم ومن يظفر بالنعيم المقيم ؟ وهل يستوى من يبوء بسخط الله وعذابه ، وهل يستمتع برحمته ورضوانه ؟ .

(أصحاب الجنة هم الفائزون) ليس الفائز من جمع الدنيا ، وسيطر على دولها وممالكها وأممها وشعوبها ، ينعم بمتاعها و يبتهج بمباهجها ، ولكنه لم يظفر من نعيم الآخرة بنصيب . إنما الفائز حقاً هو من زحزح عن النار وأدخل الجنة ، ذلك هو الفوز الحق والفلاح المبين ، وتلك هى السعادة التى من خسرها فقد باء بالخيبة والخسران ومن ربحها فاز بالرحمة والرضوان .

ثمود . . .

قوم . . . طغا عليهم ترفهم ، وتمكن من نفوسهم سلطان الهوى والشباب ! !

قال الله تعالى ذكره

(١٥ ٨٠ — ٨٤ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ . وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ . فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ . فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)

عظات . . . وعبر طالما تلوتموها . . .

فهل من مدكر . . ؟

دعوتنـــــــــــا (٥)

بقلم الأستاذ رشاد الشافعى

أما الحرس فأعين شاخصة ، تبصر المعوّج والمستقيم ، والجميل والقبيح ، والظلام والنور ، والظل والحرور ، والحسن والسيء ومن ورائها عقول فاحصة، تميز الخبيث من الطيب وتدرك الحلال من الحرام ، وتفرق بين الخير والشر والضار والنافع ، فتمد المعين بالرأى وتسعفها بالمشورة ألا تضل أو تزل . فكم من عين تابعت الهوى وتركت العقل وحالفت النفس ، ـ والنفس أمارة بالسوء ـ وتمردت على القلب فتلبّس بها الشيطان يغريها بالمنظر ويستهويها بالمظهر ويغويها بالجمال والحسن دون التفكر فيما ينطوى عليه من خبث نفس أو فساد خلق أو لؤم طبع أو سوء منبت . ومن ثم جاء التحذير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : « إياكم وخضراء الدِّمن . قالوا : وما خضراء الدمن يارسول الله ؟ قال : المرأة الحسناء فى المنبت السوء » ويؤكد هذه الحقيقة ذلك المعنى الظاهر الملموس فى قول الله تعالى : (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون) .

وإذن فلا بد من عقول مدركة فاهمة دارسة فاحصة ، تقوم على حراسة العين وتوجيهها ولا بد لهذه العقول من مدد تستعين به فى حراستها وتصد به غوائل الشيطان وجنود إبليس بما يحملون أمام النظر من صور ، فيها من الجمال مايسحر ومن الحسن مايبهر ، ولا تنطوى إلا على شر كبير وبلاء مستطير كما يقول الشاعر :

جمال الوجه مع قبح النفوس　　كقنديل على قبر المجوس

ولا يتأتى المدد للعين إلا من أحد مصدرين ، كلاهما على الضد ، فإما من النفس والنفس

تهوى وتشتهى ، و إما من القلب والقلب إما منقطع عن الله فهو مظلم متحجر، تركبه النفس مطية إلى العين تغشيها بالشهوة وتطمس عليها بالهوى فلا ترى إلا بوحى الشيطان ولا تبصر إلا بروح اللذة . أما إذا كان القلب متصلا بالله عن طريق الصلاة كما حدّث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « الصلاة صلة بين العبد وربه » فقد اتصل بالله والله نور السموات والأرض . ونور الله فيه إشراق و إحراق ، أما الإحراق فيذيب الشهوة من النفس و يصدها عن غيها و يبدد الهوى فيها ، و يردها إلى رشدها و يوقفها عند حدها ، ألا تعتدى على القلب أو تهيمن عليه . وأما الإشراق فسرعان مايرسله القلب إلى العقل والعين والأحاسيس عن طريق الضمير . وكما أن الأشعة كشفت للطبيب عن مواضع المرض ومصادر الداء فى جسم الإنسان فكذلك إشعاعات الإشراق من نور الله تكشف للعقل والعين معاً والأحاسيس كلها عن دخائل النفوس المغرضة وخبايا القلوب المريضة وخبث الأرواح اللئيمة وسوء الخاتمة للأخلاق الفاسدة ، وشؤم النهاية للسكير المقامر ، وسوء السبيل للزانى المغامر وسوء العاقبة للكذب والغش والتدليس والخيانة والفسق والفجور ، والربا والعسف والظلم والطغيان والاستبداد والبخل والغيبة والنميمة والنفاق والرياء وأكل أموال بالباطل ، والتخاذل عن نصرة الحق ، وشهادة الزور وكل أنواع الفساد مما حرم الله ، فيكون المؤمن بذلك قوى البصر ، نافذ البصيرة ، سديد الرأى ، واسع الإدراك .

والضمير وما أدراك ما الضمير ، هو المهيمن الأعلى والمشرف العام على كل أولئك ، فهو البذرة الطيبة والنبت الكريم . أرضه القلب وريه القرآن ، كما تتقبل الأرض الطيبة القطر من السماء ، وكما أن القطر من السماء هو الذى يصيب الأرض فتهتز وتربو وتنبت من كل زوج كريم ، كذلك القلب اللين يتقبل القرآن الكريم كالغيث ، إذ يقول الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه « مثل مابعثنى الله من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً منها أرض طيبة تشرب الماء وتنبت الكلأ والعشب الكثير ، وأرض قيعان تمسك الماء فلا تنتفع به و يشرب منه الناس و يرتووا ، وأرض لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ » . فتترعرع شجرة الضمير وتورق فروعها وتورف ظلالها وتتفتح أزهارها ، فترسل عبقها وأريجها

«ياليت لا تزنى ولا تتصدق»

للأستاذ إبراهيم شعبان
مدرس بإدكو

انتهيت من عمل النهار قلق البال محطم الأعصاب ، شارد الفكر والجوع ينهش أحشائى ، فآثرت الراحة على الطعام . فسمعت طرقاً خفيفاً ، مما أدى إلى إرهاف سمعى . وإذا بصوت زميلى يترامى علىّ . فصافحته وجلس صامتاً برغم حديثه السلس ، لا يحرك ساكناً رغم حركاته التى لم تسكن لا تنفصم ، مما زاد فى ألمى وأطار الكرى من مقلتى ، فبادرته قائلاً : لعلك مثلى ياصاحبى متمتعاً بالعمل المرهق ، فأجابنى بصوت أجش :

لقد أصبحت أغبط أهل القبور — وخيل إلىّ أنى فى حاجة إلى ارتداء أكفان الموتى وضاقت الدنيا فى وجهى بما رحبت ، ويبس الرطب فى نظرى ، وصار الخير إلى شر مستطير .

إلى العقل والحواس جميعها ، فيبعث فيها نشاطا وحيوية تتيقظ بها من غفلة الزمن وتتنبه بها من غفوة الشهوة وتفيق بها من سكرة الحياة ، كما يفيق المغشى عليه بالرائحة الطيبة ويسترد نشاطه ويقظته ، فيواجه الحياة بعقل فاهم وفهم مدرك وإدراك واسع وشعور رقيق وإحساس دقيق ونظر بعيد ، ورأى رشيد وقول سديد ، وسريرة نقية ونفس زكية ، وصفاء فى التفكير وحكمة فى التدبير ، وقلب طاهر وروح طيبة ، لاتهفو إلا إلى الطيب ولا ترنو إلا إلى الخير ولا تبحث إلا عن البر ، ولا تتواجد إلا فى الأماكن التى تنزل عليها السكينة وتحفها ملائكة الرحمة .

فالضمير إذاً هو شجرة الإيمان التى تنبت فى القلب تحمل ريح القرآن الكريم ، وتوزعه على المشاعر والأحاسيس ، فتشكر ولا تكفر ، وتبر ولا تفجر . ومن ثم كان قوله تعالى : (رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه ...)

(يتبع)

فتفرست فى وجهه فاغراً فمى لأنه فى اشتياق إلى سرد ماهو أكثر من هذا . حتى أتمكن من شخصيته . هل هو صديق الأمس أم لا . وإذا كان هو فلماذا تغير اتزانه ؟ فقاطعته قائلا : على رسلك ياصديقى ، ماذا حدث ؟ أجديد تحت القبة الزرقاء ؟ قال : إى وربى « تجرأ بعض الناس إلى ارتكاب المخالفات الدينية حيث تعمدوا جمع الأموال بطريق غير شرعى لتوزيعها على البؤساء والمحتاجين » وهذا هو الذى جعلنى إما أن أكبت حريتى فأنفجر على حين غفلة فأكون كمن خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق ، أو أفصح عما يجيش بخاطرى كى أجد حلا لهذه المشكلة ، عند ذلك هدأت نفسى وسكن روعى الذى كان فى انتظار النهاية . وفكرت قليلا لأقول : أهؤلاء الناس الذين تعنيهم مسلمون حقيقة ، أم مسلمون جغرافياً ، قال : الثانية ، قلت : جل ، فليس هذا بعزيز عليهم ، لكن ألم يكن لديهم من يقوِّم معوجَّهم ، وينير لهم السبيل بمشعل القرآن الكريم والسنة المطهرة ؟ فتناول جرعة من الشراب الذى أعدَّ له ليقول : نعم ، لديهم من كنا نظن أنه لن يسكت على ماقيمته حبة خردل من البدع والخرافات وإذا به الآن يطأطىء رأسه ويخفض جناحه لما يزن آلاف الأطنان من المنكر ، لأن حب الظهور علا هامته ، قلت : ياصاحبى لا تكل الاتهامات للرجل وإن كنت لا أعرفُه . لعله يأمر وينهى ، فقال لو أمر ونهى ولم يسمع لنصحه وعظاته لرجع القهقرى حثيثاً كما عهدنا به ــ لكنه يؤاكل ويشارب ويجالس ، وامتلأت الحجرة سكوناً مريباً حتى قطع هذا السكون سؤال له . قائلا : « من كتم علماً يعلمه ألجمه الله بلجام من النار يوم القيامة » قلت « هِيه » قال هل يجيز الشرع إنفاق هذه الأموال التى جمعت بطريق غير شرعى على الفقراء والمحتاجين أم لا ؟ » أرجو إجابة شافية مدعمة بالبراهين والأدلة ، فأجبته لفورى : ياليت لا تزنى ولا تتصدق ، قال : ماهذا ؟ قلت : هذه كلمة منذ القدم قيلت فى امرأة أخبر عنها بأنها تقدم على جريمة الزنا وتتقاضى ثمن بضعها لتتصدق به على من هم فى شظف من العيش ، وهكذا يعيد التاريخ نفسه مصداقاً لقول نبينا الحبيب إلى المؤمنين أكثر من أنفسهم « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم ، قلنا : يارسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن » .

٢٥

أخى : إنى ليؤسفنى من قوم غاية ورعهم وزهدهم وتفانيهم فى خدمة دينهم ، أن يلجأوا إلى عمل يبرأ منه الإسلام وتنفر منه الطباع السليمة ، بل و يأنف أحدهم أن يأكل منه أو يتصدق به على محتاج عائلته أو يزج به فى حظيرة دواجنه ، أين هم من قول الرسول الحبيب الصادق الذى لا ينطق عن الهوى « إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً ، و إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى (ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) وقال تعالى « ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام ، وغذِى بالحرام فأنى يستجاب له » بل ورد فى الحديث القدسى « إذا حج المرء بمال ريب فيه فلبَّى ، نودى عليه ، لا لبيك ولاسعديك ، حجك مردود عليك » أنظر يا أخى : كيف يبطل الله حج من فى رحله أدنى شك ، مخيباً أمله ورجاءه ، وكما قيل على لغة السجع :

« حججت البيت ليتك لم تحج ذهبت ومعك زنبيل الخطايا »

« رجعت ومعك زنبيل وخرج »

أيها القارىء الكريم : هل تؤمن بأن الله تعالى يقبل صدقة رجل جمع مصدرها من حرام ، أو بطريق مشكوك فيه ، والرسول يقول « دع مايريبك إلى مالا يريبك » ومرَّ على نخلة فأبصر أسفلها تمرة فقال « لولا أن تكون فى هذه صدقة لأكلتها » وقال « إن الحلال بين ، و إن الحرام بين ، و بينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه » .

أخى : إن الرجل إذا أراد أن يطهر ثو به من قذارة أَلَمَّتْ به لابد أن يتحرى الماء الطاهر فى نفسه المطهر لغيره ليطمئن من نقاء ثو به ، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، ولكن من فعل هذا الصنع يبتغى أن يطهر القذارة بالبول و يضاعف الخطيئة إلى خطايا ، ولعل قائل يقول : لابد للفقير من طعام وكساء من أى وجهة ، حيث أن الأغنياء قست قلوبهم ، فهى كالحجارة أو أشد قسوة ، أقول : أترضى أن يأكل أخوك من حرام ؟ أترضى أن يردعمله فلا يجاب دعاؤه ؟ ، أين أنت من قول الرسول « من أكل درهماً من

حرام لا يقبل له دعاء أربعين يوماً » ومن قول سعد حين قال لرسول الله ، ادعو الله أن يجعلنى مجاب الدعوة ، فقال الرسول : « أطب مطعمك تكن مجاب الدعوة » أين هؤلاء من الرعيل الأول حين كانوا فى سفرة فاستطعموا قوماً فأبوا أن يضيفوهم ، فمرض سيد القوم وضاق بالطب ذرعاً ، فأرسل إلى من حرموا طعامهم لعل فى رحلهم دواء ، فأرسلوا واردهم ، فرقاه كرسول الله : فشفى كأنما نشط من عقال فكوفىء بقطيع من الغنم فامتنع أصحابه عن الأكل من شاة ذبحت وهيئت فضلا عن خمصهم الشديد ، ظاناً منهم أن هذا سحت لا يقره الإسلام حتى سألوا رسول الله ، فضحك قائلا « أضربوا لى معكم سهماً » وكذا امتنع أبو بكر بعد تناول مضغة من طعام أتى به مولاه من رقية حتى يتأكد حله ، قائلا : خفت أن يكون من الطعام الذى به يقذف الجسد فى النار . والقول الأول والأخير أن تتحرى الإخلاص فى القول والعمل وأن ينظم أولوا الأمر جباية الزكاة لينتظم الغنى فى سلكها مما يسدحاجة الفقراء من ملبس ومأكل ومسكن ولو أدّى ذلك إلى قول الرسول « فى المال حق سوى الزكاة » .

العبودية

عبودية كونية وعبودية شرعية إلٰهية ، فالعبودية الكونية : هى فى جميع الخلق ، لأن الله هو الذى يربيهم وحده بجميع نعمه ، ويدبرهم وحده بحكمته ورحمته ومشيئته . وهذه العبودية لازمة لهم لا يمكنهم الانفكاك عنها . وينقادون مسلمين رغم أنوفهم لسنن الله الكونية فى أصل الخلقة : من تراب ثم من نطفة ، ثم أجنة فى أرحام أمهاتهم ، ثم طفلا ، ثم غلماناً ، وهلم جراً ، وما فى كل تلك الأدوار وما يلزم فيها ولها من التقلبات فى الليل والنهار ، والصحة والمرض ، والجوع والظمأ ، واليقظة والنوم ، وما إلى ذلك ، فإن مافيهم وعليهم من آثار الربوبية بقهرهم أن يكونوا عباداً خاضعين لله وحده . وهذه العبودية الكونية اللازمة للإنسان كله : من عرفها حق المعرفة . وتأملها حق التأمل ، وقدرها حق التقدير ، وشكرها بعبودية الإلهية ، وإخلاص الحب والذل ، والطاعة والرجاء والخوف ، والتوكل والدعاء وما يلزم كل ذلك من المسارعة إلى اتباع كل ما بعث الله به رسله ، وأنزل كتبه لتحقيق تلك العبادة التى عليها تدور سعادة الدنيا والآخرة وعزها وفلاحهما .

أحسن ماقرأت

محمد أفضل الخلق لا أول الخلق

بهذ العنوان صدرت رسالة عن بيت للتوحيد بحلب بسوريا بقلم الأستاذ محمد نسيب الرفاعى تناول فيها بالدليل خرافة روجها بين الناس الأدعياء والمبطلون . . .

تناولت هذه الرساله التى لاتتجاوز بضع عشرة ورقة ، ولـكنها مع صغر الحجم مشحونة بالأدلة القاطعة ، مفعمة بالبراهين الساطعة ، فقد تحطمت فيهـا خرافة ، وأدحضت فرية ، روّجها المبطلون أعداء الدين الصحيح . تلك هى قولهم : محمد أول خلق الله ! ! قرأت هذه الرسالة فأعجبت بها إذ قد سلك مؤلفها فى تأليفها طريقة فريدة . فأتى بالأحاديث التى اتخذها مروجو هـذه الخرافة لهم سنداً ، ولفريتهم عضداً ؛ و بين مدى تمشيها مع صحيح الـكتاب والسنة ، وماتقتضيه العقول ؛ فناقشها من جهة السند ومن جهة المتن . وها هونص الحديثين اللذين استدلوا بهما : الأول عن ابن سعد عن قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كنت أول الناس فى الخلق ، وآخرهم فى البعث » . فسلط الأضواء على سنده ناقلا عن أئمة الحديث والمتكلمين فيه مايفيد أنه ضعيف لم يرق إلى مرتبة الصحة أو الحسن على الأقل ؛ وأما متنه فمتضارب مع نفسه أولا ثم مع الـكتاب وصحيح السنة والعقل ثانياً ، ممـا نربأ برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول مثله ؛ على أن هذا الحديث ــ لو فرض جدلا صحته ــ هو دليل عليهم لا لهم . إذ أنه لايلزم من كونه أول الناس أن يكون أول الخلق لأن هناك مخلوقات أخرى خلقت قبل ذلك ؛ وقد علم بنص القرآن أن أول الخلق آدم لا محمد . ثم ما المعنى بكلمة البعث فى هذا الحديث ؟ أهو البعث بالرسالة ؟ إن كان كذلك ؛ فالناس كلهم ليسوا أنبياء حتى يكون محمد آخرهم فى البعث ! ! ! أم المراد به بعث الأجساد يوم

القيامة؟ وهنا تكون الطامة الكبرى ؛ إذ الثابت أن النبى صلى الله عليه وسلم هو أول من ينشق عنه قبره يوم البعث والنشور .

على أن هذا الحديث بهذا اللفظ لم يعثر عليه فى كتب الحديث - إلا فى الجامع الصغير للسيوطى - بهذا الضعف الذى يعانيه ؛ وإنما ورد فى كتب الحديث الأخرى بلفظ « كنت أول النبيين فى الخلق » ولكنه مع هذا إذا وضع بهذا اللفظ فى ميزان الأحاديث وجد متنه متضارباً ورجاله متكلما فيهم بالضعف والتدليس .

ثم تسير الرسالة فى قوة أسلوب . و بلاغة حجة ، وسداد منطق فى بيان الحديث الثانى الذى اعتمدوا عليه فى إثبات باطلهم وهو : « كنت نبياً - وفى رواية : كتبت نبياً - وآدم بين الروح والجسد » . وهو و إن كان حديثاً صحيحاً رواه الإمام أحمد فى مسنده لكنه لايصلح دليلا لهم إذ أن كل البشر سطرت فى الأزل أعمالهم التى ستكون منهم فى الدنيا ، وما يصيبهم فيها . فيمكننا أن نقول - كذلك - إن نوحاً كان نبياً وآدم بين الروح والجسد وغيره كذلك بناء على هذه القاعدة ؟ إذاً فهذا الحديث لايدل من قريب ولا من بعيد على أن محمداً أول الخلق ، أو حتى أول البشر . وعلى هذه الوتيرة أخذ يتعتب أدلتهم بالنصوص الصريحة ، و يرصد لمفترياتهم مدداً من الكتاب والسنة ؛ فلا تلبث أن تنهار هذه الأدلة على أصحابها ، و يتحطم على صخرة الحق العتيد بنيانها ، فإذا هى هباء تذروه الرياح ؛ و يصبح مثلها كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً و إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون .

فأخذ بحكم القرآن فإذا فيه (وجعلنا من الماء كل شىء حى) أى لا من نور محمد صلى الله عليه وسلم ، وفيه (قل إنما أنا بشر مثلكم) فهو يتساوى مع البشر فى نبوته لآدم ؛ وأخذ بحكم السنة فإذا الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « أول ماخلق الله القلم فقال : اكتب ؛ قال : وما أكتب ؟ قال : اكتب ماهو كائن إلى يوم القيامة » . ثم حكم العقل فأخذ يتساءل : لماذا لم يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم صراحة بذلك ؟ ألأنه استحى أن يمدح نفسه كما يزعم هؤلاء ؟ إذا كان كذلك ، فكيف يكتم شيئاً أمر بتبليغه ؟ و إن فى الكتاب والسنة مافيه مدح للرسول صلى الله عليه وسلم و بلغه الرسول للناس إذ يحتم عليه واجب

البقية على ص ٣٠

الأرض الطاهرة

قال النبي صلى الله عليه وسلم « وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ؛ فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل » .

والمعنى . أن من كان من قبله من الأنبياء عليهم السلام وأممهم لم تكن تحل لهم الصلاة إلا فى المعابد الخاصة بها . ذلك أنه لم تكن لهم صلاة إلا فى يوم معلوم من الأسبوع ، أما هو صلى الله عليه وسلم وأمته فلأن الله كتب عليهم الصلاة فى اليوم والليلة خمس مرات فى أوقات محدودة ، وقد تحضر الصلاة وهم فى مزارعهم أو فى مصانعهم أو متاجرهم أو فى أسفارهم فقد وسع عليهم فى أى بقعة يكونون بها يقيمون صلاتهم ، فلعلهم أن يكونوا فى مكان قصى عن المسجد يستغرق مجيئهم إليه وقتاً يخرج به الوقت ، وكذلك لأجل أن يملؤا الأرض ويعمروها بالعبادة والصلاة ، فتنزل فيها الرحمة والبركة من الله سبحانه .

وفى هذا بيان أن القاعدة الأصلية : إن الأصل فى الأرض كلها إنها طاهرة للتيمم منها والصلاة عليها ، وأن هذا هو الذى ينبغى أن يكون يقينا عند كل مسلم . وأنه لاتزول هذه الطهارة المتيقنة إلا بيقين أنها نجسة ، وسبيل هذا اليقين الرؤية أو الخبر الصادق ، المفيد للعلم اليقينى . أما الشك والاحتمال والظن فلا ينبغى أن يقام له وزن ، ولا يعدل به عن اليقين الأصلى . كما أن الأصل فى كل طعام نباتى أو حيوانى ، وكل لباس نباتى أو حيوانى فهو حلال ، لايخرج عن هذا الأصل إلا بدليل يقينى .

هذا هو أصل الإسلام وقاعدته التى ينبغى أن تستصحب عند كل تيمم ووضوء وصلاة وأكل وشرب ولبس ، وهذا هو الاحتياط والتدين . لا مايزعمه الجاهلون من الوساوس الشيطانية والظنون التى لاتغنى من الحق شيئاً ؛ وتشديدات المتأخرين التى ضيقت ماوسع الله وحرجت بها صدور الذين بلوا بها وجعلوها ديناً وهى نقيض الدين وضده . والرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى شرع هذه القاعدة بتعليم الله له ، وما كان ربك نسياً . ومن استثنى أو اشترط مالم يستثن الله ولم يشترط ، فإنما هو مستدرك على الله ورسوله ، ومشرع من الدين

مالم يأذن به الله ، وهو بذلك مفسد لامصلح . فالصلاح كل الصلاح فى الوقوف عند ماشرع الله ورسوله ، والنجاة كل النجاة فى العمل بهدى رسول الله الذى هو خير هدى ، والشر كل الشر والهلاك فى تحكيم قياسات وآراء المتنطعين الذين لعب الشيطان بعقولهم فخيل لهم أنه أرأف بالناس وأحرص على هداهم من رسول الله .

فمن التنطع الممقوت لله ورسوله : أن يخلع الزارع ثوبه ويفرشه على الأرض ليصلى ، والأرض أطهر بالشمس والهواء من ثوبه .

وكذلك من التنطع الممقوت أن ترى أمامك فراشاً نظيفاً ، ليس عليه بول ولا غائط ولاشىء من النجاسات فتتحرج من الصلاة عليه ، لأنه فى نظرك ورأيك يداس بالنعال ونحو ذلك فتراه متنجساً ، وليست النجاسة فى هذا الفراش إنما النجاسة والقذارة من شيطان الجهل بهدى رسول الله وهذه الأفكار السخيفة المضادة لصريح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال « إذا جاء أحدكم إلى المسجد فليقلب نعليه ولينظر : فإن وجد بهما أذى فليدلكهما وليصل فيهما » رواه أبو داود وغيره .

فبهذا يتبين أن الناس قد أصبحوا فى عنت شديد كرّه كثيراً منهم فى الصلاة فأعرضوا عنها فخسروا الدنيا والآخرة . نسأل الله العافية .

(أحسن ماقرأت) بقية المنشور على ص ٢٨

الرسالة ذلك . ولكنهم ظنوا حين يقولون : إن محمداً أول خلق الله ؛ فضّلوه وعظموه ؛ فضلوا ضلالا بعيدا . فإبليس خلق قبل آدم ؛ فهل معنى ذلك أن أبليس أفضل . إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب ، وعبرة لأولى الأبصار . والآن حصحص الحق ، وظهر الصبح لذى عينين ؛ فهل يستحى دعاة الباطل من إفكهم ، ويعتكفوا فى جحورهم ، إذ قد بدد الحق باطلهم . ولكنهم يظلون يعارضون مغرورين برواج مايقولون : حتى يحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون .

وعلى الجملة فهذه الرسالة قوه من قوى الإيمان ؛ وقبس من نور الحق يمحو ظلام الخرافات والأوهام . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل . «عبد السلام رزق الطويل»
طالب بالأزهر

٣١

قل : ما أسألكم عليه من أجر ...

عن ابن‌عباس رضى‌الله عنهما « سُئِلَ عن قوله تعالى (٤٢ : ٢٣ إلا المودةَ في القربى ؟) فقال سعيد بن جُبير : قُرْبَى آل محمد : فقال ابن عباس : عجِلْتَ : إنَّ النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بَطْنٌ من قريش ، إلاَّ كان له فيهم قَرابةٌ ، فقال : إلاَّ أن تَصِلُوا ما بينى و بينكم من القرابة » أخرجه البخارى

الله سبحانه وتعالى يأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبرىء نفسه مما توهموه من أنه يريد بدعوته هذه : عرض الدنيا من الرياسة والمال . ولذلك عرضوا عليه أن يملكوه عليهم ، أو يجمعوا له مالاً حتى يكون أكثرهم مالاً ، فإنه ما كان لهم غاية فى كل أعمالهم إلا متاع هذه الحياة الدنيا ، فذهب وهمهم وخيالهم الفاسد إلى أن يظنوا به ما هو من أخص خصائصهم . فقال الله له : قل لهم : إنى معروف عندكم من قبل الرسالة بأنى أبغض رياستكم هذه وأمقتها أشد المقت و إنى أبذل لكم كل مافى يدى وأقدم لكم كل ماأقدر عليه من خير لا أطلب بذلك إلا أن أصل رحمى وأَوَدَّ القرابة التى تربطنى بكم لما جبلنى الله عليه من حب الخير . فأنا الآن أقدم إليكم خيراً مما كنت أقدم لكم مثل ذلك هو غذاء الرسالة لأرواحكم وقلوبكم ، لتنجوا بها من شقاء الدنيا وعذاب الآخرة . ولتنالوا بها فلاح الدنيا والآخرة على عادتى وسجيتى ـ المودة فى القربى ، وصلة الرحم ، و إن قطعتمونى وآذيتمونى ، فليس إيذاؤكم ولا قطيعتكم بمانعة لى من ذلك و إنى لشديد الحرص دائب على التبليغ ، مُلِحٌّ عليكم ، لعل الله سبحانه أن يفتح قلب واحد منكم أكثر ، ويجلو بصيرته فيرى سبيل الرشد الذى أدعو إليه فيسلكه مهتدياً فائزاً وذلك كقوله تعالى فى سورة الفرقان (٢٥ : ٥٧ قل : ماأسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا) وأمثالها فى القرآن على هذا النحو كثير ، والقرآن يفسر بعضه بعضاً .

وأعجب العجب : أن يغلب الهوى والعصبية قوماً فيحملهم هواهم وعصبيتهم على أن يقولوا : إن السورة مكية ، إلا هذه الآية ، فإنها مدنية ليجعلوها خاصة بالحسن والحسين وأولادهما ، ونعوذ بالله من نزعات الشيطان ، ومن تحكم الهوى ، الذى يعمى عن الحق و يصم .

الرب .. والحياة الطيبة

الرب : هو المربِّى لخلقه وعبيده بجميع أنواع التربية ، وهو المعطى الكلّ أسباب الحياة والقوة والسمو والكمال ، فربنا سبحانه ماينعم على الإنسان بأى نعمة ، إلا وهو سبحانه يريد للإنسان أن يتربى بها ويسمو بها على معارج الكمال الإنسانى ليحيى الحياة الطيبة التى يحبها له ربه الرحمن الرحيم . فإن تقبلها الإنسان بالقبول الحسن ، مقدراً لنعمة ربه تيسر له أن يشكرها بحسن الانتفاع والاستفادة منها ، فيزداد بها دائماً قوة على قوة .

فالفرد والمجتمع لن ينجو من العيش النكد ، ومن حياة الضنك والشقاء وينال العيش الهنىء والحياة الطيبة : إلا بأن يعود إلى الجادة ، ويسلك السبيل القاصد . ولن يحظى بذلك ويعرف السبيل القاصد إلا بأن يعود إلى الفطرة السليمة ، وأن يرجع إلى نعم ربه سبحانه التى يَرُبُّه ويُرَبِّيه بها ، فيعرفها بكل يقظة . ويذكرها بكل تعقل وتفكر ، فيحضر مع ربه حضوراً دائماً بروحه وعقله وفكره ، بحيث يعرف نعمه واحدة واحدة ، ويعرف لكل واحدة خيرها ونفعها وغايتها وحكمتها التى من أجلها أعطاه إياه ربه ، فيقدرها عندئذ قدرها ، ويضعها موضعها ، ويحسن الانتفاع والاستفادة بها ، واقياً نفسه بها . وفيها من كل ما يكره ويخاف فى دينه ودنياه وآخرته . وبذلك تكون له جُنَّة وحصناً من كل وساوس ونزعات عدوه من شياطين الجن والإنس ، وتكون أعظم موقظ لنفسه وروحه ، وأقوى مادة يحيا بها الحياة القوية الطيبة .

ابتلاء الإنسان

اقتضت حكمة العليم الحكيم : أن يبلو الإنسان ويمتحنه بكل ما اتاه ، من خلقه الذى سواه فى أحسن تقويم ، وصوره فى أبدع صورة ، وجمله بكل ألوان الجمال الصورى والمعنوى ، وركبه على طبائع وجبلات مختلفة فى آماله وأطماعه ، ومقاصده وشهواته ، وحاجات معيشته ، ومن نعمه التى يفيضها عليه فى كل لحظة وطرفة عين ، ينزلها عليه من خزائنه سبحانه من كل شىء بمقدار محدود معلوم ، ومما سخر له فى السموات والأرض من ملائكة ساجدة له ،

أخبار الجماعة

فرع نكلا — جيزة

التكوين الجديد للجنة نشر الدعوة

التكوين والنظام الإدارى

١ — تتكون اللجنة من كل من يرغب فى تقديم خدمات خاصة للجماعة أو من يريد إعداد نفسه ليكون داعياً ـ وتقدم طلبات الالتحاق من أعضاء الجماعة

٢ — تكون جهودها مشتركة بين جميع بلاد منطقة نكلا للجماعة

خاضعة تدبر كل أمره ، وتحفظه وتحفظ عليه كل شأنه ، وتتعاقب فيه جماعات بالليل والنهار ، ومما ذلل له ومهد من الأرض التى مدها فأخرج منها ماءها ومرعاها ، والجبال أرساها ، متاعاً له ولأنعامه التى ذللها كذلك وسخرها ساجدة له طائعة غير مستعصية ولا متمردة ، يركب منها ، ويأكل وينتفع جميع مايحتاج من منافع ، ويبلغ عليها ما يقضى كل حاجة فى نفسه ، وماذلل له من خيرات الأرض يستخرج كنوزهامن سطحها زروعاً وثماراً ، ومن بطنها معادن مختلفة الأشكال والقوى يتخذ منها ما يشاء ، من سفن تشق عباب البحر الخضم وتمخر به حيث يبتغى من رزق ، ومن قطر وسيارات وطائرات طوت الأرض طياً ، وجعلت له الكرة الأرضية كدار يمسى فى ركنها الشرقى ويصبح فى ركنها الغربى ، بدون مشقة ولا عناء ، كل ذلك وغيره مما سخره الرب العليم الحكيم للإنسان ، وذلله ينتفع به ويستخدمه فى بلوغ ما فى صدره من حاجات ـ يفتنه الله بها ويبلوه ويمتحنه (هو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ، إن ربك سريع العقاب ، وإنه لغفور رحيم) (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا ، وهم لايفتنون؟ ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) .

٣ — يتولى الإشراف عليها هيئة مكونة من رئيس ووكيل وسكرتير يختارون من أعضاء مجلس الإدارة ، أو من بين المتقدمين إليها من أعضاء الجمعيه العمومية .

أعمالهـا

١ — تقوم بالإشراف على المحـاضرات وتنظيمها من إعداد المحاضرين وتقديمهم وتسجيل المحاضرات والإشراف على المؤتمرات العامة .

٢ — العمل على تكوين وعاظ ودعاة وتكوين مكتبة كاملة للجماعة

٣ — إصدار النشرات والـكتب التى تبين للناس حقيقة دعوة أنصار السنة المحمدية فى المناسبات المختلفة .

٤ — الاتصال بفروع الجماعة فى فترات منتظمة ومدها بما تحتاجه من ثقافة .

٥ — الاتصال بلجنة نشر الدعوة بالمركز العام وتوحيد الجهود للعمل لإنعاش الدعوة .

ماليتها ١ ـ تستمد اللجنة ماليتها من صندوق الجماعة ومن تبرعات الأعضاء ومن قرش الدعوة المزمع تنفيذه .

نشاط العضو فى العام

١ — يحفظ فى كل أسبوع حديثاً نبوياً مشروحاً ترشد إليه اللجنة

٢ — يحفظ فى العام مالا يقل عن ثلاثة أجزاء من القرآن الـكريم حفظا جيداً .

٣ — قراة كتاب الصلاة للأستاذ محمد رشدى خليل — صيحة الحق لفضيلة الأستاذ الشيخ أبى الوفاء محمد درويش — والتوحيد روح الإسلام للأستاذ الشيخ عبدالسلام رزق .

٤ — على العضو أن يكثر من القراءة فى كتب السنة وأن يقدم بين فترة وأخرى ماتجود به قرائحه من إنتاج ثقافى . وستختار إدارة اللجنة الأكثر إنتاجا وتقدمهم فى مهرجان عام مكون من الفروع الثلاثة .

٥ — العضو الذى ينفذ البرنامج كاملا ، يجرى له اختيار أمام لجنـة يكونها مجلس الإدارة والناجح يمنح مكافأة .

لجنة نشر الدعوة بنكلا

فرع باكوس — برمل اسكندرية

مجلس الإدارة عن عام ٥٤ / ١٩٥٥

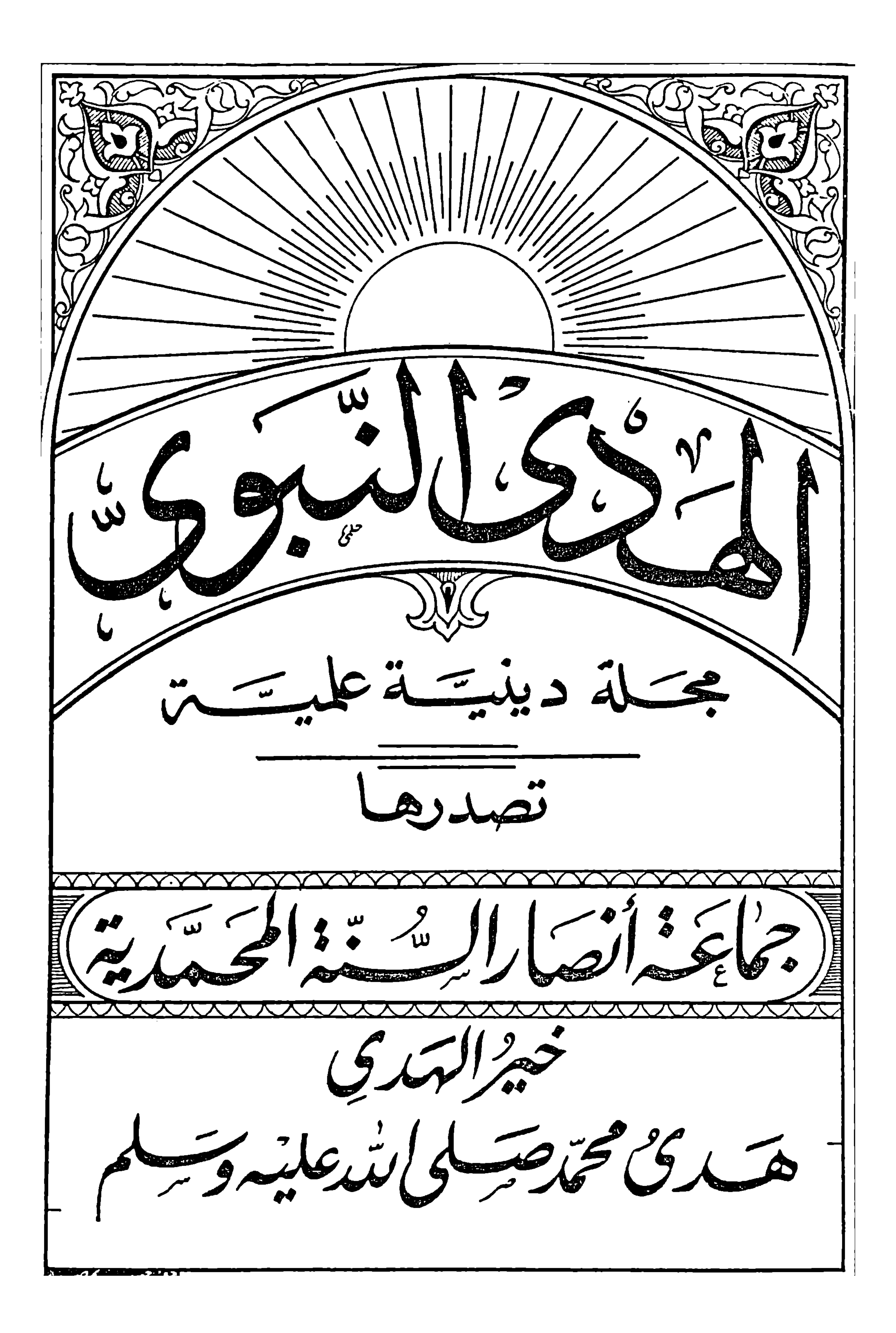
الأستاذ عبد العزيز محمد حشيش رئيساً . والأستاذ محمد عبد الباقى على وكيل أول . والأستاذ عبد الفتاح السيد اسماعيل وكيل ثان . والأستاذ محمود حسيب عبد العاطى أمين صندوق . والأستاذ على محمد خليل الفجال سكرتيراً . والأستاذ أحمد زيد محسب مساعد .

والأستاذ على شهاوى بدوى . ومحمود العزازى . وعبد اللطيف المغنى . و بهنس جابر . وعلى عبد الحافظ . وتوفيق عبد الكريم وصالح خير ـ أعضاء

والأستاذ منصور محمد خليل الفجال : مراقب الحسابات

مؤتمر فرع نكلا الكبير بمناسبة اتفاق الجلاء

فى مساء الخميس ٦ ربيع الثانى أقامت جماعة أنصار السنة المحمدية بنكلا حفلا بهيجاً بمناسبة اتفاق الجلاء ونجاة الرئيس ، أمه أهل البلدة وجموع غفيرة من أهالى البلاد المجاورة ، ووفد كبير من المركز العام للجماعة . وكذا مندوبو الحكومة وعلى رأسهم حكمدار الجيزة . ولما قاربت الساعة السابعة افتتح رئيس منطقة نكلا للجماعة الحفل بكلمة عن الغاية من هذا المؤتمر . ثم تقدم الأستاذ عبد الرحمن الوكيل نائب الرئيس العام للجماعة فألقى كلمة عن حقيقة دعوة أنصار السنة المحمدية . ثم تقدم الأستاذ عبد السلام رزق رئيس لجنة نشر الدعوة بنكلا فألقى قصيدة عصماء بمناسبة هـذا الحفل ، ثم ألقى الأستاذ سعد ندا المحامى كلمة وافية عن الطواغيت وعبادها ، ثم نهض الأستاذ رشاد الشافعى مراقب المركز العام للجماعة فاستعرض أهداف دعوة أنصار السنة والأسس التى قامت عليها دعوتها ، كان لها أبلغ الأثر فى الحاضرين . ثم تقدم الأستاذ عدلى المرشدى رئيس فرع الجماعة بالسيدة بإلقاء كلمة قصيرة و بليغة . وعلى الجملة فقد كان الحفل تغشاه البهجة والسرور . وكثر الإقبال عليه حتى امتلأت الطرقات والشوارع المؤدية إلى مكان الحفل ، ثم اختتم الحفل بكلمة لجنة نشر الدعوة عن المؤتمرات العامة بمنطقة نكلا حيث كانت الساعة العاشرة .



الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

الثمن ٢٠ مليما

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
الإدارة :
٨ شارع قوله
بعابدين بمصر
ت ٧٦٥٧٦

الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل
الاشتراك السنوى
٢٠ — فى مصر والسودان
٣٠ — فى الخارج

المجلد ١٩ جمادى الأولى والثانية سنة ١٣٧٤ العددان ٥ و ٦

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره

(١٦ : ٩٣ — ٩٧ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة . ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء . ولتسألن عما كنتم تعملون . ولا تتخذوا أيمانكم دَخَلاً بينكم ، فتزِلَّ قدَم بعد ثبوتها ، وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله . ولكم عذاب عظيم . ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا . إن ماعند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون . ماعندكم يَنفَد ، وما عند الله باق . وليجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون . من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى — وهو مؤمن — فليحيينه حياة طيبة . وليجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) .

« المشيئة » صفة لله سبحانه وتعالى ، غير صفة « الإرادة » فهى صفة تعنى أن كل شىء ممكن لايُعجز الله ، ولا يستعصى عليه مطلقاً . فإنه سبحانه (على كل شىء قدير) إلا أنه ينبغى أن يعلم دائماً أن صفات الله تعالى مرتبطة ببعضها أتم ارتباط ، بحيث يجب الإيمان بأن الله يشاء الشىء ، ويشاؤه بعلمه وحكمته ورحمته فهو سبحانه شاء خلق آدم وبنيه هذا الخلق الذى هم عليه ، وسن لهم وفيهم هذه السنن ، وسخر لهم مافى السموات وما فى الأرض جميعا ، واصطفى منهم من شاء ، فجعل منهم مرسلين ، وبررة متقين ، وجعل منهم مشركين وكافرين وفسقة مجرمين ، بعلمه وحكمته ورحمته . فالمشيئة لا تتعلق بالأمر وحدها ، بل يتعلق به معها بقية صفات الرب سبحانه وتعالى . بخلاف العبد ، فإنه قد يشاء الأمر بجهل

وسفه ، ثم يفعله . فيكون شراً وأذى ، وفساداً فى الأرض . وتعالى الله ربنا عن ذلك علواً كبيرا . وقد يغفل أكثر الناس ، فيعتقد أن المشيئة تتعلق بالأمر ـ من هدى وضلال ، وبسط رزق وقدره ونحو ذلك ـ من غير حكمة ، بل بمجرد القهر والتحكم . فضلوا ضلالا بعيداً ، وظنوا بالله ظن السوء .

و «الأمة» الجماعة يجمعها صفة وأمر ظاهر ، يشترك فيه الجميع ، من دين أو لغة ، أو زمان أو مكان ، وما أشبه ذلك ، كالأمة المصرية ، والأمة العربية والأمة الإسلامية ، ونحوها . وتبقى الأمة محتفظة بكيانها ، متماسكة الأجزاء ، شديدة القوى ما احتفظت بخصائصها ، ومميزاتها التى كانت بها أمة واحدة . فإذا ما فرطت وضيعت خصائصها من مقومات وخلق ودين ـ مثلا ـ فلن تكون أمة واحدة بحال . وقول الله (٢ : ٢١٣ كان الناس أمة واحدة) أى تجمعهم غرائز وطبائع وجبلات البشرية . فالسمع والبصر والفؤاد ، والتكوين وتفصيل الأعضاء ، والنوازع فى الشهوات والأهواء ، والقوى ، وعناصر التفكير والتمييز ، والذكر واليقظة ، والنسيان والغفلة ، وأسباب العلم وآلاته والإرادة ، وتوجيهها بالاختيار والمشيئة إلى نواحى الخير أو الشر ، والإيمان أو الكفر ، والطاعة أو العصيان ، فى الجميع سواء . بحيث يمكن ويتيسر لكل إنسان ـ من ذكر وأنثى ، وأبيض وأسود ، من يوم خلق الله آدم إلى آخر واحد من بنى آدم ـ أن يكون مؤمناً براً تقياً ، أو أن يكون كافراً فاجراً عصياً . ثم وسوس الشيطان وزين ، بما أغوى الإنسان ، من الجهل والغفلة عن آثار أسماء ربه وصفاته ، ونسيانه فضلَ الله عليه ، ونعمه وهداه ، فجمحت الغرائز وتمردت ، وكان الاختلاف والعداوة والحروب وكان الشقاء والنكد . فبعث الله الرسل مبشرين ومنذرين ، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليردوا الإنسان بحكمهم الحق عن هذا الاختلاف الذى ولد العداء والشقاء . وبهذا كان البلاء الذى ذكره الله فى الآية التى قبل هذه (ليبلوكم الله به) وفى غيرها من آى الذكر الحكيم . كقوله تعالى (٧٦ : ٢ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه ، فجعلناه سميعاً بصيراً . إنا هديناه السبيل ، إما شاكراً وإما كفورا ـ إلى أن قال ٢٩ إن هذه تذكرة . فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) وكقوله (٨١ : ٢٨ ، ٢٩ إن هو إلا ذكر للعالمين . لمن شاء منكم أن يستقيم) .

و «الأمة الواحدة» هنا : هى خلقهم على صفة وطبائع لا يمكنهم معها أن يختاروا شيئاً

بأنفسهم فلا يحبون ولا يكرهون ، ولا يشتهون ولا يبغضون وبإرادتهم واختيارهم ، بحيث يكونون كالملائكة - مثلا - فلا يكون ابتلاء ولا امتحان ، ولا حساب ولا جزاء ، ولا رسالة ولا شرائع . وهذا لاتقتضيه حكمة الله الحكيم ولا رحمته . فإن الحكمة اقتضت أن يخلق الملائكة ، وأن يخلق إبليس وذريته ، ثم خلق الإنسان بينهما ، ويسر له أن ينحاز إلى أحد الجانبين . وخلق له جنة دعاه إليها ، ورغبه فيها بكل ترغيب ، وناراً حذره منها ، وخوفه بأشد ما يكون التخويف ، وسن له السنن ، وشرع له الشرائع ، وأرسل الرسل ، وسجل عليه كل مايأتيه ويكسبه ، ليجزيه الجزاء الأوفى (ولتسألن عما كنتم تعملون) « فمن وجد خيراً فليحمد الله . ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» (وما ربك بظلام للعبيد)

وقوله « ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء » يعنى لم يجعلكم كذلك ، مجردين من الجبلات والطبائع البشرية ، لا تنزع بكم الأهواء والشهوات ، ولا تميل بكم الأغراض والمطامع . لأن الحكمة اقتضت أن يخلقكم على ما أنتم عليه من أسباب الاجتماع والاختلاف ، وأسباب الهدى والضلال ، ليكون منكم السعيد الآخذ بأسباب الهدى فيهديه الله ، هدى متجددا ، هدى علم وإرشاد ، يجد لذته ونوره ونعيمه فى قلبه ، وهدى تسديد وتوفيق ، وهدى تثبيت واستقامة . والشقى الآخذ بأسباب الضلال ، فيضله الله أنواع الضلال (٤٧:٤١ والذين اهتدوا زادهم هدى ، وآتاهم تقواهم) (وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم) (١٤٥:٧ سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق . وإن يروا كل آية لايؤمنوا بها ، وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ، وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ، ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) (٥:٦١ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ، والله لايهدى القوم الفاسقين) (٢٦:٢ يضل به كثيراً ، ويهدى به كثيراً . وما يضل به إلا الفاسقين) (١٧ : ٨٢ وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين . ولا يزيد الظالمين إلا خسارا) (٩ : ١٢٤ ، ١٢٥ وإذا ما أنزلت سورة ، فمنهم من يقول : أيكم زادته هذه إيمانا ؟ فأما الذين آمنوا : فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون . وأما الذين فى قلوبهم مرض : فزادتهم رجساً إلى رجسهم ، وماتوا وهم) كافرون (٤١ : ٤٤ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لايؤمنون فى آذانهم وَقْر ، وهو عليهم عمى . أولئك ينادون من مكان بعيد) ونحو ذلك مما لا يكاد يحصى من الأدلة البينة على أن أسباب الهدى هى بعينها أسباب الضلال ، وعلى رأسها القرآن العربى المبين .

فإن الله يهدى به من يشاء بحكمته من المؤمنين بمسيس حاجتهم إلى هداه ونوره ، المحتفظين بهداية الفطرة ، وآثار أسماء الله فيهم وفيما خلق لهم ، ويضل به من يشاء بحكمته من الذين ظلموا أنفسهم بالتقليد الأعمى ، والانسلاخ من هدى الفطرة، والإخلاد إلى أرض الهوى والشهوات، باتخاذ آياته سخرية ولعبا ، كما هو مشاهد محسوس ، لا ينكره إلا العمى الذين لا يعقلون .

وسر ذلك : أن الله ـ العليم الحكيم ، ربنا ورب العالمين ـ قد سوى كل نفس ، فألهمها فجورها وتقواها ، فى أصل الفطرة التى سواها عليها (٢٠ : ٥٠ ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ، ثم هدى) فالله ربنا سبحانه جعل للإنسان هدايتين ، إحداهما: هداية الفطرة ، وهى التى أشار إليها فى قوله فى هذه السورة (وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) ونحوها فى القرآن كثير لا يحصى. وفى قوله فى سورة النور (مثل نوره) الذى هو نور الفطرة مما نفخ الله فى الإنسان من روحه ، يمده نور الهدى القرآنى المنزل من عند الله ، فيكون نوراً على نور . فبهذه الفطرة يميز الإنسان ويعقل ، ويدبر شئون نفسه ، ويسعى فى جلب مايعتقده الخير لها ، وفى وقايتها مما يعتقده ضراً وأذى لها . وهو بهذه الفطرة مهيأ للانتفاع بما جعل الله فى نفسه ، وفيما حوله من خلق السموات والأرض، وما فيهما من آثار أسماء الرب سبحانه من آيات بينات ، وسنن لاتتحول ولا تتبدل . فإذا ما شكر هذه الفطرة وهدايتها ، وزكاها بدوام التفكر فى الآيات الكونية ، والصبر والوقوف معها ، حتى تنكشف له حقائقها تمام الانكشاف ـ أحسن الانتفاع بها ، وبهدايتها إلى تلك الآيات والسنن الكونية فانفتح أمامه باب الهداية الثانية . وهى هداية الوحى والرسالة . فيتلو ويسمع من آى الذكر الحكيم ، ومن أحاديث وسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، مايزداد به هدى ، ونوراً على نور ، ويكون من الذين (إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون) وكلما خالطت حلاوة الإيمان الصادق بشاشة قلبه ، ازداد شكراً لأنعم ربه ، بدوام الحرص على حسن الانتفاع بسمعه وبصره وفؤاده ، والتأمل بها فى آثار رحمة ربه ، والحرص على تنمية حظه من تركة حبيبه وإمامه الهادى إلى صراط مستقيم ، عبد الله ورسوله ، بدوام التفقه فيها ، وتزكيتها بنشرها والدعوة إليها ، والجهاد والصبر معها ، وحسن الانتفاع بكل ما آتاه ربه وابتلاه به ، من صحة وعافية ، وفقه وذكر ، ومال وولد ، وزوج وصاحب . وكلما تقرب من ربه ، الذى يربيه بنعمه هذه ، تقرب ربه منه أضعاف مايتقرب هو . فإن الله غفور شكور .

فزاده قوة على قوة ، و بصيرة على بصيرة ، وهذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه « من تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً ، ومن تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً . ومن أتانى يمشى أتيته هرولة » فلا يتحرك هذا المؤمن المفلح حركة حسية أو معنوية ، إلا كانت زيادة له فى الهدى والإيمان والفلاح ، والسعادة فى كل شأن من شئونه ، ولا يخطو خطوة إلا ثبته الله فيها بالقول الثابت ، وكانت رحمة و بركة عليه وعلى كل من يتصل به . وعلى عكس ذلك من يُدَسِّى نفسه ، و يظلمها بالتكذيب بآيات ربه والانسلاخ منها . فإنه كلما خطاخطوة زاد ضلالا و بعداً عن ربه وهداه ، وكفراً بأنعمه . ومن عرف نشأة المرسلين وسيرهم ، والبيئة التى تربوا فيها ، وما هداهم ربهم إليه بفطرتهم ، مما هو نقيض وعكس ما كان متحكماً وغالباً على أندادهم فى هذه البيئة : من الكفر والفساد ، لأن الرسل أحسنوا الانتفاع بما آتاهم الله ، فعرفوا الحق وأحبوه من الباطل الذى كان غالباً ومتحكماً ، وعرفوا الحسن الجميل وتجملوا به مما كان شائعاً من السيء القبيح ، وعرفوا الهدى والرشد مما كان يدين به أهلوهم من الضلال والسفه والخرافات الوثنية . واقرأ بتمعن وعميق فقه ، قصة نوح و إبراهيم و يوسف وموسى ومحمداً صلى الله وسلم وبارك عليهم أجمعين (والله أعلم حيث يجعل رسالته) وتأمل قول الله ربك فى أثناء قصة يوسف (فلما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما ، وكذلك نجزى المحسنين) وفى أثناء قصة موسى (فلما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما ، وكذلك نجزى المحسنين) وما كان واحد منهما ، ولا من أنبياء الله ورسله ، نبياً ولا رسولا يوحى إليه فى طفولته ، و إنما جاءهم الوحى والرسالة بعد أن بلغوا أشدهم ، واستووا فى الرجولة الكاملة ، بعد سن الأربعين . وما بلغ يوسف وموسى أشدهما واستويا إلا فى بيئة فرعون أشد الكافرين كفراً ، وأشد الباغين بغياً ، وفى ملأ فرعون أذل الملأ ، وأركسهم فى الجاهلية ، وأبعدهم عن كل معانى الكرامة الإنسانية ، وأشدهم إيغالا فى الانسلاخ من آيات الله ، ولصوقاً بأرض الهوى والشهوات الحقيرة المدمرة . فأخذ يوسف وموسى ، المحسنين الانتفاع بهداية الفطرة ، من كل هذه الصفات القبيحة المقيتة ، ضدها من الصفات الحميدة والأخلاق هكريمة . وهكذا يجزى ربك الرحمن الرحيم الذين يحسنون الانتفاع والاستفادة من هداية الفطرة ومن نعم ربهم عليهم ، و يتفكرون فى خلق السموات والأرض وما خلق الله من شيء ، فيؤمنون أن ربك ماخلق شيئاً باطلا ولا لعباً ولا عبثاً . سبحانه ! هو رب العالمين الرحمن الرحيم .

وتدبر قوله (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) (أولئك الذين هدى الله ، فبهداهم اقتده) (وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون . إن الله بكل شيء عليم) أى ما أضلهم ظالما لهم سبحانه بل أضلهم بعد هداهم هدى الفطرة فى السمع والبصر والفؤاد ، فضيعوها وكفروا بها بالتقليد الأعمى ، وانسلخوا منها مخلدين إلى أرض البهيمية وشهواتها . وطالما بين الله لهم بآياته الكونية - فى الأنفس وفى الآفاق ، وفيما يضطربون فيه من الحوادث وشئون الحياة - وفى آياته العلمية ، التى يوحى بها إلى من يصطفى لهم من أنفسهم ، وهو العليم بكل ما يصلحهم ، ويعزهم ويرفعهم على درجات الكرامة والفلاح فيأبون إلا أن يخلدوا إلى التقليد الأعمى ، وينقادوا إلى طاعة شياطينهم ومتبوعيهم ، المستكبرين عن الحق ، والمتخذين أهواءهم آلهة لهم ، يبادرون إلى طاعتها واتباعها فيما تدعوهم إليه من حظوظ البهيمية السافله ، ويقتلون نفوسهم الإنسانية الكريمة التى نفخها الله فيهم من روحه (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم . والله لايهدى القوم الفاسقين) والتمادى فى الضلال يمد لصاحبه فى الضلال . ويزيده حيرة وبعداً عن المقصد والغاية . لأنه كلما خطا خطوات فى غير الطريق القاصد ، كلما بعدت منه معالم المحجة والصراط السوى . وتزداد ظلمة الجهل والغفلة ، فيزداد الضال نكداً وتنغيصاً ، وخسراناً لنعم ربه ، حتى يخسر نفسه الإنسانية ، فيكون حيوانا ، ثم سبعاً ، ثم شيطانا (والله لايهدى القوم الظالمين) (١٤ : ٢٧ ويضل الله الظالمين . ويفعل الله مايشاء) (٤٠ : ٢٨ إن الله لايهدى من هو مسرف كذاب * ٣٤ كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب * ٣٥ كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) .

وأصل «الهداية» الإرشاد والدلالة برحمة وشفقة إلى مايبلغ بالانسان إلى الغاية والمقصد المطلوب ، لما يرجوه فيه من الخير والنفع . ومنه الهدية ، وهوادى الطير : متقدماتها الهادية لغيرها ، وزيد فى الهدية الهمز . يقال: أهديت ، وفى الدلالة : هديت . و « الهداية » بمعنى الدلالة والإرشاد ، تكون من الله بهداية الفطرة من السمع والبصر والفؤاد ، وكل مافيه عبرة ، وبهداية العلم المنزل .وتكون من الخلق ، كهداية الإنسان بإرشاد أخيه ، وبإرشاد الطير ونحوها إلى مايطلب الإنسان . وبمعنى السداد والاستقامة على الصراط المستقيم . وبمعنى التثبيت . وكلتاهما لا تكون إلا من الله سبحانه ، فإنه مقلب القلوب والأبصار . والله يقول لرسوله الذى جعله هاديا ومرشداً إلى صراطه (إنك لاتهدى من أحببت . ولكن الله يهدى

من يشاء) (فمن يهديه من بعد الله ؟)وقد وصف الله الرسل بالهداة . ووصف الأنهار والسبل بأنه سبحانه جعل فيها علامات للناس ، والنجوم بأن الناس يهتدون بها . وكلما حرص الإنسان على اليقظة ، واستعان بآيات الله فى نفسه وفى الآفاق ، و بآيات الذكر الحكيم ، وسنن المرسلين ، ازداد هدى . وكلما خطا متثبتاً يقظاً ، حريصاً على أن يكون فى خطواته وحركاته على علم و بصيرة ، كلما تكشفت له معالم الطريق ، فزاده الله سداداً واستقامة ، ورشداً وتثبيتا وتمكيناً .

وأصل « الضلال » فى لغة العرب : مجانبة الطريق الذى يؤدى إلى الغاية والقصد ، والأخذ فى طريق ينتهى إلى غير الغاية والقصد ، سواء كان على علم وقصد ، أو عن جهل وخطأ . وسمى التائه الحيران «ضالاً» لذلك . قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (ووجدك ضالاً فهدى) لأنه كان حائراً فى شأن قومه ، والبحث عن طريق هدايتهم ، وعافيتهم مما أمات قلوبهم ، و إخراجهم من ظلمات الجاهلية والتقاليد الخرافية العمياء ،والوثنية القذرة التى تحيط بهم ظلماتها ، وتركسهم فى حمأة الكفر ، والعمى عن نعم الله وآياته فيهم وفيما سخر لهم ، واستخذائهم لسادتهم وكبرائهم المفترين الدجالين الذين يستعبدونهم باسم الدين ، و يعيشون كَلاًّ عليهم ، وهم بكم لايقدرون على شىء ، وأينما توجهوا لايأتون إلا بشر وضر عليهم وعلى التابعين لهم . وكذلك «الضلال» على ألسنة أبناء يعقوب (إذ قالوا : ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ، ونحن عُصبة إن أبانا لفى ضلال مبين) يعنون أنه سلك فى حبه لبنيه طريقاً لايؤدى إلى الغاية المقصودة للوالد الحكيم الرشيد فى عدله بين أبنائه . والواقع : أنهم هم الضالون . وقول الله تعالى عن أولياء المشركين الذين كانوا يستشفعون و يتوسلون بهم فى قضاء الحاجات(٦:٩٤ وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء . لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) وقوله (٦: ٢٤ انظر كيف كذبوا على أنفسهم ؟ وضل عنهم ما كانوا يفترون) (٧:٥٢ ـ و ١١ : ٢١ خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) و (١٠:٣٠ وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون) و (١٦ : ٨٧ وألقوا إلى الله يومئذ السَّلم . وضل عنهم ما كانوا يفترون) و (٢٨ : ٧ فعلموا أن الحق لله . وضل عنهم ما كانوا يفترون) كل ذلك «ضل» بمعنى لن تجدوهم على ما كان زين لكم تقليدكم الأعمى وجاهليتكم ، قد وسوّل لكم شياطينكم . وكذلك هو فى قوله (١٧ : ٦٧ و إذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون

إلا إياه) وفى قوله (٤١ : ٤٧ وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل) وفى قوله (٤٦ : ٢٨ بل ضلوا عنهم . وذلك إفكهم) .

إذا علمت هذا ، فاعلم أن الله سبحانه خلق الإنسان فى أحسن تقويم ، وأقامه بهدى الفطرة على مفترق الطريقين ، طريق الميمنة ، وطريق المشأمة . وخلق فيه من المشيئة والاختيار ، والإرادة ، والحب والكره ، وغيرها من الجبلات والطبائع مايسعى به إلى أى الطريقين . وجعل له من خطواته فى شئون عيشه وحياته الدنيا ، ماينبهه دائماً إلى العاقبة ، والمصير الذى هو ساع إليه فى كل خطوة : من الخيبة والخسران ، ومن الفلاح والفوز . وأنه مهما حاول أخذ شىء بغير الأسباب والسنن التى سنها العليم الحكيم ، وأقام شئون الحياة ـ فى فلاحها وخسرانها ـ عليها ، فلن يكون له إلا ماجعل الله العليم الحكيم . فإن لله وحده عاقبة الأمور (لله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) فمهما حاول من زرع أو ثمر ، أو ولد أو صحة وقوة ، بغير السنن التى سنها الله . فمحال أن يحصل على شىء من ذلك . ولن تمتلىء يده إلا بالخيبة والحرمان . وكذلك مهما حاول أن يحصل على هدى وعلم يُقَوِّم جبلاته وطبائعه ويقيه شر غرائزه وعدوه من عند غير الله ، ومن غير ما أوحى وأنزل من علم . فمحال أن يحصل إلا على موت فى نفسه ، وقسوة فى قلبه ، وغلظة فى طبائعه ، وفسوق وعصيان ، ثم شقاء ونكد دائم ، لأن من حاول أخذ شىء من هذا أو ذاك ، من غير السبيل الذى رسمه الله ، و بغير السنن والأسباب التى سنها الله وسببها ـ فإنما يحاول إبطال الحقائق . وهى فى الواقع لن تبطل ، ولو اجتمعت الإنس والجن على إبطالها فلن يستطيعوا ذلك . لأن الذى خلقها وثبتها على صفاتها وأوضاعها وأزمانها ومقدماتها ونتائجها ، هو الله القاهر فوق عباده الحكيم الخبير (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما باطلا . ذلك ظن الذين كفروا . فويل للذين كفروا من النار . أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض ؟ أم نجعل المتقين كالفجار ؟) (وماخلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين . ماخلقناهما إلا بالحق . ولكن أكثر الناس لايعلمون) و «الحق» هو الأمر الثابت بجميع خواصه وصفاته ، التى لا يمكن تغيير شىء منها بهوى الإنسان ولا بشهوته ، وغروره وجهله .

هذا ، وقد فطر الله الإنسان على حبه الدائم للخير يسعى إليه ، ويعمل جاهداً ليجلبه لنفسه ، وكرهه للضر والأذى ،يفر منه ويدفعه جاهداً عن نفسه ، وعلى أن يرهب كل من هو

أقوى منه ، و يخاف بطشه ، و يتقى غضبه وسخطه ، وفطره وكذلك على أن يعرف حبيبه والمحسن إليه و يتقرب منه ، وأن يعرف عدوه والمسيء إليه ، و يحذره و يفر و يبعد منه جهد طاقته ، وأعطاه القوى والملكات والأسباب التى يحفظ بها المعروف والإحسان ، و يحفظ المكروه والأذى والإساءة ، و يتصرف فيما يحفظ ـ و بما يحفظ ـ من ذلك وغيره فى اختيار أى الطريقين وسلوك أى السبيلين ، مع من يسدى إليه المعروف والإحسان ، ومع من يعمل جاهداً على إشقائه وخسرانه . ثم تفضل الله سبحانه ـ وله الحمد ، لانحصى ثناء عليه ـ فلم يترك الإنسان فى فترة من الزمن حتى أرسل له رسولا بشيراً ونذيراً ، وهادياً إلى الصراط المستقيم ، وما أرسل رسولا إلا بلسان قومه ليبين لهم ما يتقون . واختار رسله على أكمل الصفات وأحبها إليه ، و إلى خلقه ، حتى يكون الرسول فى قومه أحب الناس إليهم ، وأرفعهم فى مكارم الأخلاق منزلة ليكون أبعد عن كل ريبة وشائبة تصرف عن دعوته . و بعد هذا يقول الله سبحانه (وقل الحق من ربكم . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) (من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضلَّ فإنما يضل عليها) (يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم . فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه . ومن ضل فإنما يضل عليها) (قد جاءكم بصائر من ربكم . فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها) (هذا هدى . والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم) ولم تكن رسالة الرسل إلا لدعوة الإنسان إلى خير نفسه وسعادتها فى الأولى والأخرى (والله غنى عن العالمين) « ياعبادى لو أن أولكم وآخركم و إنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم مانقص ذلك من ملكى شيئاً ، ولو كانوا على أتقى قلب رجل منكم مازاد ذلك فى ملكى شيئاً . إنكم لن تبلغوا نفعى فتنفعونى . ولن تبلغوا ضرى فتضرونى» فإنما كانت الرسالات والشرائع المنزلة من الرحمن الرحيم ، العليم الحكيم ، لدلالة الإنسان ، وهدايته إلى معرفة الحقائق ووضعها فى مواضعها ، و إعطائها لذو يها ، و إحسان الانتفاع بها على الوجه الذى خلقها له ربه الحكيم الخبير ، فيسعد و يحيا الحياة الطيبة (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا) ولذلك يقول ربنا فى هذه الآية التى نحن بصدد تفسيرها (ولكن يضل من يشاء و يهدى من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون) . وللحديث فى الآيات تتمة إن شاء الله .

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقي

التيـــــــــــمم

عن عمار بن ياسر قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة فأجنبت ، فلم أجد الماء ، فتمرغت فى الصعيد كما تتمرغ الدابة ، ثم أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له . فقال « إنما كان يكفيك أن تقول بيديك هكذا ، ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ، ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه » . متفق عليه واللفظ لمسلم .

وفى رواية للبخارى « وضرب النبى صلى الله عليه وسلم بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه » .

ويدل هذا على أن التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين فقط ؛ وقد بوب البخارى لذلك فقال « باب التيمم للوجه والكفين » قال الحافظ بن حجر فى الفتح : أى هو الواجب المجزىء . وأتى بصيغة الجزم – مع شهرة الخلاف فيه – لقوة دليله ، فإن الأحاديث الواردة فى صفة التيمم لم يصح منها سوى حديث أبى جهيم وحديث عمار ، وما عداهما فضعيف ، أو مختلف فى رفعه ووقفه ، والراجح عدم رفعه . فأما حديث أبى جهيم فورد بذكر اليدين مجملا . وأما حديث عمار فورد بذكر الكفين فى الصحيحين – إلى أن قال – ومما يقوى رواية الصحيحين فى الاقتصار على الكفين والوجه : كون عمار كان يفتى بذلك بعد النبى صلى الله عليه وسلم وراوى الحديث أعرف بالمراد منه من غيره ولا سيما الصحابى المجتهد . اهـ

وقول الحافظ : ان حديث أبى جهيم ورد بذكر اليدين مجملا ؛ فيه تسامح ، لأن الآية ذكرت اليدين كذلك فى التيمم والمعروف فى اللغة وأسلوبها الصحيح : أن اليدين : هما الكفان . بدليل ذكرهما كذلك فى آية القطع فى السرقة (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) ويدل لذلك أتم الدلالة أنهما فى الوضوء لم تتركا على الاطلاق ، بل قيدتا بالغاية (إلى المرفقين) فلو كان المعروف فى لغة العرب إطلاق اليد على اليد إلى المرفق كان

تقييدهما فى الوضوء لغواً مستحيل أن يقع فى القرآن . والواقع الذى لاشك فيه عند البصير بدينه ؛ المجرد من التقليد الأعمى : أن التيمم لا يكون إلا ضربة واحدة للوجه والكفين ؛ بنص الآية و بالبيان الصحيح الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الذين غلب التقليد على عقولهم ، فانهم يذهبون يتصيدون الروايات الضعيفة الساقطة أو المقاييس والاستحسانات العقلية لتدعيم أقوال من ينطقون بألسنتهم و يفهمون بعقولهم ، فقولهم ساقط لا ينبغى أن يقام له عند أهل البصيرة وزن لافى التيمم ولا فى غيره .

قال الترمذى فى جامعه رقم (١٤٥) عن عكرمة عن ابن عباس « أنه سئل عن التيمم فقال : إن الله قال فى كتابه ـ حين ذكر الوضوء (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) وقال فى التيمم (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) وقال (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) فكانت السنة فى القطع : الكفين ؛ إنما هو الوجه والكفان ـ يعنى التيمم » قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح . اهـ وانظر تعايق الأخ العلامة الشيخ أحمد شاكر عليه (ج ١ : ٢٧٢) فقد قال فيه : وقد حكى القاضى أبو بكر بن العربى فى شرحه (١ : ٢٤١) عمن سماه بعض الجهلة انه اعترض على هـذا الاستنباط بقوله : كيف يحمل عبادة على عقوبة ؟ قال القاضى : فبجهله نظر إلى ظاهر الحال وخفى عليه فى ذلك وجه التبحر فى العلم . ثم قال : فهذه إشارة حبر الأمة وترجمان القرآن إلى أن الله حدد الوضوء إلى المرفقين فوقفنا عند تحديده ، وأطلق القول فى اليدين فى التيمم فحملناه على ظاهر مطلق اسم اليد وهو الكفان كما فعلنا فى السرقة . فهذا أخذ بالظاهر لاقياس للعبادة على العقوبة . اهـ

وقوله « ونفخ فيهما » أى نفخ صلى الله عليه وسلم التراب الذى كان لاصقاً بهما . و يدل أنه ليس المراد تغبير الوجه والكفين بالتراب ، و إنما هو أمر تعبدنا الله تعالى به ولعلنا نفهم ـ والله أعلم ـ أن الله أمرنا حين نريد أن نقوم بين يديه نناجيه فى الصلاة ونتشرف بهذه الصلة الوثيقة القوية بالله خالقنا المتفضل علينا بما لا نحصى عده من النعم ، و إننا إذ نقوم مقام التشرف نجدد صلتنا به سبحانه ، ونستمد فضله و إحسانه ، أرشدنا أن نتطهر بالوضوء أو الغسل بالماء ظاهراً ؛ وأن نتطهر حقيقة وقلباً مما علق بنفوسنا من قذر

الحيوانية وشهواتها وسفهها ، والماء هو أصل كل حى . قال الله تعالى (وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون) فمعنى ذلك أن نرجع إلى أصلنا فى الطهارة وسلامة القلب والروح لنكون أهلا للتشرف بصلة الصلاة . فإذا فقدنا الماء أو لم نقدر على استعماله عدنا إلى الأصل الأول وهو الأرض (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) ليكون لنا من ذلك الرجوع تذكر بحاجتنا وفقرنا إلى الله الذى أنشأنا وصورنا فى أحسن تقويم ، وأكرمنا بأنواع الكرامة لنكون أهلا للقيام بحقه سبحانه من أنواع العبادات التى يقربنا بها ويهبنا معيته التى عليها كل فلاح وسعادة فى الدنيا والآخرة ، ولذلك يقول سيد العابدين صلى الله عليه وسلم « جعلت قرة عينى فى الصلاة » « يا بلال أرحنا بالصلاة » .

وعن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الصعيد الطيب وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين ، فإذا وجد الماء فليتق الله وليمسه بشرته فإن ذلك خير » رواه البزار . وقال ابن القطان : إسناده صحيح وأرى الدارقطنى قال : الصواب أنه مرسل . وقال ابن القطان : حديث أبى ذر ضعيف وهو غريب من حديث أبى هريرة وله علة ، والمشهور فى الباب حديث أبى ذر الذى صححه الترمذى وغيره .

قال الحافظ بن حجر فى تلخيص الحبير : وقال البزار ـ بعد روايته حديث أبى هريرة : لا نعلمه عن أبى هريرة إلا من هذا الوجه ـ يعنى : مقدم بن محمد حدثنا عمى القاسم بن يحيى حدثنا هشام بن حسان الخ ـ ورواه الطبرانى فى الأوسط من هذا الوجه مطولا . أخرجه فى ترجمة أحمد بن محمد بن صدقة ـ وساق فيه قصة أبى ذر ـ وقال لم يروه إلا هشام عن ابن سيرين ولا عن هشام إلا القاسم . تفرد به مقدم ، وصححه ابن القطان لكن قال الدارقطنى فى العلل : إن إرساله أصح . اهـ

وفى الباب حديث أبى ذر رواه أبو داود والترمذى ـ وقال : حسن صحيح ـ والنسائى والدارقطنى ، عن عمرو بن بجدان قال « دخلت فى الإسلام ، فأهمنى دينى . فأتيت أبا ذر ، فقال أبو ذر : إنى اجتويت المدينة ـ أى استوخمتها وضربنى هواؤها ـ فأمر لى رسول الله

صلى الله عليه وسلم بذود ـ مابين الثلاث إلى العشر من الابل ـ ونعم ، فقال لى اشرب من ألبانها . قال حماد : وأشك فى أبوالها ـ فقال أبو ذر : فكنت أعزب عن الماء ومعى أهلى ، فتصيبنى الجنابة فأصلى بغير طهور فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصف النهار وهو فى رهط من أصحابه وهو فى ظل المسجد ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : أبو ذر ؟ فقلت نعم هلكت يارسول الله ، قال وما أهلكك ؟ قلت إنى كنت أعزب عن الماء ومعى أهلى ، فتصيبنى الجنابة فأصلى بغير طهور ، فأمر لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء ؛ فجاءت به جارية سوداء بعس يتخضخض ماهو بملآن ، فتسترت إلى بعيرى فاغتسلت ثم جئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا ذر إن الصعيد الطيب طهور وان لم تجد الماء عشر سنين فاذا وجدت الماء فأمسه جلدك » .

والآية واضحة فى الدلالة على هـذا المعنى ، فانها لم تقيد عدم وجود الماء بوقت طويل ولا قصير ، ولم يأت عن النبى صلى الله عليه وسلم تحديد للمسافة أو الزمن الذى يحدد وجود الماء ؛ وليس ذكر العشر السنين حداً نهائياً ، إنما هو للتكثير فقط ، وعدم القدرة على استعمال المال لمرض ونحوه مثل فقده سواء ، وقد روى الدارقطنى وغيره عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يتيمم لصلاة العصر بالمربد ، وبينه وبين المدينة ميل أو ميلان ثم يدخل المدينة وفيها الماء ، ولا يعيد صلاة العصر ، وفى بعض الروايات أنه قيل له : أتتيمم وجدران المدينة تنظر إليك ؟ فقال : أو أحيا حتى أدخلها ؟

وقوله « الصعيد الطيب » قال الزجاج : الصعيد وجه الأرض ، قال : وعلى الإنسان أن يضرب بيديه وجه الأرض ولا يبالى : أكان فى الموضع تراب أو لم يكن ، لأن الصعيد ليس هو التراب ، وإنما هو وجه الأرض ، وقال الليث : يقال للحديقة إذا خربت وذهب شجرها قد صارت صعيداً ، أى أرضاً مستوية لا شجر فيها ، وقال ابن الأعرابى الصعيد الأرض بعينها ، والصعيد : الطريق ، وقال ثعلب : الصعيد وجه الأرض لقوله تعالى : (فتصبح صعيداً زلقاً) اه .

فكل أجزاء الأرض سبخها ورملها وترابها وصخرها ورخامها ، وكل ماهو من جنس الأرض فهو صعيد طيب يتيمم منه المسلم .

وقوله « فإذا وجدت الماء الخ » يدل على أن التيمم ينتقض بوجود الماء والقدرة على استعماله ؛ وأنه لا يختلف عن الوضوء والغسل فى أمر من الأمور إلا بذلك ، والله أعلم .

وعن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال « خرج رجلان فى سفر فحضرت الصلاة - وليس معهما ماء - فتيمما صعيداً طيباً فصليا ، ثم وجدا الماء فى الوقت ، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ، ولم يعد الآخر ، ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك فقال للذى لم يعد : أصبت السنة وأجزأتك صلاتك ، وقال للذى توضأ وأعاد : لك الأجر مرتين » رواه أبو داود والنسائى والدارقطنى - وتكلم عليه - وقال الحاكم على شرطهما ، وفى قوله تساهل ، وقال أبو داود ، وذكر أبى سعيد فى هذا الحديث ليس بمحفوظ .

يعنى بذلك أبو داود أن الحديث من رواية عطاء بن يسار عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا ليس مسنداً ، ورواه الدارقطنى مسنداً ، ثم قال : تفرد به عبد الله بن نافع عن الليث ابن بكر بن سوادة عن عطاء موصولا ، وخالفه ابن المبارك فأرسله ، هكذا قال الطبرانى فى الأوسط : لم يسنده إلا ابن نافع ، تفرد به عن المسيبى . وحكى محمد بن عبد الملك عن موسى بن هارون أن رفعه وهم من ابن نافع ، وقال الحافظ ابن حجر : لكن هذه الرواية رواها ابن السكن فى صحيحه من طريق أبى الوليد الطيالسى عن الليث عن عمرو بن الحارث وعميرة بن أبى ناجية جميعاً عن بكر موصولا .

وقال البيهقى عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال « كان من أدركت من فقهائنا الذين ينتهى إلى قولهم - منهم سعيد بن المسيب ، فذكر الفقهاء السبعة من المدينة ، وذكر أشياء من أقوالهم ، وفيها - كانوا يقولون : من تيمم فصلى ثم وجد الماء وهو فى وقت أو فى غير وقت فلا إعادة عليه . ويتوضأ لما يستقبل من الصلوات ويغتسل والتيمم من الجنابة والوضوء سواء ، ورويناه عن الشعبى والزهرى وغيرهم » اهـ

أقول : وليس فى الحديث - إن صح - ما يدل على الاعادة مطلقا ، لأنه صلى الله عليه وسلم قال للذى لم يعد « أصبت السنة وأجزأتك صلاتك » وهو قد صلى كما أمره الله ورسوله فان الله يقول (فاتقوا الله ما استطعتم) .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم » متفق عليه .

ولا تصلى الصلاة فى وقت واحد مرتين ؛ إلا إذا كانت الأولى وقعت باطلة ، وقول النبى صلى الله عليه وسلم « أصبت السنة وأجزأتك صلاتك » يمنع ذلك .

فأما قوله للذى أعاد « لك الأجر مرتين » فهذا على مانفهم ـ والله أعلم ـ أن له الأجر على صلاته الأولى التى صلاها على ما أمره الله ورسوله : والأجر الثانى على أنه اجتهد فأخطأ الاجتهاد ، فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أن من اجتهد فأخطأ فله أجر واحد ومن اجتهد فأصاب له أجران ، فهذا منه صلى الله عليه وسلم على ما نفهم رد عليه اجتهاده الخاطىء مع وجود السنة التى أصابها صاحبه ، فأجزأته صلاته ، على أن ذلك الاجتهاد الذى تبين خطأه ليس له ولا لأحد غيره أن يجتهد مثله مع وجود السنة الرافعة لكل اجتهاد .

والخلاصة : أن من صلى بالتيمم ـ إن قدر عليه ، أو بغير وضوء ولا تيمم لأنه لم يستطع التيمم ولم يقدر عليه كالمريض الملازم للفراش الذى لا يستطيع أى حركة ونحوه ـ فانه أدى صلاته على الوجه المشروع الذى يحبه الله ويرضاه ؛ وان بما اشترطه المتأخرون من شروط فليس على شىء منها دليل ، بل هى تضييق لما وسعه الله ، وتشدد فى أمور يسرها الله ، فكان من نتيجة هذا التضييق والتعسير أن ضيع كثير من الناس الصلاة فكانوا من الهالكين » .

محمد حامد الفقى

مدير دار الجماعة

قرر مجلس الإدارة فى جلسته الماضية تعيين الحاج صابر أحمد إبراهيم عضو مجلس الإدارة مديراً لدار المركز العام بالقاهرة .

ونسأل الله تعالى أن يوفقه بالنهوض بهذا العمل على الوجه الكامل

حيا الله الملك سعودا

وأنعم به من داع إلى الهدى ، وآمر بالمعروف

فبه فليقتد القادة والرؤساء والحكام ، الذين يريدون الخير والرشد للناس . فلقد قالها جلالة الملك سعود ـ أدام الله توفيقه ـ كلمة حق صادقة ، وصاح بها صيحة توقظ الغافلين ، وترد الضالين ، وترشد الغاوين . وتثلج صدور المؤمنين . وترضى الله رب العالمين . فاتلُها وتدبرها ، واحرص على نشرها بين الناس . إذ يقول جلالته أدام الله توفيقه . وأيده بروح من عنده :

الحمد لله الذى هدانا بهدى الإسلام ، ورزقنا نعمة الإيمان . وصلى الله وسلم على محمد خير الأنام .

وبعد ، فإن قلبي ـ بحمد الله ـ مفعم بالمحبة والعطف على شعبنا العزيز ، الذى لم يدخر وسيلة فى إبداء شعور الولاء لعرشنا إلا أظهرها ، رائعة صادقة . ولا أحجم عن تضحية فى سبيل المحافظة على كيان أمتنا ، ولا تردد فى الرغبة لرفع مستوى بلادنا وسمعتها . وذلك مايحدو بنا إلى أن نجدد له العهد . ونؤكد له الوعد ، بأننا عازمون ـ بعون الله ـ على التضحية بكل غال فى سبيل النهوض به ، وببلادنا العزيزة ، إلى المستوى اللائق بهما فى شتى مناحى الحياة الخاصة والعامة ، الدينية منها والدنيوية ، حتى تكثر فيها الخيرات ، ويعم الرخاء جميع الطبقات . ونراها ـ بعون الله وتوفيقه ـ ترفل فى حلل من العز والكرامة وتنعم باستقرار وطمأنينة وسلام بين الأمم إن شاء الله .

ونرى ـ فى هذا الظرف ـ من الواجب المحتم علينا : أن نطلب إلى كل مواطن من أبناء شعبنا ـ داخل البلاد وخارجها ، قريباً كان أو بعيداً ، كبيراً أو صغيراً ـ أن يضع نصب عينيه ، ويحرص بين جنبيه على المبدأ الأسمى ، والغاية المثلى ، التى ماقامت هذه المملكة إلا على أسسها القويمة ، ولا يرجى لها الازدهار والمنعة والعلو إلا بالاعتصام بها . تلك هى : التمسك بشرائع الدين الحنيف ، الذى حرم علينا الخبائث ، وأباح لنا الطيبات . وضمن لنا الله به خير الدنيا ونعيم الآخرة .

و إنى ـ بصفتى ولى أمر هذه الأمة ، المسؤول عن حفظ استقلالها وكيانها ، وعدم تدخل الأجانب فى داخليتها ، والذب عن حياضها ، والمحافظة على أعراضها وأموالها ـ مطالب من الله والناس ـ بالبيعة التى فى عنقى ، و بما أدين الله به فى نفسى ـ أن أحرم ماحرم الله ، وأحل ما أحل الله ، وأقاتل دون ذلك بجدى وجَهْدى ، وأدفعه بلسانى وسنانى ، وأن أصون بعون الله العقيدة الإسلامية من عبث العابثين ، وفساد المفسدين ، وأنفذ أحكام الشريعة السمحة بكل ما آتانى الله من حول وطول .

وقد نمى إلىّ : أن بعض الغلاة المتطرفين الجهال يرون فى التنكب عن هذا الصراط المستقيم خيراً ، وأن فى التمسك به والثبات عليه جموداً ، وقد أعماهم الله عن حقائق الأمور . فلم يروا أن هذا الملك لم يقم إلا على الدين الإسلامى الصحيح ، وأن هذه الأمة لم يلم شعثها ، و يلتئم صدعها إلا بالدين الحق ، وأن الأمة العربية كانت فى جاهليتها تائهة فى بيداء التردى والجهالة والفرقة الضعف ، حتى منّ الله عليها بهذا الدين الحنيف . وأرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، فظهرت على الأمم . ونهضت فى شتى شؤون الحياة . ثم عادت فهزلت وهوت ، واستُعبِدت عندما تخلى الكثير من أبنائها عن هذا الدين الحنيف ، وأعرضوا عن العقيدة الصحيحة

وهانحن اليوم ـ وقد جمع الله شملنا ، و يسر لنا وسائل المنعة والقوة ، وفتح لنا أبواب الرزق ـ راح أعداؤنا يستغلون جهل جهالنا ، وخساسة المتنطعين منا لافساد عقيدتنا . فيأتوا ماحرم الله ، و ينتهكوا حرمة ما أحل الله ، و يقدحوا فى عقيدتنا من هنا وهناك .

فإلى هؤلاء خاصة ، و إلى جميع أبناء شعبى عامة ، أوجه قولى ، وأخص إنذارى ، بأن فى عنقى بيعة إسلامية ، علىَّ أداء واجباتها كاملة غير منقوصة . وفى يدى أمانة مباركة على حفظها ، وللأمة فى ذمتى عهد مقدس على أن أقوم به . وكل ذلك يقوم على شرائع الدين الحنيف ، والعقيدة الصحيحة والشريعة السمحة . فمن والانا على ذلك واليناه ، وعرفنا له حقه . ومن شَذَّ عنا فى ذلك ، واتخذ السفه والجهالة والمروق مركباً فليأذن من الله ـ ثم منا ـ بحرب لاهوادة فيها ولا رحمة . فلا نعترف فيها بقرب قريب ، أو كبر كبير . ومن اختزن جهالته لنفسه . فى صدره فالله حسبنا عليه . وهو نعم الوكيل . ومن جهر بالمعصية

وجاهر بها فأحكام الشريعة تكفينا شره ، وحكم الردة معروف . والحلال بين . والحرام بين . والشرع ميزان العدل . والعدل أساس الملك .

و إني عامل إن شاء الله بالحكمة القائلة « من التمس رضى الله بسخط الناس رضى الله عنه ، وأرضى عنه الناس . ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه ، وأسخط عليه الناس » و إني أرجو وأعمل لاكتساب رضى الناس برضى الله . وأعوذ بالله من سخط الله.

وقد اتصل بنا أيضاً : أن الكثيرين من الذين نعموا فى بحبوحة من العيش بما مَنّ الله عليهم من الرزق . يكثرون التردد إلى الخارج . فينفقون أموالاً طائلة فى غير طاعة الله . ثم يعودون وقد تزعزعت عقيدتهم ، وتهلهلت القيم الخلقية العربية فى نفوسهم . وفى ذلك خطر على مجتمعنا وعقيدتنا ، و إسراف فى أموالنا ، فى حين أنا أحوج ما نكون إلى تقوية سياجنا الدينى والخلقى ، لصد هذه التيارات المتضاربة التى تجتاح عالم اليوم ، وتكاد تقضى على قيمه الاجتماعية . ونحن أيضاً أحوج إلى إنفاق أموالنا فى إصلاح بلادنا ، وتأسيس الشركات بأموالنا ، للقيام بجليل الأعمال النافعة . لإنهاضها من كبوتها ، واستعادة مكانتها من القوة والمنعة والثراء بين الأمم .

فعلى هؤلاء أن يتقوا الله فى أنفسهم ، وليحذروا مَغَبَّة جهالتهم . ومن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد .

على أنا بهذا كله لم نقصد إلى إنقاص شىء مما أحل لنا الله ، وما أباح لنا الشرع من طيبات الرزق . فقد أنعم الله علينا بالكثير من أسبابها . وكان حقاً علينا أن نتمتع بها باقتصاد و إحسان ، متقين الله فى أعمالنا (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟) وقد حثنا الله فى كتابه العزيز على ارتياد مناهل العلم ، والتوغل فى حكمه ، كما أمرنا باتخاذ وسائل القوة والمنعة . فالعزة لله ولرسوله وللمؤمنين . ونحن اليوم فى بدء نهضة ثقافية تقوم على الأسس الدينية والخلقية الصحيحة . ومن واجب كل مواطن أن يبذل فيها استطاعته ، و يؤدى واجبه ، والجهود الأهلى فى هذا الميدان لا تقل أهميته عن الجهود الرسمى. والمنشئات الأهلية هى العماد الثانى للثقافة العامة فى كل بلد .

فعلى الذين منّ الله عليهم بالسعة أن يساهموا فى هذا المجهود المبرور ، ليخلدوا ذكرهم فى أمتهم ، ويكتسبوا بذلك رضى الله ثم شكر النـاس ، بدلاً من إنفاقهم الأموال فيما لايكسب إلا سخط الله ثم الناس . وبلادنا الناهضة فى حاجة ماسة إلى جهود جميع أبنائها للبناء والإنشاء ، لا للهدم والتخريب . ونحن أولى بإعادة مجدنا الغابر ، الذى قام على ديننا الحنيف ، لا التخبط فى عمايات لاتوصل إلا إلى الهاوية .

فسبيلنا سَوِيٌّ بَيِّن . وصراطنا قويم مستقيم ، وقد عاهدنا الله سبحانه على اتباعه والثبات عليه . وتعهدنا لأمتنا فى البيعة أن نستقيم عليه . فمن سار معنا كان منا . وكان له حقُ الرعاية ، وحرمة الولاء ، وقرب الأخاء . ومن شذ عنا وصد عن السبيل فلا حق له ولا رعاية ولا ولاء .

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ؛ ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل . إنك سميع مجيب .

الإنســـان

الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وسواه وعدله وأبدع تصويره ، وأعطاه فى نفسه كل مقدمات أسباب وآلات القوة على العمل الصالح الذى يصلح به فى نفسه وفى أسرته وأمته ، ويصلح به الأرض التى خلقها له وخلق له جميع مافيها وذللها له وذلل له كل مافيها وسخره ، فلا يستصعب عليه شىء منها ولا شىء فيها ، ولا يتأبى عليه ، مادام معتزاً بكرامته ، معتداً بنفسه مقدراً لعبوديته ، ولربوبية سيده وفاطره ، عارفاً بنعم ربه مقدراً لها مؤمناً بآياته وسننه فى نفسه وفى الآفاق من حوله مؤمناً برحمته وحكمته وبأنه سبحانه سخر له كذلك مافى السموات جميعاً من الشمس والقمر والنجوم والكواكب ، والملائكة كلهم أجمعون قائمون فى خدمته ، ساعون دائبون فى تدبير مصالحه المادية والمعنوية (ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض ، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) (الله الذى سخر البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . وسخر لكم مافى السموات وما فى الأرض جميعاً منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)

البهائيـــــــة (٤)

وليدة التصوف وربيبـــة الاستعمار

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

قلنا إن ما أثاره ميرزا حسين على وأخوه يحيى من فتن حمل الحكومة التركية على استدعائهما ، فَحُمِلا إلى الآستانة ، وثمت احتدم النزاع فيها بين الأخوين ، كلاهما يريد الأمر لنفسه فحسب ، فكان أن طردتهما الحكومة التركية إلى أدرنة ، وهنالك هتك ميرزا حسين على أثارة القناع الحيرى على وجهه ، وكشف كل ستر عن خبيثة دعوته الملحدة . فراح يؤكد لأتباعه أنه هو الله ذاتاً وصفة وفعلا ، وأمدته الصوفية التى تجرع من دِنها بأساطيرها وخرافاتها وتهاويل شاعريتها الهائمة فى أودية الخيال . فزاغ عن دعوته من زاغ ، يطلب كفراً غير هذا الكفر الفاجر ، وتردى فى حمأتها من تردى يلطخ روحه بكل أدناس الزندقة وأوزارها ، وهنا يثبت العقل الإنسانى أنه أحياناً تستخفه الأسطورة ، وتستعبده الخرافة ، وتعميه عن البدهيات نزعة من خيال ، فرغم أن هؤلاء المؤمنين بهذا الدعى يرونه بينهم يخمصه الجوع آناً ، ويلهبه الظمأ آناً آخر ، ويَغْريه المرض القذر الخبيث « الدوسنتاريا » أو الزَّحَار ، يرونه لقى ذليلا يستجدى نفحة من حنان ، ويتوسل فى سبيل بارقة من أمل رضى العبيد عنه ! ! يرونه يتناوبه الهوان الذليل والضعة المستكينة ، يرونه فى تهتكاته ومجانته ومذلته وصغاره ، ورغم هذا يصدقونه حين يقول : إنه هو الله . وأنه رب نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، وأنه المشهد الأعظم الخاتم لظهورات الذات الإلهية ! ! أفيصدق الناس العقل حين يزعم أنه وحده قدس الهداية ، ومعراج إلى الحقيقة . وهاهو يثبت فى كل حين أن الأوهام تسيطر عليه ، حتى ليكفر بأن الواحد نصف الاثنين ، ويؤمن بأن الموت عين الحياة ، وأن الضلالة روح الهدى ، وأن الخلق عين الخلاق ! ! .

مضى ميرزا حسين سادراً فى غيه يزيد فى ضلال قومه وكفرهم بما ابتدعه لهم من كفر جديد باعتبار مناط الكفر ، قديم باعتبار ماقام عليه ، واتخذه سبيلا لدعوته ، أتجد ثمت فارقًا بين مادعا إليه ميرزا هذا ، و بين مادعت إليه أستاذته الصوفية من قبل ؟ .

ألم تقل على لسان الحلاج أنه هو روح الله ؟ ألم تقل على لسان ابن عربى أن كل شىء هو الله ؟ بل ألم تقل قديماً أن كرشنا و بوذا و برهما مظاهر تجلت فيها الذات الإلهية ؟ .

وهنا يبدو لك إشراق الإعجاز الأعظم فى قول الله سبحانه : (أتواصوا به ؟ بل هم قوم طاغون) أما يحيى أخو حسين فمضى يلطم زعم أخيه و يسمه بالدعى الكذوب ، و يؤكد لأتباع الباب أنه وحده ـ لاحسين ـ ولى الأمر من بعد الباب ، ومناط خلافته وعهده ، وأن أخاه حسيناً غاصب باغ يفترى الإثم ، و يقترف البهتان و يكفر بما أوحاه ربهم الشيطان إلى الباب .

فكان أن انقسم أتباع الباب ، وحالوا إلى فرقتين تلعن كلتاهما الأخرى ، وَتصِمُها بالمروق والكفر . فرقة تؤمن بميرزا حسين على ربّاً و إلهاً ، و بالباب مبشراً ـ فحسب ـ بمجىء الرب و يومه الأعظم ، يعنون بالرب ميرزا حسين على ، و بيومه الأعظم يوم تجليه فى هذه الصورة الحسينية ! ! هذه الفرقة تعرف بالبهائية نسبة إلى البهاء ، وهو اللقب الذى أطلقه على نفسه ميرزا حسين على ، إذ لقب نفسه ببهاء الله ! ! .

أما الفرقة الأخرى فتؤمن بقدسية الباب وحده ، وأنه هو الموعود ، وأن يحيى هو مركز العهد ، ومناط الخلافة الروحية عن الباب ؛ وأن ميرزا حسين على دعى كذوب ، لم يعهد الباب إليه بشىء ، و إنما كل عهده كان ليحيى[1] ، وتعرف هذه الفرقة بالبابية

---

(١) لهؤلاء الحق فى هذه الدعوى ، إذا كان عهد الباب ليحيى وحده ، ولذا أطلق عليه الباب ألقاباً عدة منها الأزل ، الوحيد ، المرآة ، فجاء أخوه وغصبه حقه ! ! لكن البهائيين كديدنهم دائما فى تجريد الألفاظ من معانيها يزعمون أن هذه الألقاب ذات معنيين ، فالوحيد ، معناه : الوحيد فى الإيمان ، أو الوحيد فى الطغيان ، فلقب الباب يحيى بهذه الألقاب الخادعة ليخدع الأنظار عن خليفته الحقيقى حسين ! ! هكذا يزعم البهائيون .

نسبة إلى الباب ، وهو اللقب الذى لقب به نفسه شيطان الفرقتين الأول ميرزا على محمد ! !
ويطلق أحياناً عليها : الأزلية نسبة إلى الأزل . وهو ماأطلقه الباب على يحيى ، وكان لابد
من أن يستمر النزاع بين الفرقتين ، اللتين راحت كل واحدة منهما تجدف بالأخرى ،
وتقذفها بالكفر ، والكفر عند الفرقتين لفظ يضع معناه الهوى ، وتحدد قيمته الشهوة ،
فما ثمت عند واحدة منهما مايقاس به الإيمان والكفر ، أو يحدد معنى الإيمان والكفر ،
ولا عند واحدة منهما ميزان يوزن به إيمان المؤمن ، أو كفر الكافر ، أو هداية المهتدى ،
أو ضلالة الضال ، فلا عجب أن تكون قيم الحقائق عندهم اعتبارية ، أو فردية ترجع إلى
الفرد الذى يؤمن بها ، ويضع لها من عنده مفاهيمها ومقوماتها ، وقد يكون مفهوم الحق
عنه مفهوم الباطل عند غيره وقد يكون مقوم الإيمان عنده هوعند سواه علة الكفر وهوته ،
وما إن لمست الحكومة التركية استحالة الوفاق أو الوئام بين الأخوين حتى بادرت بأخذهما
بالحزم الصارم ؛ فرمت بميرزا حسين على « البهاء » إلى عكا ، و بأخيه يحيى إلى قبرص ،
وظل بها حتى هلك سنة ١٩١٢ ميلادية .

وفى عكا فتك حسين على فتكا شنيعاً بمن خيل إليه أنهم يدينون بأخيه يحيى من
أتباعه ، فسجنته الحكومة التركية . وهنا نقول للبهائيين ؟ ! أين ماتزعمونه للناس من أنكم
دعاة إخاء عالمى ورحمة وتسامح ، وأنتم حين أمكنتكم الفرصة ، قد سفكتم دماء
إخوانكم ، لا لشىء سوى أنهم يبقون على رمق واهٍ من عقولهم ، فلا يرون البهاء هو
الرب الأكبر؟ ! !

بيدأن الاستعمار تدخل مرة أخرى ؛ فسعى منهم الساعون حتى خلت الحكومة التركية
سبيله وراح الاستعمار يغدق على البهاء من لجينه ونضاره ، فيشترى بهما الأنصار ، أو يضل بها
الذمم ، ويفسدها على الحكام ، وإلا فكيف كان عبد البهاء يخرج كل يوم من سجنه
فى عكا ، ويعود دون أن يعترض سبيله شرطى واحد ؟ [١] ثم من أين جاءت لهم هذه

(١) انظر ص ٤٣ بهاء الله والعصر الجديد .

الأموال التى كانوا يقيمون بها المآدب والأحفال بين حين وآخر لموظفى عكا وأعيانها كما يقول عبد البهاء نفسه ؟

لقد حمل البهاء ، وقومه من تركيا على البؤس والفاقة إلى عكا كما يزعمون ؟ بيد أن هذا الدعى الأفاك مالبث أن صار من كبار أثرياء القوم فى عكا ، يرشو هذا و يملأ معدات أولئك حتى يضلوا ، أو يسكتوا عن غيه وفتنته ، فمن أين ؟ من أين ؟ ، أجيبوا أيها البهائيون ؟ .

من أين لسيدكم ، وأبنه تلك الأموال الطائلة التى كانا ينفقانها عن بذخ وسعة واستهتار لكل أقداس القيم الأدبية العالية ؟ من أين ؟ .

سلوا إنجلترا ، سلوا أمريكا ، وسلوا روسيا ، لقد أكل سيدكم على هذه الموائد كلها ، فهو روسى إنجليزى أمريكى فى وقت واحد ، ولعل هذا هو سر ربو بيته عندكم ، إن استطاع التجلى فى هذه الصور الثلاثة الشوهاء النكراء فى وقت واحد ؟ لقد استأجر البهاء وابنه قصراً منيعاً فى عكا وجعلا منه جنة وريفة الظلال دانية القطوف ، فتانة الزخرف ، وعاشا فيها فى بحبوحة خافضة ، حتى لقد أطلقا على ذلك القصر « البهجة » فمن أين ؟ .

أمن أتباعه ؟ ومن أين لأتباعه ؟ ألا تراها جلية واضحة أن يده كانت تمتد فى خفاء لتأخذ ثمن جريمتها المنكرة من الاستعمار ؟ و إلى العدد القادم إن شاء الله .

حقائق كونية

يقول الله سبحانه وتعالى : (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق) .

أن الله سبحانه ، لم يخلق شيئاً من السموات والأرض وما بينهما باطلا ، ولم يبدعهما وينشئهما من العدم ، و يقدر لهما هذه الحياة على هذا النظام المحكم الدقيق لا لعباً ولا عبثاً ، ماصنع ذلك ربنا وأبدعه وأحكمه وسخره إلا بالحق ، ليجرى بها على سنن الفطرة الحقة إلى غايته الحق ، والحكمة والمصلحة الحقة التى خلقها من أجله ، وأنها كلها مسخرة لخدمة الإنسان وخيره ومنفعته ، مادام يعرف لها هذه الحقائق الثابتة ، و يستعملها كذلك ، وأن هذا الحق والحقيقة فى كل شىء من السموات والأرض وما بينهما لاتتبدل ولا تتغير .

مذهب الشيعة الامامية

بقلم الدكتور المحقق : عبد المنعم محمد حسنين

يسمى « الشيعة الإثنا عشرية » بالشيعة الإمامية . نسبة إلى الإمام جعفر بن محمد بن على زيد العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب . وهو الملقب بجعفر الصادق ، وهم يسمون أيضاً بالجعفرية ، نسبة إلى جعفر هذا ، لأنه ـ فى اعتقادهم ـ هو الذى بين لهم مسائل الدين وأحكام الإسلام وحقائقه ، ووضع أصول مذهب الشيعة ، الذين قامت دولة لهم فى إيران منذ أوائل القرن العاشر الهجرى ، منافسة لدولة الأتراك بالآستانة التى كانت لحماية مذهب أبى حنيفة .

وقد ولد جعفر بن محمد فى ١٧ ربيع الأول من عام ٨٣ ﻫ وتوفى فى ٢٥ من شوال عام ١٤٨ ﻫ ، وعاصر هشام بن عبد الملك ، والوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ويزيد الثالث ابن الوليد بن عبد الملك ، ومروان بن محمد ـ آخر خلفاء الأمويين ـ كما عاصر أبا عبد الله السفاح ، وأبا جعفر المنصور ، من خلفاء الدولة العباسية . ولقد كان الفرس يعملون جاهدين على أن تؤول الخلافة لحزبهم وشيعتهم من العلويين . ولكن شاء ربك أن يجعلها فى يد أبى عبدالله السفاح . فكان لذلك أثر كبير فى نفسه ، ظهر فيما نسب إليه من أصول التشيع ، وما قام عليها بعد من خلافات وتطورات . وكان أيضاً لمعاصرته للامام مالك وغيره من أئمة السلف ـ الذين جعلهم الله حماة الكتاب والسنة ، وحصناً حصيناً دونهما ، ودون التزيد على الله وعلى رسوله ـ كان لهذا أيضاً أثر واضح فى حياة الإمام جعفر ، فحاول أن يفسر الدين من وجهة النظر الشيعية ، ووضع القواعد التى بنى الشيعة عليها مذهبهم . ثم كانت الفتن التى تطاولت بها الفرس واليهود وغيرهم ، وقدر لها أن تعيش وتترعرع ، وتتغذى من ترف خلفاء بنى العباس ، واستنامتهم لدعاة الفتنة . ودخلت الفلسفة اليونانية ، وغلبت العجمة على

الألسنة والعقول والنفوس ، وتحللت المزايا الإسلامية فى العلم والعقيدة والعمل. ووهنت القوى العربية ، حتى ضعفت شوكتهم ، وبدأت تتمزق خلافتهم ، وأخذ كل أمير يقتطع ناحية ، ويحرص على تقوية جانبه ، فينزع إلى مذهب يروجه بما يستطيع. حتى كانت هذه المذاهب السياسية . وانقسم المسلمون إلى فرق ومذاهب (وكانوا شيعاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون) (فتقطعوا أمرهم بينهم زُبُراً . كل حزب بما لديهم فرحون) وبدأت تدور بهم وتغرقهم غمرة هذه الاختلافات . وتذهب بهم تياراتها بعيدة عن الإسلام الحق ، الذى جعلهم الله به أمة واحدة ، يعبدون إلها واحدا ، ويهتدون بهدى كتاب واحد وإمام واحد هو رسول الله الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم . ثم نشأ من ذلك الاختلاف أن تسموا بغير ما سماهم الله . فتسمى من يتبع أبا حنيفة بالحنفى ، ومن يتبع مالكا بالمالكى ، ومن يتبع الشافعى بالشافعى ، ومن يتبع ابن حنبل بالحنبلى ، كما تسمى من يتبع جعفر بالجعفرى . ومن يتبع زيداً بالزيدى . وهكذا اتسعت هوة الخلاف بين المسلمين ، وزاد تباعد قلوبهم ، بقدر ما بعدوا عن المنبع الأصلى ـ كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ـ وبقدر ما أوغلوا فى السير وراء الأهواء والآراء والظنون وشهوات القادة والرؤساء .

وأهم أصول المذهب الجعفرى ـ كما يصورها أتباع هذا المذهب ـ هى[1]

أنهم فى التوحيد على عقيدة المعتزلة ، الذين يقدمون العقل على النقل ، بل ويحكمونه فى النقل . فيصفون الله بما يظنه عقلهم كمالا ، وينزهونه عما يعتقدونه نقصاً .

ويرى الشيعة أن كل عمل يفعله الله إنما هو خير وعدل ، وقد خلق فى الإنسان جوهر العقل ، ليميز به بين الخير والشر ، ولكن هذا العقل لا يستطيع التميز بين بعض الأعمال الخيرة والشريرة تميزاً دقيقاً ، فأرسل الله للانسان الرسل ليهدوا الناس إلى طريق الخير ، ويجنبوهم طريق الشر ، فيتم لهم التميز الكامل ، والمعرفة الدقيقة . والشيعة ـ لذلك ـ يسمون أنفسهم بالعدلية ، ويقسمون أصول الدين إلى خمسة : التوحيد ، والعدل ، والنبوة ، والإمامه ، والمعاد .

---

(١) أنظر كتاب « شيعة چه ميگويد » أى ماذا تقول الشيعة . تأليف سراج الأنصارى ص ١٣ — ١٢٧ .

ويقولون : إن العقل الإنسانى يميز بين الخير والشر على قدر استطاعته . فإذا عجز عن شىء فيجب أن يرده إلى الأنبياء ، ويعرف من أعمالهم ما إذا كان هذا الشىء خيراً أم شراً . وقد بنوا مسألة الجبر والاختيار على هذا الأساس . فوظيفة الرسل إذن هى أن يكونوا خلفاء الله فى الأرض . وقد ختموا بمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، ودليل ذلك : القرآن الذى يعجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله ، والذى يصلح لكل زمان ومكان ، لأن أحكامه عامة شاملة .

وبعد وفاة الرسول : أسندت هذه الخلافة إلى الأئمة . لأن دين الله لن يظل مصونا ، إلا بالإمام المعصوم فى زعمهم والإمام هو نائب الرسول فى الأرض . ولذلك يرى الشيعة ضرورة وجود الإمام ، ويعتقدون أن على بن أبى طالب عين من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أواخر العام العاشر من الهجرة يوم غدير خُم ، وأسطورة تعيينه معروفة مشهورة عندهم شهرة قواعد الإسلام الخمسة عند المسلمين . لأن شأنهم كله ، وسياستهم التى انتهجوها فى جميع محاولاتهم ، قامت على هذه الأسطورة التى لم يحسنوا تلفيقها . وهى معروفة فى الموضوعات عند السنيين .

ويجعل الشيعة للامام خمس الغنائم . ويستشهدون على ذلك بقول الله تعالى فى سورة الأنفال (واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول ، ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله) وهذا الخمس لايدخل بيت مال المسلمين ، الذى إيراده من الصدقات الأخرى ، كما قال الله (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل ، فريضة من الله ، والله عليم حكيم) .

أما وظيفة الإمام عند الشيعة : فهى حفظ الدين ، وتأمين طرق الشرع . ودليلهم على أن الرسول صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين : أنه عين علياً إماما من بعده

ويقررون أن سلسلة الإمامة لن تنقطع ، فالإمام موجود إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وقد ختمت سلسلة الإمامة بمحمد بن الحسن العسكرى الذى غاب غيبتين :

١ ـ غيبة صغرى من ١٥ شعبان عام ٢٥٥ إلى ١٥ شعبان من عام ٣٢٩ ﻫ

٢ ـ وغيبة كبرى منذ ١٥ شعبان من عام ٣٢٩ ﻫ إلى الوقت الحاضر . ويزعمون أنه سيخرج حينما يأذن الله له بالخروج . وهو يتنقل الآن فى الأرجاء . ويحفظ الدين عن طريق أتباعه ومريديه .

والإمام معصوم عند الشيعة ، وهو يعلم الغيب بأمر من الله . وقد قسموا درجات معرفة الغيب إلى أربع درجات : الأحلام ، والإحساسات ، النفسية ، والإلهام ، والوحى .

فالأحلام والإحساسات النفسية : خاصة بالأفراد العاديين . والإلهام : خاص بالأئمة ، والوحى خاص بالأنبياء . وإن كان المؤدى فى هذه كلها عندهم واحدا ، لأن الأحلام والالهام يعمل بها قطعا كالوحى سواء .

وعلى هذا فالإمام لايخطىء ، وأصفياء الإمام الذين يتلقون أوامره لايخطئون كذلك ؛ والشيعة يفسرون الآيات التى تضلل من يعتقد هذا ـ كقوله تعالى على لسان رسوله الكريم فى سورة الأنعام «قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى ملك إن أتبع إلا مايوحى إلى » وقوله فى سورة الأعراف « قل لاأملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ماشاءالله . ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء . إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون » ـ تفسيراً يتفق مع هواهم وسياستهم الفارسية القديمة ، فيقولون : إن الرسول بنفسه لا يعلم الغيب ، ولكنه يعلمه بأمر من الله تعالى ، ويستشهدون على ذلك بقول الله فى سورة الجن « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ، ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ، وأحاط بما لديهم ، وأحصى كل شىء عددا » . وقوله فى سورة التحريم « وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا ؟ قال نبأنى العليم الخبير » وهو يشير إلى أن الرسول عرف أمراً غيباً بإرادة الله القدير .

والشيعه يعتقدون أنهم الفرقة الوحيدة الناجية من بين الفرق جميعاً ، لأنهم يؤمنون بهذه الأشياء ، التى جعلت أهل السنة ينفرون منهم ، بل و يضللونهم .

وقد اشتد العداء بين الشيعة وأهل السنة فى أيام الدولة العثمانية ، ولكن محاولات التقريب لم تلبث أن ظهرت فى عصر نادرشاه الذى حاول أن يجعل العثمانيين يعترفون بالمذهب الجعفرى ، كمذهب خامس للمسلمين ، و يسمحون للايرانيين بتعيين أمير حج لهم ، ولكن العثمانيين رفضوا هـذا رفضاً باتاً . ولقد كانت هذه الحركات التى وضع أساسها وقواعدها الجمعية الباطنية ، التى تكونت على خلافة عمر رضى الله عنه من فلول اليهود والفرس ، وقتلت عمر ثم عثمان ، ثم أوقدت الفتنة بين الصحابة ، مما مكن لعود الجاهلية ، ووطأ البلاد الإسلامية لاستعمار أعداء الإسلام ، واستغلال عقول وأيدى المسلمين ووطانهم لمصلحة المستعمرين .

ولأمر ما قامت صيحات التقريب فى هذا القرن الذى نعيش فيه ، مدفوعة بدوافع خاصة ، سنفرد لها مقالا مستقلا ، لنوضح أسبابها واتجاهاتها ليحذرها المسلمون .

ومهما يكن من شىء فإن عزة المسلمين لن تتحقق إلا إذا اعتصموا بكتاب الله حق الاعتصام ، فتلوه حق تلاوته ، وتدبروا آياته . وفهموا مقاصده ، واستقاموا عليها بكل يقظة وفقه وحذر ، واقتدوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروفة فى البخارى ومسلم وغيرها من كتب الحديث المعتمدة عند أهل العلم ، واعتصموا بها بصدق ، حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين كله لله ، وتنقشع من بينهم ظلمات هذه الجاهلية . فيعرفوا كل شىء على وضعه الصحيح و يعرفوا الشرك شركا ، والتوحيد توحيدا ، والإسلام إسلاما ، والكفر والفسوق والعصيان كفراً وفسوقاً وعصياناً ، والعدو عدواً ، والحبيب حبيباً ، والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز .

هدى الرسـول والشيخ خلاف

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس

كتب فضيلة الشيخ عبد الوهاب خلاف فى مجلة لواء الإسـلام بعددها الصادر فى غرة جمادى الأولى سنة ١٣٧٤ مقالاً بعنوان «ماليس تشريعاً من أقوال الرسول وأفعاله». يذكر فيه أن للرسول صلى الله عليه وسلم صفتين . صفة أنه فرد من الناس وأنه بشر تقتضى طبيعته كل ماتقتضيه البشرية . وصفة أنه رسول الله يوحى إليه من ربه ويبين للناس مانزل إليهم فـكل ماصدر عنه من أقوال وأفعال بوصف أنه بشر فليس تشريعاً عاما ولا يجب الاقتداء به فيه وما صدر عنه بوصف أنه رسول الله فهو تشريع عام وعلى المكلفين اتباعه فى كل حال .

وقد بنى فضيلته على تلك التفرقة بين هاتين الصفتين التفريعات الآتية

١ ـ ماروى عن رسول الله من أقوال وأفعال فى أكله وشربه ولبسه ونومه وركوبه وقعوده ونحو هذا مما صدر عنه بمقتضى طبيعته الإنسانية فليس تشريعاً عاماً ولا يفرض على المسلم أن يقتدى به فيه والناظر فى هذا التفريع يعجب لأستاذ الشريعة الإسلامية كيف أتى بها قضية كلية تتناول سائر الأقوال والأفعال التى صدرت عن الرسول فى هذه الشئون ، وكيف حكم عليها جميعاً بأنها ليست هدياً ولا تشريعاً واجب الاتباع وإذا كنا لانستطيع أن نجارى فضيلته فى هذه البراعة الفقهية فليسمح لنا مشكوراً أن نورد له بعض هذه الأقوال والأفعال التى تضمنتها كليته ونسأله عما إذا كان يعتقد فيها أنها ليست سننا تتبع ولاهدياً يؤم

فمثلاً كان من هديه صلى الله عليه وسلم فى الطعام والشراب أن يسمى الله فى ابتدائهما ويحمده بعد الفراغ منهما وكان يغسل يديه قبل الأكل وبعده ويأكل بيمينه ويأكل مما يليه ولا يأكل الطعام حاراً وكان إذا شرب لايتنفس فى الإناء ونهى عن ذلك وكان لايشرب قائماً ولا متكئاً ويجلس على الطعام مستوفزاً غير متربع الخ .

وكان من هديه فى لباسه أنه إذا لبس ثوبه سمى الله عز وجل وإذا كان الثياب جديداً قال « الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة » وكان يحب من الثياب البيض وندب أمته إلى لبسها وكان يقصر ثيابه ، ونهى عن جر الثياب خيلاء وكان قميصه إلى الرسغين ، ونهى عن لبس الخميصة والمزعفر ولم يكن يلبس هذه الأقبية المفتوحة ولا هذه الجبب ذات الأكمام الطويلة الواسعة ولا هذه العمائم المصقولة المشدودة وكان له حلل يلبسها إذا قدمت عليه الوفود ، ويشهد بها الجمعة والعيد ، وكان يكره من أصحابه أن يحضروا إلى الجمعة بثياب المهنة ويقول « ماذا على أحدكم أن وجد سعة أن يشترى له ثوبين سوى ثوبى مهنته يحضر بهما الجمعة » وكان إذا مشى تكفأ كأنما ينحدر من صبب ، وكان مشيه هوناً ولم يكن يلتفت يمنة ولا يسرة بل كان يقصد فى مشيه ، وكان إذا أتى مضجعه اضطجع على جنبه الأيمن وذكر الله عز وجل بمثل قوله « اللهم بك أضع جنبى وبك أرفعه وبك أحيا وبك أموت وإليك النشور » وقد أمر بعض أصحابه بذلك أن يناموا على جنبهم الأيمن وعلمهم أذكاراً يقولونها عند النوم فما رأى فضيلتكم فى هذه الأقوال والأفعال التى ذكرتها وغيرها مما لست أذكره وهو كثير قد تكفلت ببيانه كتب السنن ، هل ترونها هدياً وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، أم لايزال فضيلتكم مصراً على أنها عادات وأن تركها وفعلها سواء وإذا كانت هذه الشئون كلها عادات وهى معظم أحواله عليه السلام فكيف كان لنا فى رسول الله أسوة حسنة ولماذا أتعب المحدثون أنفسهم فى تخريج الأحاديث المتعلقة بها حتى أفردها بعضهم فى كتب خاصة ولماذا لم تقترح فضيلتكم إلغاء هذه الأبواب من كتب السنة . وهل يستوى لدى فضيلتكم من يتمسك بهذا الهدى النبوى الكريم ، ومن يتقلد عادات الغرب فيربى الأظافر ويأكل بالمياسر ويلعب بالكلاب ويطيل الشوارب ويحلق اللحى . الخ »

وعلى ذكر اللحى أحب أن أسأل فضيلتك كيف ساغ لك أن تقول إن توفير اللحية ليس من السنة فتخالف بذلك إجماع أئمة المسلمين ! وكيف ساغ لك أن تضرب ذلك مثلا تستدل به على أن بعض التشريعات ليس عاماً فى كل زمان ! أتسمح لى فضيلتك أن أنقل إلى القراء

نص عبارتك التى تعتذر بها عن نفسك وعن أمثالك من الشيوخ الحلقاء ألست تقول « خذ مثالاً آخر روى البخارى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « خالفوا المشركين وفروا اللحى واحفوا الشوارب » ومعنى توفير اللحية تركها موفورة ومعنى أحفاء الشوارب قصها لتكون محاذية حافة الشفة وعبارة الحديث تشعر بأن طلب توفير اللحى وأحفاء الشوارب ليس دينا ولا تعبداً و إنما هو لمخالفة المشركين فهو أمر زمنى دعا إليه الرغبة فى أن يكون المسلمون على غير زى المشركين ولو تبدلت الحال لتبدل الأمر فمثل هذا ليس أمراً دينياً ولا هو تشريع عام للمسلمين فى كل زمان »

هكذا يفهم فضيلته أن الأمر فى الحديث أمر زمنى دعت إليه رغبة عارضة وهو فهم لم يسبقه إليه أحد فسبحان المعطى الوهاب على أننا سنجارى فضيلته وسنعتبر الأمر فى الحديث معلل بالرغبة فى المخالفة ، ولكن ما رأيه فى نفس المخالفة ، هل الأمر بها باق أم نسخ ، و إذا كان باقياً ولا بد ومن المعلوم أن أهل الأديان الأخرى الآن سوى شرذمة قليلة منهم يحلقون لحاهم و يعتبرون ذلك مدنية وتحضراً أفلا تقتضى هذه المخالفة أن يرجع المسلمون إلى توفير اللحى وأحفاء الشوارب تحقيقاً للمخالفة المأمور بها أم ماذا يكون ؟ لا يا أستاذ الشريعة لقد جانبك فى هذا المقال ما عهد فيك دائما من سداد القول وفصل الخطاب .

الأضرحة ..

وأوليـــــــــاء الله ...

الأستاذ أحمد حسن الباقورى ، وزير الأوقاف ، سوف يقوم هذا الأسبوع بجولة تفتيشية مفاجئة على الأضرحة ليرقب مايدور فيها من خرافات وبدع عجيبة .

ولسوف يمسك الأستاذ الباقورى بقلمه ـ بعد هذه الجولة ـ ليعد مشروع قانون يضرب بشدة على أيدى هؤلاء الذين يعتدون على عقلية العامة ، ويستغلون هذه الأضرحة للنصب والاحتيال وأعمال الدجل والشعوذة .

ولسوف يخرج الأستاذ الباقورى من جولته بمحصول من الحقائق الغريبة التى سترسم معالم الدهشة فوق وجهه .

« نقلا عن مجلة الجيل الجديد » ١٩٥٥/١/٢٤

عالم ضخم !

وثمة حقيقة مدهشة خرجت بها « الجيل » .

هذه الحقيقة هى : أن أولياء الله الصالحين يكونون فى رأس العامة والسذج عالماً ضخما هائلا ، كل أفراده من صناع المعجزات الخارقة والأساطير التى لا تخطر على بال .. كل واحد منهم كأنه المسيح .. يستطيع أن يشفى الأكمه والأبرص والأعمى .. وكل واحد منهم قادر على أن يشق البحر إلى شقين بكلمة تخرج من فمه .. وكل واحـد منهم يستطيع أن يحيى العظام وهى رميم وكأنه الله ! وكل واحد منهم ـ بالاختصار ـ قادر على كل شىء !

وفى الزمن الذى قفز فيه العقل البشرى قفزته الهائلة إلى الذرة والإشعاع الذرى ليسخره ـ ضمن مايسخر ـ للعلاج ومقاومة المرض . فى هذا الزمن نفسه .. تحيا مجموعة أخرى من العقول البشرية داخل عالمها المحدود ، أولياء الله .. فتقسمهم إلى أقسام .. هذا أخصائى فى أمراض الأطفال .. وهذا أخصائى فى أمراض النساء والولادة .. وهذا أخصائى فى الأمراض

العصبية .. وهذا أخصائى فى القلب وضغط الدم .. إلى آخر قائمة الأمراض التى يخصص العامة أولياء الله فيها ، وكأنهم جميعاً قد تخرجوا فى كليات الطب من جامعات برلين ومايو كلينيك .

السيدة نفيسة والرمد !

مثلا .. فى نظر العامة .. السيدة نفيسة أخصائية فى الرمد وأمراض العيون . والقائمون على خدمة ضريحها يعلمون أن الأساطير المتوارثة بين البسطاء والسذج قد منحتها هذا التخصص . ولذلك علقوا فى ضريحها قنديلا من الزيت يمسح به المرضى عيونهم . وتصور قنديلا متسخاً تغترف منه الزيت لتمسح به عيونك ..! ولكن العامة لا يعترفون بذلك . بل يزيدون إيماناً عندما ينصتون إلى الأقاصيص التى يرويها أصحاب المصلحة ـ القائمون على خدمة الضريح ، عن المعجزات التى حدثت فى العيون التالفة التى زارت الضريح ، وتزودت من زيت القنديل .

والعمى أيضا !

والسيدة سكينة ـ رضى الله عنها ـ شقيقة السيدة نفيسة وحفيدة الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه . خصصتها الأساطير المتوارثة أيضاً فى الرمد وأمراض العيون ..

ومن بين الأقاصيص التى يروجها القائمون على ضريحها . أن رجلا أصيب بغشاوة على عينيه ، وحار نطس الأطباء فى علاجه ، فلجأ إلى ضريح السيدة سكينة .. فزالت الغشاوة فجأة عن عينيه ، ولم يخرج من الضريح بعد ذلك إلا فى موكب حافل وسط المزامير ودقات الطبول

الضرب على الظهور !

وعبد الله المغاورى أخصائى فى أمراض النساء والولادة ، فالنساء يلجأن إليه فى كهفه المنحوت فى جبل المقطم طلباً للحمل أو قطع النسل ، وطريقة العلاج هى أن يتمرغن فى تراب الضريح .. !

وفى ضريح آخر صاحبه له نفس الاختصاص ـ توجد بئر تخطو فوقها النساء يشربن

منها ليحملن ، والقائم على هذا الضريح يضرب النساء على أسفل ظهورهن ، كجزء من العلاج الذى يشترطه ولى الله !

أمراض الأطفال !

وأبو الريش .. والجاولى والجلشانى .. كلهم أخصائيون فى أمراض الأطفال !

ولكن أبو الريش يمتاز عنهم بأنه قادر على إسكات الأطفال الذين لا يكفون عن البكاء ، و يشيع القائمون على شئون هذه الأضرحة الخرافات بين العامة حتى يزداد الإقبال.

.. والأمراض العصبية

أما أبو السعود الجارحى فإنه متخصص فى علاج الأمراض العصبية المستعصية ، وطريقة العلاج عند الجارحى هى أن يعقد المريض فى كل يوم ثلاثاء حلقة ذكر وزار و يؤدى شعائر وطقوساً معينة ليضمن الشفاء ..

و يطلق العامة على الجارحى لقب « طبيب البلد »

الحب والزواج !

أما السيدة زينب رضى الله عنها ـ حفيدة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ فإنها لم تسلم أيضاً من تشويه مقامها الكبير ..

فالسيدة زينب يقصد إليها العامة فى كل المتاعب والأمراض التى تنتابهم وخاصة المتاعب المتعلقة بالحب والزواج* ، فطالبات الزواج يقصدن إليها فى الصباح الباكر من كل يوم سبت و يجرين سبع مرات بين ضريحها و بين ضريح السلطان الحنفى صاحب الضريح المعروف باسمه والذى يقع على مقربة منها ، ومن الشروط الهامة فى هذا الجرى أن تحصر طالبة الزواج ذهنها فى رغبتها ولا تشغل تفكيرها بأى شىء آخر

ولا تقتصر طالبات الزواج عند السيدة زينب على بنات العامة .. بل إن بنات الذوات أيضاً يقصدن إليها

أم الأيتام !

والسيدة فاطمة النبوية يطلقون عليها لقب أم الأيتام لأنها نشأت يتيمة بعد استشهاد والدها الإمام الحسين .. ولذلك يقصد إليها الأيتام فى طلب الحاجات ..

كيفية الانتقام !

والإمام الشافعى رضى الله عنه يقصده الذين يعتقدون أنهم قد ظلموا وذلك لدفع الظلم عنهم . والطريقة لدفع الظلم هى أن يتناول المظلوم « مكنسة » و يكنس بها ضريح الإمام ، وعندئذ يقال إنه كنس ضريح الإمام على الظالم !

ولا تقتصر زيارات العامة على أضرحة الأولياء المسلمين .. بل يقصدون أيضاً أضرحة القديسين والقديسات طلباً للشفاء من الأمراض ، كضريح القديس مار جرجس وسانت تريز !

الملك فؤاد ونازلى أيضا !

إن هذه الخرافات كلها لا يستأثر بها العامة وحدهم ، فإن أفراداً كثيرين من الطبقات المستنيرة يمارسون هذه الخرافات ، حتى هؤلاء الذين كانوا علية القوم .. فقد ذهب الملك أحمد فؤاد ذات مرة ليصلى فى مسجد الحنفى واضطر إلى أن .. يهبط من سيارته قبل أن يبلغ المسجد بمسافة غير قصيرة .. والسبب فى ذلك هو الاعتقاد بأن السلطان الحنفى لا يحب أن يزوره أحد راكبا !

وكانت نازلى ــ زوجة فؤاد ــ تؤمن بكثير من خرافات الدجل والشعوذة التى تتعلق بأولياء الله ..

كيف يمشى الطفل ؟

ومن الخرافات الشائعة أيضاً أن الطفل الذى يتأخر فى الوقوف بعد نموه يذهب به أبوه إلى أحد المساجد قبل صلاة الجمعة وهو مقيد بورق النخيل من أقدامه .. ثم يطلب من أول مصل يغادر المسجد أن يحل له قيده حتى يستطيع الوقوف والسير بعد ذلك !

وزير الأوقاف ثائر

إن وزير الأوقاف قد منع كثيراً من العادات التى كان يتبعها زوار الأضرحة كتعليق قطع من ثيابهم على الضريح أو إلقاء الخطابات والالتماسات التى تشتمل على مطالبهم ..

أو لصق الحناء و « دعك » الثوم بجدران الأضرحة حتى تستجاب الدعوات .. ولسوف يمنع وزير الأوقاف خرافات كثيرة أخرى بعد جولته هذا الأسبوع !

« الهدى النبوى »

يسرنا أن تشترك معنا (مجلة الجيل الجديد) فى محاربة هذه الخرافات التى استولت على عقول كثير من العامة ، ولا أعنى بالعامة أهل الجهالة من الأميين فقط ، ولكن أعنى من يفكر تفكيرهم من المتعلمين ، لأنهم فقدوا المناعة الدينية الصحيحة ، فوجدت جراثيم الخرافات طريقها ميسورة إلى عقولهم فأصابتها بالعلة المهلكة ، وأحسب أنه من واجب وزير الأوقاف الثائر على الخرافات والبدع أن يعمل سريعاً ، حتى يخلص الدين لله ولا ينحرف الإيمان إلى التبرك بالقبور ، ويجب دفع العوام عن مثل هذا الاعتقاد الآثم لأننا شعب يعيش فى خرافات ويعتمد على خرافات وينسى حقيقة الدين .

أي الذنب أعظم .. ؟

فى الصحيحين ، عن ابن مسعود رضى الله عنه « قلت : يارسول الله ، أىُّ الذنب أعظم عند الله ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك . قلت : ثم أىُّ ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك . قلت : ثم أىُّ ؟ قال : أن تزنى بحليلة جارك . ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٥ : ٦٨ والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما) » .

ذهاب الصالحين

عن مرداس الأسلمى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يذهب الصالحون ، الأول فالأول ، ويبقى حفالةٌ ، كحفالة الشعير ، أو التمر ، لايباليهم اللهُ بالةً .

قال أبو عبد الله : يقال : حفالةٌ وحثالةٌ . « رواه البخارى »

مرحى مرحى بالدكتورة درية

للأستاذ رشاد الشافعى

فى مصر رجل كاتب فيلسوف فذ يشار إليه بالبنان ، ولا يشير إليه بالبنان ولا يخلع عليه هذه الصفات والألقاب ، إلا فئتان من المصريين ، هما فئة المراهقين الذين غلبت عليهم الشهوة وتحكم فى نفوسهم الهوى كما حدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « الشباب شعلة من الجنون » . وفئة المفتونين بالحضارة الغربية الهازئين بالأديان ، الساخرين من الفضيلة المستهترين بالآداب ، الظانين أنهم قادرون على الأرض بما اخترع لهم الغرب ، وبدلوا نعمة الله كفرا فأفسدوا فى الأرض وهتكوا العرض . وظنوا ظن السوء وعليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا .

أما العالمون بحقيقته المتتبعون لحركاته ، فيعرفونه دَعِيًّا من أدعياء الفلسفة ، يريد أن يتطاول إلى مراتب الفلاسفة من حيث يحط من مرتبتهم إلى مرتبته ، ويريد أن يسلك سبيل الفلسفة فلايكون فيها إلا قاطع طريق ، يقطع تاريخها ولا يؤمنه ويسرق منها ولا يهبها شيئاً جديداً من فلسفته وحكمته .

وهو فوق هـذا لفاف دوّار ، لايسفر برأيه إلا فى ظلمات فتنة متيقظة ، ولا يكشف عن خبيثة نفسه إلا فى أذيال محنة قائمة ، ولا يصرح بما يدور فى خلده إلا إبان كارثة واقعة ، مثله كمثل الأفعى لا تخرج من جحرها إلا فى القيلولة حيث يأوى الناس إلى مساكنهم ويضعون ثيابهم من الظهيرة ، أو إذا جَنَّ الليل فأرخى سدوله كى تنفرد بصيدها فتصيب منه مقتلا ، أو تنفث سمومها فى عدوها فلا تدعه إلا مجندلا . ولكن هيهات هيهات لهذا الكاتب أن يبلغ مأربه أو يحقق غايته .

وهو وإن كان مسيحياً إلا أن المسيحية لفظته كما تلفظ الشجرة أوراقها المصفرة أصابها الموات فلا خير فى بقائها ، ذلك أن لونه فى الحوادث ألوان ، ودينه فى المنافع أديان وأنه نافر من الفضيلة ، خارج على حدودها ، عامل فى هدمها ، يتخذ من قلمه معولاً يهدم به صرحها ،

ومزماراً يصدح به فى مواكب الرذيلة ويخط به أناشيد الإباحية ويشق به طريق اللادينية المادية ، فلا يصدر فى كل شأنه إلا من حدود نفسه وشهواتها ، ولا يفهم متاع الدنيا إلا بفكرة الحرص عليه ، لا فرق بين حلاله وحرامه ، فلا حرام ولا حلال ، ولا بعث ولا نشور ولا حساب ، كما يحكى الله عن أمثاله فيقول (إن هى إلا حياتنـــا الدنيا وما نحن بمبعوثين ...) وهكذا لفظته المسيحية لأن الأديان كلها و إن اختلفت فى العقائد فقد اتحدت جميعاً فى الدعوة إلى الفضيلة والتمسك بالأخلاق الـكريمة والسجايا الطيبة .

واقرأ له إن شئت فى مجلة أخبار اليوم، مقاله الذى يسفر فيه بالعداء للاسلام فيقول : مرحى مرحى بالدكتورة درية شفيق التى سافرت إلى أوربا تعلن للعالم المتمدن أن المرأة المصرية خرجت على التقاليد وأنها شقت طريقها إلى المدنية . . . !

أى مدنية ياهذا ؟

أليست تلك المدنية هى التى بعثت فى هذه الأنامل الناعمة والأظافر الملونة من المرأة الغربية قوة مكنتها أن تمتد إلى زوجها بالمسدس فإذا الرصاص والقتل .

أليست هذه هى المدنية التى أطلقت العنان لنظراتها الشاردة تقع على من تشاء وتبتسم لمن تشاء فإذا الخيانة والغدر . .

أليست هذه هى المدنية التى أباحت للمرأة أن تستجيب لداعى الأنوثة وحدها دون قيد من فضيلة ولا حد من دين ، فإذا العشق والعهر .

أليست هـذه هى المدنية التى جعلت الزوج الشرعى عند المرأة هو زوجاً لجسمها دون هواها ونفسها وقلبها وروحها ، فراحت تبحث عن أزواج هؤلاء حتى تتم السعادة ويتحقق الإيناس .

راحت تنشد الحرية التى زعموها لها ، فوقعت فى أسر هؤلاء ولـكن بأسماء مختلفة ، فهذا خدين وذاك خليل وعاشق ورفيق . . . . .

هون عليك وقلل من غلوائك ضد الفضيلة وضد الأخلاق وضد الدين ، واعلم أن صرح الإسلام قوى مكين ، لا تزعزعه الحوادث ولا تزلزله الـكوارث ، ولا تنال منه السنون . إذ تعهده الذى أنزله أن يحفظه ، فقال وهو أصدق القائلين (إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون)

أحسن ما قرأت

الإنسان الظالم لنفسه

الله تبارك وتعالى ، ماخلق الإنسان وأنبته نبات الإنسانية الحسن بما وضع فيه سبحانه من السمع والبصر والفؤاد وبث فيه وحوله فى السماء والأرض من مواد العلم والهدى والحكمة إلا ليحتفظ بكل ذلك على ماوضع العليم الحكيم ويحسن الانتفاع به فيجنى من الثمر فقهاً وحكمة وإيماناً ، ويزداد باقتطاف الثمار التى لايزال الله برحمته يجددها كمالاً فى الإنسانية ، وسموا على درجات الكرامة ، فيكون من الأبرار فى عليين وتكون كل حالة حسنى .

لكن هذا الإنسان الجهول الظلوم ، قابل كل ما آتاه الله من الخير الحسن بالإساءة ، وقضى على كل ما أعطاه ربه من أسباب التربية بالبر والإحسان، فلا انتفع بها وكفر بنعم الله فى إنسانيته السميعة العاقلة وأبى إلا أن يكون مقلداً ، أصم أبكم أعمى لايفقه ولا يعقل ، وذهب يضرب فى بيداء الجهل وظلمات هذا التقليد حتى ماتت إنسانيته الكريمة وحيت بذلك بهيميته الفاجرة .

اليقـــــين

(اليقين) ضد الشك . وهو حال يثمرها العلم الصحيح من التفكر فى آيات الله الكونية، ومن التدبر لآيات الله القرآنية . فهو شاطىء السلامة والغاية الحميدة التى يسعى إليها المؤمنون الصادقون . ويعبرون عن هذا اليقين بأنه استقرار العلم الذى لاينقلب ولا يتحول ولا يتغير. وقد فسر بأنه الموت وهذا لأنه آخر يقين هذه الدنيا ، وأول يقين الآخرة . وإن كان الواقع: أن المؤمن لابد أن يعتمد فى عقيدته على يقين ، وفى صحة عمله على يقين ، ولولا هذا اليقين ما استقر له حال . وإنما اضطرب حال الناس فى عقائدهم وأعمالهم لأنهم ليسوا على يقين منها ، إذ لم يسلكوا إليها سبيل العلم الصحيح من التفكر فى سنن الله وآياته الكونية ، وتدبر وفقه آياته القرآنية ، ومعرفة هدى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإنما عقائدهم المزعومة وأعمالهم تقاليد وراثية تقوم على ظنون وتخرصات لا تغنى من الحق شيئاً .

توحيد العبادة

قال الله تعالى (٤ : ٣٦ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) .

يأمر الله سبحانه وتعالى عباده بعبادته وحده لاشريك له ، فإنه الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه فى جميع الحالات وهو المستحق منهم أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئاً من مخلوقاته وهذه الآيه تبين العبادة التى خلقوا لها . وأنه تعالى قرن الأمر بالعبادة التى فرضها بالنهى عن الشرك الذى حرمه وهو الشرك فى العبادة .

كما دلت هذه الآية على أن اجتناب الشرك شرط فى صحة العبادة ، فلا تصح بدونه أصلا . كما قال تعالى (٦ : ٨٨ ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) .

وقال تعالى (٣٩ : ٦٥ ، ٦٦ لقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين. بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) أى فاعبد الله وحده لاغيره كما فى فاتحة الكتاب (إياك نعبد وإياك نستعين) .

الابتعاد عن مواقف الريبة

الإسلام دين الصراحة والكرامة والنزاهة ، وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ولمن يجب أن يكون معهم فى دار النعيم ـ فى هذه الأخلاق الكريمة .

روى البخارى فى صحيحه عن على بن الحسن رضى الله عنهما أن صفية زوج النبى صلى الله عليه وسلم أتت النبى صلى الله عليه وسلم وهو معتكف فلما رجعت مشى فأبصره رجل من الأنصار فلما أبصره دعاه فقال «تعال هى صفية فإن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم»

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما رأى أحد أصحابه يراه مع امرأة يسارع ليبرر موقفه ويناديه ويقول له أنها زوجته ليقطع على الشيطان كل سبيل إلى قلب هذا الصحابى.

وفى الحديث الصحيح أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « دع ما يريبك إلى مالا يريبك » .

كل هذا إنما هو لصيانة كرامة المسلم لأن الإنسان لايستطيع أن يعيش عيشة طيبة إلا إذا حفظ كرامته بين الناس . هذه هى سنة الإسلام ، وهذه آدابه .

قوامة الرجـــــــل

بقلم الأستاذ سيد محمد السيد متولى

لقد أراد الله تعالى للإنسان العزة والكرامة ومهد له الأسباب ليكون خليفته فى أرضه وقد أنعم عليه بنعم لا تعد ولا تحصى تؤهله لحمل عبء هذا المنصب ، ولكن قتل الإنسان ما أكفره ! ! جحد هـذه النعم وأراد أن ينصب نفسه إلها يشرع لحياته ما يرضى هواه ، فكان الفشل هو النتيجة الحتمية التى لامناص منها ، فأخذته العزة بالاثم فتحول إلى وحش كاسر يضرب فى الأرض على غير هدى ، مسيئا استعمال نعم ربه ، فأخذ يهلك الحرث والنسل متخبطاً فى ظلام دامس من عمى قلبه الذى ران عليه رجس الشيطان حتى أصبح عاجزاً عن القيام بواجباته التى خلق من أجلها فأصبح عضواً أشل فى المجتمع يعيش عالة على كسب غيره ضارباً بالقوانين الشرعية عرض الحائط لايدرى عاقبة أمرة ، غافلاً عن ذلك حتى صدمته الحقيقة المرة بالفشل فى الحياة وبخاصة الحياة الزوجية فأهدر كرامته وتخلى عن قوامته وكان ذلك نتيجة اعراضه عن سنن الله ومحاولته قلب الأوضاع ، وكان أول معول هدام للرجل هو تقليد البلاد الاباحية فأهمل رعاية المرأة التى اكنها الله وجعلها مكملة له وفرض عليه تعليمها أمور دينها وحمايتها والانفاق عليها ثم مضى فى طريق الشيطان متخذاً التقاليد الغربية إماماً له فألقى بزوجته فى بحر متلاطم الأمواج ذى تيار جارف وتركها بين الذئاب البشرية الجائعة التى استحلت الخبائث فخرجت المرأة الضعيفة بفطرتها تتخبط لعدم استعدادها الفطرى لما تحتاجه الحياة الخارجية من قوة وخشونة وثبات ، فخارت وصارت تبحث عن الرجل الذى تعيش فى كنفه ليحميها من الوحوش الضارية التى تستغل ضعفها للفتك بها ، فوجدته عاجزاً عن حماية نفسه قابعاً فى مكان قصى غارقاً فى ملذاته سفيهاً فى تصرفاته عابثاً بحقوقها وواجباتها ، كان هذا العمل وهو إهمال رعايتها ودفعه إلى هلاكها بحجج وهمية تثبت تنحيه عن مسئوليته عليها وعدم تركها لطريقها التى خلقت من أجله كزوجة وأم وربة بيت

حافزاً قوياً لدفعها إلى تيار التمرد والعصيان وشق عصا الطاعة ، فزين لها الشيطان التخلص مما سمته التقاليد البالية فتمردت عليه ورفضت قوامته لعجزه عن حمايتها وإعالتها بضعفه وولهه البهيمى لها مما جعل الرجل منصاعاً لأمرها تاركا لها حبل الحياه توجيهه حيث شاءت بغير علم من دين ولا وازع من ضمير ولا حياء لما فى نفسها من الحقد ، فتبرجت وتهتكت وأظهرت مفاتن جسمها وأصبحت تظهر فى المجتمعات والمنتديات وهى فى شفوفها العارية فظهر الفساد فى البر والبحر وكثرت الحوادث وانتشرت الرذيلة وتفككت الأسر وانحلت الأخلاق .

ولم تكتف بهذا بل أخذت تزاحم الرجل فى مواطن رزقه حتى سدت أبواباً كثيرة على رجال ذوى أسر وعائلات وغلت فى سرفها وسفهها فراحت تطالب بارتقائها منصة القضاء وعضوية البرلمان دون مبالاة بهدم حدود الله من مطالبة بمساواتها فى الميراث .

إن ما أصابك الآن من وهن وضعف وانحلال فى الأخلاق وعدم استقرار فى الحياة الزوجية يرجع إلى مايأتى :

أولا : اهمالك فى حق نفسك وعصيان الله فيما أمر به أو نهى عنه فأخرجت امرأتك سافرة مقلداً بذلك البلاد التى لادين لها ولا رجولة فيها فساعدتها على هدم رجولتك وقوامتك .

ثانياً : تعليمك للمرأة التعليم الغربى الذى عاد عليك وعليها بالخسران معتقداً بأن هـذا التعليم هو سلاح لها لـكسب نفقاتها ومساعدتها عائلها مما جعلها تتمرد عليك .

ثالثاً : استعبادك لها مستبداً برأيك طياشا فى استعمال قوتك وجبروتك فى تنفيذ مآربك الوحشية ظانا بذلك انها جماد لاشعور لها فجعلتها تمتلئ بالحقد والبغضاء لك .

رابعاً : هجرك بيتك طوال وقت فراغك وقتله فى اللهو والفساد ومجالسة الأشرار والتقتير على زوجتك وأولادك فى المطالب الضرورية .

أيها الرجل أفق من هذه الغفلة التى أطاحت بحقك الشرعى الذى أعطاك الله أياه ، فما خلق الله لك المرأة لتلهو بها وتتمتع بمعاشرتها وتستغلها فى قضاء مآربك ضارباً بالأوامر الشرعيـة عرض الحائط . وأعلم أن الله تعالى جعل للمرأة حقوقاً كما جعل لك أنت أيضاً

حقوقاً فقال تعالى (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) وما هذه الدرجة إلا درجة القوامة فقال تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) فالحياة الزوجية حياة اجتماعية ولابد لكل اجتماع من رئيس عاقل قوام يرجع إلى رأيه .

كما فرض عليك أن تهيىء لزوجتك أسباب حياة الاستقرار الداخلية ، لتؤدى ما عليها من واجبات نحوك ونحو ذريتك كما يجب عليك تعليمها أمور دينها و إرشادها إلى ما ينفعها لتكون على علم و بصيرة حتى تعدها أم صالحة تسير على هدى و بصيرة وتقوى من الله ، هذا هو السلاح الذى يجب على المرأة أن تسلح به نفسها فبإرشادك لها عن هذا الطريق تكن خيراً لأهلك منقذاً لمجتمعك من التدهور والانحلال كما حدثنا ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى » على أن تكون حليما فى قوامتها ونصحها عاملاً بوصية الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « استوصوا بالنساء خيراً ، فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج ، و إن أعوج مافى الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، و إن تركته لم يزل أعوج » .

فاعلم إنك أنت المسئول الأول عن الحالة التى وصلنا إليها الآن من تفكك وانحلال بإهمالك رعاية المرأة كما حدثنا الرسول صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) واعلم أن المرأة لو سُلِّحت بسلاح التقوى لكانت خير كنز تحتفظ به فى بيتك كما حدثنا بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم حين سأله عمر رضى الله عنه حيث قال « ألا أخبرك بخير ما يكنز ؟ المرأة الصالحة ، إذا نظر إليها سرته ، و إذا أمرها أطاعته ، و إذا غاب عنها حفظته » .

مسجد منشاة القناطر

توجه وفد من جماعة أنصار السنة المحمدية بنكلا يوم الجمعة ١٩٥٥/١/٦ إلى بلدة منشاة القناطر لافتتاح المسجد الذى أنشأه رجل الخير والبر الحاج محمد حسنين مصطفى التاجر بالمناشى حيث ألقى الأستاذ عبد السلام رزق الطويل رئيس لجنة نشر الدعوة بمنطقة نكلا للجماعة خطبة الجمعة وعنوانها الإيمان بالله وتعمير المساجد .

المرء على دين خليــــله

للأستاذ عبد السلام رزق الطويل

طالب بالجامعة الأزهرية

« المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه . ويا حبذا لو كانت هذه الإخوة فى الله وفى سبيل الله بأن كانت لنشر الحق والفضيلة . لا الإثم والعدوان وحينئذ تكون مباركة طيبة »

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « المرء على دين خليله ؛ فلينظر أحدكم من يخالل »

الإنسان مدنى بطبعه يحب أن يعيش مع غيره و يأوى إلى كنف جماعة يدافع عنهـا ، وتدافع عنه . تلك غريزة فى الإنسان ؛ وطبيعة فيه لا تكلف معها . وكان موقف الإسلام نحوها كموقفه إزاء غيرها من الغرائز والطبائع الفطرية : أى أنه هذبها وثقفها ، ووجهها إلى طريق الخير والكمال . الذى يعود على الإنسان بالفلاح فى دنياه وأخراه .

ولما كان الناس تتباين أخلاقهم ، وتتغاير طبائعهم ؛ وتختلف سلوكهم . فمنهم الصالح والطالح ، والمستقيم والمعوج ، وحسن السيرة ، وسيء السمعة . قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم حديثه الذى ردده سمع الزمان ، ورن صداه فى كل عصر وأوان ، محذراً المسلم من أن يكون كالذباب يتساقط على كل شيء متى بدا له السقوط ، حتى ولو كان على القمامات والقاذورات ، ونبهه إلى أن يجيل النظر فى المجتمع كى يصطفى له صديقاً يعتز بأن ينسب إليه ، لخلقه الكريم وحلمه الواسع وسيرته الحسنة بين الناس ، وكيف لا والمرأ مرآة لصديقه ينعكس عليها حلقه إن حسناً و إن سيئاً ؛ وعمله إن صالحاً و إن طالحاً ، وسلوكه إن مستقيما و إن معوجاً ؟ ولله در القائل :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقــارن يقتده

إن الإنسان إذا أوى إلى شر وسم به ؛ و إذا لجأ إلى عصيان وصم به ؛ و إذا انحاز إلى الظلم وصف به ، و إذا جاور الفساد نسب إليه ، والنار تحرق كل من يعبث بها أو يمد يده نحوها وقد قال الله تعالى (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) وقال تعالى (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا) و يحذر الله رسوله من مصاحبة ومجالسة هؤلاء القوم لذين يواجهوه بالطاعة والإذعان حتى إذا ولى مدبراً بيتوا له الدسائس والمكائد وحرفوا قوله وبدلوا كلامه وتقولوا عليه الأقاويل . فيقول تعالى (و يقولون طاعة . فإذا برزوا من عندك بيّت طائفة منهم غير الذى تقول ؟ والله يكتب مايبيتون ؛ فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) وهذه آية أخرى يأمر الله فيها رسوله صلى الله عليه وسلم بالإعراض عن قوم خاضوا فى آيات الله زوراً و بهتاناً واتخذوها هزواً ولعباً . فيقول تعالى (و إذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ؛ و إما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) و يقول تعالى (وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ، إنكم إذاً مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعاً) ولله در القائل :

واختر قرينك واصطفيه مصاحباً إن القرين إلى المقارن ينسب
واحذر مخالطة اللئيم فإنها تعدى كما يعدى الصحيح الأجرب

فقرين الشر يجر على صاحبه النكبات و يعرّضه للمصائب والويلات ، و يجعله جرثومة يتقيها الناس وداء ينفرون منه ؟ وخطر يخشون شره . ولهذا فإن الله تعالى أوعد من يعرض عن ذكره ، و يعمى عن تدبر كتابه بقرين سوء يكون سبباً فى شقائه و بلائه قال تعالى : (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطانا فهو له قرين . و إنهم ليصدونهم عن السبيل و يحسبون أنهم مهتدون . حتى إذا جاءنا قال : ياليت بينى و بينك بعد المشرقين فبئس القرين) .

إن الإنسان يوم القيامة تشتد حسرته ، وتعظم ندامته ، على اتخاذ المسىء خليلاً ، والشرير صاحباً ، فمن نجا من صحبته وفر من بين براثنه ومخالبه ، يقول متهكما بقرينه (تالله

إن كدت لتردين . ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين) وأما من وقع فى حبالته ، ولم تواته الفرصة فى التخلص منه والفرار من شره يقول متحسراً نادماً : (ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلا . لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا) .

فإذا كان قرناء السوء يتخاصمون كما بينت ؛ ويتشاحنون ويتناحرون كما أسلفت . فإن قرناء الخير الذين جمعتهم كلمة التوحيد ، وربط بينهم الإيمان المتين ، والأخوة الصادقة ؛ والمحبة فى الله ؛ فإنهم يوم القيامة يكونون يداً واحدة ؛ وقلباً واحداً على سرر متقابلين . (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) .

ففتش أيها المسلم عن قرين الخير لأنه إن كان مهذبا اكتسبت من أدبه . وإن كان تقياً أفادتك تقواه ؛ وإن كان نبيلا أجدى عليك نبله ، ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الأمثال ، وأبلغ العظات . يبين الفرق بين الصاحبين ، والبون الشاسع بين القرينين ، وقد وضع كلا منهما فى الموضع الذى يلائمه ، والمقام الذى يناسبه « مثل الجليس الصالح والجليس السوء كبائع المسك ونافخ الكير . فلا يعدمك من صاحب المسك أن تشترى منه أو تشم ريحاً طيبا ؛ ونافخ الكير إن لم يحرق ثوبك فستشم منه رائحة خبيثة » .

بهذه التشاريع الحكيمة التى تعتبر خير لبنة يقوم عليها المجتمع الصالح . يقيم الإسلام أقوى دليل ، وأظهر برهان على أنه خير دين يبنى مجتمعاً عالى البنيان موطد الأركان .

الإسلام دين الحكمة

بقلم الأستاذ سعد صادق محمد

دفعني إلى كتابة هذا المقال ما ألمسه فى كثير من النـاس وأشاهده من روح التعصب البغيض والجمود الممقوت عند المناقشة أو الجدل فى مجال الـكلام عن الدين وهؤلاء النـاس فريقان : الفريق الأول يعتمد على ما أخذ من الآباء والشيوخ وما نشأ ووجد عليه بيئته وأهله وعشيرته من عادات موروثة وتقاليد باطلة وعقائد خاطئة فهو إذا جاء مناقشاً أو سائلا احتكم إلى هـذه العادات وقيد نفسه بتلك التقاليد وأخذ منها براهين وأدلة لـكل مايأتى ويدع من الأمور الدينية (و إذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ماوجدنا عليه آباءنا الآية) يحتكم إلى هذه العادات والتقاليد فى شكل مؤلم مؤسف بل و يذهب إلى البعد من هذا إلى السبّ ورمى الناس بالزيغ والإلحاد و بكل قبيحة عوراء و ينسى قوله تعالى (فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول الآية)

أما الفريق الآخر : فهو و إن كان مع الحق والله يدعو إلا أنه ضيق الصدر سريع الغضب يدفعه غضبه و يجره حمقه إلى ثورة خاليه من معانى الحـكمة ومقتضيات الخلق الـكريم فهو إذاً أراد أن يبين أمراً أو يظهر شيئاً اندفع فى غلظة وفى صورة قاسية مُنَفِّرَه بعيده كل البعد عن هدى الرسول صلى الله عليه وسلم وحكمته وخلقه وسلك سبيلاً ينافى الدعوة و يجافيها وفى ذلك جهل بحقيقة الدعوة وسوء معرفة بها . والإسلام فى أول أمره وقت أن جاء لأمة أميَّة جاحدة ، دينها الوثنية ومن أخلاقها العناد والغطرسة لم ينشر بهذا الجفاء والغلظ بل ولم ترسخ قدمه فى الوجود والسيوف أمامه تمهد له السبل وتفسح له المجال كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم الذى جاهد فى الله حق الجهاد لم يبلغ ما أنزل الله من ر به بالضرب فوق الأعناق . لقد أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق فأخذ الرسول صلى الله عليه وسـلم ينشر الدعوة فى شىء من الحـكمة و يعمل لها فى رفق ورحمة فلم يَسَلّْ لتأييد دعوته إلا سيف الهدى والحجة الدامغة ولم يستعمل لنشرها إلا كل قول لين وليس أدل على ذلك وأبلغ فى الدلالة من أمر خالد بن العاص ـ رضى الله عنه ـ حين للنبى جاء صلى الله عليه وسلم فقال له : « آلام تدعو

يامحمد ؟ فقال صلى الله عليه وسلم ادعوك إلى عبادة الله وحده لاشريك له وأن تخلع ما أنت عليه من عبادة مالا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع والإحسان إلى والديك وأن لاتقتل ولدك خشية الفقر و إن لاتقرب الفاحشة ماظهر منها وما بطن وأن لاتقتل نفساً حرم الله إلا بالحق و إن لاتقرب مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأن توفى الكيل والميزان بالقسط و إن تعدل فى قولك ولو كان على ذوى قرباك وأن توفى لمن عاهدت » فأسلم خالد .

وهكذا دخل خالد بن العاص رضى الله عنه وغيره من الصحابة الأجلاء مثل أبى بكر وعثمان والزبير رضى الله عنهم جميعاً ، هكذا دخل هؤلاء الأبطال فى الإسلام بغير تهديد ولا تحت قول غليظ ، ولكن دخلوا طائعين منصفين مدركين الفرق بين ما كانوا عليه من الضلال والباطل وما أتاهم به هذا الدين الحنيف من الهدى والحق ثم ألم يكن فرعون الطاغية الجبار أحق بالشدة وأولى بالعنف ولكن الله تعالى مع علمه بكفر فرعون وعتوه ، بعث إليه موسى وهارون آمراً إياهما بقوله تعالى (فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى) ولا شك إن من يشاهد جدال أهل الإسلام ونقاشهم على هذه الصورة لابد أن يظن أن الإسلام دين يدعو الناس للتعصب و يأخذهم بالشدة ولا يدعوهم بالحكمة ولا يأمرهم بالمعروف والواقع أن ذلك منا معشر المسلمين إساءة للإسلام وشريعته وضرر به وتشويه له ، لماذا لاتكون مناقشاتنا الدينية أساسها الدليل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وطابعها الهدوء والمرونة فى القول وندع التعصب والجمود جانباً فالإسلام دين النظام والرحمة ودين الأدب والحكمة وهذا كتاب الله يأمر بالحسنى فى الدعوة و يقول بالرفق فى البيان يقول تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) و يقول تعالى (ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن الآية)

أن من الواجب على كل داع أن يدعو إلى دين الله بالحكمة و إن يجادل فى رفق و بأسلوب لين ولا يسلك طريق العنف ولايستجيب للتعصب أو الرعونة . يجب علينا أن نقرأ سيرة الرسول على فى طريقة نشر الدعوة قبل أن ندعوا إليها لنعرف حكمته وخلقه وسياسته فنأمر بالمعروف وندعوا بالتى هى أحسن .

أخبار الجماعة

صورة خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر

إلى رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بنكلا

السيد شاكر أحمد الديب		تحية مباركة وبعد :

تقبلت بوافر الشكر دعوة الجمعية لحضور الحفل الذى ستقيمه لمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء و بنجاتى من حادث الاعتداء . وكان بودى تلبية هذه الرغبة لولا أن مهام العمل تحول دون تحقيقها . أرجو للجمعية النجاح فى نشر مبادىء السنة المحمدية .

والسلام عليكم ورحمة الله		رئيس مجلس الوزراء

جمال عبد الناصر

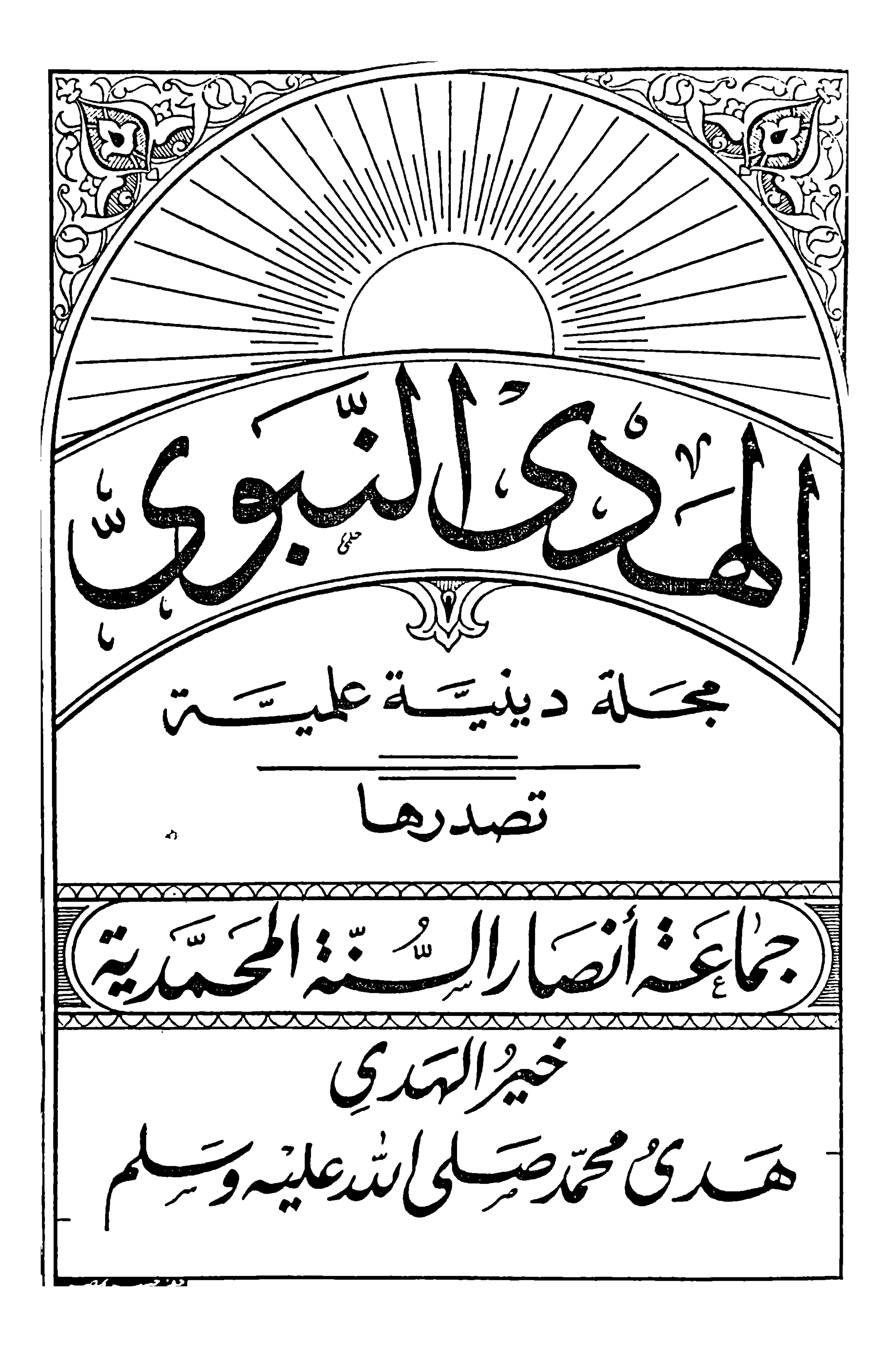
فرع هاشم أغا بغمرة

تم بحمد الله افتتاح فرع هاشم أغا بغمرة وقد أقيم سرادق كبير لهذا الغرض ، ضم عدداً كبيراً من الأهلين الذين استمعوا لفضيلة الرئيس العام الشيخ محمد حامد الفقى الذى ألقى محاضرة قيمة بمناسبة الافتتاح ، ثم تلاه الأستاذ رشاد الشافعى المراقب العام للفروع وأعقبه الأستاذ سعد ندا المحامى وعضو مجلس إدارة فرع القبيلة واختتم الحفل حيث كانت الساعة العاشرة مساء وقد تكون من حضرات السادة :

١) الحاج بيومى محمد صبح رئيساً ٢) الأخ محمد قاسم وكيل أول ٣) الأخ عبد الله عبده عطية وكيل ثان ٤) الأخ يوسف جبر يوسف سكرتير أول ٥) الأخ محمد عبد ربه أبو المجد أمين صندوق ٦) الأخ سعد على عماره مراقباً إدارياً .

والأعضاء هم حضرات الساده :

سيد محمد عمر . عبد الرازق على سالم . أحمد متولى حماد . سيد ثابت . عبد العزيز بدوى . عبد الحليم أبو العينين . حسين على صبح . عبد العزيز عمارة جعفر .

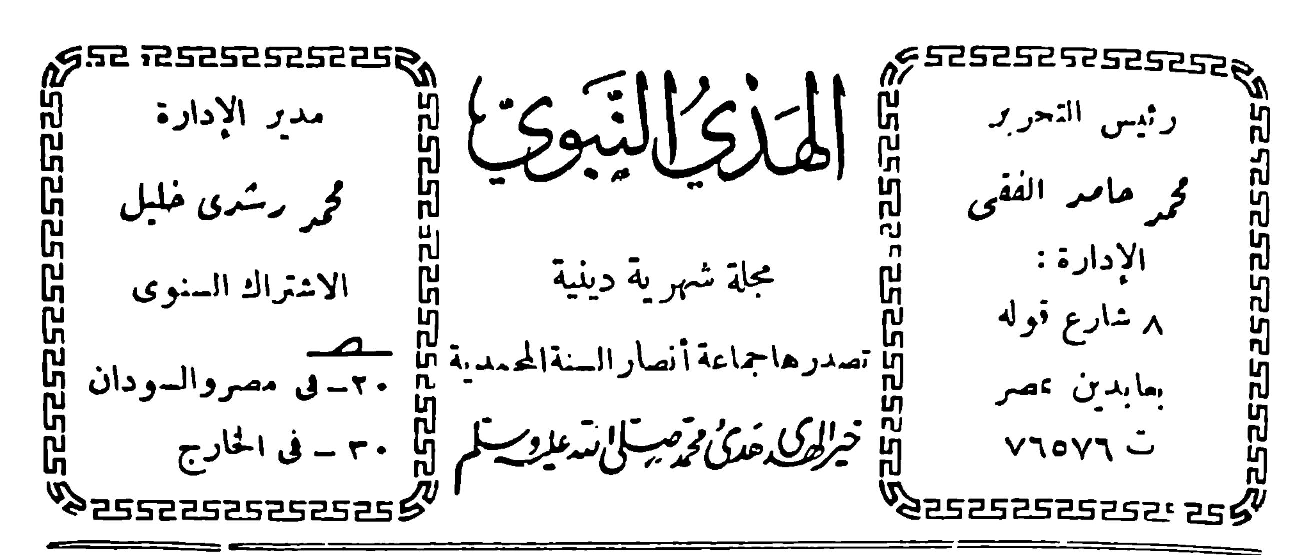


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صفحة

الثمن ٣٠ مليما



المجلد ١٩ — رجب وشعبان سنة ١٣٧٤ — العددان ٧ و ٨

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره

(١٦ : ٩٥ ـ ٩٧ ولا تتخذوا أيمانكم دَخَلا بينكم ، فتزل قدم بعد ثبوتها ، وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله . ولكم عذاب عظيم . ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلا إن ماعند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون . ماعندكم يَنفَدُ . وما عند الله باق . ولَنَجزِيَنَّ الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون . من عمل صالحا من ذكر أو أنثى ـ وهو مؤمن ـ فلَنُحْيِيَنَّه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) .

« الأيمان » جمع يمين . وهى القسم والحلف ، الذى لايكون إلا بالله . لأنه يقصد منه تأكيد المقسَم عليه ، وتقوية صدق الخبر ، وتبديد ماقد يعلق بذهن السامع ، أو يطرأ عليه من الشك والريبة فى صدق الخبر ، فهو مأخوذ من اليد اليمين . لأنها أقوى اليدين ، وأقدرهما على أداء وظيفة البطش والعمل . والتأكيد والتقوية فى القسَم ، جاء من أن اليمين معناها : أن المقسم يقول فلسان حاله : إن كنتُ كاذبا فيما أقول فإن المحلوف به ينتقم منى ، ويبطش بى ، بحيث لاأستطيع دفع انتقامه ، لابنفسى ولا بأحد من الخلق . فإنه القوى العزيز ، القاهر فوق عباده . ومن ثم كان الحلف بغير الله كفرا وشركا ، كما جاء فى الحديث « من حلف بغير الله فقد كفر » وفى رواية « فقد أشرك » ولكن أكثر الناس لايفكرون

فيما يفعلون ولا فيما يقولون ، فيقعون فى الكفر والشرك وهم لا يشعرون ، ويزعم أحدهم ـ لشدة الغفلة والغرور والتقليد الأعمى ـ أن ذلك عادة تجرى على اللسان بدون قصد ولا غرض فلا بأس به . ويزعم الآخر : أنه إنما يقصد إظهار حبه وتقديسه للمحلوف به . وهذا أبلغ فى الجاهلية والضلال . فإن هذا الحب والتعظيم على هذه الصفة لا يكون إلا للمألوه المعبود . فإن كان لغير الله فقد جعله آلهاً معبوداً مع الله . فكفر بذلك وأشرك ، كما قد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

و « الدَخَل » ما يتسرب ويتدخل فى النفس تدخلا سيئاً . لأنه يدخل دخولا ملتوياً فى ظلمة الاستغفال والتبلد والسفه . فلذلك سمى الغش والفساد ، واستبطان العداوة : دخلا ، ودغلا . ومنه فلان مدخول : أى فى عقله ظلمة الخبال التى تمنعه من سلامة التفكير والحكم فمن حاول إفساد صلة من الصلات الزوجية ، أو غيرها مما تقوم عليه سعادة الأسرة والمجتمع ، وحاول ذلك بكلام يؤكده بالقسم والأيمان ، أو بعمل ـ أيِّ عمل ينتج ذلك ـ فتلك المحاولة وهذا العمل يوصف بأنه « دخل » ومادة الدال والخاء ، معهما اللام أو النون « دخن » المعنى فيهما قريب . فالدخل والدخن إنما ينشأ من نار توقد إيقاداً فاسداً . فالدخل من إيقاد نار الشر والعداوة والفساد ، والدخن : من إيقاد حطب لم يتهيأ بتمام الجفاف للاشتعال . والدخان مهما تكاثف يتبدد سريعا ويتلاشى ، وكذلك الدخل ، فان من السهل أن يتبدد سريعاً ويتلاشى ، فلا يترك أثرا . وإنما يتلاشى الدخان إذا فتحت المنافذ لدخول الهواء الطلق فيبدد الدخان ويذهب به بعيدا . وكذلك الدخل : إذا فتحت منافذ الفطرة ، ودخلت عليك الحقائق ، هى من السمع والبصر والعقل وسنن الله ، لتدخل الحكمة والرشد مع العلم والهدى القرآنى النبوى ، تبدد الدخل وتلاشى ، ولم يبق له أثر فى النفس ولا فى المجتمع ، بل قد يبقى أثر عكس من الحذر وشدة التوقى والتبصر . وهذا هو الذى عناه الله بقوله (٤٩ : ٦ إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة ، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) وشتان بين من يفتح نوافذه للسنن الكونية والشريعة الربانية الحكيمة ، ومن يفتحها للهوى والسفه والتقاليد الجاهلية .

« تزل قدم بعد ثبوتها » زلت القدم : فارقت مكانها الذى ثبتت وتمكنت عليه بما هيأ

الله لها من الأسباب ومكن لها الاستقرار عليه ، حتى يفكر الإنسان قبل نقلها إلى الخطوة الثانية . فينقلها باتزان . والزلل أن يغفل عن أسباب الاستقرار وعما تحت قدمه فتدحض منزلقة رغم أنف صاحبها ، وفى غفلته . فيقع و يصطدم جسمه بقوة الاندفاع فى النزول ـ أو المشى ـ بالأرض . أو بدرج السلم ونحوه . فتكون الصدمة أشد إيلاماً مما لو سقط متدحرجا مثلا . و يلاحظ الإنسان اليقظ ذلك فى نفسه .

و « تذوقوا السوء » ويحل بكم مايسوء كم ، ويجعل حالكم سيئا . وتكون عاقبته سيئة على الفرد والأسرة والمجتمع ، من أثر هذه الصدمة العنيفة بزلة القدم بعد ثبوتها ، وتجدون من ذلك ألوانا من نكد العيش ، و بؤس الحياة ، وتحكم العداوة والبغضاء .

و « سبيل الله » الطريق القاصد ، السهل المعبد ، الذى رسمه الله ـ بفضله ورحمته وحكمته ـ لعباده ، بسننه الكونية الحكيمة فى الأنفس والآفاق ، وفى كتبه ورسالاته المنزلة لهدى العباد و إخراجهم من الظلمات إلى النور . وهو السبيل الذى يصل به سالكه إلى الغاية والمقصد المطلوب لسعادة الأولى والأخرى ، للفرد والأسرة والمجتمع (٢٠ : ١٢٣ ، ١٢٤ فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا) وقد أقام الله سبحانه على كل خطوة من خطوات هذه السبيل من الآيات والعلامات الكونية والشرعية ، مايكفل للناس الهدى والاستقامة والثبات لوسمعوا وصية ربهم وقبلوها ، واتبعوها مؤمنين بأسماء ربهم وصفاته . لكن أكثر الناس ينسلخ من تلك الآيات ، و يعمى عنها فيضل و يشقى . ومار بك بظلام للعبيد . فالسبيل القاصد ، الذى رسمه الله وأحبه لعباده : أن تكون ظواهرهم كبواطنهم ، وأن ينصح المسلم لأخيه و يحب له ما يحب لنفسه ، فإذا أقسم له يمينا على شىء . فليكن على سنن الرشد و إرادة الخير ، سِرُّه كعلنه ، و باطنه مشرق كظاهره . فتقوى الأواصر ، وتتوثق الصلات ، وتحكم الروابط . فيتماسك الفرد مع الفرد ، والأسرة مع الأسرة ، والحاكم مع المحكوم ، وتثبت أقدام الجميع فى سبيل الحياة وخطواتها التى جعلها الله بلاء وفتنا ، فى الأنفس والأموال ، والأزواج ، والأقربين والبعداء ، صابرين متعاونين متناصرين . و يأخذوا طريقهم بهذه القوة التعاونية و بهذا التماسك والتناصر الأخوى ، حتى يبلغوا ما أحب الله لهم من العافية والعزة والكرامة .

والنصر على الأعداء ، وفلاح الدنيا والآخرة وسعادتهما . هذا هو سبيل الله الذى رسمه للناس ربهم الرؤف الرحيم ، بسننه الكونية فى أنفسهم وفيما سخر لهم ، وفيما أنزل لهم من كتب ، وشرع لهم شرائع ، وأرسل شرائع ، وأرسل لهم من رسل ، لو كانوا يعقلون .

أما الغش والمخادعة ، والمكر السيء ، والتحاسد والتباغض ، والتناكر والتباعد : فإنه سبيل الشيطان الذى كره لهم ربهم ، وحذرهم منه أشد التحذير ، وخوفهم من عواقبه فى الأولى والآخرة أشد التخويف (٣٤ : ٦ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا . إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) (٤:١١٩ ، ١٢٠ ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً . يَعِدُهم ويُمَنِّيهم . وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) .

ومن عجيب الأمور ومستنكرها : أن ينسى أكثر الناس ، ويغفلوا عن أمر الله ربهم ، ووعده الحق ، ويرتابوا فى قوله الصدق ، ويعرضوا ويصدوا عن سبيله القاصد ، وهدى رسله الراشد ، ويتبعوا أهواءهم ، ويحكموا شهواتهم ، فيستجيبوا إلى الشيطان ، ويصدقوا وعده الكاذب ، ويلبوا دعوته الغاشة الكافرة ، ويسرعوا وراءه مهطعين ، غافلين عما يريد بهم ، فيوردهم موارد الشقاء ، ويبدل نعمة الله عليهم كفرا ، ويحلهم دار البوار ، فيذوقوا السوء أشد السوء ، و« لهم عذاب عظيم » عظيم فى قدره ، عظيم فى صفته ، عظيم فى ألوانه ، عظيم فى تمكنه وتوغله فى الفرد والأسرة والمجتمع ، عظيم فى بقائه ودوامه . وإنما جعله الله كذلك ليبادروا إلى العمل على الخلاص والنجاة منه ، بالرجوع السريع ـ فى يقظة وإيمان صادق بربهم وسننه وآياته ، وأسمائه وصفاته وكتبه ورسله وشرائعه ، مؤمنين بأن بيده وحده نجاتهم من هذا العذاب العظيم ، إذا هم أخذوا بالأسباب التى جعلها منجية من هذا العذاب ، لا بالأمانى الكاذبة ، والدعوات الغافلة ، ولا بالصد والإعراض عن هداه وهدى رسله ، والتشبث بحبال الهوى والشهوات ، والالتجاء إلى حزب عدوهم وعدوه .

و « العهد » حفظ الشيء ومراعاته ، وتعهده بالصيانة والوقاية مما يفسده ويضره ، حالا بعد حال ، بحيث لا يغفل عنه ولا ينساه ولا يهمله ، خشية أن يفقده ويحرم فائدته وخيره . فعهد الله إلى العبد : مادعاه به ، وطلب إليه به : أن يحافظ على ماأعطاه ربه ، وتفضل عليه من نعم وآيات فى نفسه وفى الآفاق ، لتبقى نعما ينتفع بها ، ويجنى ثمرتها وخيرها لأولاه وآخرته

٧

فى كل شأن ، و بكل حال ، إذ هو لا غنى له عنها ، ولايجد نعيم الحياة الطيبة إلا ببقائها على الحالة التى تفضل بها ر به عليه . وهذا العهد ظاهر ، بيِّن الظهور فى كل ما لله عليك . ففى كل جارحة عهد ، يناديك بلسان حاله : إن الذى أعطاك البصر ـ مثلا ـ بصير ، فاحذر أن يرى عينك تمتد إلى ما يكره لك . وإن الذى أعطاك السمع سميع . فاحذر أن يسمع أذنك تمتد إلى ما نهاك عنه ، وكذلك فى اليد واللسان ، والرجل والفرج ، وفى كل جارحة ، وفى كل نعمة ، من المال والزوج والولد . فإن لسان حالها يقول لك : احرص ـ فى كل حركة بها ـ أن تذكر الرب الذى أنعم بها عليك ، ولا تنس أسماءه وصفاته ، واحرص أن تستعملها فيما أحب لك ، واحذر أن تنساها وتغفل استعمالها على الوجه الذى ارتضاه . فإنك حين تصغى ـ يقظا مرهف الحس ، من شدة حيويتك ـ إلى لسان حال كل نعمة . فانك ستجد فى نفسك تجدد يقظة وقوة حياة تسعى بها إلى الاستماع للعهد الأصرح الأوضح فى آيات وسور كتابه الكريم ، وعلى لسان رسوله الأمين ، فتتبصر وتستنير بنورهما لتعرف كيف ومتى تستعمل هذه النعم لتكون شاكراً ، فتسعد و يزيدك ر بك من هذه النعم ، فإن أنعَمَ النعم ، وأفضل المنن ، عند الإنسان المحتفظ بإنسانيته الكريمة : هى معرفة النعمة للمنعم بها ، وإرضاء المنعم بحسن الانتفاع بالنعمة، وعرفان الجميل و إبقاؤه جميلا (وقليل من عبادى الشكور)

هذا العهد الكونى : فى سنن الله وآياته فى الأنفس والأفاق . وذاك العهد الأصرح الأوضح : فى كتاب الله وعلى لسان رسوله ، يدعوان الإنسان الناصح لنفسه بأن لايثق إلا بما فى يد الله ربه الغنى الحميد ، وأن لا يرجو إلا ما عند الله ر به الغفور الودود ، ولا يلح فى الرجاء إلا لله البَرِّ الرحيم ، وأن لا يعتصم إلا بحبله المتين ، ولا يستمسك إلا بعروته الوثقى . فإن الذى عند الله ـ من كل مايحتاجه العبد فى أولاه وأخراه ، من صحة وعافية ، ومال وولد وجاه ومركز ، وراحة وسعادة ، وأمن واطمئنان ـ كل ذلك وغيره : ماعند الله منه خير وأكثر وأنفع ، وأبقى للعبد مما فى يده، فضلا عما فى يد العباد الفقراء البخلاء .

« إن ما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون » أى إن كنتم تحافظون على الإنسانية الكريمة التى تذكر آثار أسماء الله وصفاتها فى نفسها وفيما سخر لها ، فتكون دائما عليمة بتلك الأسماء والصفات . فلا تسأل إلا الله ، ولا تدعو أحدا سواه ، ولا تطلب الهدى والرشد

والفلاح والعزة إلا منه سبحـانه بالسبيل الذى رسمه بسننه الحـكيمة ، وفى كتبه وعلى لسان رسله المصطفين الأخيار .

وكيف تثق بما فى يدك ، أو مافى يد غيرك ؟ وترجوه وتطلبه ؟ وتعلق نفسك به ، حتى يتولد فى نفسك الحسد والضغن فتشقى ؟ ويثمر لك العداوة والحقد فيتنكد عيشك ، وهو سريع النفاد والزوال ؟ فما بيدك اليوم كان بيد غيرك بالأمس ، وسيكون بيد غيرك فى الغد . فمهما كان فى يدك ، ومهما كان فى يد غيرك . فهو لا شىء ، ولئن طال بقـاؤه فى نظرك القاصر ، فسيحم القضاء وينزل الموت ، فلا يبقى فى اليد إلا السؤال الشديد ، والحسـاب العسـير ، والجزاء الأوفى « ما عندكم ينفد . وما عند الله باق . ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون »

« الصبر » حبس النفس والوقوف ـ بالفهم والتبصر والتقدير ـ مع عطاء الله ، الذى كله خير وحسن وجميل . فإن لله الأسماء الحسنى ، التى يتجلى بها على عباد بالعطاء والتدبير « فالخير كله بيديه . والشر ليس إليه » و إنما يكون الشر والسوء من العبد الذى يسىء وضع النعمة واستعمالها على غير وجهها ، فتكون سوءا عليه وشرا ، وهى فى الوقت نفسه على العبد المقدر لها ، المؤمن بمسديها ، الذاكر لاسمائه وصفاته ، وأنها أثر من آثار هذه الأسماء ، تكون عليه خيرا ، و يزداد بها جمالا و إحسانا . فهذا عبد زنى ـ مثلا ـ فأخذ من فعلته السوأى : اللعنة فى الأولى بشقاء الحياة الزوجية ونكدها ، والأمراض السرية وأليم عذابها ، وفى الأخرى : الخزى والنار وعذاب السعير . وهذا عبد عف وأحصن فرجه ، فأتى شهوته مع زوجه ، فعفها وأحسن عشرتها وأعطاها حقها . فأخذ من عمله المغفرة والرضوان ، وسعادة الحياة الزوجية فى الأولى . وفى الأخرى : يحله الله دار المقامة من فضله . فالزانى : إنما دفعه إلى الزنا رعونته وسفهه وجهالته ، وعماه وغفلته عن آثار أسماء ربه وصفاته . فتعجل الاستجابة لداعى البهيمية والهوى والشيطان . فخسر دنياه وآخرته . والعفيف البر : إنما عصمه ومنعه عن الفجور إيمانه بأسماء الله وصفاته ، وطول وقوفه وحبسه نفسه مع آثار هذه الأسماء والفصات فيه ، وفيما سخر له ربه ، فثبتت قدمه عند النعمة حتى تكشفت وتجلت له حقائقها وصفاتها ، ومزاياها ووقتها وموضعها . فوضعها بتأنٍ وتثبت فى الموضع والزمان ، وعلى الصفة التى أحبها الله

وارتضاها له . ففاز بالحسنيين ، ونال السعادتين . وهكذا الشأن فى كل بر وفاجر ، ومؤمن وكافر ، وطائع تقى ، وشقى عصى . فما يكون بر وتقوى إلا لمن صبر ووقف مع نعم الله وآياته وسننه من ساعة وفودها إليه ، يتأملها و يتفكر فيها ، فيؤمن أن ربه ما خلق شيئا باطلا ، ولا عبثا ولا لعبا . وأنه ماخلق إلا بالحق والعدل ، وسيجزى كذلك بالحق والعدل ، ولا يظلم ربك أحدا . وعلى ضد ذلك الكافر والفاسق .

وأكثر الناس ضل معنى « الصبر » فحرم الصبر ، وفائدة الصبر ومزاياه . فكان من الهلعين الجزعين المانعين . إذ زعم أن الصبر : كبت النفس عن التشكى ، ومنعها العويل والصراخ عند المصيبة . ولم يعرف الصبر عند العطاء ، فبطر وأشر وهلك . وأذاقه الله عاقبة بطره وأشره ، زلت قدمه بعد ثباتها ، وذاق العذاب الأليم . بمعصية موت أو فقر سبب نعمة ، فذهب يخادع نفسه بالصمت ، وهى تتفاعل بأشد ألوان الكفر والجحود ، والاعتراض على الله فى سلبه نعمته ، وعقابه على فسقه و بغيه (٤٢ : ٣٠ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير) .

وأما المؤمنون البررة : فإنهم تلقوا نعم الله وعطاءه ، من أول وقت وفودها ، بالصبر والوقوف موقف العبد الناصح العالم الفقيه الحازم ، الذليل الضعيف العاجز ، أمام الربِّ القوى القاهر ، الكبير الجليل ، الغنى الحميد . فلم يتعجلوا بها ، ولا خطوا فيها خطوة إلا بأمره الكونى المؤاخى لأمره الشرعى ، على مقتضى فطرهم السليمة ، و بما تدثنوهم إليه عقائدهم المستقيمة (فيوفيهم الله أجرهم بغير حساب) فى الأولى ، ويجزيهم فيها بالرشد والثبات والتأنى على علمهم وهداهم وعملهم وأحوالهم ، وفى الآخرة كذلك .

« بغير حساب » أى فوق ما كانوا يحسبون و يقدرون فى أنفسهم ، جزاء كثيراً جداً ، فوق ما يقع عليه عدهم وحسابهم . فيعطيهم ربهم فى الأولى من الشجاعة فى قول الحق ، والثبات على الرشد ، والفقه فى كتابه ، والاستمساك بهدى رسوله : ما لم يكن فى حسبانهم ، ولا حسبان أهليهم وذوى قرباهم . من الغافلين عن أنعم الله . و يعطيهم ربهم من الستر والغنى ، وعزة النفس وغناها بما عنده ، والكرامة على الناس رغم أنفهم ، ما لم يكن يخطر لهم على بال . فهم أهل لذلك وحقيقون به بتحريهم إحسان أعمالهم ، و إيقاعها على الأسوة

الحسنة برسولهم الذى ارتضاه لهم ربهم إماما . فلم يتبعوا أهواءهم ولا هوى الناس . بل اتبعوا ما أنزل اليهم من ربهم . فرضاهم عنه ربًا . فرضى عنهم عبيداً خالصين صادقين .

فهل كان يخطر على بال الصحابة ـ رضى الله عنهم وأرضاهم ـ ما أنالهم الله من العز والسلطان ، وما مكن لهم واستخلفهم فيه من الأرض ؟ وهل نالوا ذلك إلا بالصبر مع النعمة والعطاء ، وأجل ذلك وأبركه وأعظمه : هذا القرآن الكريم ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ فقد وقفوا أنفسهم معه بكل أدب وعقل وحكمة . وقاموا به وله بكل صدق ونصح ، يتدبرونه حق تدبره ، ويحققون فى أنفسهم ما يدعوهم إليه من العقيدة الخالصة ، والعمل الصالح ، فآتاهم الله من فضله ، وجزاهم أجرهم بغير حساب ، و «بأحسن ما كانوا يعملون» لا بزمانهم ، فإن الزمن لايتغير ليله ولا نهاره ، ولاشمسه ولا كواكبه . ولا فصوله ولا شهوره ولا بآبائهم ، فالآباء هى الآباء ، والخلق كلهم من تراب ثم من نطفة ، وهو الخلق فى كل إنسان من أول الدهر إلى آخره . ونعم الله على كل إنسان مضى هى نعمه على كل إنسان يأتى . وإنما كان هذا الجزاء ويكون بإحسان العمل . ولا يكون إحسان العمل إلا بعلم وفهم ما أوحى الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا بالجهل والهوى والتقليد ، ولا بالعادات واتباع الآباء والشهوات . فليس عطاء الله وجزاؤه قاصراً على الماضين ، ومقطوعاً ولا ممنوعا عن الحاضرين والآتين . فهو رب الجميع . والجميع عباده .

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى ـ وهو مؤمن ـ فلنحيينه حياة طيبة . ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » عامة شاملة لكل عامل ، فى كل زمان ، وفى أى بلد ومكان ، وبأى لون من الألوان ، وبأى اسم تسمى . فإنما الحساب والجزاء على الأعمال والعقائد والأخلاق والصفات . لاعلى الألوان والأنساب والأجناس . ذلك أن الواقع ـ الذى لاشك فيه عند الحكماء الراشدين ، والمؤمنين الصادقين : ـ أن الإنسان إنسان بمزاياه التى منحه الله إياها وكرمه وميزه بها عن غيره من بقية المخلوقات . وهذه الميزات هى مافطره عليه من السمع المميز للمسموعات ، والبصر المميز للمبصرات ، والعقل العاقل المحصى المدبر ، المرتب للمسموعات والمبصرات وجميع المحسوسات ، تمييزاً يحسن به استعمال المسموعات والمبصرات والمحسوسات ، والانتفاع بها لأولاه وأخراه ، أو يسىء استعمالها ، ويجنى الضرر والأذى منها

لأولاه وأخراه . وهذا فى جميع بنى آدم من أولهم إلى آخرهم على سواء ، لأنه خلق وعطاء العليم الحكيم ، العادل الرءوف الرحيم (الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) فهذه الزروع والثمار فى كل بقاع الأرض مواد نفعها للانسان وتغذيته واحدة ، مهما اختلفت الأشكال والألوان باختلاف الأرض والبقاع والمناخ . وكذلك الحيوان مهما اختلفت المنازل والمراعى ، فما بال الإنسان يرى كل ذلك فى خلق الله الذى سخره له ، ثم يعمى عن فطرته وخلق الله الذى خلقه عليه وميزه به وكرمه ، ويمعن فى الغفلة والضلال ، فينسب إلى الزمان والمكان تغيير مزاياه ، فيسب الزمان والمكان ، ويزداد شراً على شر ، وبلاء على بلاء ، وفساداً على فساد ؟ (٨٠ :١٧ ــ ٣٢ قتل الإنسان ما أكفره ! ؟ من أى شىء خلقه ؟ من نطفة خلقه فقدَّره . ثم السبيل يَسَّره . ثم أماته فأقبره . ثم إذا شاء أنشره . ، لما يقضِ ما أمره . فلينظر الإنسان إلى طعامه : أنا صببنا الماء صبًّا . ثم شققنا الأرض شقاً . فأنبتنا فيها حَباً ، وعنباً وقضبا ، وزيتوناً ونخلا ، وحدائق غُلْبا . وفاكهة وأبًّا . متاعاً لكم ولأنعامكم) فهكذا خلق الله للانسان ، وهكذا سبيل الإنسان كله فى الحياة و بعد الممات . وتبارك الله أحسن الخالقين .

والقرآن من أوله إلى آخره ينادى بذلك أصرح نداء . فياعجباً ! كيف يصم الناس ــ و بالأخص الذين يقرءون القرآن ، ويسمعونه آناء الليل والنهار ــ آذانهم عن صريح ندائه ؟ وما يضل الإنسان ويشقى إلا بما يجهل من معالم الطريق ، ويغفل عنها ، وكلما ازداد إصراراً على الجهل والغفلة كلما ازداد بعداً عن الغايه المقصودة ، فتضاعفت حسرته وندامته على ضياع آماله المنشودة . وما فرط فى جنب الله الذى ما ظلمه شيئا .

ولقد عم البشرية اليوم ــ فى مشارق الأرض ومغاربها ــ غمرة جارفة من هذه الجاهلية العمياء بسنن الله وأسمائه وصفاته ، وبغلبة الروح المادية وتحكيمها فى كل شأن . وأصبحت السيادة لقوة الحديد والنار ، لا لقوة العقل والرشد ، والخلق الكريم ، وألقيت أزمة الأمور فى يد طغاة أمريكا وأوربا الذين أعمى الهوى والقسوة وعبادة المادة بصائرهم . فكان من آثاره تلك الفعلة الخاسرة التى فعلوها بفلسطين بوضعهم وإلقائهم بذرة الخبث وجرثومة الصهيونية فى هذه البقعة ليتمكنوا من نشر خبثهم فى كل مكان على عهدهم من قديم الزمان فى عداوة البشرية ومقتها . والعمل الجاهد على إشقائها . ومالأهم على ذلك من ابتلى الله

البشرية بجعلهم قادتها فى أوربا وأمريكا . وذهبوا يختبطون أعنف اختباط ، ويضطربون أشد اضطراب ، ونكد العيش يلاحقهم فى كل مرفق ، وغضب الله يحيط بهم من كل ناحية ، ثم ذهبوا يحاولون الخلاص ، ويطلبون النجاة من هذا العذاب العظيم ، فيعقدون الاجتماعات ، ويجمعون لها ـ بزعمهم ـ كبار الساسة ، ودهاقين علوم الاجتماع ، وفطاحل المشرعين والمقننين ويتشاورون ويبحثون الأيام والليالى ، وينقبون فى بطون الكتب والأفكار ، ويتعمقون فى التفتيش والبحث عن العلاج والدواء ، ثم ينفضون وقد تمخض اجتماعهم عن خيبة جديدة وحسرة لاحقة ، ويجرى وراء هؤلاء وأولئك فئام من هنا وهناك ، يتعلقون بذيولهم ، وينتظرون الغيث من رهامهم . فيعودون كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ، وما هو ببالغه . وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال . والكل يزعم أنه مؤمن وثيق الإيمان ، وأنه يعمل الصالحات ، وأنه مهتد يسلك الصراط المستقيم إلى الحياة الطيبة الآمنة السعيدة . وما مثلهم إلا كمثل فرعون إذ قال لقومه (٤٠ : ٢٦ ذرونى أقتلْ موسى ، وليدع ربه ، إنى أخاف أن يبدل دينكم ، أو أن يظهر فى الأرض الفساد) وشتان بين أولئك فى مؤتمراتهم الطاغوتية ، ومؤتمرات المسلمين الذين يجتمعون على علم وهدى بسنن الله وعلى بصيرة من شرائع الله وما رسم الله من الإيمان الصادق والعمل الصالح .

ليس الإيمان بالتمنى والدعوى . ولكن الإيمان ما وقر فى القلب عن علم صادق بأسماء الله وصفاته ، وكتبه ورسله ، وصدقه العمل . وليس الصلاح بالدعوى ، واتباع الهوى والشهوات . فهؤلاء الفراعين الطغاة يقول لسانهم : إن موسى ينبغى أن يقتل وتطهر الأرض منه . لأنه يحاول تبديل الدين الحق الصالح ، وأن يقضى على أعمالنا الصالحة ، التى نستذل بها الرعية ، ونمتص بها دماءهم لنشبع شهواتنا ، ويظهر فى الأرض الفساد ، فيعلم الإنسان حقه فى الحياة ، ويعرفه كرامته ، وينفخ فيه روح القوة والعزة ليدافع عن كرامته ، ويحمى نفسه من ظلم الفراعين وبغيهم . هذا منطق الفراعين ، وهذا إيمانهم الفاجر . فليس كل من ادعى عمل الصالحات يكون مصلحاً . وليس كل من زعم الإيمان وحب الخير يكون صادقا . وقد علمنا ربنا سبحانه أن نقول (هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) .

ألا ، وإن البرهان ليس قول فلان ولا عمل فلان ، لا . ولا إجماع الناس وما عليه

الدهماء ، كلا ، ولا إنا وجدنا الآباء والشيوخ والسادة كذلك يفعلون ، كلا ، ولا الجماعة الفلانيون ، ولا العصر الفلانى ، ولا البلد الفلانى ، ولا شىء من ذلك كله . و إنما هو ماوصف الله فى سننه الكونية وكتبه ووحيه ، وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم (ذلك هدى الله يهدى به من يشاء) إنما هو بالعلم الذى أوحاه الله وأنزله على رسوله ، وجعله نوراً يبدد الظلمات ، و يهدى إلى التى هى أقوم .

فبالجهل بسنن الله وآياته فشلت كل المؤتمرات من قديم ، واشتعلت نيران الحروب المدمرة ، وستشتعل وتشتعل مابقى الناس غارقين فى غمرة هذه الأهواء والشهوات . وستزداد اشتعالا ماداموا يؤمنون بما أوحى إليهم شياطينهم : أن اللون فى الإنسان يسفل به أو يعلو ، وأن الدم يضع الإنسان أو يرفعه ، وأن الله قد ظلم الرجل أو المرأة بما شرع لكل منهما من شرائع تلائم خلق كل منهما ، وتعينه على أداء وظيفته فى الحياة ، وما داموا لا يقيمون وزنا لشرائع الله العليم الحكيم ، وما داموا يتخذون من الناس أر باباً يشرعون لهم من النظم والشرائع والأحكام مالم يأذن به الله .

أيها الإنسان الناصح لنفسه . هذه دعوة ر بك لك إلى العافية ، و إلى السلامة والحياة الطيبة الآمنة . اعرف صلاح العقيدة والعمل من كتاب الله وهدى رسوله ، ثم احرص على أن تعمل بمقتضى علمك هذا ومعرفتك ، وخذ زوجك وولدك و إخوانك بهذا العلم والتطبيق العمل بصلاح العقيدة ، والحرص على تحقيق ذلك بقلب مخلص ، ونفس زاكية ، وروح مطمئنة واثقة من وعد الله الحق ، مؤمنة بسننه التى لا تتبدل ولا تتحول ، موقنة بأن صلاح الفرد صلاح للأسرة ، وصلاح الأسرة صلاح للمجتمع . وسعادة الفرد وطيب عيشه سعادة للأسرة ، وطيب عيش الأسرة هو سر نجاحها فى حمل الأمانة الملقاة على عاتقها للأمة كلها ، ونجاح الأسرة هو نجاح الأمة . ينبغى أن تؤمن أوثق الإيمان بأنك عضو فى المجتمع يهنأ بهناءتك ، و يشقى بشقائك . وتسعد بسعادته وتتنكد بنكده وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك « مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم كمثل الجسم ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له بقية الأعضاء والسهر » ينبغى أن تؤمن بذلك أصدق الإيمان وأوثقه ، ليدفعك إيمانك إلى العمل الصالح ، و إلى إصلاح العمل و إصلاح الأخلاق ، فيدفعك ذلك إلى

إصلاح ما أفسدت ـ وكم أفسدت ـ فى نفسك وزوجك وولدك . فنتج من فساد عملك بفساد عقيدتك ، وفساد خلقك وفساد قلبك ، وفساد تفكيرك ، فساد كثير فى بيئتك ، وانتشر الفساد من حولك ، فعَمَّ أمتك . وذهبت تشكو من فساد الناس وفساد المجتمع . ضع مرآة الصدق والحق من آيات القرآن وسنن الله الكونية . وهدى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم دائما على بصيرتك ، لترى بها الأمور على حقيقتها ووضعها فى نفسك وفى الناس . وزن نفسك بميزان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر الصديق رضى الله عنه ـ وقد سأله أن يعلمه دعاء ـ « اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ـ الحديث » لعلك أن تلحق بزمرته .

أسأل الله لى ولك الهدى إلى صراطه المستقيم . ورزقنى الله و إياك صدق القول والعقيدة ، وصالح الأعمال والأخلاق والأحوال ، ولإخواننا المسلمين أجمعين . وصلى الله وسلم و بارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله أجمعين ؟ . كتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

المؤتمر الاسلامى

أذاع ديوان جلالة الملك المعظم البيان الآتى :ـ

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والشكر لله الذى هدانا لما فيه الخير للمسلمين . لقد كان من محاسن الصدف أن منَّ الله علينا باجتماع في بيته الحرام فى موسم الحج الماضى مع السيد غلام محمد حاكم عام الباكستان والسيد جمال عبد الناصر رئيس حكومة جمهورية مصر وتباحثنا فى شئون المسلمين وما آل إليه مآلهم من سوء فاتفقنا على إنشاء مؤتمر إسلامى للعمل على رفع مستوى المسلمين دينياً وتعاونياً واجتماعياً لتقوية أواصر الصداقة والأخوة الإسلامية بينهم وكانت زيارة السيد القائمقام أنور السادات وزير الدولة والسكرتير العام المؤقت للمؤتمر الإسلامى فى يوم الخميس الثانى من رجب عام ١٣٧٤ فرصة طيبة تم فيها الاتفاق على تنفيذ فكرة إنشاء هذا المؤتمر وسنعلن فى زمن قريب إن شاء الله عن موعد اجتماع المجلس الأعلى للمؤتمر الذى سيعقد فى مكة المكرمة والله ولى التوفيق .

مكة ـ البلاد السعودية ـ ٦ رجب سنة ١٣٧٤

ضـــــــــلال قديم

سئل الشيخ الإمام ، شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية . رضى الله تعالى عن مسئلة ، فى الرد والإنكار على طوائف من الضلال ؟

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ فى جماعة اجتمعوا على أمور متنوعة فى الفساد ، وتعلق كل منهم بسبب ، أو استند إلى قول قيل .

فمنهم : من هو مكب على حضور السماعات المحرمة التى تعمل بالدف ذى الجلاجل ، وبالشبابات المعروفة فى هـذا الزمان ، ويحضرها المردان والنسوان . ويستند فى ذلك إلى دعوى جواز حضور السماع عند الشافعى وغيره من الأئمة .

ومنهم : من يزعم أن الشيخ على الُجريرى كان قد أُعطى من الحال ما إنه إذا خلا بالنساء أو المردان ، يصير فرجه فرج امرأة ، وأن يونس التتائى يخلص أتباعه ومريديه من سوء الحساب ، وأليم العقاب .

ومنهم : من إذا قرىء عليه أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم ، التى يكون راويها عبد الله بن مسعود ، أو قيل له : هذا مذهب عبدالله بن مسعود : شرع فى تنقيصه . وأخذ يقدح فيه ، ويجعله ضعيف الرواية ، ويزعم أنه كان بين الصحابة منقوصاً ، حتى إن بعضهم لم يثبت فى المصاحف قراءته . وأنه كان يحذف من القرآن المعوذتين .

ومنهم : من يزعم أن الإمام أحمد بن حنبل كان من أعظم النفاة للصفات ـ صفات الله تعالى ـ وإنما الذين انتسبوا إليه من أتباعه فى المذهب : ظنوا أنه كان من أهل الإثبات ، المنافى للتعطيل ، جهلا منهم بماجرى له . فإنه اتفق له أمر عجيب ، وهو أن ناساً من الزنادقة قد علموا زهد أحمد ، وورعه وتقواه ، وأن الناس يتبعونه فيما يذهب إليه . فجمعوا كلاما فى الإثبات ، وعزوه إلى تفاسير وكتب أحاديث ، وأضافوا أيضاً إلى الصحابة والأئمة وغيرهم ـ حتى إليه هو ـ شيئاً كثيراً من ذلك على لسانه . وجعلوا ذلك فى صندوق مقفل . وطلبوا من

الإمام أحمد أن يستودع ذلك الصندوق عنده ، وأظهروا أنهم على سفر ، أو نحو ذلك ، وأن غرضهم الرجوع إليه ، ليأخذوا تلك الوديعة ، وهم يعلمون أنه لا يتعرض لما فى الصندوق ، فلم يزل عنده هذا الصندوق إلى أن توفاه الله . فدخل أتباعه والذين أخذوا عنه العلم ، فوجدوا ذلك الصندوق . وفتحوه ، فوجدوا فيه تلك الأحاديث الموضوعة ، والتفاسير والنقول الدالة على الإثبات . فقالوا : لو لم يكن الإمام أحمد يعتقد مافى هذه الكتب لما أودعها هذا الصندوق ، واحترز عليه . فقرأوا تلك الكتب ، وأشهروها فى جملة ما أشهروا من تصانيفه وعلومه ، وجهلوا مقصود أولئك الزنادقة ، الذين قصدوا إفساد هذه الأمة الإسلامية . كما حصل مقصود بولس اليهودى فى إفساد الملة النصرانية بالرسائل التى وضعها لهم .

ومنهم من يقول : إن الدين فسد من قبل هذا ، وهو من حين أُخذت الخلافة من على ابن أبى طالب . فإن الذين تولوا مكانه لم يكونوا أهلا للولاية . فلم تصح توليتهم ، ولم يصح للمسلمين بعد ذلك عقد من عقودهم ـ لاعقد نكاح ولا غيره ـ وأن جميع من تزوج بعد تلك الواقعة فنكاحه فاسد ، وكذلك العقود جميعها فاسدة . والولايات وغيرها .

و يزعم قائل هذا : أن كلمة «الله» صليب . وأن كل حرف من لفظ الجلالة على رأس خط من خطوط الصليب ، و يقرر للناس أن اليهود والنصارى على حق ، وكذلك المجوس وغيرهم .

ومنهم من يقول : إن السيمياء والكيمياء علمان من علوم الأنبياء والأولياء . و يروى بعضهم فى الكيمياء ـ وهو الفضة الخدما ، أو المخدمة ـ « من اقتناها أكل الحلال » أو نحو ذلك .

ومنهم من يقول : إنه لم يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث واحد بالتواتر ، إذ التواتر نقل الجم الغفير عن الجم الغفير . و يقول هذا القائل : إن لم يتبين لى حقيقة ماهية الجن ، وكنه صفاتهم ، و إلا فلا أتبع العلماء فى شىء .

ومنهم من يقول : إن غاية التحقيق ، وكمال سلوك الطريق : ترك التكليف ، بحيث إنه إذا ألزم بالصلاة يقوم ، و يقول : خرجنا من الحضرة ، فوقفنا بالباب .

ومنهم من يؤاخى النساء ، و يظهر شيئا من جنس الشعبذة ، كنفش شىء من القطن ،

أو الحرقة باللادن[1] بزعمه بالنيل أو بغير ذلك ، ويمسك النار مباشرة بكفه أو بأصابعه بلا حائل بينه و بينها . و يزعم أن كل ذلك شيء أوتيه مريدو الشيخ أحمد بن الرفاعى . ويدعى أن من بات عنده من النساء الأجنبيات مدة من الليالى ، وانفرد بها . فإنه يحصل لها من استفادة ذلك النصيب . وقد فتن هذا المذكور خلقاً كثيراً من النساء والمردان وغيرهم . وأكل أموال الناس بالباطل .

ومنهم من يدعى النبوة ، ويدعى أنه لابد له من الظهور فى وقت ، فيعلو دينه وشريعته ، وأن من شريعته السوداء : تحريم النساء ، وتحليل الفاحشة اللوطية ، وتحريم شيء من الأطعمة وغيرها ، كالتين واللوز والليمون .وقد اتبعه جماعة ، منهم من كان يصلى ، فترك الصلاة . ويجتمع به نفر مخصوصون فى كثير من الأيام .

وأكثر من تقدم ذكرهم يجتمعون بهذا المتنبي . وهم وغيرهم يجتمعون عند هذا الذى زعم أن الخلافة باطلة ، والدين فاسد . ويجتمع بهذا المقرر لبطلان الخلافة الضلاَّل كثير من النساء والمردان . فإنهم من المنجمين وهو فى حانوت . وقد فتن هؤلاء الضلالُ المؤمنين والمؤمنات ، وأغووا كثيرا ممن كان من أهل القرآن والعبادات .

وليس فى مدينة فيها هؤلاء من يشتت شملهم، و يمنعهم من هذه المنكرات والاجتماع عليها

فهل يصح قول واحد من هؤلاء فيما يدعيه ، أو دعا إليه من هذه المنكرات ؟ و إذا لم يصح ما قالوه ، فهل القيام فى منع هؤلاء وأمثالهم من الواجبات ؟ وهل يجب على ولى الأمر زجرهم وردعهم ؟

أفتونا مأجورين . وأجيبونا عن كل مقالة من مقالات هؤلاء المبطلين . أقامكم الله لنصر دين رب العالمين . وأعانكم على الحق بالصدق ، والصبر والتقوى واليقين . آمين .

الجواب

أما السماعات المشتملة على الغناء والصفارات ، والدفوف المصلصلات : فقد اتفق أئمة الدين أنها ليست من جنس القرب ولا الطاعات ، بل ولو لم يكن على ذلك ، كالغناء

---

(١) كذا بالأصل .

والتصفيق باليد والضرب بالقضيب ، والرقص ونحو ذلك . فهذا ـ و إن كان فيه ماهو مباح ، وفيه ماهو مكروه . وفيه ماهو محظور ، أو مباح للنساء دون الرجال ـ فلا نزاع بين أئمة الدين: أنه ليس من جنس القرب والطاعات والعبادات . ولم يكن أحد من الصحابة والتابعين وأئمة الدين وغيرهم من المشايخ يحضرون مثل هذا السماع ، لا بالحجاز ، ولا مصر ، ولا الشام ، ولا العراق ، ولا خراسان ، لا فى زمن الصحابة ، ولا التابعين ، ولا تابعيهم . لكن هذا حدث بعد ذلك . فكان طائفة يجتمعون على ذلك و يسمون الضرب بالقضيب على جلاجل ونحوه : التغبير .

قال الحسن بن عبد العزيز الحرانى : سمعت الشافعى يقول: خلفت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة . يسمونه التغبير ، يصدون به الناس عن القرآن .

وهذا من كمال معرفة الشافعى وعلمه بالدين . فإن القلب إذا تعود سماع القصائد والأبيات، والْتذَّ بها ، حصل له نفور عن سماع القرآن والآيات . فيستغنى بسماع الشيطان عن سماع القرآن . وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن » .

وقد فسره الشافعى وأحمد بن حنبل وغيرهما ، بأنه مَدُّ الصوت بالتلاوة . فيحسنه بصوته و يترنم به ، بدون التلحين المكروه . وفسره ابن عيينة وأبو عبيد وغيرهما : بأنه الاستغناء به.

وهذا ـ و إن كان له معنى صحيح ـ فالأول هو الذى دل عليه الحديث . فإنه قال «ليس منا من لم يتغن بالقرآن ، يجهر به » .

وفى الأثر « إن العبد إذا ركب الدابة أتاه الشيطان ، وقال له : تغن . فإن لم يتغن . قال له : تمن » فإن النفس لابد لها من شىء فى الغالب تترنم به . فمن لم يترنم بالقرآن ترنم بالشعر . وسماع القرآن هو سماع النبيين ، والمؤمنين والعارفين والعالمين . قال الله تعالى (١٩ : ٥٨ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ـ الآية) وقال (٥ :٨٣ و إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ـ الآية) وقال (١٧ : ١٠٧، ١٠٨ إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم ـ الآيتين) وقال (٣٩ : ٢٣ الله نزل أحسن الحديث ـ

الآية) وقال (٨ : ٢ - ٥ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم - الآيات)

وهذا السماع هو الذى شرعه الله للمؤمنين فى الصلاة وخارج الصلاة . وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتمعوا أمروا واحداً منهم يقرأ والباقى يستمعون . و « مر النبى صلى الله عليه وسلم بأبى موسى الأشعرى وهو يقرأ ، فجعل يستمع لقراءته ، وقال : مررت بك البارحة وأنت تقرأ ، فجعلت أستمع لقراءتك ، فقال: لو علمت أنك تسمع لحبّرته لك تحبيراً » أى لحسنته تحسينا . وكان عمر يقول لأبى موسى « ذكرنا ربنا » فيقرأ ، وهم يستمعون لقراءته . وقال النبى صلى الله عليه وسلم لابن مسعود « اقرأ علىّ القرآن . فقال : أقرأ عليك ، وعليك أنزل ؟ قال : إنى أحب أن أسمعه من غيرى . فقرأ عليه سورة النساء ، حتى إذا بلغ هذه الآية (٤ : ٤١ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ؟) قال :حسبك . فنظرت فإذا عيناه تذرفان بالدمع ».

فهذا هو السماع الذى سمعه سلف الأمة ، وقرونها المفضلة . وخيار الشيوخ إنما يقولون بهذا السماع . وأما الاستماع إلى القصائد الملحّنة ، والاجتماع عليها ، فأكابر الشيوخ لم يحضروا هذا السماع . كالفضيل بن عياض ، وإبراهيم بن أدهم ، وأبى سليمان الدارانى ، ومعروف الكرخى ، والسرى السقطى . وأمثالهم من المتأخرين . كالشيخ عبد القادر ، والشيخ عدى ابن مسافر ، والشيخ أبى مدين ، والشيخ أبى البيان ، وأمثال هؤلاء المشايخ[1] . فإنهم لم يكونوا يحضرون هذا السماع . وقد حضره طائفة من الشيوخ ، ثم تابوا منه ورجعوا عنه . وكان الجنيد لايحضره فى آخر عمره ، ويقول : من تكلف السماع فتن به ، ومن صادفه السماع استراح به . أى من قصد السماع صار مفتوناً . وأما من سمع بيتاً يناسب حاله بلا قصد فهذا يستريح به .

والذين حضروا هذا السماع المحدث - الذى جعله الشافعى من إحداث الزنادقة -

---

(١) غفر الله لشيخ الإسلام ، فما أدرى كيف خفى عليه أن شيوخ الصوفية هؤلاء هم الذين فتحوا على الناس أبواب هذه الفتن ، وروجوا هذه الزندقات . والدليل صارخ فيما ساق من قول الجنيد .

لم يكونوا يجتمعون مع مردان ونسوان ، ولا مع مصلصلات وشبابات ، وكانت أشعارهم مزهدات مرققات .

فأما السماع المشتمل على منكرات الدين : فمن عده من القربات ، استتيب فإن تاب وإلا قتل . وإن كان متأولا جاهلا ، بُيّن له خطأ تأويله ، وبين له العلم الذى يزيل الجهل. هذا من جهة كونه طريقاً إلى الله .

وأما من كونه محرماً على من يفعله علىّ وجه اللهو واللعب ، لا على وجه القربة إلى الله : فهذا فيه تفصيل .

فأما المشتمل على الشبابة والدفوف المصلصلة : فمذهب الأئمة الأربعة تحريمه . وذكر أبو عمرو بن الصلاح : أن هذا ليس فيه خلاف فى مذهب الشافعى . فإن الخلاف إنما حكى فى اليراع المجرد ، مع أن العراقيين من أصحاب الشافعى لم يذكروا فى ذلك نزاعاً ، ولا متقدمو الخراسانيين . وإنما ذكره متأخرو الخراسانيين . وقد ثبت فى صحيح البخارى وغيره « أن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الذين يستحلون الحِرَ والحرير والخمر ، والمعازف » على وجه الذم لهم . وأن الله معاقبهم . فدل هذا الحديث على تحريم المعازف .

والمعازف : هى آلات اللهو عند أهل اللغة . وهذا اسم يتناول هذه الآلات كلها ، ولهذا قال الفقهاء : إن من أتلفها فلا ضمان عليه ؛ إذ أزال التالف المحرم . وإن أتلف المالية ففيه نزاع . ومذهب أحمد المشهور عنه ومالك : أنه لا ضمان فى هذه الصور أيضاً . وكذلك إذا أتلف دنان الخمر ، وشق ظروفه ، وأتلف الأصنام المتخذة من الذهب . كما أتلف موسى عليه السلام العجل المصنوع من الذهب . وأمثال ذلك .

فصل

وأما قول القائل : إن يونس القتاتى يخلص أتباعه ومريديه من سوء الحساب وأليم العذاب يوم القيامة .

فيقال جواباً عاماً : من ادعى أن شيخاً من المشايخ يخلص مريديه يوم القيامة من

العذاب ، فقد ادعى أن شيخه أفضل من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [١] ومن قال هذا ، فإنه يستتاب فإن تاب و إلا قتل ، فإنه قد ثبت فى الحديث الصحيح : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « يافاطمة بنت محمد ، لا أغنى عنك من الله شيئاً ، ياصفية عمة رسول الله ، لا أغنى عنك من الله شيئاً . ياعباس بن عبد المطلب عم رسول الله ، لا أغنى عنك من الله شيئاً . سلونى ماشئتم من مالى » وثبت عنه فى الصحيح : أنه قال « لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة، وعلى رقبته بعير له رُغاء ، فيقول: يارسول الله ، أغثنى. فأقول : لا أغنى عنك من الله شيئاً ، قد بلغتك ـ الحديث بتمامه » وذكر مثل ذلك فى غير ذلك من الأموال .

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل ذلك لأهل بيته وأصحابه الذين آمنوا به ، وعزروه ونصروه ، من المهاجرين والأنصار ـ يقول : إنه ليس يغنى عنهم من الله شيئاً . فكيف يقال فى شيخ ، غايته أن يكون من التابعين لهم بإحسان ؟ وقد قال تعالى (٨٢ : ١٧ ـ ١٩ وما أدراك مايوم الدين ؟ ثم ما أدراك مايوم الدين ؟ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً . والأمر يومئذ لله) وقال (٢ : ٤٨ واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئا) وأمثال ذلك من نصوص القرآن والسنة . وقد علم أنه ليس للأنبياء وغيرهم يوم القيامة إلا الشفاعة . وقد ثبت فى الصحيح « أن الناس يأتون آدم ليشفع لهم ، فيقول : نفسى نفسى » وكذلك يقول نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وهؤلاء هم أولو العزم من الرسل . وهم أفضل الخلق ، ويقول لهم عيسى « اذهبوا إلى محمد عبد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر » ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « فإذا رأيت ربى خررت له ساجداً . فيقول : أى محمد ، ارفع رأسك ، وقل يسمع ، وسل تعط ، واشفع تشفع . فيحُدُّ لى حَداً ، فأدخلهم الجنة » وذكر مثل ذلك فى المرة الثانية .

فهذا خير الخلق وأكرمهم على الله ، إذا رأى ربه لايشفع حتى يسجد له ويحمده ،

---

(١) بل قائل ذلك ومعتقده يدعى : أن شيخه يقهر الله ويتحكم فيه . وهذا قول الصوفية كما قرره الشعرانى فى العهود المحمدية وغيرها .

ثم يأذن له فى الشفاعة ، فيحد له حداً يدخلهم الجنة . وهذا تصديق قوله تعالى (٢ : ٢٥٥ من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه) إلى غير ذلك من الآيات .

وقد جاء فى الحديث الصحيح « إنه تشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون » لكن بإذنه فى أمور محددة . ليس الأمر إلى اختيار الشافع .

فهذا فيمن علم أنه يشفع ، فلو قال قائل : إن محمداً يخلص كل مريديه من النار لكان كاذبا ، بل فى أمته خلق يدخلون النار . ثم يشفع فيهم . وأما الشيوخ : فليس لهم شفاعة كشفاعته . والرجل الصالح قد يُشفعه الله فيمن يشاء . ولا شفاعة إلا فى أهل الإيمان .

وأما المنتسبون إلى الشيخ يونس : فكثير منهم كافر بالله ورسوله ، لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس ، وصيام شهر رمضان ، وحج البيت العتيق . ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، بل لهم من الكلام فى سب الله ورسوله والقرآن والإسلام مايعرفه من عرفهم .

وأما من كان من عامتهم ، لايعرف أسرارهم وحقائقهم : فهذا يكون معه إسلام عامة المسلمين ، الذى استفاده من سائر المسلمين لا منهم ، فإن خواصهم - مثل الشيخ سلول وجهلان والصهبانى وغيرهم -فهؤلاء لم يكونوا يوجبون الصلاة ، بل ولايشهدون للنبى صلى الله عليه وسلم بالرسالة . وفى أشعارهم - كشعر الكوجلى وغيره - من سبّ النبى صلى الله عليه وسلم وسبّ القرآن والإسلام مالا يرضى به لا اليهود ولا النصارى . ثم منهم من يقول : هذا الشعر ليونس ، ومنهم من يقول : هو مكذوب على يونس ، لكن من المعلوم المشاهد : أنهم ينشدون الكفر ، ويتواجدون عليه . ويبول أحدهم فى الطعام ، ويقول : يشرح كبدى يونس . أو ماء ورد يونس . ويستحلون الطعام الذى فيه البول ، ويرون ذلك بركة .

وأما كفرياتهم ، فمثل قولهم :

وأنا حميت الحمى ، وأنا سكنت فيه   وأنا تركت الخلائق فى مجارى التيه

* * *

موسى على الطور لما خرّ لى ناجى   وصاحبُ أقرب أنا جنبوه حتى جا
يوم القيامة يرى الخلائق أفواجا   إلى التيه عيسى يقضى لهم حاجا

و يقولون :

تعالى نخرب الجامع ، ونجعل منه خماره   ونكسر خشب المنبر ونعمل منه زنّاره
ونحرق ورق المصحف ، ونعمل منه طنباره   وننتف لحية القاضى ، ونعمل منه أوتاره

* * *

أنا حَملت على العرش حتى ضج   وأنا صرخت فى محمد حتى هج
وأنا البحار السبعة من هيبتى ترتج

وأمور أخرى أعظم من هذا ، وأعظم من أن تذكر لما فيها من الكفر الذى هو أعظم من قول الذين قالوا : إن لله ولداً [1] .

* * *

وأما قول القائل : إن من الشيوخ من كان يتحول فرجه إلى فرج امرأة .

فكذب مختلق ، بل فى طريقته من المنكرات المخالفة لدين الإسلام مايعرفه من يعرف دين الإسلام ، وأصحابه ينقلون عنه كفريات سطروها عنه كقوله : لو قتلت سبعين نبياً ما كنت مخطئاً ، ومعلوم أن قتل نبى واحد من أعظم الكفر . وفى الحديث المرفوع عن النبى صلى الله عليه وسلم « أشد الناس عذاباً يوم القيامة من قتل نبياً أو قتله نبى » و إذا قيل : هذا قاله مشاهدة للحقيقة القدرية الكونية « أن الله خالق أفعال العباد » كان العذر أقبح من الذنب . فإنه لو كان القدر حجة لم يكن على إبليس وفرعون وسائر الكفار ملام ، لا فى الدنيا ولا فى الآخرة .

(١) بل هذا ملازم للقول بالولد . لأن الصوفية القائلين هذه الأشعار وأشباهها . إنما قالوا على مذهبهم فى وحدة الوجود ، التى يلزم منها أن العالم كله ولد الله ، كما قرر ذلك ابن عربى فى الفتوحات ، إذ قال : وما العالم إلا ولد والله والده . فإن ربهم ـ بزعمهم ـ هو النواة التى خرج منها كل الموجودات . ويقرر ابن عربى ذلك صريحاً فى الفصوص وغيرها ، فيقول : إن صفات ربه هى هذا الوجود بكل مظاهره . وكذلك قول القائل : لو قتلت سبعين نبياً ما كنت مخطئاً فإنه الصواب على مذهبهم فى الاتحاد والزندقة . فقد صرح إمامهم ولسانهم الناطق ابن عربى الزنديق فى كتاب الفصوص أن الأنبياء جميعاً ضلال ، وأن فرعون كان أعرف بربه وأهدى من موسى .

وهذا المحتج بالقدر لو تعدى عليه أحد لقاتله ، وغضب عليه . فإن كان القدر حجة فهو حجة له ، يفعل به مايريد ، وإن لم يكن حجة لم يؤذ آدمياً . فكيف يكون حجة لمن يكفر بالله ورسوله ، وآدم عليه السلام إنما حج موسى . لأن موسى لامه على ما أصابه من المعصية . لم يلمه لحق الله تعالى فى الذنب . فإن آدم تاب . والتائب من الذنب كمن لاذنب له . بل قال له « بماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة ؟ قال : تلومنى على أمر قدره الله عليَّ قبل أن أخلق بأربعين سنة ؟ فحج آدم موسى » وكذا يؤمر كل من أصابه مصيبة من جهة أبيه أو غيره : أن يسلم لقدر الله ، كما قال تعالى (٦٤ : ١١ ومن يؤمن بالله يهد قلبه) قال علقمة : هو الرجل تصيبه المصيبة ، فيعلم أنها من عند الله ، فيرضى و يسلم .

وأما الذنوب : فعلى العبد أن لايفعلها ، فإن فعلها فعليه أن يتوب منها ، فمن تاب وندم أشبه أباه آدم ، ومن أصرَّ واحتج أشبه عدوه إبليس . قال الله تعالى (٤٠ : ٥٥ فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك) فالمؤمن مأمور أن يصبر على المصائب و يستغفر من الذنوب والمعايب .

فصــــل

وابن مسعود رضى الله عنه من أجلاء الصحابة وأكابرهم . حتى كان يقول فيه عمر ابن الخطاب « كُنيف مُلىء علماً » ويقول أبوموسى « ما كنا نعد عبدالله بن مسعود إلا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من كثرة مانرى دخوله وخروجه » وقال له صلى الله عليه وسلم « إذنك عليَّ : أن يرفع الحجاب ، وأن تسمع بسوادى . حتى أنهاك » وفى السنن « اقتدوا باللذين من بعدى ، أبى بكر وعمر ، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد » وفى الصحيح « من سره أن يقرأ القرآن غَضاً كما أنزل ، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد » ولما فتح العراق بعثه عمر إليهم ليعلمهم الكتاب والسنة ، فهو أعلم الصحابة الذين بعثوا إلى العراق ، وقال فيه أبو موسى « لا تسألونى عن شىء ما دام هذا الحبر فيكم » وكان ابن مسعود يقول : « لو أعلمُ أحداً أعلم بكتاب الله منى تبلغه الإبل لأتيته » وهو أحد الثلاثة الذين سماهم معاذ ابن جبل عند موته ، لما بكى مالك بن يُخامر السكسكى ، فقال له معاذ بن جبل « ما يبكيك ؟

فقال : والله ماأبكى على رحم بينى و بينك ، ولا على دنيا أصيبها منك ، ولـكنى أبكى على العلم والإيمان ، اللذين كنت أتعلمهما منك ، فقال : إن العلم والإيمان مكانهما ، من ابتغاهما وجدهما ، اطلب العـلم عند أربعة ، فإن أعياك هؤلاء فسائر أهل الأرض أعجز . فسمى له ابن مسعود ، وأُبىَّ بن كعب ، وعبد الله بن سَلَام ، وأظن الرابع : أبا الدرداء »

وسئل على عن علماء الناس ؟ فقال « واحد بالعراق ، ابن مسعود »

وابن مسعود فى العلم من طبقة عمر ، وعلى ، وأبى ، ومعاذ . وهو من الطبقة الأولى من علماء الصحابة . فمن قدح فيه أو قال « هو ضعيف الرواية » فهو من جنس الرافضة الذين يقدحون فى أبى بكر وعمر وعثمان . وذلك يدل على فرط جهله بالصحابة أو زندقته ونفاقه .

وأما الـكلام فى القرآن والمصاحف ، فليس هذا موضعه .

وكذلك من قال . تلك الحكاية المفتراة عن أحمد بن حنبل ، وأنه أودع عنده صناديق فيها كتب لم يعرف ما فيها حتى مات ، وأخذها أصحابه فاعتقدوا مافيها . فهذا يدل على غاية جهل هذا المتكلم . فإن أحمد لم يأخذ عنه المسلمون كلمة واحدة من صفات الله تعالى قالها هو بل الأحاديث التى يرويها أهل العلم فى صفات الله تعالى كانت موجودة عند الأمة قبل أن يولد الإمام أحمد . وقد رواها أهل العلم غير الإمام أحمد ، فلا يحتاج الناس فيها إلى رواية أحمد ، بل هى معروفة ثابتة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولو لم يخلق أحمد . وأحمد إنمـا اشتهر أنه إمام أهل السنة ، والصابر على المحنة ، لما ظهرت محنة الجهمية الذين ينفون صفات الله تعالى ، ويقولون : إن الله لايرى فى الآخرة ، وإن القرآن ليس هو كلام الله ، بل هو مخلوق من المخلوقات ، وأنه ليس فوق السموات رب ، وأن محمداً لم يعرج به إلى الله ، وأضلوا بعض ولاة الأمر ، فامتحنوا الناس بالرغبة والرهبة ، فمن الناس من أجابهم رغبة ، ومن الناس من أجابهم رهبة . ومنهم من اختفى فلم يظهر لهم ، ومن لم يجبهم قطعوا رزقه ، وعزلوه عن ولايته ، وإن كان أسيراً لم يفـكوه ، ولم يقبلوا شهادته . وربما قتلوه ، أو حبسوه .

والمحنة مشهورة معروفة ، كانت فى إمارة المأمون والمعتصم . والواثق . ثم رفعها المتوكل . فَثَبَّتَ الله الإمام أحمد ، فلم يوافقهم على تعطيل صفات الله تعـالى . وناظرهم فى العلم ،

فقطعهم ، وعذبوه . فصبر على عذابهم . فجعله الله من الأئمة الذين يهدون بأمره . كما قال تعالى (٣٢ : ٢٤ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا . وكانوا بآياتنا يوقنون) فمن أعطى الصبر واليقين ، جعله الله إماماً فى الدين .

وما تكلم به من السنة فإنما أضيف إليه لكونه أظهره وأبداه ، لا لكونه أنشأه وابتدأه ، وإلا فالسنة سنة النبى صلى الله عليه وسلم . فأصدق الكلام كلام الله . وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وما قاله الإمام أحمد : هو قول الأئمة قبله ، كمالك ، والثورى ، والأوزاعى ، وحماد بن زيد ، وحماد بن سلمة ، وقول التابعين من قبل هؤلاء ، وقول الصحابة الذين أخذوه عن النبى صلى الله عليه وسلم وأحاديث السنة معروفة فى الصحيحين وغيرهما من كتب الإسلام ، والنقل عن أحمد وغيره من أئمة السنة متواتر بإثبات صفات الله تعالى . وهؤلاء متبعون فى ذلك ماتواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم .

فأما أن المسلمين يثبتون عقيدتهم فى أصول الدين بقوله ، أو بقول غيره من العلماء ، فهذا لا يقوله إلا جاهل . وأحمد بن حنبل نهى عن تقليده ، وتقليد غيره من العلماء فى الفروع ، وقال « لا تقلد دينك الرجال ، فإنهم لن يسلموا أن يغلطوا » وقال « لا تقلدنى ولا مالكا ، ولا الثورى ، ولا الشافعى »

وقد جرى فى ذلك على سنن غيره من الأئمة . فكلهم نهى تقليده ، كما نهى الشافعى عن تقليده وتقليد غيره من العلماء ، فكيف يقلَّد أحمدُ وغيره فى أصول الدين ؟ وأصحاب أحمد ـ مثل ابنيه صالح وعبد الله ، وأبى داود السجستانى ، وإبراهيم الحربى ، وعثمان ابن سعيد الدارمى، وأبى زرعة ، وأبى حاتم ، والبخارى ومسلم ، وبقى بن مخلد . وأبى بكر الأثرم ، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، ومحمد بن مسلم بن وارة . وغير هؤلاء الذين هم من أكابر أهل العلم والفقه والدين ـ لا يقبلون كلام أحمد ولا غيره إلا بحجة بينها لهم ، وقد سمعوا العلم كما سمعه هو . وشاركوه فى كثير من الشيوخ ، ومن لم يلحقوه أخذوا عن أصحابه الذين هم نظراؤه . وهذه الأمور يعرفها من يعرف أصول الإسلام ، وعلماءه .

وأما هذا الجاهل : فهو شبيه فى جهله بالرافضة الذين يكذبون ويختلقون من الخرافات

مالا يروج إلا على جاهل لا يعرف أصول الإسلام ، كالذين ذكروا في هذا السؤال ، وقيل : إنهم يقولون : إن الدين فسد من حين أخذت الخلافة من علي . وذلك من حين موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن الخلفاء الراشدين لم يكونوا أهلا للولاية ، وأن عقود المسلمين باطلة . وأن لفظ « الله » صليب ، و يقرر دين اليهود والنصارى والمجوس .

فإن هذا زنديق من شر الزنادقة ، من جنس القرامطة الباطنية ، كالنصيرية والإسماعلية وأتباعهم . ولهذا يتكلم بالتناقض ، فإن من يقرر دين اليهود والنصارى والمجوس ، و يطعن في دين الخلفاء الراشدين المهديين ، والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار : لا يكون إلا من أجهل الناس وأكفرهم . ولو كان من المؤمنين الذين يعلمون أن هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس ، وأن خير الأمة القرن الأول ، ثم الذين يلونه ، لما كان مقرراً لدين الكفار ، طاعناً في دين المهاجرين والأنصار .

والرد على هذا ونحوه مبسوط في غير هذا الموضع . وقد ذكرنا في ذلك من الرد على الرافضة مالا يتسع له هذا الموضع .

ومثل هذا القول لا يقوله من يؤمن بأن محمداً رسول الله ، فنجيب من يقر أن محمداً رسول الله ، فنبين له مما جاء به مايزيل شبهته . فأما من يطعن في نبوته . فنكلمه من وجه آخر . ولكل مقام مقال .

فصل

وأما من قال : إن السيمياء والكيمياء من علوم الأنبياء : فكاذب مفتر ، لم يُعرف عن نبي من الأنبياء أنه تكلم لافي هذه ولا في هذه ، ولا عن ولي مقبول عند الأمة .

أما السيمياء : فإنها من السّحر (٢٠ : ٦٩ ولا يفلح الساحرحيث أتى) ولا ريب أن السحرة قد يتشبهون بالأولياء ، ويأتون مايظن الجهال أنه يضاهي ماتأتي به الأنبياء ، كما أتى سحرة فرعون ، مايضاهون به معجزة موسى (٢٦ : ٤٦ فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف مايأفكون ـ إلى قوله ـ ساجدين) .

وأما الكيمياء : فهو المشبه بالذهب والفضة المخلوقين . والكيمياء لاتختص بهذين ، بل

تصنع كيمياء الجواهر ، كاللؤلؤ ، والزبرجد ، وكيمياء المشمومات ، كالمسك والعنبر والورد ، وكيمياء المطعومات . وهى باطلة طبعاً ، محرمة شرعاً . فإنه قد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم : أنه قال « من غشنا ليس منا » والكيمياء من الغش . فإن الله لم يخلق شيئاً إلا بقدر . والخلق لايصنعون مثل ماخلق الله تعالى(١٣ : ١٦ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه ؟) وفى الحديث الصحيح «يقول الله تعالى : ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى ؟ فليخلقوا ذرة ، وليخلقوا شعيرة) والفلاسفة يقولون : إن الصناعة لاتعمل عمل الطبيعة . يعنى أن المصنوع من الذهب والفضة وغيرهما لايكون مثل المطبوع الذى خلق بالقوة الطبيعية السارية فى الأجسام . ولهذا لايوجد من المخلوقات ماصنع الخلق مثله ، وما يصنعه الخلق لم يخلق الله لهم مثله ، فهم يطحنون الطعام ، وينسجون الثياب ، ويبنون البيوت . ولم يخلق الله لهم مثل ذلك . وكذلك الزجاج ، يصنعونه من الرمل والحصى ، ولم يخلق لهم مثله . وهذا مما احتج به الكيماويون على صحة الكيمياء . وهى حجة باطلة ، لما ذكر . فإنه لوخلق زجاج وصنع زجاج مثله ، لكان فى هذا حجة ، ليس الأمر كذلك .

وجماهير العقلاء من الأولين والآخرين الذين تكلموا بعلم فى هذا الباب : يعلمون أن الكيمياء مشبه ، وأن الذهب المخلوق من المعادن لايمكن أن يصنع مثله ، بل إن صنع مثله ، فلا بد أن ينكشف قريباً أو بعيداً ، ولكن منه ماهو شديد الشبه . ومنه ماهو أبعد شبهاً منه . وقد بسط الكلام على هذا فى غير هذا الموضع[١]

فصل

وأما من جعل كمال التحقيق فى الخروج من التكليف . فهذا مذهب الملاحدة من القرامطة والباطنية ، ومن شابههم من الملاحدة المنتسبين إلى ظاهر علم ، أو زهد ، أو تزهد ، أو تصوف ، يقول أحدهم إن العبد يعمل حتى تحصل له المعرفة . فإذا حصلت زال عنه

(١) كلام شيخ الإسلام ـ رحمه الله وغفر له ـ إنما هو على الكيمياء المعروفة فى زمنهم . فأما فنون الكيمياء المعروفة اليوم ، وما أفادت الصناعات والناس فى شتى النواحى . فلا جدال أنه من الفنون الصحيحة النافعة التى ينبغى للمسلمين أن يفهموها حق فهمها ويتعمقوا فيها .

التكليف ، ومن قال هذا فإنه كافر مرتد ، باتفاق أئمة الإسلام . فإنهم متفقون على أنّ الأمر والنهى جاريان على كل بالغ عاقل إلى أن يموت . قال تعالى (١٥ : ٩٩ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) قال الحسن البصرى : لم يجعل الله لعمل المؤمن غاية دون الموت . وقرأ هذه الآية . و « اليقين » هنا مابعد الموت . كما قال فى الآية الأخرى (٧٤ : ٤٦ ، ٤٧ وكنا نكذب بيوم الدين . حتى أتانا اليقين) ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح ـ لما مات عثمان بن مظعون ـ « أما عثمان : فإنه أتاه اليقين من ربه »

وقد سئل الجنيد بن محمد عمن يقول : إنه وصل إلى حالة تسقط عنه معها الأعمال ؟ فقال : الزنا والسرقة وشرب الخمر خير من قول هؤلاء .

ولقد صدق الجنيد . فإن هذه كبائر . وهذا كفر ونفاق ، والكبائر أقل جرما من الكفر والنفاق .

وقول الواحد من هؤلاء « خرجنا من الحضرة إلى الباب » كلمة حق أريد به باطل . فإنهم خرجوا من حضرة الشيطان إلى باب الرحمن [(١)] كما يحكى عن بعض شيوخ هؤلاء : أنهم كانوا فى سماع . فأذن المؤذن . فقام إلى الصلاة ، فقال : كنا فى الحضرة . فصرنا إلى الباب . ولا ريب أنه كان فى حضرة الشيطان . فصار على باب الرحمن [(١)] . أما كونه كان فى حضرة الله ، فصار على بابه : فهذا ممتنع عند من يؤمن بالله ورسوله ، فانه قد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم « استقيموا ، ولن تحصوا . واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة » و « قال لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن » وفى الصحيح عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم « أنه سئل : أى الأعمال أفضل ؟ فقال : الصلاة على مواقيتها » وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « أول ما يحاسب عليه العبد من عمله : صلاته » وآخر شىء وصّى به النبى

(١) عجيب هذا التعبير ، وهل يخرج قائلوا ومعتقدوا هذا من حضرة الشيطان وولايته ؟ والحق الذى يدين به كل مؤمن برأه الله من رجس التصوف : أن قائل هذا ما زال فى حضرة الشيطان ، بل فى خرطومه . وقائل مثل هذه المقالة محال أن يتشرف بالوقوف موقف العبودية بين يدى الرب فى صلاة ، ولا فى غيرها من العبادات الاسلامية .

صلى الله عليه وسلم أمته : الصلاة ، وكان يقول « جعلت قرة عينى فى الصلاة » وكان يقول «أرحنا يابلال بالصلاة » ولم يقل : أرحنا منها . فمن لم يجد قرة عينه وراحة قلبه فى الصلاة ، فهو منقوض الإيمان . قال الله تعالى (٢ : ٤٥ واستعينوا بالصبر والصلاة . وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) وقال النبى صلى الله عليه وسلم « رأس الأمر الإسلام . وعموده الصلاة . وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله ـ الحديث » .

وهذا باب واسع لا يشك فيه من آمن بالله ورسوله .

فصل

وأما من أنكر تواتر حديث واحد ، فيقال له : التواتر نوعان . تواتر عند العامة ، وتواتر عند الخاصة ، وهم أهل علم الحديث . وهو أيضاً قسمان : ماتواتر لفظه ، وما تواتر معناه . فأحاديث الشفاعة ، والصراط ، والميزان ، والرؤية ، وفضائل الصحابة ، ونحو ذلك متواترة عند أهل العلم ، وهى متواترة المعنى ، وإن لم يتواتر لفظ حديث منها بعينه ، وكذلك معجزات النبى صلى الله عليه وسلم الخارجة عن القرآن متواترة أيضاً . وكذلك سجود السهو متواتر أيضاً عند العلماء . وكذلك القضاء بالشفعة ونحو ذلك . وعلماء الحديث متواتر عندهم ماليس بمتواتر عند غيرهم ، لكونهم سمعوا مالم يسمع غيرهم ، وعلموا من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم مالم يعلم غيرهم .

والتواتر لا يشترط له عدد معين ، بل من العلماء من ادعى أن له عددا يحصل به العلم ، من كل ما أخبر به كل مخبر . ونفوا ذلك عن الأربعة . وتوقفوا فيما زاد عليها . وهذا غلط ، بل العلم يحصل تارة بالكثرة . وتارة بصفات المخبرين . وتارة بقرائن تقترن بأخبارهم وبأمور أخر .

وأيضاً فالخبر الذى رواه الواحد من الصحابة والاثنان إذا تلقته الأمة بالقبول والتصديق أفاد العلم عند جماهير العلماء . ومن الناس من يسمى هذا : المستفيض . والعلم هنا حصل بإجماع العلماء على صحته . فان الاجماع لا يكون على خطأ . ولهذا كان أكثر متون الصحيحين مما

يعلم صحته عند علماء الطوائف ، من الحنفية والمالـكية والشافعية والحنبلية ، والأشعرية . و إنما خالف فى ذلك فريق من أهل الـكلام ، كما قد بسط فى موضعه .

فصل

وأما كونه لم يتبين له كيفية الجن ومقاماتهم : فهذا ليس فيه إلا إخباره بعدم علمه . لم ينكر وجودهم . إذ وجودهم ثابت بطرق كثيرة ، غير دلالة الـكتاب والسنة . فإن من الناس رآهم ، ومنهم من رأى من رآهم . وثبت ذلك عندهم بالخبر اليقين . ومن الناس من كلمهم وكلموه ومن الناس من يأمرهم و ينهاهم و يتصرف فيهم(١) . وهذا يكون للصالحين ولغير الصالحين ، ولو ذكرت ماجرى لى ولأصحابى معهم لطال الخطاب . وكذلك ماجرى لغيرنا . لـكن الاعتماد فى الأجوبة العلمية يكون على ما يشترك الناس فى علمه ، لايكون بما يختص بعلمه المجيب إلا أن يكون الجواب لمن يصدقه فيما يخبر به .

فصل

وأما مؤاخاة النساء ، و إظهار الإشارات المذكورة : فهى من أحوال إخوان الشياطين ، وأصحاب هذه الإشارات ليس فيهم ولى لله ، بل هم بين حال شيطانى . ومحال بهتانى . من حال إبليس ، ومحال تلبيس .

وهؤلاء أصل حالهم : أن الشياطين تتنزل على من يعمل مايحبه الشيطان من الـكذب والفجور . فإذا خرج أحدهم عن العقل والدين ، وصار من المتهوكين الذين يطيعون الشيطان ، ويعصون الرحمن . وله شخير ونخير كأصوات الحمير . يحضر أحدهم السماع ، ويؤاخون النسوان ، و يتخذون الأخدان ، و يرقصون كالقرود ، و ينقرون فى صلاتهم الركوع والسجود ، يبغضون سماع القرآن ، واتباع شريعة الرحمن . تنزلت عليهم الشياطين التى تتنزل على كل أفاك أثيم فمنهم من ترفعه فى الهواء . ومنهم من تدخله النار . ومنهم من يتصور له الشيطان فى صورة كلب أسود ، فيكلمه ويخبره بأمور غائبة ، ليحدث بها العوام الأغبياء

(١) ليس ثم دليل على صدق أولئك المخبرين . ولعل أكثرهم كان واهما ومتخيلا . وقد قال الله (٧ : ٢٧ إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) .

ليعتقدوا فيه الولاية . ومنهم من يمشي ومعه ضوء يريه أن ذلك كرامات . ومنهم من يستغيث بالشيخ ويخاطب من يستغيث بالشيخ . حتى يرى أن ذلك كرامة للشيخ . ومنهم من يحضر له طعاماً وفاكهة وحلوى ، إلى أمور أخرى ، قد عرفناها وعرفنا من وقعت له هذه الأمور وأضعافها .

فإذا تاب الرجل ، والتزم دين الإسلام ، وصلى صلاة المسلمين . وتاب عما حرمه رب العالمين ، واعتاض بسماع القرآن عن سماع الشيطان ، ذهبت عنه تلك الأحوال الشيطانية . فإن قوى إيمانه حصلت له مقامات الصالحين ، وإلا فكفاه أن يكون من أهل جنات النعيم . وهذا مما يعرف به المسلم : أن هذه الأحوال شيطانية . لا كرامات إيمانية .

فصل

وأما الذى يدعى النبوة ، وأنه يبيح الفاحشة اللوطية ، ويحرم النكاح ، وما ذكر من ذلك فهذا أمر أظهر من أن يجاب عنه . فإنه من الكافرين ، ومن أخبث المرتدين ، وقتل هذا ومن اتبعه واجب بإجماع المسلمين .

والواحد من هؤلاء : إما أن يخاطب بالحجة ، لعل الله أن يتوب عليه ويهديه . وإما أن يقام عليه الحد فيقتل . فمن كان قادراً على أحد الأمرين لزمه ذلك . ومن عجز عن هذا وهذا . فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

لكن عليه أن يعرف المعروف ويحبه ، وينكر المنكر ويبغضه . ويفعل ما يقدر عليه من الأمرين ، من الأمر والنهى ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده . فإن لم يستطع فبلسانه . فإن لم يستطع فبقلبه . وليس وراء ذلك من الإيمان مثقال ذرة » والله سبحانه وتعالى أعلم .

والحمد لله رب العالمين . وصلى الله وسلم على خاتم المرسلين محمد وعلى آله أجمعين .

آخره والحمد لله .

نقلت هذه المسألة الشريفة والقاعدة اللطيفة . من خط نقل من خط نقل من خط المصنف . رحمه الله تعالى .

خـــواطر

التلميذ بين المدرسة والمنزل

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

فِطَرٌ سليمة يفسدونها : لَشَدَّ ما أنت حائر يا بُنَيَّ !!

إنها حيرة الأمل التعس فى ضباب اليأس القاتم !!

تسمع وترى يا بُنَيَّ – وأنت فى عمر الزهر النديِّ – فى مدرستك نقيض ما تسمع ، أو ترى فى بيتك ، وتوصف لك الحقائق المادية أو الروحية بما يجعلك تؤمن أحياناً إيماناً يكون الخير فيه هو الشر ، والحق هو الباطل ، والفضيلة هى وسيلة الرذيلة . بما يحيلك فكراً تائهاً شريداً ، يرى فى غسق الليل الدامس فجراً وضيئاً ، رفَّافَ الطُّيوب ، حالم الإشراق !!

ثم يأتيك مِنْ مدرسيك مَنْ يعيد لك وصف ما آمنت به من قبل ، فإذا بك – ويا أسفاه عليك – تنتزع نفسك من نفسك ، وتسحق يقينَك الذاهل بالشك القاتل ، وتُرْغم عقلَك الْمُحَيَّرُ على أن يرَى فيما آمن به أمس وَهْماً كاذباً ، وسراباً خادعاً ، وأسطورة وَشاهَا سِحْرُ الخيالِ بأحلامه الكواذب !!

هنالك !! ويارحمتىٰ لك يا بُنَيَّ مما هنالك !!

هنالك تضطرب أمام فكرك قيم الأشياء ، وتختل مقاييس الحقائق ، بل تجد نفسك مسوقة بحاد ظلوم يدفعها إلى الكفر بكل القيم ، والعدوان على كل المقاييس الدينية والخلقية والفكرية !!!

ولم لا ؟

لم لا ؟ وأنت تسمع مَنْ يصف لك الشرك بأنه قدس التوحيد ، ويقسم لك أن التوحيد ردغة الزندقة !! وما هى إلا لمحة حتى يأتيك من تحور على يديه حقائق ماسمعت إلى نقائضها !!

لم لا ؟ وأنت ترى مِنْ أُسْوَتك – أعنى من يزعم لك أنك مناط هذه الصفة – تراه

فى غير ماتحب أن ترى فيه مثالك الأعلى وحلمك الجميل الساحر ، تراه فى غير ما صَوّر لك ، وفى غير ماطلب منك أن تكونه ؟!

فمن يهديك السبيل فى حيرتك ؟! ياهادى الطريق جرت !!

ومن يصل بك إلى منجاةٍ فى هذا التيه المهلك ؟

سل الله يابنى أن يهدى القائمين بأمرك فى البيت والمدرسة سواء السبيل .

ولست بتاركك يابنى تستبد بك الحيرة ، بل سأضرب لك من الأمثلة ما يكشف لك عما به يحار الفكر من زملائك ويضل ، ويضطرب !!

فى درس من دروس الدين ، وقف الأستاذ يابنى يشرح لأبنائه قول الله سبحانه وتعالى: (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ، ثم استوى على العرش) . وتشرق على روح الأستاذ أشعة الهدى من الكلمة القرآنية « استوى » ، فيرغب فى أن يبتلى فِطَرَ تلاميذه ، أَفَسَدَت من وثنية الحياة ، أم لم تفسد ، فيأمر تلاميذه أن يخرجوا كتاب الدين المقرر عليهم ، والذى ألفته لهم لجنة وزارية !!

ويفعل التلاميذ ، ويقرأ قارىء منهم ما كتب مؤلفو الكتاب عن معانى الآيات !!

وكان مما قرأه التلميذ : « استوى = استولى » .. وهنا يأمر الأستاذ تلميذه ، أن يكف عن القراءة ، وتلاميذه أن يفكروا قليلاً فى الكلمة القرآنية ، وفيما وُضِع لها من معنى فى كتاب الوزارة ، ويترك الأستاد تلاميذه ينسابون وراء فطرهم ، وقد غَشَّاه قلق يسير كتلك النسمة الهافية التى تثير صفحة الجدول ، خشية ألاّ تفلح التجربة ، ومخافة أن يخيب الرجاء !!

وما هى إلا بارقةُ لحظة حتى يرفع تلميذ إصبعه مستأذناً ، فيأذن له الأستاذ بين الإشفاق الخائف ، والخوف المشفق ، وإذا بالفطرة الصافية تلهم التلميذ قول الحق ، فيقول الصغير فى لهجة حلوة بريئة الغاية ، عذبة الرنين ، سماوية سماوية ؛ لأنها من الله الرحمن مبدع هذه الفطرة المشرقة ، يقول الصغير : ـ وأذنوا لى أن أذكر لكم نص ماقاله بلغته العامية : « ياأفندى المعنى دِهْ غلط !! » الله أكبر !! إنه ميثاق الله وعهده فى الفطرة الإنسانية ، مازالت تقدس رعايته هذه النفس الطيبة .

٣٥

ويبتسم الأستاذ ويسأل الصغير : ولماذا يابنى ؟!

ويجيب الصغير الذى جعلته هداية الله كبيراً فى إيمانه وعقله : « عشان دى يِبْقى معناها إن عرش ربنا كان عند واحد غيره ، وبعدين ربنا غلبه وخد العرش منه » وأترجم لكم قول الصغير ، ولعلى بالغ بترجمة قوله مبلغ إشراق البلاغة فى أسلوبه البين « لأن هذا معناه أن عرش الله كان ملك غيره ، ثم غلبه الله على أمره ، واسترد منه عرشه !! » .

أرأيت إلى صفاء الفطرة ونقائها ؟!

أرأيت إليها فى شرف قداستها السماوية ؟

أرأيت إليها قبل أن تدنس محرابها شوائب التقليد المجوسى ، قبل أن تتحول من عبادة الخلاق إلى عبادة المخلوق ؟!

تعالوا أيها الشيوخ الكبار جداً جداً ، لا تستكبروا أن تجلسوا بين يدى هذا الصغير ، ليعلمكم كيف تؤمنون ؟!

لاتستبد بكم خيلاء الأردية الفضفاضة ، واللفائف المنبعجة على الرأس الضال ، فتحول بينكم وبين أن تأخذوا الحقيقة وتسمعوها من فم هذا الصغير .

تعالوا إليه قبل أن تصنعه ضلالات التقليد ، ووثنيات المجوسية ، وزندقة التجريد الأصم ، تعالوا لتؤمنوا معه ، قبل أن يتحول من طفل إلى شيخ !!

الحق مَعَ مَنْ ياربّاه ؟ !

هذا ماتهمس به نفس زميلك الآخر يا بنى !!

فلقد نهاه أستاذه عن كثرة الحلف ، ثم أمره أن يكون قسمه بالله وحده ، إذا شاء أن يقسم .

ولقد عاقبه أستاذه عقاباً لم يبلغ مدى أن يكون بغيضاً حينما نسى مرة ، وأقسم بالنبى!!

لكن هذا العقاب جعل التلميذ يتساءل فى حياء رقيق وخوف قَلِق عن دين أستاذه ؟ أتراه مسلماً ؟ ما أظن ! وإلا فكيف ينهانا عن الحلف بنبى الإسلام الأعظم ؟ !

ويسمع الأستاذ فيبتسم ، ولا يعاقب التلميذ على أنه شك فى دين أستاذه ، فله العذر !!

فكل ماحوله يؤكد له أن من أدل دلائل الإسلام أن يجعل الإنسان الله لليمين الكاذبة ، وغيره ممن ألهمم عبيده لليمين الصادقة !!! ثم يأخذ فى البيان لتاميذه ، حتى يستقر اليقين فى نفسه ، وفى نفوس زملائه أنه لا يُحْلَفُ إلا بالله وحده .

ويمضى يوم ، ويدخل الأستاذ عند هؤلاء ، وينسى أحدُهم ، فيحلف بغير الله ، فيعاقبه الأستاذ بما اعتادوه منه ، ويبتسم التلميذ الذى عوقب ، ويقول : « ولم لاتعاقب أستاذنا فلاناً ؟ لم تعاقبنا وحدنا ، إنه فى درسه لايحلف مطلقاً بالله ، بل بشرفه ، وبذمته ، وبالنبى ، وقلنا له : إن أستاذنا فلاناً نهانا عن ذلك . فنهرنا قائلا : هذا كلام فارغ ؟ » . كلام فارغ !!!

هذا حكم الباطل على الحق . ترى ماذا يقول التلاميذ ؟ وماذا يصنعون ؟! إن بيد هذا الذى وصم الحق بأنه كلام فارغ بضع درجات تمهد سبيل النجاح أو الرسوب . فهل يصمد التلاميذ ؟ أو تراهم ينافقون ويراءون أحد الأستاذين ، ليحصلوا على بضع درجات !!!

ويرى الأستاذ فى يد تلميذ له خاتما ذهبياً ، فيأمره بخلعه ، فيخلعه التلميذ ، ثم يبتسم قائلاً : « لكن لماذا يلبس أستاذنا فلانا خاتماً ذهبيا كبيراً فى إصبعه ؟ ألا يعرف أنه حرام ؟ » . هذا سؤال محرج .

ولكنه على كل حال لم يبق بلا جواب !!

* * *

وهاك يابنى مثالا آخر .

جاء التلميذ إلى أستاذه قائلا فى لهجة البنوة المخلصة المحببة : « أنا انضربت علقة سخنة علشانك امبارح يا أفندى »

ويسأل الأستاذ تلميذه ، فيقص عليه « رأيت جَدِّى ذاهباً إلى مولد الضريح الحسينى فقلت له ياجدى : حرام عليك ، وأخذت أناقشه ، حتى تطور النقاش بينى وبينه إلى حد أن جعله يضربنى ضرباً موجعاً ، ثم يقول : ــ واعذرنى وسامحنى فى أن أنقل لك عنه مايسىء إليك ــ دا أستاذ جاهل إلِّى علِّمك الدين !! » . سامح الله جدك يابنى !!

ويجىء تلميذ آخر ويقول لأستاذه : إن أبى كاد يخنقنى أمس ؛ لأنى رأيته يؤدى صلاته فى غير ما علمتنا ، فرحت أدله بلطف كريم على موضع الخطأ من صلاته دون أن أحاول مجابهته فى صراحة بأنه مخطىء ، فيقول أبى : يابنى هذه هى الصلاة التى تعلمتها عن جدك ، وجد جدك ، وترى كل الناس يصلونها ! !

فقلت : ولكن ياأبى : قال لى أستاذنا !! فلم يدعنى أتم قولى بل قال لى : أستاذك !! ومن أستاذك ؟ من هو بجانب كل هؤلاء الشيوخ ؟! ثم إننى يابنى شافعى ؟ ولعل أستاذك حنفى !! فقلت له : لا لا : فإن أستاذنا نفسه يقول : إن دين الله واحد وليس أربعة ، إن دين الله سبيل واحد ، وليس سبلا عديدة ، إن دين الله ليس فيه مذاهب !! »

فامتدت يد والدى إلى فمى لتمنع هذا القول الفاجر فى زعمه ، ثم امتدت مرة أخرى إلى عنقى ، بيد أنى فررت منه !!

هذا حال التلميذ فى المدرسة ، وهذا حاله فى البيت !! حيرة !! جذبة هنا ، وأقوى منها هناك !!

فماذا يصنع المسكين ؟

ماذا يفعل أبناؤنا ؟

فى عواطفهم حيرة ، وفى فكرهم قلق ، وفى عقولهم اضطراب .

إنهم فى كل لحظة يؤمنون بشىء ، ثم يكفرون به فى لحظة واحدة ، إنهم يتعلمون شيئاً ، ثم يرون غيره من آبائهم وبعض أساتذتهم . فماذا يصنعون ؟

حلوا هذه المشكلة لأبنائكم ، تحل لهم كل مشكلة بعدها .

عبد الرحمن الوكيل

إلى الأخ الكريم فى « نكلا العنب » الذى أبى ـ نبلا منه ـ أن يذكر اسمه ، خالص الشكر ، داعياً الله أن يجزيه أحسن الجزاء . عبد الرحمن الوكيل

نصيحـــــــــــة

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

و إنما أتوجه بنصيحتى هذه إلى أبنائنا من شباب الأزهر ، فقد أوشك العام الدراسى على الانتهاء وآن لهم أن يؤوبوا إلى قراهم وأهليهم فمن حقهم علينا أن نزودهم ببعض النصائح وأن نوجههم الوجهة التى نعتقد فيها الخير لهم ولمن حولهم وأنه ليس أولى من الشباب بالنصيحة لا سيما إذا كان هذا الشباب ممن تعده دراسته والعلوم التى يتلقاها ليكون مرشداً للناس إلى الله الحق وصراطه المستقيم .

و إن مما يشجعنى على توجيه تلك النصيحة إلى هؤلاء الأبناء ما لمسته فيهم طوال العام الدراسى من الرغبة فى الفهم الصحيح والعلم النافع والنفرة الشديدة من الجمود على التقليد والتبرم بتلك الكتب العقيمة التى فرضت عليهم فرضاً دون أن يجدوا لها مساغاً فى عقولهم والتى لايعودون من دراستها إلا بصدع الرؤوس وسأم النفوس ، وكم عانيت من ثورتهم علىّ أثناء الدرس بسبب هذه الكتب حتى لقد يقول لى أحدهم إننا ما جئنا إلى هذا المكان لنضيع أعمارنا فى هذا الهراء ، وكم كنت أعذرهم وأرثى لهم فإن وقتى ووقتهم أثمن حقاً من أن ننفقه فى هذا السخف ، وكم كان ضميرى يجزع أشد الجزع حين أرانى بعد مضى عام كامل لم أفرغ من تقرير تلك الجملة التى صارت مضرب المثل « حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق خلافا للسوفسطائية .

لذلك رأيت أن أتوجه إليكم أيها الأبناء بتلك الوصاة راجياً أن تجعلوها نصب أعينكم حتى تنتفعوا بما تقرأون وما تسمعون وحتى تنتفع بكم أمتكم ويكتب الله لها الخير والرشاد على أيديكم فأديموا النظر فى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واعلموا أن

الكتاب والسنة هما منهاج دينكم وصراط ربكم الذى أمركم باتباعه وحذركم الانحراف عنه حيث قال « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » فلا تقدموا على قول الله ورسوله قول أحدٍ ولا تأخذوا بكلام أحد فى الدين حتى تعرضوه على الكتاب والسنة ، فإن وافقهما فهو حق ، وإن خالفهما فهو باطل مهما كان قائله وعليكم بعد ذلك باقتفاء آثار السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتتبع ما قالوه فإنهم أكمل هذه الأمة علما وإيمانًا والحق لايخرج عنهم أبداً وخطأهم قليل نادر فلا تعدلوا عما قالوه إلى تلك الآراء والمذاهب الباطلة التى أحدثها المتأخرون متأثرين فيها بتلك الفلسفات الدخيلة والجدل العقيم واهتموا جيداً بمعرفة البدع والمحدثات التى لصقت بالدين فشوهت جماله وبساطته وأثارت سخرية العالم من أهله وإذا رجعتم إلى بلادكم فستجدون من هذه البدع الشىء الكثير فى بيوتكم وفى مساجدكم وفى جنائزكم وفى الجمع والأعياد وفى الموالد والأضرحة وفى تلك الطرق الصوفية المنتشرة فى أرجاء البلاد ومايزعم الدجالون من شيوخ تلك الطرق من سيطرة روحية يستغلون بها السذج والدهماء طمعاً فى ابتزاز الأموال وتحصيل الأتاوات

حاربوا تلك الخرافات والأوهام التى أفسدت عقول الناس وانحرفت بهم عن سبيل الحياة الجادة المستقيمة وصرفتهم عن الأخذ فى الأسباب التى وضعها الله عز وجل وبينوا لهم أن هؤلاء الدجاجلة الذين يقصدونهم ليدلوهم على غائب أو ليشفوهم من مرض مستعصى أو ليخصبوا المرأة بعد عقم أو ليحفظوا الأولاد من الشر أو ليباركوا لهم الزرع والضرع وإن ذهابهم إلى تلك الأضرحة المشيدة وطلب قضاء الحاجات من أهلها واعتقاد أن الموتى المقبورين أحياء فى قبورهم ، وأنهم يسمعون من دعاهم إلى غير ذلك مما لست أحصره ولستم أنتم فى حاجة إلى أن أدلكم عليه . بينوا للناس أن ذلك كله لايغنى عنهم من الله شيئاً وإنه شرك بالله عز وجل وكونوا فى بيان ذلك كله رفقاء حتى يثمر نصحكم وينفع علاجكم وإلا زادت العلة واستفحل الداء .

وفقكم الله ونفع بكم إنه ولى التوفيق .

محمد خليل هراس
رئيس جماعة أنصار السنة بطنطا

الاسلام دين العمـــــل

« العمل للدين سبيل الفوز فى الآخرة ، والعمل للدنيا جزء من العمل للدين وكلاهما سبيل السعادة والسيادة للمسلمين فى الدارين »

بقلم عبد السلام رزق الطويل
طالب بالجامعة الأزهرية

العمل للدين والدنيا ، هو رسالة الإسلام لإصلاح المجتمعات والشعوب ، فما مقت الإسلام شيئاً كمقته القول بدون عمل ، وما استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيء مثلما استعاذ من كثرة القول وقلة العمل . وما ذم الإسلام شيئاً مثلما ذم التواكل والكسل ، وما عرض بأحد مثلما عرض بمن جعل التوكل تواكلا ، والعمل تكاسلا . فقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا : لما تقولون ما لا تفعلون ؟ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) . وقال فى موضع آخر : (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب ؟ ! أفلا تعقلون ؟)

والعمل الصالح من الفرد ، نور يرشد به جميع الناس ، وغيث يتعدى نفعه إلى جماعة المسلمين (وقل : اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) . والعمل الصالح قرين الإيمان ورفيقه ، بل هو أمارته ودليله ، فلا يثاب على إيمان واعتقاد إلا إذا صدقهما عمل وجهاد (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لانضيع أجر من أحسن عملا) (ومن يؤمن بالله و يعمل صالحا ندخله جنات تجرى من تحتها الأنهار) فالعاقبة الحسنى ، والنهاية الكريمة للمؤمن العامل فلا يبخس يوم القيامة شيئاً مما قدمت يداه (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً ، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها ، وكفى بنا حاسبين) . ولا تمييز لشعب على شعب

ولا لجنس على جنس ، إلا بالتقوى التى يتوسل إليها بصالح الأعمال ، وكريم الفعال (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فلا تنفع الأمانى الكاذبة ، ولا تفيد الأحلام الباطلة إذا قبح العمل وساء المسلك ، وتنكب الناس عن الصراط المستقيم (ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب . من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) .

وإن قوماً ألهتهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، قائلين : نحن نحسن الظن بالله ، وهم كاذبون فى دعواهم ، إذ لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل . ولا ينفع العاصى عند الله نسب أو حسب ، فمن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه . وليس بين الله و بين أحد نسب إلا طاعته (فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) فنسب كل امرىء يومئذ عمله ، وشفيعه جهاده (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ولا أدل على ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم لأهله وعشيرته حينما نزل عليه قوله تعالى : (وأنذر عشيرتك الأقربين) فإنه جمعهم وقال لهم « اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئاً » ثم أخذ يخاطب الأقرب فالأقرب ، حتى ابنته إذ قال لها : « سلينى من مالى ماشئت واعملى فإنى لا أغنى عنك من الله شيئاً » .

ولما خاطب نوح ربه ، وسأله أن ينجى ابنه من العذاب المهين فى الآخرة بعد أن باء بسوء المصير فى الدنيا ـ قائلا : (رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) وعظه رب العزة سبحانه إلى أن ميزان عدله لاتؤثر فيه الشفاعة بالأحساب ، ولا يميله عن القصد التزلف بالأنساب ، وأن ابنك ـ يانوح ـ لو كان من أهلك لما عصاك ، ولما رضى دون دعوتك بالهلاك ، أما وقد كفر فليس بينك وبينه نسب ، ولا تربطك به صلة أو حسب . فقال تعالى (يانوح : إنه ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح ، فلا تسألن ماليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين) .

والعمل للدنيا ـ بحق ـ عبادة ، والسعى لكسب لقمة العيش طاعة ، والمشى فى مناكب الأرض ومسالكها لأعفاف النفس والأهل جهاد (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ، وإليه النشور) (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض ، وابتغوا من فضل الله ، واذكروا

الله كثيراً لعلكم تفلحون) . ويقول صلى الله عليه وسلم « أحب يد إلى الله يد باتت كالة من كثرة العمل » وقال صلى الله عليه وسلم : « لأن يحمل أحدكم حبله على ظهره ، فيحتطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » .

والإسلام لا يقر الترهب ولا يرضى بالقبوع فى المحاريب ولزوم المساجد ، وترك السعى والعمل، واستجداء الناس مايعيش به ، فإن عزة العبادة التى حبس نفسه لأجلها تنافى ذلك . قال الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن فلاناً يصوم النهار ، ويقوم الليل ولا يترك التعبد ، فقال : ومن يأتى له برزقه ، قالوا : أخوه . ففال صلى الله عليه وسلم : « أخوه أعبد منه » وكان الرسول صلى الله عليه وسلم فى سفر ، وقد صام البعض وأفطر البعض كى يقووا على السفر ، فلما جاء وقت الظهيرة سقط الصائمون ، فأخذ المفطرون ينصبون الخيام ، ويحضرون الماء ، ويسقون الخيل ، فقال صلى الله عليه وسلم « ذهب المفطرون بالأجر كله » فروح الإسلام طاعة وعمل ، وعبادة وسعى . وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم رهباناً بالليل ، فرساناً بالنهار ، وما تباطأ الرسول صلى الله عليه وسلم قيد إنملة فى محاربة الترهب ، والقعود عن العمل إذ قال : « لا رهبانية فى الإسلام » . وقد روى البخارى رضى الله عنه أن سلمان الفارسى زار أخاه فى الله أبى الدرداء بعد أن آخى الرسول بينهما ، فوجد زوجته لابسة ثيات العمل لا تكاد تخلعها . فسألها عن ذلك ، فأخبرته أن أخاه أبا الدرداء همه كل همه قيام الليل وصيام النهار ، ولا يكاد يعرف لأحد حقاً بعد ذلك ، فلما حضر أبو الدرداء وأحضر الغذاء لأخيه سلمان ، وكان أبو الدرداء صائماً ، فأصر سلمان على الامتناع من الأكل حتى يأكل معه ، وسلمان يريد من وراء ذلك ، أن يخفف أبو الدرداء من صيامه وقيامه حتى يفرغ لباقى الحقوق التى تجب عليه كمسلم له أهل وولد ـ فأكل معه ، ولما ناما أخذ أبو الدرداء يوقظ سلمان للتهجد ، وسلمان يقول له : نم ، حتى إذا أوشك الفجر على الطلوع ، استيقظ سلمان . وأيقظ معه أبو الدرداء ، فصليا معاً ، وبعد الصلاة قال له : ياأبا الدرداء ، إن لجسدك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، ولدينك عليك حقاً ، فأعط كل ذى حق حقه . وكانت صلاة الفجر قد أذنت فذهبا معاً وصليا خلف النبى صلى الله عليه وسلم ، وأخبراه بما حدث . فقال النبى صلى الله عليه وسلم كلمة موجزة الألفاظ كبيرة المعنى : « صدق سلمان » .

وإن اتفاقية الترهب الأولى التى تولاها عثمان بن مظعون ، ونفر كريم من الصحابة حيث أرادوا ــ عن حسن نية ــ أن يجبوا مذاكيرهم وينقطعوا للصوم والعبادة . هاجمها صلى الله عليه وسلم بشدة وعنف وقال « أما أنا فأصوم وأفطر ، وأقوم وأرقد ، وآتى النساء ، هذه سنتى . فمن رغب عن سنتى فليس منى » .

فالمجتمع الإسلامى مجتمع العمل الدائب ، والسعى المتواصل ، والحركة الدائمة ، فالعمل أساس النجاح ، والقاعد والكسول بعيدان كل البعد عن ساحة الإسلام وعزة المسلمين .

من هدى الرسول :

المسلم ليس بنجس

بقلم فضيلة رئيس التحرير

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تنجسوا موتاكم ، فإن المسلم ليس بنجَس حيا ولا ميتاً » رواه الدارقطنى والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، ولم يخرجاه .

وقال البخارى : قال ابن عباس « المسلم لاينجس حياً ولا ميتاً » .

قال الحافظ بن حجر فى فتح البارى (٣ : ٨٢) وصله ـ يعنى أثر ابن عباس الذى رواه البخارى ـ سعيد بن منصور : حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس ، قال « لاتنجسوا موتاكم . فإن المؤمن ليس بنجس حيا ولا ميتا » إسناده صحيح . وقد روى مرفوعاً . أخرجه الدارقطنى من رواية عبد الرحمن بن يحيى المخزومى عن سفيان . وكذلك أخرجه الحاكم من طريق أبى بكر وعثمان بن أبى شيبة عن سفيان . والذى فى مصنف ابن أبى شيبة عن سفيان موقوف . كما رواه سعيد بن منصور . وروى الحاكم نحوه مرفوعاً أيضاً من طريق عمرو بن أبى عمرو عن عكرمة عن ابن عباس وقوله « لا تنجسوا موتاكم » أى لا تقولوا : أنهم نجس وقوله « ليس بنجس » بفتح الجيم . اهـ .

وقد روى أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن حذيفة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم « لقيه ، فأهوى إليه فقال : إنى جنب . فقال : إن المسلم ليس بنجس » ولفظ النسائى « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقى الرجل من أصحابه ماسحه ودعا له . قال : فرأيته يوما بكرة ، فحدت عنه ، ثم أتيته حين ارتفع النهار . فقال : إنى رأيتك فحدت عنى . فقلت : إنى كنت جنبا ، فخشيت أن تمسنى . فقال صلى الله عليه وسلم : إن المسلم ليس بنجس » .

قال فى عون المعبود (١ : ٩٢) فيه دليل على أن عرق الجنب طاهر لأن المسلم لاينجس . و إذا كان لاينجس فعرقه لاينجس . وهذا الحديث أصل عظيم فى طهارة المسلم

حيا وميتا . فأما الحى فطاهر بالإجماع ، حتى الجنين ، وكذلك الصبيان أبدانهم وثيابهم وثيابهم محمولة على الطهارة حتى تتيقن النجاسة ، فيجوز الصلاة فى ثيابهم والأكل معهم من المائع ، فإذا غمسوا أيديهم فيه ، ودلائل هذا كله من السنة والإجماع مشهورة - ثم ذكر خلاف العلماء فى الكفار ، وقوى القول بأن الآدمى كله ليس بنجس العين : بأن الله أباح نكاح نساء أهل الكتاب ، ومعلوم أن عرقهن لا يسلم منه من يضاجعهن . ومع ذلك فلم يجب على الزوج من غسل الكتابية إلا مايجب عليه من غسل المسلمة ، فدل على أن الآدمى الحى ليس بنجس العين ، إذ لا فرق بين النساء والرجال ، كذا فى فتح البارى ، اه .

أقول : ويدل لذلك قوله تعالى (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) فإنهم لا بد يصنعونه ويباشرونه بأيديهم .

وقد روى الإمام أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة مثل حديث حذيفة عن أبى هريرة .

فلعل ذلك الاعتقاد بنجاسة الجنب والميت كان معروفاً عند اليهود أو غيرهم من الكفار الذين كان يخالطهم هؤلاء الصحابة قبل الإسلام ، فبقى أثر ذلك عندهم حتى علمهم النبى صلى الله عليه وسلم ، أما قول الله تعالى (٩ : ٢٨ ياأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس) فالمعنى أنهم نجس فى الاعتقاد وأن دينهم الدى يدينون به من عبادة الموتى واتخاذهم أنداداً من دون الله هو أنجس النجاسة وأقذر القذر ، فليسوا أهلا لقربان المسجد الحرام والطواف ببيت الله ومشاركة المؤمنين الطيبين الطاهرين فى مناسكه ، لأن المشركين قلوبهم معلقة بما اتخذوا من أوثان وطواغيت على أوليائهم يطوفون بها ، وينسكون لها ويعظمون شعائرها الشيطانية فهم إذا جاءوا المسجد الحرام لا يأتونه إلا على نحو مايأتون إلى طواغيتهم وأوثانهم ولاينظرون إلا إلى ترابه وحجارته يتبركون بها ويعبدونها ، وكما يأتون إلى أعيادهم وموالدهم الجاهلية ، فنفسهم القذرة وقلبهم النجس لا ينضح إلاقذراً ونجساً يجب أن يبعد عن حرم الله فهم جديرون بكل تحقير وإهانة وإبعاد عن حرم الله وشعائره ومناسكه ، حتى يطهروا ويتزكوا من هذه العقيدة التى هى عين النجس ، والحمد لله الذى طهرنا وعافانا وهدانا إلى صراطه المستقيم . نسأله الثبات ودوام الرشد والإيمان م ؟ .

حـــياتى خير لـكم

للأستاذ الكبير محمد صادق عرنوس رحمه الله

> ورد إلينا استفتاء من السادة قراء مجلة الهدى النبوى ، عن مبلغ هذا الحديث من الصحة ـ وهذه رسالة للأستاذ الكبير صادق عرنوس رحمه الله . تكلم فيها ورد على هذا الحديث المزعوم ووفاه حقه من الدحض والتكذيب !

الحمد لله محق الحق بكلماته ، ودامغ الباطل بحجته وآياته ، وصلاة الله وسلامه على من وضحت برسالته المسالك ، وقد تركها كالشمس الطالعة ، لا يعشو عنها إلا هالك ، وعلى آله الذين ترسموا خطوه ونحوا نحوه .

و بعد فقد زعم الوضاعون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حياتى خير لكم ، تحدثون و يحدث لكم ، فإذا أنا مت كانت وفاتى خيراً لكم تعرض على أعمالكم ، فإن رأيت خيراً حمدت الله ، و إن رأيت شراً استغفرت لكم » .

ونحن نقول :

إذا كانت هناك أحاديث جامعة تعتبر من أصول الإيمان وأمهات العقائد فإن هذا الحديث المزعوم يعتبر أصلا من أصول الفتنة ، حيث يدعو الناس إلى التواكل ووضع كل شيء على عاتق ذلك النبى الكريم حيا وميتا ، بل ولعله أصل هذه الخرافة التى يلوكها العامة وهى «يابختنا بالنبى» وعلى أساسها فهموا أن شفاعة الرسول تتناولهم جميعاً ، وأنه بإشارة منه يدخلون الجنة بغير حساب !!

وإذا كان علماء الجرح والتعديل يرون أن عنصراً واحداً من عناصر الكذب كاف لإهدار الحديث وعدم التعويل عليه ، فإن ما اجتمع فى هذا الحديث من ضعف الرواية وفساد المعنى ، ومجافاته لقواعد هذا الدين العامة وغير ذلك من دلائل بطلانه ، لا يدع مجالا للشك

فى كذب هذا الحديث وقصد واضعه الخبيث من فتنة الناس عن دينهم الحق وتلبيسه عليهم، وقد نجح فى ذلك نجاحاً بعيداً .

وطالما قلنا : إنه ليس من العجيب أن يدس عدو لهذه الملة فى صرحها المتين لغما يزعزع من قلوب الناس كيانه ، ويرج بنيانه ، ولكن العجيب حقاً أن تساير هذا العدو على كذبه طائفة تنتسب لهذه الملة ، وتدعى الذياد عنها ، فتأخذه كأنه قضية مسلمة وتثبته كأنه حقائق فيما رجمت به المسلمين من مؤلفات وكتب ؛ ومع تداول الزمن ، وغلبت الجهل وعمى التقليد ، يفتتن به الناس ، ويعتقدونه حقاً لا شبهة فيه .

ولو أنك تعقبت بالبحث مااندس فى هذا الدين من عقائد فاسدة وعبادات باطلة ، لوجدت أنه يخضع لهذا المبدأ الذى قررناه من أن منشأة دسيسة عدو خبيث - صوفيا كان أو يهوديا أو سواهما - روجها على المغفلين من محترفى العلم أو التقوى ، فأذاعوها بين الناس من غير تحقيق ولا تمحيص ، ولا موازنة بينهما و بين قواعد هذا الدين العامة وقضاياه الثابتة ، فسرت فى عقائدهم سريان النار فى الهشيم ؛ وأثرت فيها تأثير أخبث الجرائيم .

فكان مثلهم فى الغفلة كمثل ذلك العمدة الذى حمل من ماء زمزم - بعد عودته من الحج - شيئاً ألقاه فى البئر الذى تستقى منها بلده لتعمها البركة ، وكان ملوثاً بمكروب الكلرا فقضى على أهلها ، وانتشر منها إلى بقية البلاد ففتك من أهلها بآلاف مؤلفة ؛ فذهبت عقائد الناس ضحية قصد العلم ، وذهبت أرواحهم ضحية قصد البركة . وكذلك يفعل الصديق الجاهل . . . !

لا ننكر أن نقطة الضعف فى السواد الأعظم من المسلمين تصديقهم بسهولة كل ماينسب إلى شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحق و بالباطل فى حياته و بعدموته ؛ كتصديقهم أنه أول خلق الله ، وأنه مخلوق من النور ، وأنه نور عرش الله ، وأنه حى فى قبره يأكل ويشرب ، ويتوضأ ويصلى ، ويعاشر أزواجه معاشرته إياهن فى الدنيا كما قرأوا ذلك فى رسائل وضعها بعض المسمين بالعلماء ، وقرظها وأقر ما فيها كثير منهم ! وكما سمعوا بعض الوعاظ والأئمة يتلون عليهم من كتب مطبوعة : ومما يجب اعتقاده أن رسول صلى الله

عليه وسلم خرج من بطن أمه من غير الموضع الذى يخرج منه المواليد عادة . . .

نعم إنها لنقطة ضعف فى جمهرة المسلمين ـ خاصتهم ودهمائهم ـ أن يصدقوا مانسب إلى شخص الرسول ، مهما كان حديثاً مفترى ، ومهما ناهض العقل وجافى الدين والفطرة والواقع الملموس ، ولنقطة الضعف هذه عوامل شتى نذكر منها على سبيل المثال اعتقادا تسرب إليهم من الأمم الماضية : من أن الوسطاء بين الرب والعباد لا يصح أن يكونوا من جنس البشر ، كما حكى الله عنهم بقوله (ومامنع الناس أن يؤمنوا إذا جاءهم الهدى إلا أن قالوا : أبعث الله بشراً رسولا) وما فى معنى هذه الآية فى القرآن وهو كثير .

فإن أحاطت بهم الحجج من كل جانب وسلموا مرغمين برسالته ـ رغم بشريته ـ فلا بد أن يضيفوا إليه قدراً زائداً عن البشرية ، مثل خرافة الخلق من النور وغيرها حتى يستسيغ ذوقهم هذه الرسالة . .

مع أن بشرية الرسل جميعاً ثابتة بالعقل والنقل والمشاهدة تلك البشرية التى لاشائبة فيها لقدر زائد . اللهم إلا اصطفاء الله إياهم لأداء هذه المهمة الخطيرة . والله أعلم حيث يجعل رسالته .

ومن أقوى المؤثرات فى وجود نقطة الضعف هذه : عجز السواد الأعظم من المسلمين عن حمل شريعة الرسول وتنفيذها على وجهها الصحيح ، أخذا وتركا ، وحلا ، وتحريما ، ووقوفا عند حدودها الواضحة المعالم ، فإنهم لما أثقل هممهم الفاترة وعزائمهم الخائرة عبء هذه الأمانة لجأوا إلى شخص الرسول يتملقونه ويتغزلون فى محاسنه ، حتى جعلوا ذلك من أفضل القربات وإن شئت فكلف نفسك حضور حفلات التهريج التى يسمونها الموالد أو استمع إلى ماتنشره محطة الإذاعة مما يسمونه التواشيح والمدائح ـ فإنك ترى وتسمع العجب العجاب ! ! فإنهم مازالوا به حتى جعلوه نور عرش الله ، بل جزموا أن الدنيا ماخلقت إلا لأجله ! .

فاستغل الشيطان هذه الفرصة وأوحى إليهم بالتوسع فى هذه الضلالة ، ومد لهم فى حبلها حتى قالوا إنه التعين الأول بلغة الصوفية ، وقال بعضهم : إن البقعة التى دفن فيها أفضل

من العرش ! وقالوا غير ذلك كثيراً . وتغنوا به نظما ونثراً فى الحفلات والإذاعات تحت سمع رجال الدين وأبصارهم ، ولشياطين الإنس والجن أن يقولوا ما شاءوا ، ولضحايا الدجل والتهريج والعلم الزائف أن يصدقوا كل مايقال ، ما دامت سدود الحق قد انهارت – بغفلة حراسها – فانساح منها طوفان الباطل فجرف العقائد إلا مارحم ربك ، آملين من وراء هذا الضلال السافر والكذب الفاجر الذى (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هــــدا) أن يشفع لهم الرسول عند الله فيغفر لهم كفرهم بآياته ، واتخاذها هزوا ، وانسلاخهم عن دينه فى حياتهم الدنيا ، ألاساء ما يحكمون !

وما علم هؤلاء المساكين أنهم لو جاءوا يوم القيامة بصحائف بيضاء ما فيها ذنب قط خلا هذه العقيدة الخاطئة المجرمة فى الرسول لضمنوا أن يكونوا بها ضيوفاً على مالك خازن النار ، ولقالوا مع القائلين (يامالك ليقضى علينا ربك ، قال إنكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون) !

ومن نوع تملقهم شخص الرسول هذا الحديث المكذوب الذى نحن بصدد الكلام عنه ، الذى هو كما قلنا : أصل كبير من أصول فتنة الناس عن دينهم الحق إلى تعلقهم بأمانى وأوهام باطلة تنقضه من أساسه وتجعله هشيما تذروه الرياح .

لقد كانت فتنة هــذا الحديث نائمة حتى أيقظها رجل يزعم أنه من العلماء فى صحيفة ينتسب القائمون على تحريرها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعون أنهم الفئة الوحيدة المتمسكة بشريعته بحذافيرها . وجعل عنوان بحثه (شعاع من نور شمس الوجود – أمامة الرسول للأنبياء والتابعين) وما زال يخب ويضع فى أضاليله وعماياته إلى ما اشتمل عليه هذا الحديث من أباطيل حتى دعاه داعى الموت ليوفيه الله حسابه . والله سريع الحساب ورجونا أن تموت هذه الضلالة بموته لولا أن تولى كبرها من بعده دعى آخر ساق فى إثباتها نصوصاً منها المكذوب المزيف ومنها الصحيح المبدل المحرف . من ذلك قوله : « وقد ذكر العينى هذه التخريجات جميعا فى عمدة القارى . وكلها تثبت أنه صلى الله عليه وسلم حاضر فى الأمكنة المختلفة والمؤمن المتحقق من ذاته يرى ذاته مظهراً من مظاهر الوجود المحمدى ،

ويرى جميع المخلوقات مظاهر لهذا الوجود ولا يتوقف فى الإيمان بأنه صلى الله عليه وسلم إمام الحضرة » ؟ ! !

وأنا وإن كنت لا أعرف ما هى هـذه الحضرة التى جعل الرسول إمامها إلا أنى أفهم من مجموع هراء هذا الدعى أنه من أكبر الحلولية القائلين بوحدة الوجود الآخذين مذهبهم وعقائدهم عن ابن عربى والشعرانى وابن الفارض وأبى العباس وابن السبعين ، وسواهم من بقية هـذه الفئة الباطنية الملعونة ، وما بعد أن يدعو شخص ينتسب للعلم إلى هذه المبادىء الهدامة من مصيبة تصغر بجانبها كل مصيبة .

وقد أخذ هذا الدعى يصحح هذه الأكذوبة التى سماها حديثاً وأورد نقولا ونصوصاً عزاها لبعض القدامى كأن كل من يخاطبهم فى مثل عقليته وتفكيره ممن كبلهم التقليد بأغلاله فصاروا يقدسون كل قديم ولو دعا إلى الشرك الصميم !

نعم : إنه ليس فى إمكانه أن يخلق رجلين لهذا الحديث المقعد لا هو ولا الشهاب الخفاجى ، ولا ملا على القارى ولا الزرقانى ولا عشرات من أمثالهم ، ماداموا لا يصدرون عن الهدى الحق الرسالة عبد الله ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام ، وإنما يصدرون عن عبارات وتقاليد زعموها إسلاماً وحباً لرسول الله ، وما هى إلا حثالات الجاهلية الأولى ، لا تزال راسبة فى عقولهم ، حجبتها عن أشباههم المظاهر والأسماء .

وما دامت فينا عقول تسمى الحق باسمه ، والباطل باسمه وتمييز الخبيث من الطيب ، كما أننا لا نخدع فى تصحيح الحديث بنسبته ـ إلى أحد الصحابة كما قال (أخرجه البزار عن سيدنا عبد الله بن مسعود) ونعيذ ابن مسعود الصحابى الجليل من أن يساهم فى نسبة هذا الضلال المفترى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو الذى لم يكن له من عمل هو وبقية النفر الكريم من صحابة الرسول إلا الذود عن هذه الملة وتسليمها لمن بعدهم نقية من الدرن ، بريئة من كل دخن .

وكل إنسان يعلم أن أعداء دين الله قد كذبوا على الصحابة خصوصاً على المشهورين منهم كعبد الله بن عباس . وبحسبك التفسير المنسوب إليه المسمى بالمقياس فإنه أكبر شاهد على

صـدق هذه القضية ، لما فيه من طوام ، نجل حبر الأمة عن أن يكون قد قالها أو علم بها وحاشاه .

ولقد تمسح أولئك الأعداء فى هذه الشخصيات الـكبيرة ليتأثر الناس بنسبتها إليهم ، فيصدقوها بغير مناقشة ، فمن لى بمن يهمس فى أذن ذلك المسكين وأمثاله من المتعالمين الذين يعيشون بعقلية الجاهلية الأولى بأن كثيراً من العقول قد نضج . وكثيراً من البصائر قد أزيلت عنه الغشاوة .

ولقد مضى العهد الذى كان إذا قيل فيه : قال صلى الله عليه وسلم : لو اعتقد أحدكم فى حجر لنفعه ! لم يشـك أحد فى أن ذلك حديث صحيح ، ومن اعترض عليه رمى بالزيغ والإلحاد ! .

ولو كانت لدى هذا المتعالم أثارة من علم لأدرك أن المدار فى صحة الحديث على سلامة سنده حتى يصل إلى المشرع الأعظم سليما نقياً من كل شائبة كسائر الأحاديث التى خرجها البخارى ومسلم وغيرهما من ثقات المحدثين ، مع مطابقة متن الحديث لنصوص الـكتاب الصريحة ، والسنة الصحيحة ، أما أن يصدق الحديث بمجرو نسبة روايته إلى فلان أو فلان فهذا لا يقول به رجل يحترم عقله ، ويشكر نعمة ربه فى هذا العقل الذى ما أنعم الله به عليه إلا ليفرق بين الحق والباطل . فإن ألغاه واتبع هواه أصبح من الضالين .

على أننا لو بحثنا عن مدلول الحديث من ناحية أخرى . وجدنا أن معناه ومدلوله ناطق بكذب نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن معناه : أن الله عز وجل يكون قد عاقب رسوله أشد عقوبة . ولم يثبه حتى يمثل ماجزى به من دونه قدراً بمراحل من الصالحين من عباده ! .

ذلك أن موقفه هذا من أمته بعد موته يجعله دائم المشغولية متصل الهموم والأحزان عليها ، لأن فى الحديث ، فما كان من حسن حمدت الله . وما كان من سيء استغفرت لـكم على اختلاف فى روايات هذه الأكذوبة .

فإن وقع الحسن ـ وما أقله ـ حمد ربه ، وإن وقع السيء ـ وما أكثره ـ استغفر

ربه بلسانه وقلبه حزين مهموم ، فهو دائماً فى شغل شاغل بشئون غيره فى حين أن متوسط الحال من أهل الإيمان من برزخه فى روضة من رياض الجنة ! فأية عقوبة أكبر من هذه العقوبة يوقعها الله على رسوله . وهل هذا يا أعداء أنفسهم وعقولهم . وأعداء رسول الله يعتبر تكريماً لهذا الرسول الذى جعل الله مفتاح الجنة فى طاعته واتباع رسالته . فلن يدخلها أحد إلا عن طريقه باتباع النور الذى جاء به والكتاب الذى أوحاه الله إليه .

ولو لم يكن فى هذه الأسطورة إلا نسبة الظلم إلى الله بوقفه رسوله هذا الموقف المرهق المضنى لكفاها دحضاً و إبطالا لها من أساسها .

ثم استمع إلى الأسطورة حين تقول : وما كان من سيىء استغفرت لكم !.

فهل يجدى استغفار الرسول مع هذا الشرك الواضح ، والفسق الفاضح ، والهوى المطاع ، والشح المتبع ، ومع التهاون فى الأعراض إلى درجة الانحلال ، والحكم بغير ما أنزل الله والكفر بآياته ومحاربته ليلا ونهاراً ، سراً وجهراً . ولقد قال الله عز وجل فى حالة قوم دون أولئك (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) فإذا لم يكن الاستغفار ذا فائدة كان عبثاً نسبته إلى الله ورسوله جريمة من أشنع الجرائم لو كنتم تعقلون ، ثم أين أثر هذا الاستغفار فى مصير الذين يأتونه يوم القيامة وعلى ظهورهم ماغلوا من عروض وحيوان ، هذا يصيت وهذا يصيح ـ زيادة فى نكايتهم والتشهير بهم ـ يقولون : يارسول الله اشفع لنا ، فيقول لهم جميعاً : قد بلغت ، لا أملك لكم من الله شيئاً ! وأين أثر ذلك الاستغفار فى حال أصحابه الذين رآهم يذادون عن الحوض وما كان يدرى من أعمالهم شيئاً ، فلما أراد الدفاع عنهم قيل له : إنك لا تدرى ماأحدثوا بعدك ؟

ثم أين بعد هذا كله ماتفيض به آيات القرآن الكريم من أن الرسول وظيفته قاصرة على البلاغ لايعدوه ، حتى أنه فى الدنيا لايملك لنفسه ولا لأحد نفعاً ولا ضراً ، كما أنه لايستطيع أن يهدى من أحب إلا أن يهديه الله .

وليتأمل أولئك المساكين فى قول الله عز وجل (قل ما كنت بدعاً من الرسل وما

أدرى مايفعل بى ولا بكم إن أتبع إلا مايوحى إلىّ ، وما إلا نذير مبين)

فتنصله من العلم بمصيره ومصيرهم ينتظم ولا شك حياته الدنيوية والأخروية .

فياقوم كفاكم إفساداً لأخلاق الناس ، وتسميما لها بمثل هذه المفتريات التى تغريهم بالفساد والإفساد فى الدنيا ، لأنهم واثقون من استغفار الرسول لهم ، أو شفاعته فيهم ، فإذا بهم فى منازل الأبرار مع النبيين والصديقين والشهداء !!

ياقوم إن الرسول الذى تنحلونه هذه المفتريات إنما نزل عليه الوحى من من ربه وفيه من الأوامر والنواهى مايطالب كل إنسان بالقيام به شخصياً ، لا دخل لأحد فيه ، ويجازى عليه جزاء شخصياً لا دخل لأحد فيه ، (فما أدراك مايوم الدين ، ثم ما أدراك مايوم الدين ؟ يوم لاتملك نفس لنفس شيئاً ، والأمر يومئذ لله) وهـذا النوع من الأناسى أعمى البصر والبصيرة ، فاقد العقل والتميز (أو لم ينبأ بما فى صحف موسى وإبراهيم الذى وفّى ، ألا تزر وازرة وزر أخرى ، وأن ليس للانسان إلا ماسعى وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى) فأين تدخل الغير واستغفاره ووساطته وشفاعته فى هذه الآية المحكمة ، إن كنتم تعقلون ؟!.

ثم إن الله عز وجل أناط المغفرة ودخول الجنة بالإيمان والعمل الصالح ، فهل استغفار الرسول لأولئك المجرمين يعتبر من أعمالهم الصالحة التى يرثون بها دار النعيم ؟

إنما جاء ذلك الرسول ـ يا أعدى أعدائه ـ بدين يحمل كل إنسان تبعة عمله ، وليقرر مصيره بنفسه وبمحض استعداده ، حتى إنه ليقول لابنته وذوى رحمه فى قوة وبيان « اعملوا فلن أغنى عنكم من الله شيئا » ذلك ليطبق هذا المبدأ تطبيقا عملياً وليربى فى الناس روح الاستقلال وعدم الاتكال إلا على الله ثم على مجهودهم الشخصى ، وبذلك يتنافسون فى عمل الخير فيسعدون ويسعدون .

أما هذه الصحيفة التى سمح أصحابها ـ ولا زالوا يسمحون ـ بنشر هذه الأباطيل ، نسبق أن محضناهم النصح ألا ينشروا فى صحيفتهم شيئا يعزونه إلى الرسول إلا إذا وثقوا من صحته رواية ودراية ، حتى إذا تناوله كتابهم المحرفون أو المخرفون بالتغيير والتبديل بقى لنا

الأصل صحيحاً نفهمه بعقول صحيحة المزاج لا بعقول عليها من التقليد مائة مزلاج ! فما أبهوا لهذه النصيحة وما رعوها حق رعايتها .

ولقد ضربنا لهم مثلاً بكثير من نصوص القرآن التى شوه جمالها بعض المفسرين ، فإنهم مهما بعدوا بها عن الجادة وأجروها فى غير مدارها ، فإنها تظل مستسرة فى صدفاتها ـ أشد ماتكون لمعاناً ، وأقوى ماتكون برهانا ـ حتى يكشف عن لآليها من أتم الله عليهم نعمة السمع والبصر والفؤاد ، وأولئك هم مصابيح الظلام وهداة العباد .

كلمة رئيس التحرير

مقتبسة من تعليقاته

وأما حديث حياتى خير لكم الخ فحديث باطل سنداً ومتناً إذ لم يروه إلا الديلمى عن أنس وابن سعد فى الطبقات مرسلاً عن بكر بن عبد الله ومعناه واضح البطلان من عدة وجوه .

أولاً : إن حزن الصحابة لمصيبة موت الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ إلى درجة أن ذهل عمر الحليم فكيف يتصور عاقل أن موته صلى الله عليه وسلم كان خيراً من حياته و بقائه وسطهم ينزل عليه الوحى ويحكم أمرهم و يقطع الله به كل أسباب الخلاف الذى وقع بعد موته وما زال الناس يصطلون ناره إلى الآن .

ثانياً : ما شأنه صلى الله عليه وسلم والأعمال حتى تعرض عليه ، أهو ملك ممن وكلهم الله بإحصاء الأعمال وكتابتها أو وزير ومستشار لله ينظر فى الأعمال و يهيؤها للفصل فيها للامضاء كشأن الوزراء والمستشارين مع الملوك والرؤساء الذين يحملون عنهم بعض أو كل أعباء الحكم لعجز الملوك وانشغالهم بأمور أخرى !

ثالثاً : كيف هذا والله عز وجل يقول له وهو قائم فى الناس يبلغ رسالة ربه ويتحمل ما يتحمل من مشاق وجهود (ليس لك من الأمر شىء) (انا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً

ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء) (فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر ، إن إلينا ايابهم ثم إن علينا حسابهم) وغير ذلك كثير جداً فى القرآن وفى السنة الصحيحة « والله ما أدرى وأنا رسول الله ما يفعل بى » رواه البخارى .

فما هذا العرض بعد هذا ؟ .

رابعاً : لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت عليه الأعمال ـ وفيها ما فيها من الشرك بالله والكفر به و بكتابه ورسوله وتحليل الحرام وتحريم الحلال والحكم بغير ما جاء به من الهدى والحق لتنغص وتألم أشد التنغيص والألم ، فهل يتصور مسلم عاقل أن الله الكريم ينغص على حبيبه ورسوله فى قبره بعد أن أدى الأمانة حق الأداء و بلغ الرسالة حق التبليغ وجاهد بنفسه وماله حتى ترك الناس على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، هل هذا مقتضى عدل الله ورحمته ؟

خامساً . ثبت فى البخارى ومسلم وغيرهما فى حديث الحوض أنه صلى الله عليه وسلم قال « فبينما أنا قائم على الحوض إذ يؤخذ بناس من أصحابى فأقول أمتى ، فيقال إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك إنهم مازلوا مرتدين على أعقابهم فأقول بعداً لهم وسحقا ، وأقول كما قال العبد الصالح : وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ، فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد »

هذا و ينبغى للمسلم البصير أن يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال وأن يطهر نفسه وقلبه من التقليد لأى رجل مهما بلغت درجته وألا يكون له قدوة إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال مالك بن أنس رضى الله عنه وغيره من أئمة الهدى « كل أحد يؤخذ من قوله و يرد عليه إلا رسول الله صلى عليه وسلم » و بهذا تنحل عن القلوب عقد مشاكل وأوهام كثيرة التبست وتعقدت بسبب التقليد الذى وقع فيه أكثر الناس وهم يشعرون أو لا يشعرون . اهـ .

أحسن ما قرأت

تزيين القبور وإقامة الأضرحة عليها

لفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى

نقلا عن جريدة الاهرام فى ١٩٥٥/٢/١٤

وجهت بعض الهيئات الدينية الإسلامية فى الهند ، إلى فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى وزير الأوقاف ، سؤالا ، قالت فيه :

هل من الجائز شرعاً تزيين القبور ، و إقامة أضرحة عليها ؟ ؟

وهل يجوز شرعاً إقامة مرافق بجوارها مثل السبيل ، والمسجد ، والاستراحة . . ؟

وما الحكم فى وضع بعض الأصص « الزهريات » على القبور ، أو إضاءتها فى ليالى المواسم الدينية ؟

وقد استهل فضيلة الأستاذ الباقورى إجابته على مايتعلق بتزيين القبور و إقامة أضرحة عليها ، بأن هذا العمل ضرب من الوثنية . وعبادة الأشخاص ، وقد منعه الإسلام ، ونهى عنه النبى صلى الله عليه وسلم ، وحث على تركه .

فقد روى عن جابر رضى الله عنه أنه قال « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر ، وأن يقعد عليه ، وأن يبنى عليه » .

وقال على رضى الله عنه لأحد أصحاب النبى وهو يوصيه « ألا أبعثك على مابعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لاتدع تمثالا إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفا إلا سويته » .

و إذا كان المسلمون اليوم ، يتخذون من تزيين القبور مجالا للتفاخر والتظاهر ، و يمضى بعضهم فى الشطط حتى يقيم الضريح على القبر ، إظهاراً للميت بأنه من أولياء الله أو بأنه من سلالة

فلان أو فلان ، استغلالا لهذه الرابطة على حساب الدين ، فإن ذلك حرام فى حرام .

أما إقامة مرافق بجوار القبور ، كالسبل والمسجد والاستراحة ، فإن الإسلام يكره مزاحمة القبر والتضييق عليه ، وهذا أن كانت تلك المرافق على أرض خاصة بالمنشىء . أما إن كانت على أرض عامة للدفن ، فيحرم شرعاً شغلها بأى بناء أخر سوى القبور ، وفى الأرض متسع لتلك المرافق ، فيما يجاور أو يقرب منها .

وأما وضع بعض الأصص والرياحين عند القبور وحولها ، فلا مانع ولكن الأشجار حكمها حكم المرافق ، تكره فى المدافن الخاصة ، وتحرم فى المدافن العامة ، لمزاحمتها للقبور ، والتضييق على الموتى .

بقى موضوع إضاءة القبور إشادة بها و بأصحابها ، وهذا ليس من الدين فى شىء ، لأن الذى يضىء القبر ، هو عمل الميت وما أدخر من صالح وطيب ، لاتلك القناديل أو الشموع أو الثريات التى أقامها الحى الغنى .

نظرة الإسلام

وقد سأل مندوب « الاهرام » الأستاذ الباقورى عن نظرة الإسلام إلى ذلك . فقال : الإسلام ، دين المساواة بين الأحياء ، فكيف يفرق بين الموتى فى إشكال القبور ومظاهرها . ؟

ثم أن الإسلام ، يقرر أن القبر وقف على الميت ، و إن على الذين يدفنون الميت ، أن يضعوا على القبر ، مايشير إليه ، لكيلا يقع من الحى ، اعتداء على مكان أخيه الميت ، فيتركه له ، بعد ماترك هذا الدنيا جميعها ، واستقر فى حفرة صغيرة . .

فإذا جاء الأغنياء ، فأقاموا لموتاهم الأضرحة والقباب ، وأضاؤها وحفوها بالحدائق أو بالأشجار ، فإن الإسلام ، لن يقيم لهم وزنا ، بل سيحاسبهم على ماأسرفوا وأضاعوا من أموال ، وعلى مااجترأوا على الله من مظاهر القربى الكاذبة الخداعة .

وقد كان من ترسل الأغنياء فى إقامة الأضرحة والقباب ، أن انصرفوا عن الجوهر إلى المظهر فشمخت القباب والأضرحة فى أنحاء العالم الإسلامى ، وسابقت المآذن ، وأقيمت الموالد كل هذا اكتفاء بأنه يؤدى عند الله ما قصرت عنه أنفسهم من صلاة أو صوم أوحج

أو زكاة ، ونتج عن ذلك أن عظم المسلمون أصحاب الأضرحة الكبيرة والقباب العالية . ونحن نرى فى مصر ، دليلا على هذا ، فى أصحاب رسول الله ، الذين دفنوا فيها ، مثل عمرو ابن العاص وعقبة بن نافع . ممن لايوليهم المسلمون عناية مثل غيرهم من أصحاب الأضرحة والقباب العالية ، مع أنهم دونهم فى المكانة والقربى من الله ، بنص حديث رسول الله ، وإجماع أهل العلم والفقه من المسلمين .

هذا مصر ، وله أشباه فى البلاد الأخرى فقد عرف المستعمرون والمحتلون هذه النقطة من الضعف فعنوا ــ أول ماعنوا ــ بإقامة الأضرحة والقباب فى ربوع البلاد فانصاع الناس لهم ، وأطاعوهم راضين .

ونحن جميعا نعلم حيلة نابليون وخديعته للشعب المصرى ، ببيانه المشهور عقب احتلاله القاهرة ، حين سلك السبيل إلينا بتظاهره بالإسلام واحترامه إياه ، وحين ترسم خطاه الجنرال مينو الذى أعلن أن اسمه « عبد الله مينو » .

كذلك نحن لاننسى خداع « لورانس » الذى نفذ إلى صميم العروبة ، باستغلاله المظهر الإسلامى ، واستيلائه به على أكثر الجزيرة العربية .

وبعد المناسبة ، أذكر أن أحد كبار الشرقيين ، حدثنى عن بعض أساليب الاستعمار فى آسيا ، من أن الضرورة كانت تقتضى بتحويل القوافل الآتية من الهند إلى بغداد عبر تلك المنطقة الواسعة ، إلى اتجاه جديد للمستعمر فيه غاية ، ولم تجد أية وسيلة من وسائل الدعاية تجعل القوافل تختاره ، وأخيراً اهتدوا إلى إقامة عدة أضرحة وقباب على مسافات ، وما هو إلا أن اهتزت الإشاعات بمن فيها من الأولياء ، وبما شوهد من كراماتهم ، حتى صارت تلك الطريق مأهولة مقصودة عامرة .

وأحب أن أرسلها كلمة خالصة لوجه الله إلى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن يقلعوا عن مظاهر المقابر فإنها نعرة للفرد ، ودعوة إلى الأنانية ، وإلى الارستقراطية الممقوتة ، التى قتلت روح الشرق جميعاً ، وأن يعودوا إلى رحاب الدين ، التى تسوى بين الناس جميعاً ،

أحياء أو أمواتاً ، لافضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى ، وما قدمت يداه للانسانية من أعمال خالصة لوجه الله .

« الهدى النبوى »

فى الصحيحين عن عائشة أن أم سامة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة . ومافيها من الصور ، فقال : أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح ، أو العبد الصالح ، بنوا على قبره مسجداً وصوّراً فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله » .

وقوله صلى الله عليه وسلم (أولئك شرار الخلق عند الله) لأنهم ضلوا وأضلوا وسنوا لمن بعدهم الغلو فى القبور وأهلها المفضى بالغالين إلى عبادتها ، فحذر النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل ذلك سداً للذريعة المؤدية إلى عبادة من بنوا عليه المسجد ـ ولكن قد فعله الكثير من متأخرى هذه الأمة واعتقدوه قربة من القرابات ، وهو من أعظم السيئات ، والمنكرات . وأن أول من فعل ذلك العبيديون الذين زعموا كذباً أنهم فاطميون . شيدوا للحسين رضى الله عنه و برأه الله منهم ومن شيعتهم ومحبيهم ـ قبراً ورفعوا عليه قبة عظيمة و بنوا له له المسجد المشهور الذى بالقاهرة ، يقام فيه من الأعمال الشركية ما يغضب الله ورسوله . وآل بيته ، وكل من فى قلبه حب الله ورسوله ، والإيمان الصحيح .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى : وهذه العلة التى لأجلها نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ المساجد على القبور هى التى أوقعت كثيراً من الأمم إما فى الشرك الأكبر أو فيادونه من الشرك ، فإن النفوس قد أشركت بتماثيل الصالحين ، فإن الشرك بقبر الرجل الذى يُعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر . ولهذا تجد أهل الشرك يتضرعون عندها ويخشعون و يخضعون ، و يعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها فى بيوت الله ولا وقت السحر ، ومنهم من يسجد لها . وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لايرجونه فى المساجد ، فلأجل هذه المفسدة حسم النبى صلى الله عليه وسلم مادتها . حتى نهى عن الصلاة فى المقبرة مطلقا و إن لم يقصد المصلى بركة البقعة بصلاته كما يقصد بصلاته بركة المسجد ، كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس وغروبها ، لأنها

أوقات يقصد فيها المشركون الصلاة للشمس فنهى أمته عن الصلاة حينئذ وإن لم يقصد ماقصده المشركون سدا للذريعة ، وأما إذا قصد الرجل الصلاه عند القبور متبركا بالصلاة فى فى تلك البقعة فهذا عين المحادة لله ولرسوله ، المخالفة لدينه ، وابتداع دين لم يأذن به الله ، فإن المسلمين قد أجمعوا على ماعلموه بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم : أن الصلاة عند القبور منهى عنها ، وأنه صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذها مساجد . فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد ، و بناء المساجد عليها .

وقد تواترت النصوص عن النبى صلى الله عليه وسلم بالنهى عن ذلك والتغليظ فيه .

وقد صرح عامة الطوائف بالنهى عن بناء المساجد عليها متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة

وقد وقع أكثر الناس فى هذا الشرك الذى هو أعظم المحرمات ، فعبدوا القبور والمشاهد والأشجار والأحجار وصارت عبادتهم مشوبة بالشرك والبدع .

فنسألك اللهم أن تعجل بهدم هذه الأوثان وتطهر الأرض منها كلها تحقيقاً لما أمر به نبيك صلى الله عليه وسلم و بعث به على بن أبى طالب إلى اليمن صيانة للتوحيد من قذر الشرك الذى أعظم أسبابه هذه القبور .

آخر صورة التقطها السواح فى القلعة

نقلا عن مجلة آخر ساعة فى ٩ / ٢ / ١٩٥٥

لقد ذهبت الوجوه القادمة من أوربا وأمريكا لتشهد لأول مرة منذ ٦٦ عاماً صورة بشعة ، قالوا لهم عنها أنها مولد « الشيخ الرفاعى » وكان الاحتفال بمولده ممنوعاً طول هذه السنوات ، لأن المنطقة سياحية ، ولأن بعض أفراد الأسرة المالكة السابقة مدفون فى مسجد الرفاعى .

ولأول مرة تسمح وزارتا الداخلية والأوقاف ، بإقامة مهزلة اسمها « مولد » وانتهز الفرصة عشرات من المرتزقة ومحترفى استغلال الجماهير الساذجة ، وبدأت عملية تضليل وخداع كبيرة باسم الدين .

وتناقلوا فى قرى مصر كلها دعاء « مدد يارفاعى مدد » .

وتقاطرت إلى القاهرة مئات الوفود من أنحاء الوادى كله . . بخيولهـا ومواشيها وقرابينها . . واتجهت القوافل إلى الرفاعى ، وازدحمت المساجد المحيطة و بدأت المهزلة .

ومن يصدق أن وزارة الأوقاف : هى التى تفتتح هذه الفضيحة ؟ .

ومن يصدق أن وزارة الداخلية تنظم المواكب وتشرف عليها ؟ ! .

ومن يصدق أن الشيخ أحمد الصاوى ، شيخ الطرق الصوفية يرى هذه الخرافات والضلالات ، ولايقف فى طريقها ، وأن المواكب تبدأ بتصريح منه ، وأنه يباركها و يدعو لها بالتوفيق .

افتحوا عيونكم وانظروا

و بعد ٦٦ عاماً تسقط هذه المنطقة السياحية الجميلة ضحية للإهمال والجهل والفوضى ، وتزحف مواكب لتملأها قذارة وتخريباً ، وتعيش فيها أسابيع مملوءة بالإثم والغش والتضليل ، وتضييع جهود كبيرة تبذلها مصر ، لتظهر القاهرة بجمالها و إناقتها .

موكب طويل يبدأ كل يوم لمدة أسبوع ،و يقف المرور ، وتتعطل المواصلات . . . و يسير الحفاة والمشعوذون يدقون الطبول و يتمايلون فى صرع المجاذيب ، وتملأ الشوارع أعلامهم السوداء والحمراء ، وأصحاب العمائم السوداء ، والسيوف الحديدية الصدئة ، والمشاعل التى يشدون عليها الطبول . . من قال أن هذا من الدين ، ولمصلحة من يضللون الألوف الذين يتركون أعمالهم فى القرى والمصانع و يقتطعون من أقواتهم ليدفعوا لهؤلاء المضللين ؟ !

مواكب التضليل المنظم

والغريب فى هذا كله : أن الفرق المخدوعة يقودها أفندية عدد من المثقفين وتسألهم عما يفعلون ، فيجيبونك فى سخرية « أكل عيش » ؟ . .

للفقراء مجـــانا

وشيء آخر ملأ الشوارع فى المنطقة كلها ، عشرات من أكشاك القمار الذى حرمته الحكومة فى النوادى ، وصدر قانون بتحريمه على المصريين . .

وظلت أكشاك القمار العلنية تبتز الفقراء طوال عشرين يوماً كاملة . كل هذا من أجل « المولد » وكل هذا شاهده السائحون والتقطوا له الصور .

و بعد المعركة... تنطوى الأعلام السوداء (الرفاعية) وتتراجع فلول الرجعية والجهل لتزحف من جديد تحت إشراف وزارة الأوقاف وحماية وزارة الداخلية و بركة شيخ الطرق الصوفية ، وتوصيات مصلحة المساحة ، والأجانب يلتقطون الصور . . و يسجلون مايدور بأمانة ودقة ، وحماسة .

معركة المرأة من جديد

للأستاذ جلال الدين الحمامصى

أنا أعلم أن هذا الموضوع سيغضب الكثيرين والكثيرات . .

الكثيرين الذين يحبون أن ينافقوا المرأة و يكسبوا عطفها و يتجنبوا لسانها الطويل .!

والكثيرات اللاتى يرون من أنفسهن القدرة على أن يفعلن أكثر مما يفعل الرجل ، لأنهن أقدر من الرجل ! ! .

ومع هذا فأنا أرى أن على المرأة أن تختار واحداً من هذه الأوضاع الثلاثة :

أولا ــ أن تختار طريق العمل الذى يتساوى مع عمل الرجل تماماً ، وفى هذه الحالة فمكانها الوحيد هو المكتب فى الليل والنهار .

ثانياً ــ أن تختار طريق البيت فيجب أن تهب نفسها لزوجها وأطفالها ، وأن توفر لهم السعادة التى تستمد من ابتسامتها وسعادتها . . .

ثالثاً ــ أن توفق بين الاثنين . وفى هذه الحالة يجب أن تدوم حياة الزوجين بلا أطفال

يكتب عليهم الشقاء . ومثل هذه الزيجات لن تدوم ، اللهم إلا إذا كان الزوج والزوجة يكرهان ضحكات الطفولة التى تملأ البيت سعادة وهناء ! ! .

على المرأة أن تختار واحداً من هذه الحلول . أما أن تحاول أن تكون والدة أطفال ، وموظفة ، ونائبة وسياسية فى وقت واحد . . فهو مايعجز عن احتماله البشر .

إن مهمة المرأة الأولى هى البيت .

* * *

إن الزوج يريد أن يجلس إلى زوجه فى الصباح - وقبل أن يذهب إلى مكتبه - فيحس بأن زوجه تحاول أن تخلق حوله الجو الهادىء الذى يمكنه من استقبال عمله بنفس راضية ، هادئة مطمئنة .

والطفل يريد أن يرى أمه حوله تحدثه عن مدرسته ، ونشاطه ، واتجاهاته فى المستقبل ، فيذهب إلى مدرسته ليواجه حياته الصغيرة ، مواجهة عذبة لا أثر فيها للمرارة والحرمان ! .

أما الزوجة التى تريد أن تفعل مثل ما يفعل الرجل « تماماً » تريد أن تقول وتفتخر بأنها « كالرجل تماماً » ! إنها « الأنانية » فهى التى تحكم على زوجها وطفلها بالحرمان من هذا كله ، لأنها التى تحول حياة الرجل والطفل إلى « حيرة وحرمان » ! .

إن كثيراً من النساء ترتفع أصواتهن بالشكوى ، إذ يعود أزواجهن إلى منازلهم عقب العمل وقد أنهكهم التعب . فإذا فعلت الزوجة كما يفعل الرجل تماماً . عادت الزوجة هى الأخرى إلى منزلها فى آخر النهار وقد أنهكها التعب . . والضحية فى هذا كله هو « الطفل » الذى لا يجد أبا يحنو عليه ، ولا أما تحدثه وترعاه بأعصاب مستريحة . وقلب هادىء لا تشغله العلاوة والدرجة ، والرئيس الذى يكلفها بعمل فوق عمل ! ! .

* * *

أنانية الرجل

إن الرجل غاضب . لأنه لا يحق للمرأة أن تجلس فى منزلها فقط للأطفال ، بل يجب

أن تفعل هذا ، وأن تخرج للعمل كى تكسب . وتساعد الرجل على أن يتكاسل . أو يقال من إنتاجه . إنه يطلب منها أن يكون لها دخلها الخاص من عملها كى تساعده على المضى فى طريق الحياة .

وهكذا كشفت المعركة عن وضع جديد . و إن لم يكن غريباً ، لقد كشفت عن « أنانية الرجل » الرجل الذى يريد من المرأة أن تفعل كل شىء فى المنزل ، وفى خارج المنزل .

وقالت لى المذيعة ! !

وعند ما أذعت حديثى الأخير فى الإذاعة عن هذا الموضوع ، وفى حدود هذه النقط التفت إلى المذيعة أسألها « مارأيك ؟ » . .

قالت : هذا كلام صادق . . .

قلت « لست إذن غاضبة ؟ » .

قالت « أبداً ! . » .

قلت « ولكنى سمعت أن الرجال قد غضبوا لهذا الرأى » . .

قالت « أوتدرى السر فى هذا الغضب ؟ » .

قلت : وأنا أتجاهل معرفتى بهذا السر « لم أسمع به بعد ! » .

قالت « لأن الرجل يريد منا أن نعمل لنطعمه .. » .

وسكت . . ولم أعلق بشىء على هذا الرد القاسى . الرد الذى يحمل السر كله فى غضب الرجل ، لأنى أطالب للمرأة بحقها فى أن تحكم مملكتها ، وتوجه رعاياها الأطفال الوجهة التى تسعدها متى كبرت فى السن . وتسعد بهم الدولة لأنها أخرجت لها أحسن ما يمكن أن تخرجه « أم » . .

« نقلا عن جريدة الجمهورية »

حلقـــــة الذكر

نقلا من كتاب يا أمة ضحكت للأستاذ يوسف السباعى
وهو كتاب يتناول بالرمز والسخرية بعض عيوب المجتمع المصرى ، هذا المجتمع الغارق فى الجهل والنفاق والخرافات .

قال الرجل للحمار

ـ اليوم مولد سيدك الماوردى . . ولا أظن بك كثير رغبة فى الذهاب معى ، وسيرافقنى صاحبنا إلى حلقة الذكر ، ثم إن المولد . . . وسألقنه اليوم بعض دروس فى الجهل مجانا لوجه الله .

وكنا قد وصلنا فى تلك اللحظة إلى جامع الماوردى ... أو على الأصح زاوية الماوردى فخلع الرجل نعليه ، وحذوت حذوه ...

ثم دلفنا إلى داخل الجامع ، وانحشرت وصاحبى بين صفوف المصلين الذين ضاقت بهم الزاوية ـ وأخذنا نركع ونسجد ونسبح ونتمتم .

وانتهينا من الصلاة ، ومضت فترة غير وجيزة كان الجمع يستعد خلالها للذكر . . . وأخيراً وقفنا واصطففنا فى حلقة ، ورأيت واحداً من الجمع تبدو عليه مظاهر الرياسة قد بدأ يغمض عينيه ، ويجعد وجهه ، ويهز جسده ، ذات اليمين وذات اليسار ، ثم يصيح منشداً بصوت أخذ يعلو رويداً رويداً حتى صار صراخا . . .

واستطعت أن أتبين من أقواله المدغمة أنه ينشد بعض أناشيد الذكر . وصمت الرجل ، ثم رأيت القوم قد أغمضوا عيونهم ، وبدأوا يترنحون ذات اليمين وذات اليسار ، منشدين فى صوت مبحوح : الله حى ... الله حى .

وأغمضت أنا الآخر عينى وأخذت أقلدهم ... وكنت أفتح عينى من آن لآخر لأرمقهم وقد اشتدت بهم الحماسة وتهدجت أصواتهم ، ونظرت إلى صاحبى فوجدته لا يقل عنهم حماسة وقد جعد وجهه الحمارى ، وأغمض عينيه ، وانهمك انهماكا تاما فى الذكر . ورأيت الرجل فجأة يمسك بيدى فيجذبها .

ونظرت إليه فوجدته قد كف عن الذكر ووقف منتصب القامة ، يشير بعينيه فى سخرية إلى القوم المغمضى الأعين ، المبحوحى الأصوات ، وقد تصبب من وجوههم العرق وكادوا يسقطون أعياء ، وسمعت الرجل يهمس فى أذنى .

ـ أنظر ! . .

ـ ماذا ؟ . .

هذا هو الجهل البسيط ، كل منهم لايعدو أن يكون « تور الله فى برسيمه » مامعنى هذا التهريج والترنح والصياح ، ماذا يفيدون من هذه المسخرة ؟ . وماذا يفيد الله ؟ أترى لو صرفوا جهودهم ووقتهم فيما يفيد أنفسهم أو يفيد سواهم ، ألا يكون ذلك أكثر ثواباً وأجزل نفعاً ؟ ترى أى الجمعين أفضل : هذا الجمع من الآدميين الصائحين الهازلين المخابيل أم ذاك الجمع من الحمير الراقدين فى زريبتهم حامدين الله على نعمه .

ترى أى الطريقتين أفضل فى حمد الله وذكره : طريقة الحمير الهادئة الصامتة ، أم طريقة الآدميين المخبولة المجنونة ؟ .

ونظرت إلى القوم المخابيل الذين لايحسون بشىء من حولهم ، وتصورت فى ذهنى منظر « الحمير » راقدين فى زريبتهم مستريحين هادئين ، وهمست فى أذن صاحبى :

ـ إن الحمير أفضل بالطبع ! . .

ـ تصور لو أن بعض الناس ممن صنعت فيهم معروفاً حاولوا حمدك وذكر فضلك بأن تكأكأوا أسفل نافذتك ، وأخذوا يضجون بالصياح الساعات الطوال على هذا المنوال ، ترى ماذا كان يصيبك ؟ . .

وصمت الرجل برهة ، ثم أنعم البصر فى القوم التائهين الصائحين ، وهز رأسه فى أسف قائلا : أيها الجهال . . اتقوا الله ! ! ماعلينا . . هذا هو أبسط أنواع الجهل . . هيا انهمك فى الذكر ، وإلا أحس بنا القوم .

ـ وعدت أترنح يميناً ويساراً صائحا بأعلى صوتى :ـ الله حى . . الله حى .

وأخيراً انتهى الذكر ، وخرجت وصاحبى أبا جهل كأننا خارجين من « ماتش كرة » من فرط ماأصابنا من جهد .

مهازل الزعامة في نادى الصحافة !

للسيدة منيرة ثابت رئيسة تحرير جريدة الأمل

السيدة درية شفيق التى أطلق عليها ، المخرفون لقب « الزعيمة » تقيم لنفسها حفلة تكريم بمواردها الخاصة وباسم جمعيتها التى تتكون من نفر مجهولة ...

ولا يضير إنساناً أن تسافر سيدة مالتقضى شهرين خارج البلاد أو أكثر ، فى رحلة تكلفها بضعة آلاف من الجنيهات ، لايعلم إلا الله مصدرها ، ثم تعود إلى بلادها . وتقيم لنفسها حفلة تفريح وتهريج وطرب فى بيتها أو فى دار جمعيتها .

ولا يضير إنساناً أن تدعو السيدة إلى حفلتها الراقصين والراقصات والمطيبين والمطيبات ولكن مهزلة المهازل أن يجرى هذا التهريج فى نادى الصحافة ...

ويشترك فكرى أباظة وحسين هيكل فى هذه الألعوبانيات .

ويقول بعض الناس أن الدكتور حسين هيكل « تكالب » على الاشتراك فى الدعاية والتهليل لصنم بنت النيل ، لأن انزوائه قد طال منذ إلغاء الأحزاب والقضاء على تهريج الزعامات . وهو فى شوق الآن للوقوف على المسرح ليرقص ويطبل على طريقة أيام زمان .

أما فكرى أباظة فيقولون أنه أصبح كالمطيب لكل زفة ! يسير فى ركاب (المخرفين) يصفق معهم ...

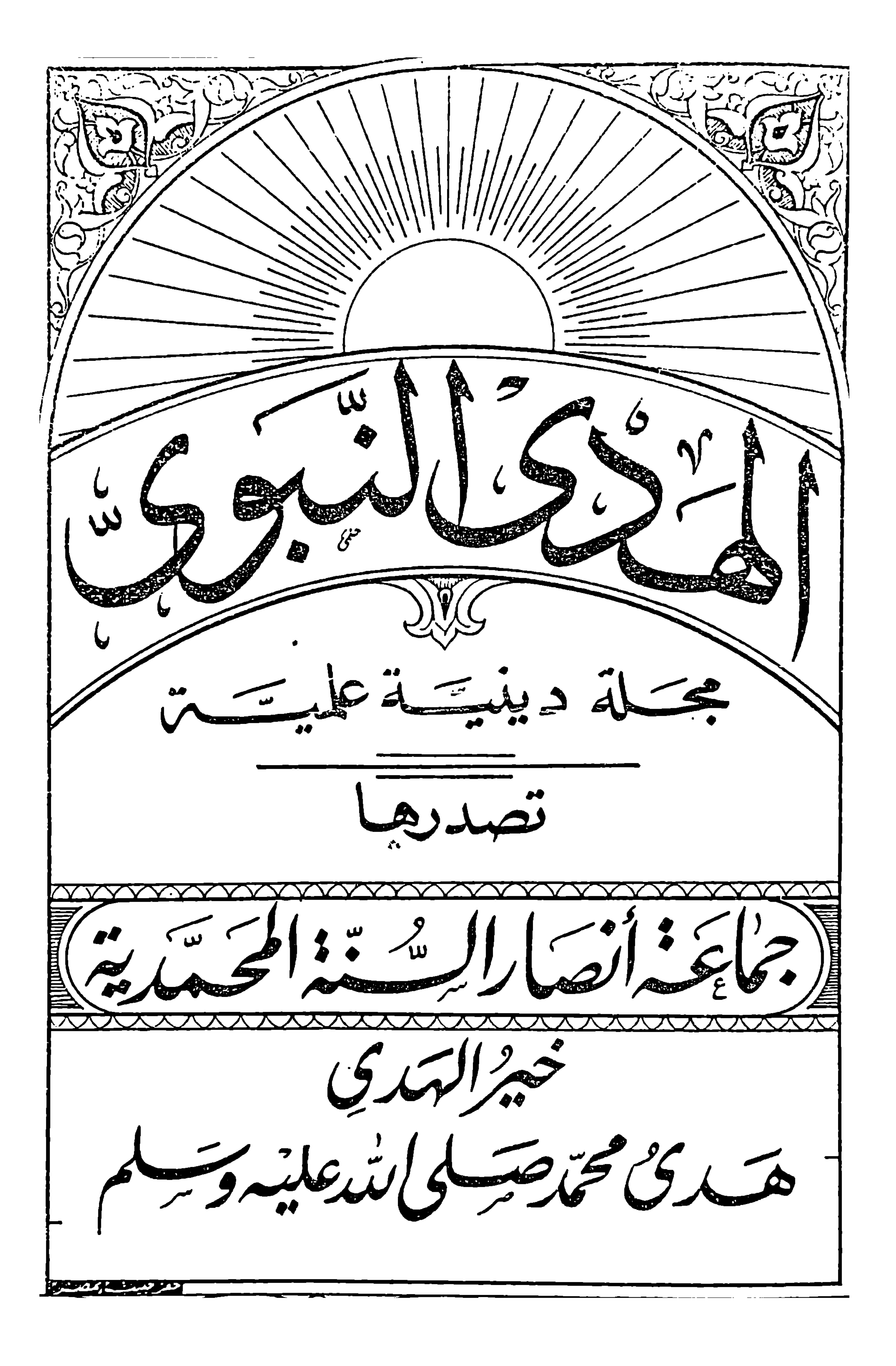
وقد رأينا بمناسبة الطبل والزمر لبنت النيل والإشادة بأمجادها ، أن نقدم مختصراً عن تاريخ حياة . . الزعيمة الجليلة فالشعب فى شوق لدراسة تاريخ زعيمته العظيمة منذ كانت، معلمة للأطفال بقروش معدودة . . ثم معلمة للفرنسية فى مدارس البنات الحكومية .

ثم زوجة طيبة للأستاذ أحمد الصاوى محمد ثم مطلقة من الأستاذ المذكور . . .

فقصة الصورة والار بمائة جنيه .. التى لم تكن تملك غيرها من حطام الدنيا .ثم زواجها الثانى بطالب البعثة الصغير نور الدين . فى باريس ثم عودتها للاشتغال كمعلمه فى مدارس البنات ثم اتصالها بالأميرة شويكار . . والأميرات الفاتنات . . ثم صدور الأوامر بإنشاء مجلة التفصيل والأزياء . . ثم صدور الأوامر بإنشاء جمعية بنت النيل سنة ١٩٤٩ ثم صدرت الأوامر لجريدة معروفة بالمناداة بها « زعيمة » لوادى النيل كالنحاس !

ثم قصة انتمائها إلى اللجنة البريطانية ، فاتصالها بوفد إسرائيل فى لندن ونابولى الخ .

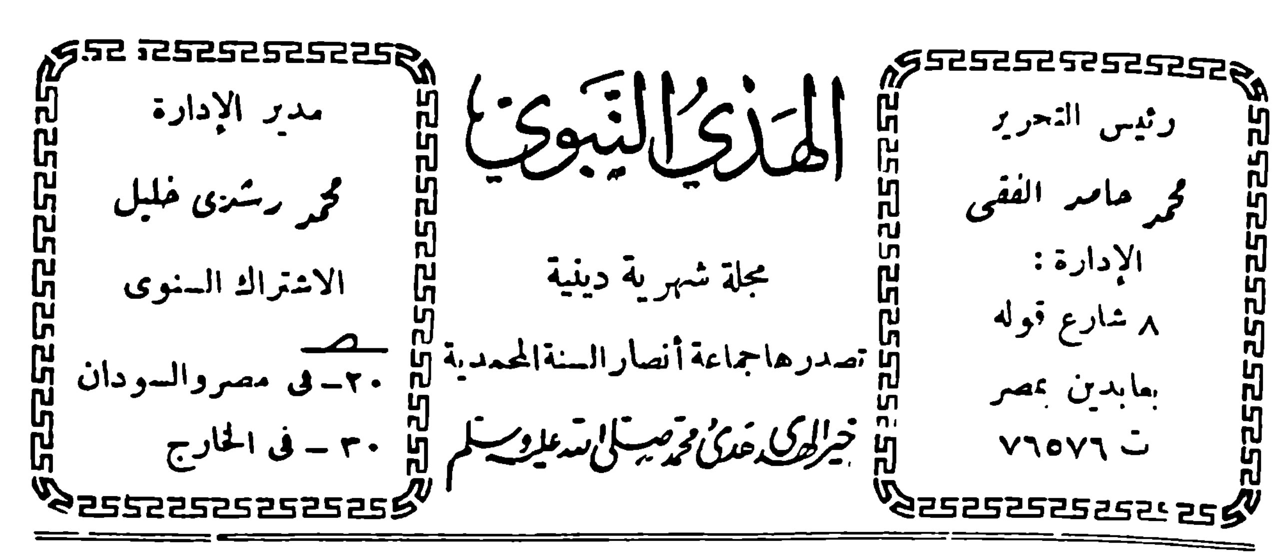
وموعدنا العدد القادم إن شاء الله



الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

الثمن ٢٠ مليما



الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
الإدارة :
٨ شارع قوله
بعابدين بمصر
ت ٧٦٥٧٦

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل
الاشتراك السنوى
٢٠ صـ فى مصر والسودان
٣٠ ـ فى الخارج

المجلد ١٩ — رمضان وشوال سنة ١٣٧٤ — العددان ٩ و ١٠

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره

(١٦ : ٩٨ ـ ١٠٠ فإذا قرأتَ القرآن فاستَعِذْ بالله من الشيطان الرجيم . إنه ليس له سُلطانٌ على الذين آمنوا ، وعلى ربهم يتوكلون . إنما سلطانه على الذين يتوَلَّوْنَهُ ، والذين هم به مشركون) .

« قرأ » أصل القَرْء فى لغة العرب : اسم لما يجتمع و يستقر و يثبت . ومنه قَرَيت الماء فى الحوض ، وقريت الماء فى فمى : جمعته ليستقر . ولا تسمى العرب كل ملفوظ به ، ولا كل كلام مقروءا . و إنما تسمى التلفظ بالمكتوب مقروءا ، لأنه ـ قبل القراءة ـ قد اجتمع واستقر بالكتابة فى القرطاس . وكذلك كل ماحقه الجمع والاستقرار والثبات فى الصدر بالحفظ ، من العلوم والمعارف التى يحتاجها الإنسان ، ولا غنى له عنها ، فى معاشه ومعاده ، فالتلفظ بها قراءة ، والشبَه فيها واضح . فإنها تشبه الماء الذى لا غنى للإنسان عنه لإطفاء ظمئه . والصدرُ كالحوض ترده الجوارح المحتاجة لهذه العلوم والمعارف لرى الروح ، و إطفاء نار شهوات النفس . ولعل ما يخشى من ضرر ، من موت الروح وقساوتها ، ونار الشهوات : أشد مما يخشى من نار الظمأ ويُبْس العروق واحتراق الدم . وعلى هذا سمى الله سبحانه ما أنزل على عبده ، من الذكر الحكيم والموعظة والشفاء لما فى الصدور ، والهدى والرحمة « قرآنا » .

والألف والنون فى « القرآن » لزيادة معنى فيه . فإنهما تزادان فى لغة العرب لزيادة المعنى فى الكلمة . فكتاب الله وآيات الذكر الحكيم ، أحق وأولى أن تجمع وتستقر ، وتحفظ فى الصدور ، وأن تكون الصدور لها مجتمعا . وهى أحق وأولى أن يرددها الإنسان الناصح لنفسه ، وأن يروى ظمأ روحه بهداها ، ويطفىء نار شهوات نفسه بمواعظها وتذكيرها وحدها . فإنها تنزيل من حكيم حميد ، لطيف خبير . يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

و « الاستعاذة » الالتجاء والاحتماء واستنصار الخائف الوجل ، واعتصامه ، وتعلق الهارب الفزِع بمن تعتقد فيه القوة والرحمة والقدرة على إعاذته وحمايته ، ودفع مالا قبل له بدفعه ، ولا طاقة له على رده ، من كل مافيه شر وضر . كمثل الطفل يهجم عليه من يريده بسوء وأذى ، فيشتد مسرعاً فزعا أشد الفزع ، ويحتمى فى أمه أو أبيه ، أو من يعتمد عليه .

و « الشيطان » مشتق : إما من « شطن » بمعنى بَعُد . ومنه بئر شَطون ، عميقة بعيدة القعر ، وشَطَنت الدارُ : بعدت . أو من « شاط » بمعنى احترق . فهو - بالمعنى الأول - الذى ينبغى أن تتباعد عنه أشد التباعد . وبالمعنى الثانى : الذى ينبغى أن تخافه وتحذره أشد الخوف والحذر . لأن قربك منه وركونك إليه سيحرقك ، ويؤدى بك إلى الهلاك والعذاب الأليم .

و « الرجيم » المرجوم ، فعيل بمعنى مفعول ، أو بمعنى فاعل . فهو راجم يرجم الإنسان بما يؤذى ويضر . وهو الذى يستحق من الإنسان العاقل الناصح : أن يرجمه ليبعده عنه . والرجم : هو القذف - فى مقت وعنف - بالحجر ونحوه عن بعد . فالشيطان يرجم الإنسان بالعقائد القذرة ، والأعمال الفاسدة ، والأهواء الضالة ، والشهوات الفاجرة ، والأخلاق والصفات الخبيثة ، محاولا بذلك إبعاد الإنسان عن حقيقته الإنسانية المكرمة ، العاقلة المميزة ، التى تعرف ربها ونعمه ، فتحرص على شكره واللجأ إليه دائماً . وإنما يفعل « الشيطان » ذلك تحت ستار التزيين والمخادعة والتسويل . والمؤمن يرجم الشيطان بشهب العلم الصحيح من كتاب الله وهدى رسوله ، ويقذفه برواسخ الحجج الدامغة من آيات الله ، فيدمغ باطله ، ويهتك مخادعته ، ويفرق بين داعى الحق وداعى الهوى والشهوات . فيعيذه الله منه ، وينصره عليه . وأصل « الرجام » الحجارة يرمى بها . قال آزر لابنه ابراهيم (١٩ :٤٦ ياابراهيم

لئن لم تنته لأرجمنك) وقال قوم نوح (١١٦:٢٦ لئن لم تنته يانوح لتكونن من المرجومين) وقالوا لشعيب (١١ : ١٩ ولولا رهطك لرجمناك) وقال الله سبحانه فى الشهب (٦٧ : ٥ وجعلناها رجوماً للشياطين) والرجم بالغيب : هو الرمى بالتهم والظنون الخاطئة .

« والسلطان » قوة التمكن والتسلط ، والقهر ونفوذ الكلمة ، ومنه سمى الحاكم سلطاناً .

« والمؤمن » هو الذى داوم على التأمل والتفكر فى آيات الله الكونية ، وسننه فى نفسه وفى الآفاق ، وعرف منها آثار أسماء الله وصفاته ، وداوم على التدبر والتفقه فى آيات القرآن ومواعظه وعبره ، وعقائده وعلومه وشرائعه . فعرف ربه معرفة صادقة ، وعرف نفسه إنساناً أكرمه الله بالعقل والفهم والتمييز ، وتحمل المسئولية فى هذه الحياة التى اقتضت حكمة الله ورحمته أن تكون كل لحظاتها وأوقاتها ، وكل شىء فيها ، محناً و بلاء وفتنة ، وأن المجازى والمكافىء للانسان كله هو الله ربه . لأنه هو الحكم العدل ، الغنى الواسع العليم ، القوى القاهر العزيز ، وأن الإنسان محال أن يكافىء الإنسان أو يجزيه . لأنه فقيرعاجز فقراً ذاتياً ، وعجزاً لازماً لا ينفك عنه ، ظلوم لنفسه جهول ، شحيح بخيل ، كادح إلى ربه . فإذا عرف العبد هذا أسلم وجهه لله ربه ، ولكتبه ورسله . وانقاد لشرائع الله وأوامره ، و بادر إلى الطاعة والإحسان ، وصالح العقائد والأعمال . لأنه قد عرف أوثق المعرفة وأصدقها : أن الله ربه لايشرع له إلا مافيه سعادته ورخاء عيشه ، وطيب حياته فى الأولى والأخرى . وأن الإنسان مستحيل منه ذلك بطبيعته ، وذاتياته الملازمة له . وأن أوثق حبل يعتصم به الإنسان لينجو من كل ما يخاف ويحذر : هو حبل الله الذى مده بيد رسله المصطفين الأخيار ، وأن كل خطوة فى هذه الحياة فإنما هى إلى الله الحسيب الرقيب ، لا مفر ولا مناص ، ولا ملجأ منه إلا إليه ، وأن ظلمات الهوى والشهوات ، ونزغات الشيطان ، ومضلات الفتن ، تحيط بكل إنسان ، وتلاحقه فى كل خطوة ، وأن لا هادى للانسان ، ولامبصر له ، ولاموفق ولامثبت لخطواته على الصراط السوى ، والسبيل القاصد إلا الله ربه ، هو الذى يكشف عنه ظلمات الجاهلية بما جعل من أسباب . ولا مبدد لهذه الظلمات إلا اليقظة التامة ، والحرص فى كل

خطوة ، بأن تكون على هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مهما حاولت النفس أن تقلل من الشأن ، وتهون من الأمر . فإن الصغيرة مقدمة الكبيرة وداعيتها بلا شك عند المؤمن العارف .

فمن هذا يتبين يقيناً : أنه من المحال أن يكون إيمان إلا عن علم ، ولن يكون علم إلا بالتفكر فى سنن الله الكونية ، والتدبر للآيات القرآنية ، والفقه فى سنة خاتم المرسلين .

وأن كل ما يُدَّعَى من إيمان ، يكون عن وراثة وتقليد جاهلى ، أو عن ترديد لكلام الغير ، بدون فهم ولا تعقل ولا تدبر ، فهو فى الواقع كفر وضلال ، يزعمه الجاهليون إيماناً ، وهذه آثاره الشريرة الخبيثة ، تصرخ به فى الجمهور اليوم وقبل اليوم . وشتان بينها و بين آثار إيمان الصحابة والتابعين ، والأئمة المهتدين رضى الله عنهم . وليس كل مايزعمه الناس علماً يكون علماً يثمر هذا الإيمان . كلا ، إنما العلم الذى يثمر هذا الإيمان : هو العلم الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ر به لذلك ، كما أن علم الزراعة ومزايا البذور والغراس ، إنما يرجع فى معرفته إلى المتخصص فيه . فعلم الدين الصحيح : لا نعرف له خصيصاً إلا محمد عبد الله ورسوله . لأنه الذى اختاره الله واصطفاه ، وحفظ لنا رسالته ، كما جاء بها جبريل حرفاً ومعنى إلى آخر الدهر ، قرآناً و بياناً للقرآن بأحاديثه الصحيحة . فهذا الرسول الكريم الخاتم ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو الذى اختاره الله للناس كافة ، وأوصاهم بطاعته وتحرى اتباعه وحده (لقد كان لكم فى رسول الله أُسْوة حسنة) وما ضل من ضل من الناس سبيل الإيمان الحق ، ولا دانوا دين الباطل وسموه إسلاماً ، إلا من يوم أن سووا غير المعصوم بالمعصوم ، فكأنهم زعموا أنهم يعلمون من الخير والصلاح مالا يعلم الله ، فاختاروا غير من اختار لهم الله ، وقدموا طاعته واتباعه على طاعة واتباع رسول الله ، فزين لهم الشيطان سُوء أعمالهم ، وصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون . وكيف يهتدون ، وهم يوغلون بتقاليدهم الجاهلية فى سبيل الضلال ؟ (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون . إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالاً فهى إلى الأذقان فهم مُقْمَحون) هى أغلال التقاليد والوراثات الجاهلية ، لا يستطيعون معها أن يؤمنوا بآثار أسماء الله فيهم . فلا يؤمنون بإنسانيتهم التى أكرمهم الله فيها بالعقل

والفهم والتفكر والتمييز والتأمل لسنن الله ، والتدبر لرسالة محمد رسول الله والفقه فيها . فلا حظ لهم من الفقه فى القرآن والحديث ، لأن محاولة ذلك فى نظرهم جريمة أى جريمة .

و « التوكل » اتخاذ الوكيل الذى تسند إليه مايهمك من خطير الشئون ، التى لاتطمئن من نفسك إلى إحسان القيام بها على الوجه الذى تطمع فيه . وترجوه ولايضع الإنسان العاقل الناصح ثقته إلا فيمن يعرفه أهلا للثقة ، علماً وفهماً وحكمة وقدرة ونصحاً ، وحرصاً على الخير . والمؤمن يعرف أن كل شئونه مهمة جليلة خطيرة . لأنها جميعها خطوات يسعى بها إلى نار ، وقودها الناس والحجارة ، أو جنات تجرى من تحتها الأنهار . فهو لذلك لا يعتمد فى أى شأن من شئونه ـ هدى وعلماً وتقديراً ، ومعونة وتوفيقاً ، ونجاحاً وفلاحاً ـ إلا على ربه وحده . لأن علمه قد أحاط بكل شىء ، وكتابه تفصيل وفرقان لكل شىء ، قد فصّله على علم . وجعل الهدى به أقرب القريب وأيسر اليسير لكل من أحب وأراد . فقطوفه دانية ـ من كلامه العزيز ، أو حديث رسوله الكريم ، أو سننه الكونية ـ ورحمته وسعت كل شىء ، وفضله وإحسانه عم كل أحد ، وهدايته شمس مشرقة لكل إنسان بدون محاباة . فالكل عبد وهو للجميع ربهم الرزاق ذو القوة المتين .

و « يتولونه » يتخذون الشيطان ولياً من دون الله ، كما فى قوله تعالى (٢:٢٥٧ والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت ، يخرجونهم من النور إلى الظلمات) وقوله (٣:١٧٥ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه) وقوله (٤ : ٧٦ الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت . فقاتلوا أولياء الشيطان . إن كيد الشيطان كان ضعيفا) وقوله (٤:١١٨ ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً) وقوله (٦ : ١٢١ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم . وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) وقوله (٧ : ٢٦ إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) وقوله (٧ : ٢٩ وفريقاً حق عليهم الضلالة . إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ، ويحسبون أنهم مهتدون) وقوله فى موعظة ابراهيم عليه السلام لأبيه آزر (١٩ : ٤٥ يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن ، فتكون للشيطان ولياً) وقوله (١٨ : ٥١ إلا إبليس كان من الجن ، ففسق عن

أمر ربه . أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى ، وهم لكم عدو ؟ بئس للظالمين بدلا) وقوله (٢٢ : ٣ و ٤ ويتبع كل شيطان مريد . كُتبَ عليه : أنه من تولاه ، فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير) .

قال الراغب الإصبهانى « الولاء ، والتوالى » أن يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما . ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ، ومن حيث النسبة ، ومن حيث الدين ، ومن حيث الصداقة ، والنصرة ، والاعتقاد . ا هـ

وقال فى لسان العرب « الوَلِيُّ » المطر يأتى بعد الوَسْمِي . وحكى كُراع فيه التخفيف . وجمع «الولى» الأولية . ووُليت الأرض وَلْياً : سقيت الولى . وسمى وليًا لأنه يلى الوسمى ، أى يقرب منه ويجىء بعده ، وكذلك الوَلْى ـ بالتسكين ـ على فَعْل وفعيل ، مثل النَّغْيِ والنعِيِّ وقولهم : أولانى معروفا ، قال أبو بكر : معناه : ألصق بى معروفا يلينى ، من قولهم : جلست مما يلى زيداً ، أى يلاصقه ويدانيه . ويقال « أولانى » مَلَّكنى المعروف ، وجعله منسوبا إلىَّ ، وَلِياًّ علىَّ ، من قولك : هو ولى المرأة ، أى صاحب أمرها والحاكم عليها . ويجوز أن يكون معناه : عضدني بالمعروف ونصرنى وقوانى . و « الوَلِيَّة » البرذعة ، سميت بذلك لأنها تلى ظهر الدابة . و « الوَلِيُّ » الصديق والنصير ، والتابع المحب . و « الموالاة » ضد المعاداة و « الوَلِيُّ » ضد العدو . ويقال منه : تولاه . وقوله عز وجل (١٩ : ٤٥ فتكون للشيطان وليا) قال ثعلب : كل من عبد شيئاً من دون الله فقد اتخذه ولياً ، و « الولي » المولى . وتولاه : اتخذه ولياً . و « الوَلْيُ » القرب والدنو . وأوليته الشىء فَولِيَه . وولى الوالى البلد . وولى الرجل البيع ولاية ـ فيهما ـ ودار وَلْية : قريبة اهـ بتصرف .

وقال ابن الأثير فى النهاية : من أسماء الله تعالى « الولى » وهو الناصر . وقيل : المتولى لأمور العالم والخلائق ، القائم بها ـ إلى أن قال ـ وقد تكرر ذكر « المولى » فى الحديث . وهو اسم يقع على جماعة كثيرة . فهو الرب ، والمالك ، والسيد ، والمنعِم ، والمعتِق ، والناصر ، والمحب ، والتابع ، والجار ، وابن العم ، والحليف ، والعقيد ، والصهر ، والعبد ، والمعتَق ، والمنعَم عليه ، وكل من ولى أمراً ، أو قام به ، فهو مولاه ، ووليُّه ا هـ بتصرف .

وأقول : بتدبر هـذه المعانى لمادة « ولى ، ولاية ، فهو ولى ، ومولى » نجد أنها ترتكز على معانى : التدانى ، والتبعية ، والتلاحق ، والتقارب ، والاعتماد ، والمحبة ونحوها ، وتدور حول ذلك لا تخرج عنه . فالولى : هو من أخلصت له الحب ، ووثقت به ، واعتمدت عليه فيما أنت بحاجة إليه ، ولزمت طاعته واتباعه فيما يرشدك إليه ، ويدلك عليه . وألصقت نفسك به ، فكان ـ فى نفسك ـ قريباً منك فى كل مهم تفزع إليه ، وتستمده العون على مالا تقدر عليه وحدك . ومن ثم كان الله وحده هو مولى الذين آمنوا ، ووليهم ، يخرجهم من الظلمات إلى النور . لأنهم حرصوا على أن يعرفوا من يتولون ، ومن يوالون بأنفسهم ، لا بما وجدوا عليه آباءهم وشيوخهم . فعرفوا من التفكر فى أنفسهم وفى الآفاق : آثار أسماء ربهم وصفاته واضحة بينة . فلما عرفوا ربهم بأسمائه وصفاته ، وعرفوا الإنسان وغيره من الخلق بأسمائهـا وصفاتهـا ، عرفوا أنه لا ينبغى مطلقا أن يكون لهم فى أى حال ولى يفزعون إليه فى جميع شئونهم إلا الله رب العـالمين . ولم يتخذوا من دونه وليا ولا نصيرا . فآواهم ربهم إليه ، وأيدهم على كل عدوهم بنصره ، ورزقهم من الطيبات . فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

« والذينهم به مشركون » أى بطاعتهم له ، واتباعهم وحيه إلى أوليائه من أعداء الله وأعداء رسله ، وتصديقهم لما يفترى ويأفك على الله : أنه سبحانه قد حرمهم أسبـاب الفهم لـكلامه ، وحرم عليهم الفقه فيه ، وأغلق دونهم أبواب الهدى منه ، بل إنه ـ وسبحانه ـ يغضب أشد الغضب على كل من يحوم حول هذا الحمى ، مهما توفرت له الأسباب ، ومهما ناداه ربه فى صريح آيات الـكتاب : أنه يفتح لـكل طارق بيد الصـدق والاخلاص الأبواب . لأنه قضى عليه سوء حظه : أن يخلق فى زمن متأخر . فحرم عليه أشد التحريم أن يغذى نفسه إلا بما عجن وخبز وطبخ له الذين فرضت عليه تقاليد الآباء والشيوخ أن يتغذى من فضلاتهم ، وإلا فهو كافر وزنديق ، وخامسى ، وجاحد شقى . سبحان الله وتعالى عما يصفون ، وبرأ الله كتابه وحماه مما يأفكون (كبرت كلمة تخرج من أفواههم . إن يقولون إلا كذبا) (أفلا يتدبرون القرآن ؟ أم على قلوب أقفالها ؟) أفلا يقرءون (٤٢:١٣ ـ شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً ، والذى أوحينا إليك وماوصينا به إبراهيم وموسى وعيسى :

أن أقيموا الدين ، ولا تتفرقوا فيه ـ إلى قوله ـ وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب . فلذلك فادع . واستقم كما أمرت . ولاتتبع أهواءهم . وقل : آمنت بما أنزل الله من كتاب ـ إلى قوله ـ والذين يُحاجون فى الله من بعد ما استُجيب له ، حجتهم داحضة عند ربهم . وعليهم غضب . ولهم عذاب شديد ـ إلى قوله ـ ذلك هو الفضل الكبير) ولكن صدق الله ربنا الذى يقول (١٧ : ٤٥ ـ ٤٧ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً . وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه . وفى آذانهم وَقْرا . وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده وَلَّوا على أدبارهم نفورا . نحن أعلم بما يستمعون به . إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى ـ إلى قوله ـ رجلاً مسحوراً) .

هؤلاء هم الجاهليون الذين سلطوا الشيطان وحزبه على أنفسهم ، بانسلاخهم من آيات ربهم ، وكفرهم بنعمه عليهم فى مزايا الإنسانية ، وآياته الكونية ، ورسالته البينة الواضحة المشرقة على مدى الأيام رغم أنف المقلدين المشركين ، أولياء وحزب الشيطان الخاسرين ، الذين اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون (٤ : ١١٧ إن يدعون من دونه إلا إناثاً ، وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً ، لعنه الله) .

و « المشرك » كل من أشرك مخلوقاً مع الله الخالق فى حق من حقوقه : فى العبادة بأنواعها ، وفى التشريع بفروعه فى العقيدة والأعمال والأحكام (٤٢ : ٢١ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ؟) وفى الطاعة بجميع متعلقاتها (١٢ : ١٠٣ـ١٠٨ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين . وماتسألهم عليه من أجر ، إن هو الا ذكر للعالمين . وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون . ومايؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون . أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله ، أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لايشعرون ؟ قل : هذه سبيلى ، أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ، وسبحان الله وماأنا من المشركين)

يقول ربنا ـ جل ثناؤه ، وتباركت أسماؤه ـ لعبده الكريم ، ومصطفاه العظيم محمد صلى الله عليه وعلى آله أكرم صلاة وأفضل تسليم « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » يعنى أن هذا العدو واقف للانسان بالمرصاد فى كل حركة وكل خطوة ـ

و بالأخص فى تلاوة القرآن وتدبره ، لأنه العصمة ، وحبل النجاة ، والذى يهدى إلى التى هى أقوم فى كل شأن ـ فإياك أن تنسى هذا العدو ، أو تغفل عنه . واحذره أشد الحذر ، وأسرع الفرار منه ، والاجأ ـ فى أشد الفقر والخشية ، وأكبر الوجل ـ إلى الله ربك . وأنت واثق أشد الثقة بأن هذا العدو أضعف منك حينئذ ، لأنك قد وكلت أمرك إلى العليم بمكايده ، القادر على كبته وتحصينك وحمايتك منه ، ورد كيده فى نحره . فاعلم أن أقوى حصن لك : هو علمك بالله وأسمائه وصفاته ، وتجلياته عليك بهذه الأسماء والصفات ، واليقين الصادق : بأنه ربك وأنت عبده الضارع إليه ، الواثق به ، المعتمد عليه ، الملقى نفسك على بابه .

وكذلك يقول ربنا لكل مؤمن بآيات هذا الذكر الحكيم ، وبهدى وسنن ربنا الرحمن الرحيم ، مادام هذا الذكر محفوظا بحفظ الله العليم ، فإن الناس أحوج إلى الاستعاذة بالله ، لضعفهم فى العلم والإيمان عن رسول الله ، فضلا عن أن الخطاب من الله ربنا فى كتابه لا يزال موجها بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعد رفعه إلى الرفيق الأعلى . فهل يكون هذا الخطاب من ربنا العليم الحكيم عبثاً ، أو يذهب سدى ؟ سبحان ربنا وتعالى عن ذلك علواً كبيراً . إنه كان خطاباً لخاتم رسله ، وصفوة عباده ، ثم كان خطاباً لمن اتبع هذا الرسول بإحسان إلى يوم الدين . لأن الله ربنا قد أنزل القرآن هدى للناس ، وبينات من الهدى والفرقان ، فى كل مكان ، ولكل زمان إلى آخر الدهر ، أنزله موعظة للناس جميعاً ، وشفاء لما فى صدرهم جميعاً ، وهدى ورحمة للمؤمنين بماسماهم ربهم «المسلمين» ليهديهم ربهم بهذا القرآن ، تحقيقا لوعده (٩ : ١١١ ومن أوفى بعهده من الله ؟) وتصديقاً لقوله (٤ :١٢٢ ومن أصدق من الله قيلا ؟) إذ وعد فقال (١٧ : ٩ و ١٠ إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات : أن لهم أجراً كبيراً . وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً) لم يقيد ذلك بزمان ولا مكان ولا إنسان .

وهل يتصور أى عاقل : أن يهتدى بالقرآن وبكلام الرسول صلى الله عليه وسلم أحد إلا إذا فهمه بتفكيره هو ، وعرف بنفسه مقاصده ، وذاق طعمه ، واستمتع بحلاوته ، وروى قلبه بعذوبته ، وأشرقت على روحه شمس هدايته ؟ فهل يمكن أن ينتفع أحد بأى فاكهة

أو غذاء لجسمه إلا إذا تناوله هو بنفسه ، واستمتع بجميع حواسه بريحه ولونه وشكله ، ثم مضغه وتلذذ بطعمه ، فامتزج بكل جارحة وحاسة منه ظاهراً و باطناً ، حتى بلغ منه مايشتهيه من المتعة والغذاء والعافية ؟ !

فهل تنتفع بطعام يمضغه لك أبوك أو شيخك ، و يقذفه فى فيك ، من غير أن ترى أو تشم أو تذوق ؟ وهل تأمن مايتحلل من فضلات لعابه وأسنانه وغيرها أن تكون بالنسبة إليك مواد سامة قاتلة ؟ ما هو الفرق بين غذاء الروح والقلب ، وغذاء المعدة والجسم ؟ نعم : إن هناك فرقاً بعيداً جداً ، لو كان الناس يتفكرون و يفقهون ، و يؤمنون بلبهم ومعناهم ، إن الروح أسرع تأثراً من الجسم ، وأشد احتياجا إلى أن تمتزج بغذائها فى كل ذرة منه من الجسم ، و إن الإنسانية لأحوج إلى سلامة روحها ومعناها ولبها منها إلى سلامة جسدها وظاهرها وصورتها وقشرها ، فهى بفساد واعتلال لبها ومعناها أشد شقاء منها بفساد واعتلال جسدها وقشرها وظاهرها ، بل هى فى أهنأ عيش وأرغده ، وأعظم سعادة وأدومها ، بسلامة لبها ومعناها وقلبها ، مهما تعاورت العلل والآفات على جسمها وصورتها وقشرها . فليس الإنسان على الحقيقة بجسمه وصورته ، و إنما الإنسان بلبه وقلبه ومعناه وحقيقته . فأين الإنسان اليوم على الحقيقة ؟ .

لذلك كان أوجب ما يجب ، وألزم مايلزم لكل ناصح لنفسه : أن يأخذ كل الأسباب ، و يسلك كل السبل المؤدية إلى تفقهه وفهمه لكلام الله ربه ، و بيان رسوله صلى الله عليه وسلم . لأنهما الغذاء الطيب ، والشفاء العاجل ، والعروة الوثقى ، التى من استمسك بها سلم من كل مايكره ، وأمن كل مايخاف و يحذر ، وتحققت له الإنسانية الكريمة على حقيقتها. فكان من عباد الله المخلصين . وفاز بوعد (١٧ : ٦٥ إن عبادى ليس لك عليهم سلطان . وكفى بربك وكيلا) فحفظه ربه وأعاذه من كل شيطان رجيم .

ولن يتيسر لإنسان ذلك إلا إذا حطم عن قلبه كل أقفال التقليد الأعمى والوراثة ، ومزق حجب وأكنة « إنا وجدنا آباءنا » وطرح عن نفسه أغلال الهوى والشهوات . ووضع قدمه ثابتة على درجات (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم) مؤمناً ـ أولا وقبل كل

شىء ـ بفطرته التى فطره ربه عليها ـ من السمع والبصر والفؤاد ـ وأنها فطرة الله التى فطر عليها كل إنسان (٢٣ : ٧٨ وهو الذى أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة ، قليلا ما تشكرون) (٣٢ : ٧-٩ و بدأ خلق الإنسان من طين . ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه . وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ، قليلا ما تشكرون) .

فأهم أساس لهدى الفطرة : هو الايمان الوثيق بأن كل إنسان ـ من الأنبياء فمن دونهم ـ بدأ الله خلقه من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه . وجعل له السمع والبصر والفؤاد . وخلقه فى أحسن تقويم ، وكرمه وفضله على كثير ممن خلق . فإن سلم هذا الأساس الأول وثبت ، وشكر نعم الله ربه عليه في هذه الفطرة ، وأحسن الانتفاع بها ، والاهتداء بنورها ، مهد له ربه الرحيم السبيل إلى الفقه فى كتابه ، والفهم لكلام رسوله . و « من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » وهل يحب الله لعبده الشاكر لأنعمه إلا الخير ؟ فزاده الله نوراً على نور . ومن كفر بهذه النعم ، وعمى عن هدى الله فى هذه الفطرة وانسلخ من آيات ربه ، وأساء الظن بربه ، فزعم أنه ـ سبحانه ـ أغلق دونه أبواب هدى الآيات البينات ، وجعل بينه و بين فهم رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم سداً لا يقدر على اقتحامه ، مهما حاول وأخذ من أسباب . فهذا الذى كذب بآيات ربه ، وظلم نفسه ونقصها ما منحها ربها وأعطاها من مزايا الإنسانية ، فأطفأ نور الفطرة من نفسه ، فمهما قرأ القرآن فلا يزداد إلا ضلالا . فهو يتخذ آياته هزواً ولعباً ، يتخذها تميمة ، أو أغنية ، أو أحجية ولغزاً ، أو يكرهها على تتبع هواه وزيغه ، فتقوم له عند الناس حجة لما دانَ به من عقائد زائغة ، ومذاهب وآراء مظلمة ، فيزداد ظلمة على ظلمة . ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

فمن ثم كان أهم ما يبدأ الشيطان به ، وأقوى معول يحطم به قُوى الإنسان فى كل زمان ، ليصرفه عن هدى الله وهدى رسله : أن يجتاله عن هداية الفطرة ، و يسلخه من آيات ربه البينة الواضحة فى نفسه كما هى فى كل إنسان . فى السمع والبصر والفؤاد ، وجميع الخلق ، وأسباب العيش والحياة والموت . فيعمل على جذبه إلى أرض البهيمية وأهوائها وشهواتها

وظلماتها ، ويزين له الانشغال بها ، والاهتمام لها ، وصرف كل العناية والتفكير فى تحصيل مطلوبها ، ومايزال به حتى ينسى لبه ومعناه وروحه ، ويغفل عن غذائها ومطلوبها ، ثم يتمادى به فى الغفلة والنسيان حتى يصده مرة واحدة عما جعل له ربه من غذاء لقلبه وروحه ومعناه ، وهو ماينزله ربنا ـ من العلم والشرائع والهدى ـ إلى كل رسول من المرسلين . فان الرسالة ـ من أول نوح إلى محمد صلى الله عليهم وسلم ـ إنما جاءت من عند الله غذاء لقلب الإنسان ، وإحياء لروحه ، وتقوية لمعناه ، ليحيا الحياة الطيبة ، ويسعد بها ـ الفرد والأسرة والمجتمع ـ فى الأولى والأخرى . وكل الرسالات قد أنزلها الله العليم الحكيم بلسان المرسل إليهم ، واضحة بينة ، قريبة المعانى لكل من يريدها مخلصا ، ساعيا إليها من طرقها ، وآخذاً لها بأسبابها . لانها هدى الله رب العالمين الرحمن الرحيم لعباده . ومن أمحل المحال أن يُصَعِّب الله على عباده فهمها ، وأن يبعد عنهم معانيها ومقاصدها ، وإلا كانت لهم عليه الحجة . ولله الحجة البالغة (٤ : ١٦٥ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . وكان الله عزيزاً حكيماً) فضلاً عن أن رسالات الله إلى عباده ليست كالدساتير والقوانين التى يصطنعها ويخترعها الإنسان ، جافة غليظة قاسية ، تبعا لهواه وانفعالاته . بل هى موعظة ورحمة من الله وهدى ، وشفاء لما فى الصدور ، وبالأخص القرآن الكريم . ولذلك يقول ربنا فى شأنه (١٠ : ٥٨ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا . هو خير مما يجمعون) يعنى من كل قانون ، وكتاب ، ومؤلف فى العقائد ، أو الأحكام أو المواعظ ، أو الأخلاق أو الآداب ، إلى يوم القيامة . ومن ثم تفضل ربنا على عباده لحفظه أتم حفظ . فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . لأن الله قد جمع لهم فيه كل ما تصلح وتسعد عليه البشرية بكل ألوانها وألسنتها ، من كل مافتحت وتفتح على نفسها ، وجابت وتجلب بغفلتها ونسيانها من أسباب الفساد والعداوة والشقاء والهلاك .

وكما يسر ربنا العليم أسباب غذاء الجسم ، وذلل الأرض نمشى فى مناكبها وننتشر فيها شرقًا وغرباً نبتغى من فضله ، ونأكل من رزقه ، ونذكر كل صفة تجلى علينا بها فى معايشنا وأرزاقنا ، وليلنا ونهارنا ، قياماً وقعوداً وعلى جنوبنا ، فنحمده ونسبحه أن يكون

خلق شيئاً من ذلك عبثا أو باطلا ، فنكون من المفلحين ، كذلك ـ بل أولى وأولى ـ يسر لنا أسباب غذاء الروح والقلب والمعنى ، وذلل مناكب القرآن ، فأنزله بلسان عربى مبين ، قد أحكمه ربنا وفصله على علم . لتنتشر أرواحنا على موائده فى جنبات جناته الطيبة ، وتقطف من ثماره ، وتنتعش بروحه وريحانه ، فنزداد قوة على السمو والارتقاء على درجات البر والإحسان ، ونقوى على الرقى أبدا فى منازل العلم والإيمان ، وننهض بأعباء الحياة وننجح فى امتحاناتها . ونسلك سبلها على هدى و بصيرة ، مصاحبين لأشرف عبد ، وأكرم رسول وأهدى إمام ، وأبر برّ ، وأتقى تقى ، محمد رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فيالها من حياة طيبة ، وعيشة راضية ، مع الذين أنعم الله عليهم من السابقين الأولين ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً . ذلك الفوز العظيم.

نعم ـ والله ـ إن ربنا العليم الحكيم يسر غذاء الروح والقلب ، وسهل أسباب السلامة والعافية لحقيقة الإنسان ومعناه مما بث فى روض القرآن النضير ، وأدنَى من طيباته ببيان عبده ورسوله الشاهد البشير النذير ، ولكن صعبها ـ بل أحال وحرم الوصول إليها ـ أعداء الإنسانية ، أعداء الله وأعداء رسله من شياطين الإنس والجن (٦ : ١١٢ ـ ١١٧ وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الإنس والجن ، يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً . ولو شاء ربك مافعلوه . فذرهم وما يفترون ـ إلى قوله ـ أفغير الله أبتغى حكماً ؟ وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا . والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ـ إلى قوله ـ وهو أعلم بالمهتدين) .

وهؤلاء هم المستكبرون الطواغيت ، الذين (إذا قيل لهم : ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا : أساطير الأولين ، ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ، ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم) وهم (الذين يصدون عن سبيل الله ، ويبغونها عوجا . وهم بالآخرة هم كافرون) . وهم (الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا) بمظاهرها الكاذبة . والعوام من الطغام الذين استضعفوا لأولئك المستكبرين ، وعظموهم بالباطل ، واتخذوهم أرباباً مشرعين ، وآلهة معبودين . فإن الناس لو اهتدوا لسبيل الله ، فاستمسكوا بحبل القرآن ، واعتصموا بأحاديث الرسول

صلى الله عليه وسلم ، لم يبق لهؤلاء أتباع يتخذونهم مطايا لأهوائهم ، ووسائل إلى شهواتهم. فإن من يأخذ سبيله فى الدين الحق على بصيرة ، لن يرضى أن يسمع و يطيع إلا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم . ورضى الله عن أئمة الهدى الذين صرحوا بأوضح قول بتحريم تقليدهم وتقليد غيرهم فى دين الله . فهذا مالك رضى الله عنه يقول « كل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم » وهذا الشافعى رضى الله عنه يحكى عنه المزنى فى مختصر كتاب الأم « هذا مختصر كلام الشافعى رحمه الله ، مع إعلاميه نهيه عن تقليده وتقليد غيره فى دين الله » وهكذا كان السلف الصالح رضى الله عنهم ناصحين لأنفسهم وللناس. لأنهم كانوا يرجون رحمة الله و يخافون عذابه ، و يؤمنون بلقائه ، و يصدقون وعده . فكانوا يعلمون ليزكوا أنفسهم ، وليتعلموا الكتاب والحكمة ، وليهتدوا إلى الصراط المستقيم. ولكن (خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب . يأخذون عرض هذا الأدنى ، و يقولون : سيغفر لنا . و إن يأتهم عرض مثله يأخذوه) ونسوا ما أخذ الله عليهم فيما يتلون من الكتاب الذى سلكه فى قلوبهم ـ (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب : أن لا يقولوا على الله إلا الحق ؟) فاتخذوه حرفة ، كالتجارة والحدادة وأشباهها ، واصطنعوه لمراكز الدنيا ومنازلها عند العامة والدهماء ، فحرصوا على مجاملة العامة ، و إرضاء الدهماء ، لينالوا عندهم وبهم ماتهوى أنفسهم . ولبسوا جلود الضأن من اللين ، والله أعلم بما فى أنفسهم وقلوبهم من الطاغوتية والكبرياء ، لأن شياطينهم أوحت إليهم : أن كل ما نلتم وتنالون من مآرب الدنيا ، لن يبقى لكم ما تحبون منه إلا إذا دامت سحب الظلمات الجاهلية كثيفة تحول بين النور والهدى ، و بين قلوب الدهماء والجماهير . فاحرصوا على أن تثيروا دائما دخان الخرافات الوثنية ، وأن توقدوا نار الشهوات البهيمية ، لتبقى السدود كثيفة ، والحواجز سميكة ، بينهم و بين هداية الرساله من كتاب الله و بيان رسوله . ومهما قرأوا القرآن ، أو سمعوه ، فحسنوا لهم العناية بالحروف وتجويد الأصوات ، وزينوا لهم أن ذلك هو أهم شىء فى القرآن بالنسبة إليهم ، فإنهم إذا آمنوا بذلك واطمأنوا إليه : انشغلوا به عن لب القرآن وحقيقته . فاستسهلوا كل صعب فى تجويد الحروف ، وتوقيع الكلمات على الموسيقى ، مهما كلفهم ذلك من مشاق وصعاب .

واستصعبوا كل الاستصعاب اتخاذ الأسباب إلى اللب والمعنى والحقيقة التى من أجلها أنزل الله القرآن ، وشيئاً فشيئاً على توالى الأيام ينسلخون من حقيقة القرآن : عقيدة وأدباً ، وحكما وشرعاً ، وعبادة وعملا . وعند ذلك يحق عليه قول الله ، وقول الحق (٧ : ١٧٩ لهم قلوب لا يفقهون بها . ولهم أعين لا يبصرون بها . ولهم آذان لايسمعون بهـا . أولئك كالأنعام ، بل هم أضل . أولئك هم الغافلون) .

لذلك يؤكد الله ربنا ــ وله الحمد والمنة ، والثناء الجميل الحسن ــ على عباده أعظم تأكيد . وهل هناك تأكيد أعظم من أن يكون الأمر بالاستعاذه بالله من الشيطان الرجيم موجهاً إلى الرسول . وهو ــ صلى الله عليه وسلم ــ الذى لايصح لأحد إيمان حتى يوقن أوثق اليقين : أنه صلى الله عليه وسلم قهر الشيطان ، وأذله ، فسلم صلى الله عليه وسلم من كيده ومكره السيء . فمن نحن ؟ وما علمنـا وفقهنا ، و إيماننا بجانب هذا الرسول ، الذى كان أتقى الناس لله ، وأعلمهم بالله ، وأعرفهم بما يأخذ وما يدع ؟ .

هذا التأكيد ــ لو تبصر الناس ــ يدلنا أوضح الدلالة على أن خطر الشيطان ووسوسته أعظم شيء أذى وضراً عند تلاوتنا للقرآن ، إذا لم نَصْدُق فى الاستعاذة بالله منه ومن وسوسته ومناجاته للقلب ــ بالتقاليد والأوهام ، والخرافات الموروثة والكثرة والجماهير والسواد عند تلاوة القرآن . وهاهى آثار ذلك ضربت بين الناس و بين هدى القرآن بسور باطنه من قبل القرآن فيه الرحمة . وظاهره من قبلهم العذاب . فقد زين لهم أن يقرأوا القرآن للموتى ، و يتخذوه أغنية ، و يحرصوا على السمعة والاحجاب بهم ، و على ثناء العامة على موسيقاهم ، لينالوا مايشتهون من سمعة عندهم ومال بأيديهم « ومن راءى راءى الله به . ومن سَمَّع سمع الله به » .

وهم إذا قرأوا القرآن كذلك يناجيهم الشيطان : أن مافى القرآن من تحذير من شرك ووثنية ، وتو بيخ وتقريع للمشركين : إنما كل ذلك لمن ماتوا من مئات السنين . أما هم : فلا خوف عليهم مطلقاً من وعيد الله هذا . لأنهم مهما اتخذوا الموتى أولياء من دون الله ، فإنما ذلك توسط ووسيلة . ومهما سماه الله عبادة لغيره وشركا فإنما كان ذلك بالنسبة للماضين

من كفار مكة فقط . فانهم انما كانوا يعبدون أصناما من الحجارة . ومهما تلوا قول الله (٧ : ١٩٤ إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) وقوله فيما لا يحصى من آى الذكر الحكيم (واتخذوا من دونه أولياء) ففى آذانهم وقر وهو عليهم عمى ، فانهم ينادون من مكان بالتقليد وظلمات الجاهلية بعيد أشد البعد : أن يفهموا عن الله .

وهكذا فى الأخلاق والشرائع والآداب وكل شأن جاء به القرآن ، هم أبعد الناس عنه بل أشد الناس مشاقة له .

لذلك كان أوجب واجب على كل من نصح لنفسه : أن يعرف من هم الشياطين ، وما السر فى تسمية الله لهم شياطين ، فعندئذ يتحرى ـ عند تلاوته ، أو استماعه للقرآن آية آية ، وكلمة كلمة ـ الشيطان الرجيم الذى يستعيذ بالله منه ، ويلجأ إليه سبحانه فى أشد خوف وضراعة : أن يعصمه ويحميه من أن يصرفه عن هدى القرآن ونوره ، وفهم معانيه ، والتفقه فيه ، وأن يمده ربه بالرحمة والتوفيق ليهتدى به إلى التى هى أقوم .

والعرب تطلق « الشيطان » على كل عارم ، متمرد ، فاسق عن أمر ربه الشرعى والكونى ، من الإنس والجن والحيوان . قال الله تعالى (٦ : ١١٢ وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الإنس والجن) وقال (١٤ : ٢٢ وقال الشيطان ، لما قُضِىَ الأمر : إن الله وعدكم وعد الحق ـ الآية) هو شيطان الإنس الطاغوت المستكبر المتبوع ، الداعى العامة والطغام إلى تقليده وعبادته ، الذى كان يقول مثلا لعابديه :

إذا كنت فى هم وغم فنادنى أيا ... أنجيك من كل شدة

ويقول : كن بين يدى شيخك كالميت بين يدى الغاسل . وشيخك جاسوس قلبك . ومن لم يكن له شيخ كان شيخه الشيطان . وللأولياء العزل والتولية والقبض والبسط والقهر والتحكم فى الله . وواجب تقليد حبر منهم . وأشباه هذه الكلمات الشيطانية الفاجرة التى كبّت الناس على وجوههم فى الخرافات والتقاليد الجاهلية العمياء . وردتهم إلى أسفل سافلين فى شئون الدنيا والدين . فإن قائليها بلا شك من شر شياطين الإنس ، أوحى إليهم بها شياطين الجن ، وهم داخلون تحت اسم « الشيطان » المذكور فى جميع آى الذكر الحكيم .

والذى ينبغى لكل ناصح لنفسه : أن يستحضره عند الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ، مثل قول الله (٢٣ : ٩٧ ـ ١٠٠ وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرون) فإن شياطين الإنس داخلون فيهم بلا شك ، بل هم أولى ، بدليل قوله تعالى عقبها (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال : رب ، ارجعون ، لعلى أعمل صالحا فيما تركت . كلا) وقوله تعالى (٢٥ : ٢٧ـ ٢٩ و يوم يَعَضُّ الظالم على يديه ، يقول : يا ليتنى اتّخذت مع الرسول سبيلا . ياو يلتَى ، ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلا . لقد أضلنى عن الذكر ، بعد إذ جاءنى : وكان الشيطان للإنسان خذولا) فالشيطان هنا : هو الخليل الذى أضله عن الذكر الحكيم ، الذى فيه أبلغ موعظة وأسطع نور ، وأعظم شفاء ، فلما ضل وأعرض عن هذا الذكر عمى أشد العمى عن سبيل الرسول ، فألزمه خليله الطاغوت ـ بالتقليد الأعمى ـ أن يستسلم لهذا الفلان ، ويتخذه رباً مشرعاً ، لا يعصى له أمراً . ووليّاً من دون الله ، يفزع إليه و يضع ببابه كل حاجاته ، ومعتقداً ـ بجاهايته ، وعمى بصيرته ـ أنه الشفيع الذى لا يرد الله له طلباً ، بل هو المتحكم فى كل شىء ، يفعل ما يريد . فخاب ظنه ، وضل سعيه (وما كان لهم من دون الله ، من أولياء . يضاعف لهم العذاب . ما كانوا يستطيعون السمع . وما كانوا يبصرون . أولئك الذين خسروا أنفسهم . وضل عنهم ما كانوا يفترون) (وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً من المجرمين . وكفى بربك هادياً ونصيرا) .

ألا فلتحرص يا أخى أشد الحرص على اليقظة التامة عند استعاذتك بالله ربك السميع العليم ، من الشيطان المريد الرجيم عند تلاوتك للقرآن ـ و بالأخص فى الصلاة ـ وأحضر قلبك عند كل كلمة من كلام ربك . فإنه سبحانه يتفضل عليك بأنه بها يناجيك ، و يُسِرُّ إليك و يصطفيك كما قال رسولنا و إمامنا الأكرم صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى «قسمت الصلاة بينى و بين عبدى ، ولعبدى ماسأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله : حمدنى عبدى ، و إذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله : أثنى علىَّ عبدى . و إذا قال : مالك يوم الدين ، قال الله : مجدنى عبدى ، و إذا قال : إياك نعبد و إياك نستعين ، قال الله : هذه بينى و بين عبدى . ولعبدى ماسأل . و إذا قال : اهدنا الصراط المستقيم الخ . قال الله :

هذه لعبدى ، ولعبدى ماسأل » وهكذا ليكن شأنك فى كل ماتتلو من قرآن ، وتذكر وتسبح فى صلاتك . إنك إن تحرص على هذا تخرج من صلاتك بفقه جديد ، وإيمان جديد ، وخلق جديد ، وأدب جديد ، يجدد الله إنسانيتك ، وينفخ فيها روحاً كريمة قوية الإيمان ، حصينة البنيان ، فتكون مثالا كريماً للبر والإحسان ، والبعد عن كل فاحشة ومنكر .

وهكذا ليكن شأنك فى كل ماتتناول من نعم ربك الحميد المجيد - وبالأخص النعم العلمية الكريمة - تحرص أشد الحرص ، وبكل يقظة على أن تبعد عنك شياطين الإنس والجن ، خشية وحذراً أن يفسدوا عليك نعم ربك ، فتكون بها كفوراً ، فتضل وتشقى .

أعاذنى الله وإياك من شياطين الإنس والجن . وأحيانى الله وإياك الحياة الكريمة اليقظة النيرة البصيرة ، التى نرى فيها كل نعمة من نعم ربنا - وبالأخص النعمة العظمى القرآن وبيانه - على حقيقتها ، ونستعملها على وضعها الذى أحبه الله لنا . وجعلنا الله وإياك من الصبَّارين الشكَّارين ، الذكارين المخبتين . وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله الكريم محمد وعلى آله أجمعين .

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

٢١

أبرأ إلى الله من سوء الظن بشيخ الإسلام

ابن تيمية رحمه الله ورضي عنه

لست أدرى كيف تطرق إلى ذهن بعض الإخوان اتهامى شيخ الإسلام ابن تيمية بالكذب من تعليقتى فى الهدى (عددى رجب وشعبان) التى أقول فيها « ليس ثم دليل على صدق أولئك المخبرين » أى ليس ثم دليل من الكتاب والسنة يعتمد عليه فى هذه الأمور الغيبية . ونفى الدليل على وقوع مايذكره الناس من رؤيتهم للجن ، لايعطى مطلقاً رمى شيخ الإسلام بالكذب - حاشاه . وبرأه الله - وما كنت أتصور مطلقاً أن يحملها حامل على أنى أرمى شيخ الإسلام بالكذب . فهى والله عندى عجيبة جد عجيبة . ولكنى قصدت إلى أن أقطع على الدجالين سبيل اتخاذهم لما يحكى من ذلك حجة لهم على ما يدجلون به على الدهماء ، ويستغلونهم به أسوأ استغلال . كما هو شائع قد ابتلى به أكثر العوام وأشباههم ، فاستولت عليهم الأوهام والخرافات حتى فسد تفكيرهم ، وفسدت نظرتهم إلى كل شأن فى الحياة . وترتب على ذلك ما أصيبوا به فى هذه الأعصر من التأخر فى ميادين الحياة العملية ، وانحلال الأخلاق ، ووهن العزائم .

وكيف يتوهم متوهم فى حامد الفقى الذى وقف حياته على نشر علوم ابن تيمية ، وتخصص فيها من يوم أن كان اسم ابن تيمية لا يذكر إلا مقروناً باللعنة على ألسنة الوثنيين الجاهلين . وما زلت - بحمد الله أصبر على ما ينالنى من أذى - حتى أقبل الناس اليوم على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية يقدرونها قدرها ، وينتفعون بها ويحرصون عليها . ولقد نفعنى الله بكتب شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم نفعاً أعده من أجل نعم الله علىّ . ومن أشد وآكد وصاياى لإخوانى أنصار السنة : أن من لم يتضلع من كتب الشيخين ، لا يمكن أن يكون سلفياً بالمعنى الصحيح ، ولكنى أحمد الله وأدعو لشيخ الإسلام دائماً بالمغفرة والرضوان ، وأضعه من نفسى أجل موضع : أن تعلمت منه مقت التقليد أشد مقت ، لما يفضى إليه - كما عرفت من شيخ الإسلام ابن تيمية - إلى أسوأ العواقب فى الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع . فلست أقلد ابن تيمية ولا ابن القيم ولا غيرهما ، ولا أتخذهم أرباباً من دون الله ، بل العلماء عندى بشر يخطئون ويصيبون .

ونفى صدق الدليل الشرعى : أقصد منه خطأ من يثبت تيسر رؤية الجن ، كرؤية المرئيات العادية ، فإن « الجن » بلا شك من عالم الغيب الذى نؤمن به ، على ماصح وثبت عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ولانزيد بعقلنا ولا بعقل غيرنا . فحديث الشيطان الذى كان يسرق من تمر الصدقة نؤمن به أصدق الإيمان ، ونعتقد أنه ليس عاماً بالنسبة إلى كل الناس ، وفى جميع الأوقات . فهو كحادثة الجريدة التى شقها الرسول صلى الله عليه وسلم نصفين ، ووضع كل واحد من شقيها على قبر من القبرين اللذين كان يعذب أصحابهما وقال « إن الله يخفف عنهما ما لم ييبسا » أو كما قال . فهى حادثة خاصة ، لا تعطى حكماً عاماً أبداً . وقد روى البيهقى فى مناقب الشافعى رحمه الله عن الربيع بن سليمان أنه سمع الشافعى يقول « من زعم أنه يرى الجن رددنا شهادته ، إلا أن يكون نبياً » وراجع تفسير المنار لقول الله تعالى (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) .

ومن قديم عودنى ربى سبحانه ، وله الحمد ، على أن أمضى فى طريقى ذاهباً إلى ربى ليهدينى ، ويثبتنى . لا أعبأ بما يحاول المعوقون أن يلقوا فى طريقى من غبار ، أو أشواك ، وأن يوهنوا من دعوتى بأنها شذوذ ، وتشديد فى أمور سهلة ، هى التوسل بالأولياء ، وترك لما هو أهم ، وغير ذلك . فما كان — ولا يزال — يقعقع به المعوقون . فاليوم — وقد قطعت مع شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، وإخوانهما من السلفيين القدامى ، رضى الله عنهم ، نصف قرن — لايهمنى مطلقاً أن يقعقع حولى بهذه الشنان . فليرح نفسه من يحاول ذلك ، ويذهب متتبعاً سقطات ، فأين كان يوم نقدت ابن تيمية فى رسالة العبودية ، وكتاب اقتضاء الصراط المستقيم ، وغيرها مما علقت عليه . وأعوذ بالله ، وأعيذ إخوانى بالله ، أن أكون أو يكونوا من الذين يصدرون عن هوى أو شبهة ، أو مقاصد لاتتفق وهدى الرسول صلى الله عليه وسلم (ربنا لا تجعل فى قلوبنا غِلاً للذين آمنوا ، ربنا إنك رءوف رحيم) .

غفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان . ورضى الله عن شيخ الإسلام ابن تيمية الذى ما أحببته بقدر مانفعنى الله بعلمه وفقهه . فكان حبه سبباً فى شديد أذى صبرت عليه ، بفضل الله وتوفيقه . حتى كانت العاقبة الحسنى . وجمعنا الله وإياه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وحسن أولئك رفيقاً .

محمد حامد الفقي

لا توقظوا الفتنة النائمة

لواء الإســلام
والتوسل بذوات الأشخاص

لفضيلة الشيخ أبي الوفاء محمد درويش
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

— ١ —

مجلة لواء الإسلام مجلة كثيرة الذيوع والانتشار فيما أعتقد ، قد غزت كثيراً من البلاد الإسلامية وأقبل عليها القراء إقبالا مرموقاً ، فكان من حق الإسلام عليها أن تجارى الوعى الدينى الذى أخذ يستيقظ وتساير الحركة الفكرية التى طفقت تقوى وتشتد وتحتل مكان الجمود الذى أصاب المسلمين فى العصور الوسطى بسبب الجهل المطبق ، واستبداد الحاكمين والتخلف الذى مس المسلمين فى جميع مناحى حياتهم .

كان من حق الإسلام عليها أن تعمل على تجديد ماتهدم من صروحه الشوامخ التى خلفها السلف ، متينة البنيان ، ثابتة الأركان بدل أن تشكك المسلمين فى أصول دينهم ، وتردهم إلى الجاهلية التى أوشك المصلحون أن يخرجوهم من ظلماتها إلى نور التوحيد ، ووضح اليقين .

كان من حق الإسلام عليها أن تنبههم إلى الحق من أمر دينهم ، وأن تدعوهم إلى الاعتصام بحبل الله ، ونبذ التفرق والخلاف ، فالمسلمون اليوم أحوج ما يكونون إلى جمع الكلمة وتوحيد الصفوف أمام عدوهم المشترك الذى يتربص بهم الدوائر ، ويربض لهم بالمرصاد لينتقص بلادهم من أطرافها ، بل ليغتالها اغتيالا .

كان من حق المسلمين عليها ألا تفتح لهم باب الخلاف بعد أن أغلق وطال أمد إغلاقه ، وألا توقظ الفتنة بعد أن نامت وغطت فى نومها ، ورجونا أن يتصل نومها و يستمر إلى يقظة النشور .

دفعنى إلى كتابة هذه الفصول ، ذلك المقال الذى كتبه أستاذ نابه ذائع الصيت من أساتذة الجامعة فى مجلة لواء الإسلام تحت عنوان (التوسل بالعمل الصالح) فبدأ بدأ موفقاً أعجبت من كل الإعجاب ، إذ شرح حديث ابن عمر فى الصحيحين شرحاً قيما يضم بين جنباته كثيراً من الفوائد اللغوية والدينية ، والخلقية والفقهية أيضا .

ولو وقف عند حد شرح الحديث لقلت : إنه أجاد وأفاد ، و بلغ المراد ، وفوق المراد . ولـكنه بعد أن فرغ من شرح الحديث ظن - و بعض الظن إثم - إنه يستطيع أن يحسم الخلاف القديم الذى كان يدور حول التوسل بذوات الأشخاص ، والذى فترت حدته ، وسكنت حركته بعد ارتقاء الوعى الدينى و إقبال المسلمين على القرآن يتلون آياته ، و يتدبرونها ، و يتفهمون روحه ، و يدركون مراميه وأهدافه ، فأضاف إلى شرحه القيم كلمة فى التوسل ، وعرض فيها للحديث عن توسل العامة وأشباههم ممن يتوسلون إلى الله تعالى بذوات الأشخاص ، ودافع فى كلمته عن هذا التوسل دفاعاً أشهد الله أنى أشفقت منه على أبنائنا من طلاب الجامعة ، وخشيت أن ينزلقوا فى هذه السبيل الخطرة طوعاً لهذا التوجيه ، ونحن نتوسم فيهم الخير ، ونعتز بهم ، ونعدهم ذخراً لهذا الوطن الذى طالما نـكب بأبنائه المنحرفين .

* * *

يقول السيد الأستاذ : (بقيت كلمة تقال فى التوسل ، وهو موضوع خاض فيه العلماء قديماً وحديثاً ، فنهى عنه بعضهم ، وجوزه بعضهم . والآن لنأت بكلمة فى تحقيق المقام مستندين فى ذلك إلى تحقيقات أئمة ثلاثة من علماء المسلمين ... ثم ذكر الآلوسى ، والكوثرى والشيخ سلامة العزامى .

وأقول : كنا ننتظر من الأستاذ الجامعى الذى نتوقع منه أن يوجه طلابه إلى بذل المجهود الشخصى فى البحث والتحقق والتحرى - أن يطلع علينا بتحقيقه الخاص الذى انتهى إليه بعد البحث فى كتاب الله ، وسنة رسوله ، يعرضه علينا مدعوماً بأدلته الخاصة ، مؤيداً

بالبراهين التى هداه إليها بحثه الدقيق وتفكيره العميق ، وأطلاعه الواسع ، و إخلاصه للدين .

كنا ننتظر أن يستند إلى أقوال ثلاثة من الخلفاء الراشدين المهديين الذين أمرنا الرسول عليه الصلاة والسلام أن نعض على سنته وسنتهم بالنواجذ .

كنا نتوقع أن يستند إلى أقوال ثلاثة من الصحابة غير الخلفاء الراشدين ، وهم أعلم الناس بدين الله ، لأنهم عاصروا الرسول وشافهوه ، واقتبسوا من نور هدايته .

كنا ننتظر أن يستند إلى إقوال ثلاثة من التابعين أو من الأئمة المجتهدين الذين تلقت الأمة مذاهبهم بالقبول ثقة باجتهادهم وتحقيقهم الذى بلغوه بمجهودهم لا اعتماداً على غيرهم ، ولا محاكاة لسواهم .

كنا نتوقع أن يعتمد السيد الأستاذ على تحقيق ثلاثة من علماء السلف الذين هم خير القرون بشهادة الرسول الأمين الذى أخبر أن الكذب سيفشو بعد انقراض هذه القرون .

ولكن الأستاذ الجليل يخبرنا أنه استند إلى تحقيقات أشخاص ثلاثة سماهم أئمة ، ولا أدرى أنى لهم هذه الإمامة ، ومن الذى خلعها عليهم ، ومن الذى بايعهم بها من جماعة المسلمين ؟ وهم من الخلف ، و بعضهم من خلف الخلف الذين لايصح الاحتجاج بقول أحد منهم فى العقائد التى تتوقف عليها صحة الإيمان .

* * *

وتعميم الحكم على التوسل ليس من سمات العلماء المحققين ، فإن التوسل نوعان : أحدهما توسل صحيح مجمع على جوازه بل على طلبه لم يختلف فيه أحد من المسلمين . والآخر : هو التوسل الباطل الذى اختلف فى شأنه الناس وما كان لهم أن يختلفوا لأن بطلانه ظاهر من نصوص كتاب الله العزيز الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو التوسل بذوات الأشخاص .

وحسب السيد الأستاذ أنه بالكلام فى التوسل يحسم الخلاف ، ويجمع المسلمين على الهدى ، ولكنه بكلمته هذا فتح للخلاف باباً واسعاً ، وشق له طريقاً لاحِباً ، لأن الذين يحرصون على التوحيد و ينكرون التوسل بذوات المخلوقين لايسكتون عن الحق حين يستباح حماه ، بل يذودون عن حياضه بكل ما أوتوا من قوة وأيد .

وإنها لوثبة جديدة من وثبات الحق يكثر بها أنصاره ويقل المنكرون له إن شاء الله .

وبالله نتأيد .

* * *

قال السيد الأستاذ : (إن منكرى التوسل محجوجون بالكتاب والسنة والعمل المتواتر والمعقول) .

وأقول : مما يؤخذ على السيد الأستاذ التعميم فى قوله « منكرى التوسل » ، فإن هناك توسلا صحيحاً مأموراً به لم ينكره أحد ، ولم يشك فى طلبه مسلم ، وهو التوسل إلى الله تعالى بصالح العمل ؛ الذى يقول فى شأنه رب العزة جل ثناؤه فى الحديث القدسى « ماتقرب إلىّ عبدى بشىء أحب إلى من أداء ما افترضته عليه » والذى أوضحه السيد الأستاذ حين شرح حديث ابن عمر فى الصحيحين .

وهناك طلب الدعاء من الأحياء الصالحين – ان جاز أن يسمى توسلا – وهو جائز لاينكره أحد ولا يعارضه معارض .

بقى التوسل بذوات المخلوقين ، وهو الذى كان لزاماً على السيد الأستاذ أن يقصر كلمته عليه فيقول : إن منكرى التوسل بذوات المخلوقين محجوجون بالكتاب والسنة . . . لأن هذا هو التوسل الذى اختلف الناس فيه .

وسنعرض للحجج التى أوردها السيد الأستاذ ، وترسل عليها ضوءاً من الحق المنبعث من كتاب الله وسنة رسوله ليكشف مافيها من زيف ، ويبين مدى إثباتها لما سبقت لإثباته .

* * *

قال الأستاذ الفاضل : (أما الكتاب فمنه قوله تعالى : « وابتغوا إليه الوسيلة . والوسيلة بعمومها تشمل التوسل بالأشخاص ، والتوسل بالأعمال ، بل التبادر من التوسل فى الشرع هو هذا وذاك) .

وأقول : أما قول السيد الأستاذ : (أما الكتاب فمنه قوله تعالى : « وابتغوا إليه

الوسيلة ») فهو مغالطة واضحة ؛ إذ صنيعه هذا يؤذن بأن فى الكتاب الكريم نصوصاً أخرى تطوع لعبّاد الأشخاص أن يتوهموا من نصها جواز التوسل بهم كما توهموا من هذه الآية وليس فى القرآن الكريم كله آية تنص على ابتغاء الوسيلة إلا هذه الآية .

بلى ، من سورة الإسراء آية ذكرت الوسيلة ولكنها تنعى على من يدعون غير الله ، وتذكرهم بأن هؤلاء الأشخاص الذين يدعونهم هم يبتغون الوسيلة إلى الله ويتنافسون فى العمل الصالح الذى يقرب إليه ، ويحرص كل منهم على أن يكون أقرب إليه من غيره . وهى قوله تعالى (قل : ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ٥٦ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة : أيهم أقرب ، ويرجون رحمته ويخافون عذابه . إن عذاب ربك كان محذوراً ٥٧ ـ الإسراء) .

ولا يمكن أن تشمل الوسيلة بعمومها التوسل بالأشخاص كما يقول الأستاذ ، إذ لم يكن هذا أمراً معهوداً عند الرعيل الأول من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان .

ولذلك لم يقل أحد من مفسرى السلف ولا من بعدهم ممن يعتد بقولهم ، ولا من اللغويين الذين دونوا المعاجم اللغوية التى يرجع إليها فى فهم معانى الكلمات الواردة فى القرآن الكريم : ـ إن كلمة الوسيلة فى هذه الآية تشمل الوسيلة بالأشخاص وإلى القراء الكرام شذرات من أقوال أئمة اللغة وأعلام المفسرين فى تفسير كلمة الوسيلة ليتبين لهم أن أحداً منهم لم يقل : إنها تشمل الوسيلة بالأشخاص :

جاء فى لسان العرب : الوسيلة القربة ، ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملا تقرب به إليه . وتوسل إليه وسيلة إذا تقرب إليه بعمل .

وقال الفيروزابادى فى القاموس المحيط : ووسل إلى الله توسيلا عمل عملا تقرب به إليه كتوسل .

وقال الراغب فى مفردات القرآن : حقيقة الوسيلة إلى الله مراعاة سبيله بالعلم والعبادة ، وتحرى أحكام الشريعة .

وفى المصباح المنير : وتوسل إلى ربه بوسيلة تقرب إليه بعمل .

وفى أساس البلاغة للزمخشرى : توسلت إلى الله بعمل تقرنت .

وفى مختار الصحاح : وسل إليه وسيلة ، إذا تقرب إليه بعمل .

وفى المنجد : وسل وتوسل إلى الله ، عمل عملا تقرب به إليه .

هذه أقوال اللغويين . ولم يقل أحد منهم - كما رأيت - إن الوسيلة تشمل التقرب إلى الله بذوات الأشخاص .

وإليك أقوال أساطين المفسرين .

قال ابن جرير الطبرى : (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) يعنى جل ثناؤه يأيها الذين صدقوا الله ورسوله فيما أخبرهم ووعدهم من الثواب وأوعد من العقاب (اتقوا الله) يقول : أجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم من الطاعة له فى ذلك ، وحققوا إيمانكم وتصديقكم ربكم ونبيكم بالصالح من أعمالكم (وابتغوا إليه الوسيلة) يقول : واطلبوا القربة إليه بما يرضيه والوسيلة هى الفعلية من قول القائل : توسلت إلى فلان بمعنى تقربت إليه . ومنه قول عنترة :

إن الرجال لهم إليك وسيلة ... إن يأخذوك تكحلى وتخضبى

يعنى بالوسيلة القربة

ومنه قول الآخر :

إذا غفل الواشون عدنا لوصلها ... وعاد التصافى بيننا والوسائل

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ثم روى بعد ذلك عن عطاء أنها القربة ، وعن مجاهد : وابتغوا إليه الوسيلة أى تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه . . اه

هذا قول ابن جرير من مفسرى السلف فهل ذكر أن الوسيلة تتناول بعمومها التوسل بذوات الأشخاص ؟

وقال البيضاوى فى تفسير الآية المذكورة : الوسيلة ما يتوسلون به إلى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصى .

ولم يذكر أن الوسيلة تتناول بعمومها التوسل بذوات الأشخاص .

وقال النسفى : الوسيلة هى كل ما يتوسل به أى يتقرب من قرابة أو صنيعة فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله من فعل الطاعات ، وترك السيئات .

وقال أبو السعود : هى فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصى .

وجاء فى تفسير الجلالين : الوسيلة ما يقربكم إليه من طاعته .

وقال الآلوسى وهو من الأئمة الذين اعتمد الأستاذ على تحقيقاتهم :

انتظر قوله فى العدد المقبل إن شاء الله . « يتبع »

التصوير الشمسى

وردت إلينا من فضيلة الأستاذ الشيخ أبى الوفاء محمد درويش مقالة فى الرد على ما نشر فى الهدى النبوى بشأن التصوير الشمسى ، فآثرنا عدم نشرها سداً لهذا الباب

« الادارة »

عـــــبر وذكريات

بقلم الأستاذ الكبير عبد الرحمن الوكيل

« ألحّ على إخواننا فى أن نعيد طبع رسالة صوفيات فعدت إليها أكتبها من جديد ، وأحشد فيها من النصوص مايصعق وأزيد موضوعات لم تطرق من قبل حتى أربت على ضعفى حجمها الأول وهذه هى مقدمتها » .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد خاتم النبيين ، وسيد ولد آدم أجمعين .

« وبعد » فما زلت أذكر وأنا طالب فى معهد طنطا الدينى ـ ذلك الشيخ الشيبة ، يقسم لنا ـ وعيناه مُخْضَلَّتَان بالدموع ، ونبرات صوته أصداء عميقة بعيدة الغَوْر من الشَّجْوِ الوهان ، والحنين الهائم ، والحرمان الجريح ـ يقسم لنا أن فى ضريح عبد العال المجاور لضريح البدوى شعرة من رأس الرسول ! ! وأنها معين خير ، وفيض بركة ويُمْنُ ، ومطافُ آمال ، و مَهْوَى رجاء !! وأذكر أننى حين سمعت حديث الشيبة يؤكده بقسم غليظ شعرت بقلبى وكأنما يود أن ينشق عنه الصدر ؛ ليهفو فى صبابته الملهوفة إلى معبد الشعرة يقبلها ، ويكنها فى مهجته ، بل شعرت كأنما حملت إلى الملائكة بشرى الخلود .

ومازلت أذكر أيضا ، أننى سألت الشيخ ـ ليطمئن قلبى على هذا الأمل الحلو الساحر الفتنة ـ عما جعلهم يوقنون بنسبة هذه الشعرة إلى رأس النبى الأعظم ؟ فأجاب ـ تولاه الله بما قَدَّم ـ لقد وضعناها فى زجاجة ، وأقمنا حولها حلقة ذكر و إنشاد ، فإذا بالشعرة تذكر مع الذاكرين ، على دفيف الدف ، وحَنَّات الناى ، والنغم المطرب المرقص من الأناشيد !!

وأذكر أننى آمنت بهذه الأسطورة كأنما هى برهان من الله .

وأذكر أن الشيبة تداركنا ـ حتى يُحْكم القيد ـ بحجة أخرى ، فزعم أنهم وضعوا الشعرة تحت أشعة الشمس ، فلم يجدوا لها ظلا !! وكان هذا الوهم الوثنى الجديد حجة عندى تدحض كل ريبة .

وأذكر ـ ويارب غفرانك ـ أن خرافة الشيخ هذه غمرتنى بنشوة سَكْرَى خلت فيها أننى أرى الجنة ، أو أننى صحابى يتلو عليه الرسول وحى الله ! !

فكنت أهفو إلى هيكل الشعرة خاشعَ الطرف ، رَيَّان القلب بالرهبة والولاء ، أُصَلِّى لها بنجاوى الحب العابد ، وألثم خشب هيكلها وحجره فى شغف ثائر الأشواق عربيد التلهف ، وأُنهِنهُ بالأرواح العطرية التى أخال أنها تناسمنى منها ـ دموعى المسكوبة لوعة عشق وظمأ غرام !!.

وتعال معى أذكرك بأننى كنت أطوف حول صنم البدوى حتى إذا مثلت أمام الكوة الصغيرة فى وثنه النحاسى البراق ، أنفذت منها يدى ـ فى رعشة التقديس ـ حتى ألمس ستر القبر ، ثم أخرجها رويداً رويداً فى حرص وحذر بالغين . وقد ضممت قبضتها على . . . على ماذا ؟ . . كنت أوقن حينذاك أننى أضمها على بركات سماوية تفيض من روح الله على القبر (١)

ثم أبسط يدى فى جيبى ، وأمسح بها وجهى ، رجاء أن أكون مُيَسَّر الرزق ، دانى قطوفِ النجاح ، مشرق الوجه بنور الله !!

وتعال ـ ولا تسأم من ذكرياتى ، فإنها عبرة ضحية وعظة مأساة ـ أذكرك بذلك الدَّوى ترجفِ منه الأرض ، وترتعد جدر المعهد حين كانت تُوَزَّع أسئلة امتحان آخر العام الدراسى ، أتدرى ماذا كان يحدث ؟

تهب هذه الآلاف المؤلفة من الطلبة رافعة أكفها فى ضراعة ناعقة بما لا يسمع أو يبصر ، حتى ليبح صوتها وتتمزق حناجرها إذ تنعق ضارعة : ياسيد !! وياويل الأسماع من طول « ياء » النداء ، لقد كانت تطول وتطول حتى ليخيل إليك أنها دخان مارد يحترق ، فيلمس دخانه قبة النجم . ولعلهم كانوا يفعلون ذلك لتصل أصداء ضراعتهم إلى حيث جثمت على الأرض فى غيابة القبر جيفة مَنْ دَعَوْه !!

---

(١) يزعم الصوفية أن الله قد جعل فوق كل ضريح طاغوت طاقة مفتوحة فى السماء يفيض منها بركته ورحمته على القبر وزواره

ولعلك تسألنى . وماذا كان يفعل بكم شيوخكم ؟!

كانوا يرفعون فى سكرة الحب ، وذل الخشية أيديهم المعروقة يمسحون بها وجوههم ، أو يمشطون لحاهم ، ومن بين الشفاه الذوابل تنساب هذه الهمهمة « رضى الله عنه ! ! ثم يلتفتون إلينا ، وعلى وجوههم أَلَقُ الرضى ناصحين فى تأييد و إعجاب : « كفاية ، ماخَلاَصْ سمعكم ؟ ؟ » وتعال — وناشدتك الله إلا ما أصغيت غير مالٍ ولا كاره — أذكرك بهذا الشيخ الكبير . والذى كان يَشْرَكُ الدهماء فى يوم « الْكَنْسَة » !! وكان يمزق عمامة صنم البدوى إرْباً إربا ، ثم يهديها إلى مريديه بركة — فى زعمه — من روح الله التى يغرق صَيِّبُها ذَيَّالِكِ الوثن .

كان الشيخ له شيخ آخر هو تاجر خيط فى المدينة ، قد أعطاه العهد ، وألبسه خرقة التطوف ، وكان التاجر على أمية وجهالة ، بيد أنه كان خبيراً بزندقة الصوفية مؤمنا بها ، يبثها و يجمع الهالكين حولها .

ولقد كنا نرى الشيخ الأكبر يخفض من رأسه عبودية للتاجر الصوفى !! ثم يلثم يده فى خشية ورهبة و إجلال !! وكنا نهتف إعجاباً بصنيع الشيخ ؛ إذ نراه دلائل قوية على إيمان عميق ، وتواضع كريم ! !

كذلك كنا نحرص كل الحرص على أن ننتشى بمشهد الشيخ ، وهو يطوف حول ضريح البدوى يتلمس نحاسه وستره حتى إذا بلغ فمُه موضعاً منه . راح يشويه بسعير القَبل من شفتيه الناريتين !!

ونحرص كل الحرص على أن نفيض من منازلنا سراعاً إلى مولد البدوى ، لنشهد سرادق الشيخ الذى ضربه على ساحة طويلة عريضة من الأرض ، احتفاء بمولد الوثن الأكبر، ولنطعم طعامه وشرابه ثم نخرج من السرادق الضخم الفخم مهرولين صوب النصب الكبير، أو مايسميه الدراويش « العمود ، أو الصارى[1] » نفعل هذا لعلنا نصيب بركة من القطب

(١) هكذا يسميه عبيد البدوى ، وهو عمود طويل مفرط فى الطول من الخشب مثبت فى قاعدة من الأسمنت .

الغوث الذى قيل لنا أنه لايحرص على شىء ، كما يحرص على شهود الليلة الخاتمة للمولد ، هو والأقطاب الأربعة والأوتاد والأبدال والأنجاب !! أو لعلنا نبصر واحداً منهم فيما تشكل من صور[1] !!

ثم تعال معى إلى الجامع الأحمدى الكبير ، أو هيكل الطاغوت الأكبر ، لنرى هذه الحشود التى يمور ويموج بها الجامع من نساء ورجال وأطفال ، وفدوا إلى الصنم من كل فَجٍّ عميق ، وقد أشعلوا مواقدهم يطهون الطعام ، أو يصنعون الشاى « والقرفة » وأمام كل منهم « شوال » خبزه ، ووعاء « دُقَّته » وقد حبا على الأرض الأطفال يبولون ، أو يتبرزون !!

وهنا ، وهناك حانات ذكر يرقص فيها الدراويش ، وتتخلَّع الدرويشات

ويزور بى شيخ من أهلى ـ وأنا صغير ـ مصر ، فيجوب بى الصحراء ، ويجتاز الأودية ، ويسلك المفاوز نشدانا لضريح ابن الفارض .

وهناك حيال الوثن الفارضى ، يغنى مرافقى قصيدة ابن الفارض : « نسخت بحبى آية العشق من قبلى » فتذرف عيناى الدموع ، ويحترق قلبى شجنا على هذا العاشق المحروم ، عصف به الغرام ، وأضناه الحرمان .

* * *

(١) كان قد حدثنى نقيب صوفى من قريق أنه رأى القطب . وألقيت بسمعى كله إليه وهو يقص كيف رآه ، قال « كنا بمولد البدوى مرة دون الصارى ، فسمعت من بعيد فحيح مزمار فرأيت شيخى يهرول إلى باب السرداق ، ثم يكسر من قامته ، حتى لتكاد تمس رأسه الأرض ، ويرفع يديه فى رعب شديد يحيى بهما ـ رجلا أشعث أغبر منهتك السوءة ، وبيده عكاز طويل يدب به على الأرض ؛ وأمامه رجل مثله ينفخ فى مزمار طويل » ثم يتنهد الرجل وهو يستعيد ذكرياته ، ثم يقول : « وهكذا رأيت القطب ، فقد سألت شيخى عن الرجل الأول ، أليس هو القطب ، وصاحب المزمار حاجبه ؟ فأجاب : بلى ولكن اكتم السر !! » .

٣٤

كل هذا كان ! !

ثم ماذا ؟ .

ثم هدانى الله سواء سبيله ، وسلكت بى رعايته مسلك التوحيد والإيمان. فماذا حدث بعد ؟

تطلعت نفسى إلى الماضى الوثنى وهى تَهْب حسرة حزينة ، وخميلُ أفراح معطرة ، تَطَلُّعَ الناجى من السعير ما زالت فى أتونه المتأجج ضحايا تعسةٌ منكودةٌ جَنَت عليها الصوفية ماجنته عَلَىّ .

وتطلعت إلى الريفِ الحزين يستعبد أهلَه شيوخُ الطرق ، ويغصبون أيتامه مايُوَصْوِصُ فيهم من رَمَقٍ خابى الشعاع وأراملَه ما هُنَّ فى حاجة ملهوفة إليه ؛ ليسددن خلة ، أو يسترن عورة . ومساكينَه حتى الذبالة المحترقة من حشاشتهم . تطلعت إلى الريف تجعل الصوفية منه فسادَ عقيدة ، وضلالة فكر ، وذلة ومهانة فى الأخلاق ، وَرَدْغَةَ بدع وجهالة وخرافة . وعبودية خانعة لهوى الأحبار ، وسدانة يعكف فيها السدنة على بغى الكهان يبشرون بسماحة بره ، وأريحية رحمته .

وتطلعت إلى المدينة يعيث فى أرجائها الصوفية ، فتحيل أهلها ــ حتى المثقفين منهم ــ عبيد قبور ، وعُبّادَ جِيَف ، وأجلاس منكر وزور ، وموالى أَذِلّاء لكل طاغية باغية ! .

تطلعت إلى هؤلاء وأولئك ، وذكرت ما كابدته ، فصرخت موجَعا من هول الفاجعة ، أحاول إنقاذ الضحايا الْمُغذَّةِ السُّرَى وراء الذئاب الضوارى من الصوفية .

وأكتب ما أكتب ، ضارعاً إلى الله أن يمد بالعون ــ فمنه وحده يُسْتَمَدُّ ــ أن يتبين لهذه الضحايا المسكينة أنها تتجرع الْغِسْلين تحسبه رحيقاً ، وتطعم الوزين تظنه فاكهة الخلد ، وتدين بوثنية ــ هى شر ما ابتدع الشيطان لأوليائه من وثنيات ، وتخالها توحيداً مُطَيَّبا برَوْح الله ! ! .

* * *

وهبت الثورة ، بل قل : انبثقت روح البعث الجديد فى كيان الشرق كله ، وراحت تهدم ، وتبنى ، تهدم معاقل الشر ، وتدك صياصى البغى ، وتشيد صروح العدالة الكريمة ،

والمساواة النبيلة ، وتأسو جراح الشرق ، وتغرس فى كل واد ربيع الخير والمحبة والجمال .

إنها كانت إعصاراً راعد الدوى ، ونسائم عطرية كريمة الأنداء .

إعصاراً على الظلم الاجتماعى ، والفساد السياسى ، ولكن بقى الفساد الدينى .

ويقينى أن أبطال الثورة المغاوير يؤمنون أن الخلق الطيب نور من الدين الطيب ، وأن الجماعة الصالحة هى التى يقودها دين صالح ، وأن المسلمين لم يبلغوا أمجادَهم إلا بدين الحق ، وأن البشرية لم تسعد ، ولم تبلغ كمالها إلا به ، وأن الإنسانية لم تنعم بمجتمع صالح كذلك المجتمع الكريم ، الذى أقام الإسلام أسسه ، وشيد صرحه ، وأعلى ذراه . وأن المسلمين حين زاغوا عن هدى دينهم أزاغ الله قلوبهم ، فحالت أمجادُهم ، ودالت دولتهم ، وتنابذوا شِيَعًا تلعن كل شيعة منهم الأخرى .

ويقينى أن أبطال الثورة يعملون ليكتب التاريخ مرة أخرى ـ لا لمصر وحدها ، بل للعروبة والإسلام ـ قصة المجد الأعظم ، والحضارة الوريفة ، والعلا رفّافَ اللواء فوق أمجاد الخلود .

يعملون ؛ ليجعلوا من ذلك الماضى المقدس حاضراً ومستقبلاً للشرق العربى والإسلامى .

وإنى لأرجو ـ كما قضت الثورة على الجور الاجتماعى والسياسى أن تعمل جاهدة ـ والله يعينها ـ فى سبيل القضاء على البغى الصوفى ، فتقضى بهذا على مايفسد العقيدة والفكر والأخلاق ، وتجعل من هذه الأمة أفق إيمان صحيح ، وحمى حق لايستباح ، ومنار فكر يشع بالهدى لكل حيران .

إنها بقضائها على ذلك الشر المستطير تقضى على جرثومة الاستعمار وتراثه ، فما جاء بالصوفية ، أو ما عمل على التمكين لشرها ، وأصنامها وطواغيتها سوى الاستعمار القديم ، وعلى نمطه سار الاستعمار الحديث .

لقد حاول المستعمر فى العُصُر السالفة القديمة أن يطيح بالإسلام وأبطاله ودعاته عن طريق القوة المادية ، بيد أن المسلمين ـ على قلتهم ، وكثرة عدوهم ـ حطموا كل هذه القوى الباغية ، إذ كانوا مع الله ، فكان الله معهم يدافع عنهم (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) .

فكان أن لجأ الاستعمار إلى دهاء المكر اللئيم ، فرماهم بالبدع والأساطير ، تبشر بهما لمجوسية على أنهما روحانية وربانية . على أنهما دين سماوى خص به محمد بعضاً دون بعض ، كانت هذه الصوفية ، بل كان أن ذهب المسلمون بددا ، بل كان أن بحث الإسلام عن طنه ، فلم يجد سوى ما يجده مَنْ وراء التيه السحيق من شعاع لفجر بعيد بعيد . فكروا فيما سنعت الصوفيـة بكل أمة ، تردوها عون البغاة الطغاة من المستعمرين . حسبكم من شرها رفها النـاس عن عبادة الله ، إلى عبادة الرمم والصخور ، والعقول عن الإيمان بالحق ، إلى لايمان بالباطل ! !

إن تلك الأمنية ـ أمنية القضاء على بغى الصوفية ـ أمنية تهفو بها نفس كل مسلم إلى بطال الثورة المجيدة . ورعاية الله سبحانه كفيلة بأن تصبح هذه الأمنية حقيقة ينعم بها قلب كل مسلم .

و إنى لآمل أن تكون هذه الرسالة دعاء صادقاً فى سمع الثورة التى عودتنا أن تصغى فى إخلاص إلى الحق ، وأن تعمل فى صدق وجد على أن تنصر الحق .

وما بهذا أستعديها على خير ، إنما أستعديها على شر تجتاحه ، وباطل تُزْهِقه ، ووثنية تدك أصنامها ، ليخلص للحق صراطه المستقيم ، وللجماعة الإسلامية سبيل مجدها ، وللإخاء والحب أفقه ساطع النجم ، متألق النور .

هذا الـكتاب : لهذا الكتاب الذى نصدره بهذه المقدمة قصة . فمن أعوام قليلة خلت شكا سماحة شيخ الصوفية إخواناً لنا من أنصار السنة بدعوى أنهم ينالون من كرامة الصوفية فكان أن رجوت وكيل النائب العـام ، أن أقف وحدى موقف المتهم ، فلم يجد المحقق ماياًخذنا به ، وقد قدمنا له الأدلة الدامغة من كتب الصوفية .

وعلى صفحات مجلة الهدى النبوى ، نشرت بعد التحقيق خطاباً مفتوحاً إلى سماحة الشيخ ، فيه مافيه من حق يصعق باطلا ، وتوحيد يقضى على وثنية ، ليعلم الشيخ ومن خلفه أنهم مهما كادوا ، أو مكروا بنا ، فإننا لن نسكت . ولأحنقه ، فيضرب بكل سهم فى جعبته فتكون فرصة أهتبلها ؛ لـكشف خفايا الصوفية أمام كل جهة يشكو منا إليها . وألح إخواننا أنصار السنة هنا وفى السودان وغيره فى طبع الخطاب ، فطبعنا منه آلاف النسخ ، فكان أن

صودر فى السودان بأمر الحاكم العام السابق . ولما أن نفدت نسخه ، طبعه إخواننا فى سوريا الشقيقة ، فصادرته حكومة « الشيشكلى » .

وألح إخواننا مرة أخرى فى طبعه ، فعدت إلى الكتاب أكتبه من جديد ، وأزيده كثيراً من النصوص وموضوعات جديدة لم تكن فى طبعته الأولى ، حتى أربى الكتاب على ضعف حجمه الأول مرتين وأكثر ، ولذا لم يكن افتئاتا على التاريخ أن أسميه « هذه هى الصوفية » بدلا من اسمه الأول « صوفيات » وسيرى القراء كما عودتهم ـ أننى لم أرم الصوفية بغير ماتدين به ، وأننا لم نعتمد على قول أحد فى الصوفية ، وإنما اعتمدنا على ذكر نصوص كثيرة بينة الدلالة من كتب الصوفية ، مقارنين إياها ببعض آيات الكتاب الكريم، وأحاديث خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، هذا لكيلا يفتروا علينا أننا نرميهم بغير مايفترون على الله .

كنا نستطيع أن نصنع صنيع بعض نقدة الصوفية قديماً وحديثاً ، فنأتى بفتاوى أئمة المسلمين فى شأن الصوفية أو ننقل مانقلوه هم عن الصوفية من نصوص ، بيد أنى رأيت أن يكون للعدل والحق الرعاية الأولى ، فنقلت دين الصوفية من نفس كتبهم ذاكراً كل كتاب صوفى نقلت عنه وتاريخ ومكان طبعه ورقم الصفحة التى نقلت عنها ، لأرمى الظن والريب بالحق الواضح ، ولأبعد كل شبهة تتوهم أننا نفتات عليهم أو نبهتهم ، وليكون كل قارىء مفتياً لنفسه بالحق ، وحكما بيننا و بينهم :

وقد يعيب علينا بعض من سحرتهم طقوس الصوفية وشاعريتها الكهنوتية العنف فى البيان والمحاجة . لكننا نقول لهؤلاء : رويدكم !! فإنما نسمى الأشياء بأسمائها ، ونصفها بما هى عليه . فلا نقول عن الزقوم : إنه تفاح الجنة ، ولا عن الغسلين : إنه رحيق الفردوس ، ولا عن الشرك : إنه إيمان ، بل لانحب أن نداهن فنزعم أن شرك الصوفية خطأ فحسب ، كما ينافق بعض الشيوخ الذين مردوا على النفاق ، ومرنوا على المخادعة والمداجاة ؛ ليحسبوا مع الكافرين ، ومع المؤمنين ! !

وعجب مُغرِب فى العجب أن نغضب ، بل نرتجف من الحنق ، إذا دعينا نحن بغير أسمائنا ، ونحقر من يدعى لنفسه نسباً غير نسبه ، ثم لانغضب من نعت الحق بأنه باطل ،

ولا من وصف الباطل بأنه حق ! !

وعجب ذاهل الدهشة أن نرمى بالعمى والجهالة من يسم الليل بأنه نهار مشمس ، أو من يقول عن المر : إنه حلو ، أو من يقول عن الثلاثة : إنها واحد !!

ثم لانرمى بهما ـ بالعمى والجهالة ـ من ينعت الصوفية بأنها إسلام صحيح . ومن يقول عن الطائفين حول القبور اللائذين بأحجارها الصم : إنهم مسلمون !! ثم يمكر ليحسب مع المسلمين ، فيقول عن أولئك : ولكنهم مخطئون .

عجيب أن نكفر القائلين أن الله ثالث ثلاثة ، ثم نحكم بالإيمان المقدس لمن يفترون أن الله عين كل شيء .

وأنه مليون ملايين ، لا لشيء سوى أن لهم أسماء تشاكل أسماء المسلمين !!

إن الحق والدفاع عنه يحتمان علينا أن نسمى كل شيء باسمه ، ونصفه بصفاته ، وإلا افترينا عليه ، وجعلنا للباطل السَّوْرَة والصولة ، وداجينا فى الإيمان ،أما هذه النعومة والطراءة والرخاوة فى الذِّياد عن الحق ، والجهر بكلمة الحق ، أما ذلك فَشَرُّ أنواع الجبانة ، والخداع والرياء والعجز الذليل !! قولوا عنا ماشئتم !! فإن للحق صولة تجتاح كل صولة أخرى ، ولن ينال منها أن ترموا بعض جنوده بالعنف فى البيان والمحاجة . وعجيب أن نُرْمى بالعنف ، أو يُنْتَقَد علينا هذا والله يقول : (٩ : ٧٣ يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين ، واغلظ عليهم ومأواهم جهنم ، و بئس المصير[١]) .

قولوا ماشئتم !! فليس بنافع ماتتقولون به فى الذياد عن الصوفية ، أو الإبقاء على رمقها الشاحب وهى تحتضر ، بل ستبقى رغم ماتتقولون تلك الحقائق الصاعقة العاصفة المدمرة لهيا كل الصوفية ستبقى شاهد عدل قوى وحق ساطع البرهان على أن الصوفية عدو الإسلام الألد الخصام ، بيد أن هذا العدو يسحرك بفتنة التقبيل ، و يسكرك بخمرة العناق حتى إذا أغمضتْ عينيك النشوةُ الحالمة ، أنفذ إلى صميم قلبك خنجره المسموم !!.

وما نشترى بما نكتب رضاء الناس و إنما نبتغى به وجه الله ورضاه فلله مابذلت من جهداً وأضرع إليه سبحانه أن يدخره لى جهداً فى سبيله ، وألَّا يضيعه . وهو مولانا ونعم النصير .

(١) وردت بنصها هذا أيضاً فى سورة التحريم « ٦٦ : ٩ » .

مواكب الشرك (١)

بقلم الدكتور عبد المنعم محمد حسنين

للشرك صور عديدة ، ومواكب متنوعة ، قد تختلف فى مظاهرها ولكنها تتفق فى حقيقتها ، وفى الهدف الذى ترمى إليه . والعجيب المؤسف أن المسلمين اليوم قد أصابت أكثرهم الغفلة بحيث أصبحوا لايفرقون بين الشرك والتوحيد ، وبين العبادة الحقة والخروج عن حدود الدين الصحيح ، ولا يميزون بين الطيب والخبيث ، وبين الحق والباطل ، فصاروا يعدون الشرك تقرباً إلى الله وتوحيداً ، ويعدون الضلالة هدى ونوراً ، والباطل المزخرف حقاً ، لايقبل جدالا ، ولا يحتمل نقاشا .

وإلا فخبرونا بماذا نسمى ـ مثلا ـ الاحتفالات المختلفة التى تقام لأصحاب الأضرحة فى طول البلاد وعرضها ، والتى لايكاد يخلو منها شهر من أشهر العام . هل نسميها توحيداً وعبادة وتقرباً إلى الله ؟ وهل من التوحيد أن يسأل الإنسان غير الله وأن يتوسل إليه فى تضرع وخشوع ، وأن يخاطبه بقوله : العارف لايعرف ، والشكوى لأهل البصيرة عيب الخ .. ؟! .. وهل من العبادة أن تنتهك الأعراض ، وتنتشر السرقة ، وتروج سوق تجارة المخدرات ، ويكثر النصب والاحتيال كما يحدث فى الموالد ؟! ..

الحق أن الناس يلغون عقولهم حينما يعدون هذه المواكب التى تشيع الشرك ، وتقضى على الدين ـ توحيداً وعبادة . وهم فى هذا ممن ينطبق عليهم قول الله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها ، ولهم أعين لايبصرون بها ، ولهم آذان لايسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) .

فهل مما يعقل أن يتعطل دولاب العمل فى كل جزء من أجزاء الدولة قسطاً كبيراً من الوقت ، فيترك الزارع زراعته ، ويغلق التاجر متجره ، ويهمل الصانع صناعته ، ليسافر إلى طنطا ـ مثلا ـ ليشترك فى الاحتفال بالمولد الأحمدى . . ؟! كم من الفوائد يمكن أن تجنيها الأمة من هذه الملايين التى تتعطل أياماً طوالا ؟! وما الذى يجنيه هؤلاء بعد أن ينفق الواحد

منهم ما ادخر أو استدان من أموال فى هذا المولد ؟!.. إنهم لايجنون إلا الخسارة والخيبة ، وهم يحسبون أنهم مهتدون .

هذا بالإضافة إلى أن يتسبب عن هذه الموالد من نشر للشرك ، وقضاء على الدين الحق وانتشار للخرافات والأباطيل ، وحب للتواكل والضعف والاستسلام ، فكأنها لاتؤدى إلا إلى خسران فى الدنيا والدين . ولعل هذا يفسر لنا ما أصيبت به الأمم الإسلامية من ضعف وذلة نظراً لانتشار هذه الأشياء فى ربوعها .

والواقع أن هذه الأباطيل تؤدى إلى أجل الخدمات للمستعمرين ، وتهيىء لأقدامهم أن تثبت ، ولنفوذهم أن يستقر ، وإن الواجب على قادة الأمم الإسلاميه ـ وهم يسعون جاهدين إلى تخليص أممهم من الاستعمار وبقاياه ـ أن يعملوا على إنقاذ شعوبهم من هـذه الخرافات والأباطيل ، حتى تتحرر عقول النـاس ، وتنجلى الغشاوة عن عيونهم ، فيروا الحق حقاً فيتبعوه ، ويروا الباطل باطلا فيجتنبوه ، فتصح عقيدتهم ، ويميزوا بين التوحيد والشرك ، والهدى والضلال .

أما أن تترك هذه الأشياء ، وينظر إليها على أنها تافهة ، لا خطر منها على الدين الحق ، والحياة السليمة ، ، فهذا هو الخطأ الذى ندعو مخلصين إلى تصحيحه ، وهذه هى النظرة التى هيأت لمواكب الشرك أن تنتشر فى طول البلاد وعرضها ، فتفتن الناس وتضلهم عن الطريق السوى ، وجعلت الدين مطية يمتطيها كل من يريد الوصول إلى هدف مهما كان هذا الهدف دنيئاً .

ويكفى أن نضرب مثلا بالمجرمين الهاربين من وجه العدالة فإنهم يتخذون الدين ستاراً لإخفاء إجرامهم ، فينزل الواحد منهم بلداً أو قرية ، ويتظاهر بالورع ، ويلبس مسوح الرهبان ، فلا يلبث أن يلتف الناس حوله ، ويتناقلوا القصص المصنوعة عن تقواه وكراماته ، فإذا مات بُنى له ضريح ، وأصبح صنماً يعبد من دون الله ، وأقيمت له مواكب الشرك كل عام . ولو تتبعنا حياة كثير من أصحاب الأضرحة بدقة ، لوجدناهم ليسوا من الدين فى شىء ، ولكنهم اتخذوا الدين ستاراً ، ولكم بعد ذلك أن تحكموا على المعتقدين فى أمثال هؤلاء . أليسوا أكثر منهم ضلالا وأشد سفهاً وغباء ؟!

والعجيب أن الناس ـ الآن ـ لا يكادون يحصرون أولياء الله فى طائفة من هؤلاء الضالين الذين لا يصلون ولا يصومون ولا يؤدون أية فريضة مما فرض الله ، ويزعمون أن الأولياء ليسوا مطالبين بالصلاة والصوم وغيرهما من العبادات ، بل ويشتد الغباء بالناس فيتناقلون القصص المخزية عن هؤلاء ، فهذا كان يفطر فى رمضان جهاراً ، وذلك كان يعاشر العاهرات وهكذا ، ويقولون إنهم يفعلون ذلك ليخوض النـاس فيهم ، وإنهم لايؤدون الفرائض ، لأن الله قد خلق مع كل منهم من يؤديها نيابة عنهم ، هل هناك هراء أكثر من هذا ؟ ! وهل يتصور ياترى يصل الجهل والغباء إلى أبعد من هذه الحدود ؟ ! .. ونحن نتفق مع المعتقدين فى أمثال هؤلاء فى أنهم أولياء . . نعم : إنهم أولياء للشيطان ، فمن يصلح لولاية الشيطان أكثر منهم ؟ ! . .

والشيء الأكثر عجباً : أنك تسمع من كثير ممن يزعمون أنهم مثقفون ، أن أمثال هؤلاء الضالين على هدى من الله وتقوى رغم فسقهم وفجورهم ، وأنهم يمنحون البركة ، ويعلمون الغيب . وإذا ناقشت واحداً منهم ابتسم فى سخرية منك ومن عقلك القاصر ، وفاجأك بقول الله تعالى (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) وكأنه بذلك يدلك على السر ، حتى تستطيع أن تحل اللغز كما حله هو ، ثم ينظر إليك شامتاً ، بعد أن خُيِّل إليه أنه ألقمك حجراً ، وقطع عليك كل حجة ، وتُبَيِّن له أنه هو الذى ألغى عقله ، وأنك تعرف الآية ، لا كما يعرفها هو ، ولـكن كما ينبغى أن تفهم ، فينظر إليك فى دهشة ، ويقول لك فى استخفاف : كيف ينبغى أن تفهم ؟ ! . . فتجيبه بأننا نعتقد يا أخى أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فيقهقه ساخراً ويقول : إذن اتفقنا » فتقول له : بل لم نتفق ، فمن هم أولياء الله ؟ ! . . . اقرأ الآية تلى الآية التى استشهدت بها لتعرف مميزاتهم . إنهم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) ويكفى أن تعرف من هم المؤمنون . إنهم الذين ذكرهم الله فى قوله : (قد أفلح المؤمنون . الذين هم فى صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ماملـكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون ، أولئك هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) .

و إذن فمن يفعل غير هذا ليس من المؤمنين وليس من أولياء الله ، بل إنه ضال تجب محاربته وتخليص الدين والمجتمع من شروره .

من هذا ترون أن محاربة المتمسحين بالدين ضرورة لازمة لإصلاح الأمة ، وتحرير العقول ، وتطهير العقيدة من الشرك ، والخرافات والأباطيل ، وأن ترك هذه الموكب تمادى فى طغيانها فيه خطر محقق على الدنيا والدين ، ونحن الآن تحت وطأة هذا الخطر فيجب أن نتخلص منه ، كما تحررنا من الاستعمار ، وأن نعد اليوم الذى ننجو فيه من هذا المرض ، لايقل فى روعته عن اليوم الذى نجونا فيه من مرض الاستعمار ، بل إن النجاة من الاستعمار لاتكمل إلا بالنجاة من هذا المرض الوبيل .

فينبغى أن نبصر الناس بهذا المرض الذى أصابهم فى دينهم ، وفى عقولهم حتى يرجعوا إلى جادة الصواب ، والدواء بين أيدينا ، وهو ينحصر فى كتاب الله الذى « لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد » وفى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذا الدواء كفيل بأن يرد للناس عقولهم المسلوبة ، فيفهموا الدين على حقيقته ، والحياة على حقيقتها ، فإذا أدركوا ـ مثلاً ـ أن الغيب لا يعلمه إلا الله ، فإنهم سيعدون كل من يدعى علم الغيب ضالاً تجب محاربته ، وكل معتقد فيه مشركا ، وإذا فهموا أن الله يعلم مافى الأرحام لم يصدقوا دجالة تقول لزوجة أحدهم إن فى بطنها ذكراً مهما تزيت بزى يخدع العقول الفاسدة . وإذا أيقنوا أن الإنسان لايدرى بأى أرض يموت ، لفظوا ما يقال وتكتبه الصحف أحياناً من أن فلاناً حدد مكان وفاته ، فلما أراد الناس نقله ـ بعد وفاته ـ إلى جهة أخرى ثار وطار ورجع إلى بقعته التى حددها وهكذا وهكذا . .

وحينذاك ستنفض مواكب الشرك والضلال التى ورثناها عن الفاطميين ، فلا تكون فتنة ، ويكون الدين لله . فعلينا أن نعمل وأن يبصر العارف منا غير العارف ، وأن ننظر إلى المسألة نظرة جدية ، وألا نستهين بها ، وإنى واثق أن ظلمات الباطل مهما تكاثفت فلن تثبت أمام نور الحق . « وأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز » « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » ـ يتبع ـ

مأســــاتان

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بنوهاج

نُشرت أنباؤهما فى عدد واحد من جريدة الأخبار التى صدرت فى اليوم الرابع عشر من شهر رجب . وفى قصصهما عبرة لأولى الألباب .

أما الأولى فمأساة فتاة لم تتجاز العشرين ربيعاً اختلفت مع زوجها فطلقها ، ثم اختلفت معه فطلقها الثالثة التى لارجعة بعدها .

وسقط فى يدها ، وضاقت عليها الأرض بما رحبت لأنها تحب زوجها ولا تبغى به بدلا ، وراحت تتلمس السبل للعودة إليه ووجدت متنفَّساً من كربتها فى التيس المستعار .

عمدت إلى شيخ قد بلغ من الكبر عتيا ، ونيف على الثمانين ، ورمى الدهر فى ساقيه فصار يتوكأ على عصوين ، فعرضت نفسها عليه وبذلت له أجراً حسناً . وشرطت أن يكون الطّلاق غداة ليلة الزّفاف ، ولكن الرجل رأى أن ذراعيه المعروقتين احتوتا بدنا بضا ربما كان يحلم به فى صباه فلم يحقق الدهر أحلامه ، وأنه أصاب شباباً غضاً يدفىء حرارته برودة شيخوخته الواهنة . فضن بالصيد أن يُفْلت من الحبالة ، وأبى فى عناد وإصرار أن يلقى فى وجهها بالكلمة التى ترتعد لها فرائص النساء إلا هذه الفتاة التى كانت ترقبها فى أمل معسول ، وشوق لجوج .

لجأت إلى المحكمة الشرعية تطلب الطلاق وقال محاميها : أن موكلته غادة فى مقتبل العمر ، وريعان الشباب . وزوجها هرم محطم يتوكأ على عصوين قد فنيت رجولته فهو لا يرضى جسمها ولا متعة قلبها ، وهى تخشى على نفسها الفتنة ، . . وختم مرافعته بالتصميم على طلب الطلاق .

ولما عجزت الزوجة عن إثبات دعواها قضت المحكمة برفضها وكان قضاؤها طعنة أصابت

فؤادها ، ولكنها لم تيئس من رحمة المحكمة الاستئنافية .

ولما مثل الرجل أمام المحكمة الاستئنافية دافع عن رجولته بكل ما أبقت الأيام فيه من قوة ، وصمم على طلب رفض الدعوى . وكان القاضى رجلا حصيفاً فنصح للرجل ، وأوضح له أن مثل هذه الزوجيـة لاتتحقق فيها سعادة ولاهناءة . والخير فى فصم عراها ، فاستجاب لنصحه ونطق بكلمة الطلاق فى حزن لاهث أليم .

هذا موجز المأساة كما روتها جريدة الأخبار . وموضع العبرة فيها ماشقيت به هذه الأسرة وما انغمست فيه من إثم ، وما تلوثت به من خطيئة .

فالزوج بتهالكه على الطلاق . وتسرعه فيه قد حرم امرأته على نفسه وهو يعلم أن نفسه تتبعها ، وأنه لايقوى على احتمال العيش بدونها .

والمرأة بتشديدها ومعصيتها ونشوزها دفعت الزوج دفعا إلى أن يلجأ إلى آخر سهم فى كنانته فيرميها به .

ولما قضى الأمر عض كلاهما على يديه يقول : ليت الذى كان لم يكن .

ترى ماذا كانت نية الزوج الجديد حين عزم عقدة النكاح ؟ أما إن كانت نيته أن أن يتزوج زواجاً صحيحاً مستكملا لشرائطه تدوم العشرة فى ظله ما كتب الله لها أن تدوم حتى يفارقها بالموت أو بطلاق تتجدد أسبابه من بعد ولم يكن العزم عليه مقارنا لعقد الزواج وكانت نية المرأة كذلك فالزواج صحيح ، به يحل للمرأة إذا طلقها زوجها الثانى وانقضت عدتها أن تعود فتتزوج من زوجها الأول إن ضحى بكرامته ، وقبل أن يتزوجها ، ولم يكن كالعربى الأبىّ الذى يقول :

إذا وقع الذباب على طعام رفعت يدى ونفسى تشتهيه

وتجتنب الأسود ورود ماء إذا كان الكلاب ولغن فيه

وإما إذا لم تكن نية المرأة كذلك فالزواج باطل ولا يحلها لزوجها الأول فقد نقل ابن حجر عن الحسن البصرى أنه قال : إذا هم أحد الثلاثة بالتحليل فقد أفسد العقد .

وعن النخعى أنه قال : إذا كانت نية أحد الثلاثة التحليل فنكاح الآخر باطل ، ولا تحل للأول .

وأما إن كانت نيته أن يستمتع بها ليلة ثم يطلقها من الغد فإن هذا الزواج يعتبر زواج متعة وقد حرمه الشارع إلى يوم القيامة واعتبره سفاحاً . فإن تزوجها زوجها الأول بعد الطلاق من هذا الزواج الباطل كان زواجها باطلا . لأن المرأة لاتزال محرمة عليه وزواج المتعة لايحلها له فإن تعاشرا اعتبرا مسافحين . وجهلُ الناس بأحكام الشريعة ، ورقةُ الدين ، والتهاون فى شأن الأعراض ، وإعوازُ الشهامة والكرامة هى التى طوعت للسفهاء أن يسارعوا إلى إيقاع الطلاق الثالث اعتماداً على المحلل الذى سماه الرسول الكريم : بالتيس المستعار ! وكفى بهذه التسمية عاراً وخزياً ومنفراً من الالتجاء إليه وتلويث الأعراض بالقاء المرأة فى حضنه .

ألم تر إلى الرسول الكريم كيف قال : لعن الله المحلِّل والمحلَّل له ؟ لماذا صب الله عليها هذه اللعنة ؟

لأنهما زانيان . مافى ذلك شك . فالمحلل نكاحه باطل ، فإن دخل بالمرأة فهو زان بها ملعون . و إن طلقها وعادت إلى زوجها الأول وتزوجها فزواجه باطل لأنها محرمة عليه ولم تنكح زوجاً غيره نكاحاً صحيحاً . فإن دخل بها فهو زان ملعون وبذلك استوجب كلاهما لعنة الله .

وكأنى بقائل يقول : إذا كان الزواج باطلا لايحلل فكيف سمى الزوج الثانى محلِّلا . والزوج الأول محللا له ؟ والجواب : أن التيس المستعار سمى محللا ، والمستعير سمى محللا له كما هو فى وهمهما ، وكما يخيل إليهما . وهما ليسا فى الحقيقة محللا ولا محللا له ، لأن الحل ينافى اللعنة . ومن يفعل أمراً محللا لايستوجب لعنة إنما اللعنة على من يأتى الأمور المحرمة المحظورة . وما كان عمر ليهدد برجم المحلل والمحلل له إلا لعلمه أنهما يأتيان محرماً يستوجب الرجم ، ولو كان مايأتيان حلالا سائغاً ماهدد برجمهما ، إذ ما كان له فى حرص على الحق ، واستمساكه بالعدل أن يرجم فى حلال . ولما سئل ابنه عبد الله فى ذلك قال : كلاهما زان .

فليتق المسلمون ربهم ، وليحافظوا على طهارة أعراضهم باجتناب الشرع فى الطلاق الذى يجعلهم يلجئون إلى تلك الوسيلة المحرمة التى تجر عليهم لعنة الله .

* * *

أما المأساة الأخرى فمأساة ذلك المجرم الذى فر من السجن ولم يجد وسيلة تنجيه من مطارديه إلا أن يرتدى زى رجال الدين ، ويتنكر فى شكل شيوخ الطرق ، فأرخى لحيته ، ولاث على رأسه عمامة عجراء ، وارتدى جبة وقباء . وسرعان ما انخدع به الغافلون فأقبلوا عليه يلثمون يديه . ويلتمسون البركات لديه . وموضع العبرة فى هذه المأساة أن هذا المجرم على جهله استغلّ جهل الجاهلين والجاهلات ، وغفلة الغافلين والغافلات ولولا فطنة رجال المخابرات وقبضهم عليه وإعادته إلى السجن لأصبح بيته كعبة القصاد ، ونجعة الرواد من طلاب الحاجات وملتمس البركات ، ولتدفقت فى بيته الهدايا والهبات ولأصبح مباءة للإثم والفجور ، ومذبحاً للفضيلة والعفاف .

حدثنى أحد مديرى الأقاليم أنه كان فى إقليم من الأقاليم التى كان يديرها مجرم قتل امرأته لأنها ضبطته مرة بجريمة خلقية تزرى برجولته . وبعد أن انقضت مدة الأشغال الشاقة التى قضى بها عليه ، وجد أبواب الكسب الحلال موصده بين يديه . ولم تطل حيرته . فقد دله الشيطان على شجرة الخلد وملك لايبلى ، وقاده إلى ينبوع معين لاتنقطع زواخره ، ولا تنضب موارده . ودفعه إلى حرفة ذلول لاتفتقر إلى رأس مال . ولا تكلف جهداً ولا نصباً .

عمد إلى عجوز ترتاد بيوت الحى تتسقط أخبارها ، وتتجسس أسرارها وتحدث عن قدرة (الشيخ) التى تفوت الوصف على جلب خيرة البعولة للأوانس ولوكن عوانس ، وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فالشيخ كفيل برده صاغراً ذليلا طيع القياد . ذلك إلى القدرة على شفاء الأمراض المستعصية ، والأدواء المعضلة ومنح الذرية للعاقر العقيم ، وهبة الذكور لكل مئناث لم تنجب غلاما قال المحدث، وقد رأيته مصادفة بعد حين وقد علمت من أمره أنه اقتنى من هذا السحت ست عمائر فى القاهرة وعائمة فى النيل ، وسيارتين

فاخرتين مما يمتطيه السادة والكبراء ولا زال على قيد الحياة ، ولا زال الغافلون والغافلات يولون وجوههم شطر بيته و يصبون أموالهم بين يديه صباً .

وأقول : لعل هذه المجلة تقع بين يديه ولعله يقرأ هذا المقال ، و يعرف أنه المعنيّ به ، ولعله يبتسم ساخراً من كاتبه ، أو يمتعض زاعما أنه يحسده على ماأتاه الله من فضله .

لو عرف المسلمون حقائق دينهم ، ووقفوا على بسائطه و بدهياته ماامتصت هذه الطفيليات دماءهم . وما سخر الجاهلون بالمثقفين منهم .

لو عرفوا أن الغيبَ لله ، وأن قلوب العباد بيده ، وأن المرأة تملك قلب زوجها بلطفها وعطفها و إخلاصها ودماثة خلقها وحسن معاشرتها وتدبير بيتها والمحافظة على شرفه وكرامته لالتمس هؤلاء الدجالون عيشهم من غير هذه الصناعة .

الصائم يستقيء

عن أبى هريرة رضى الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من ذَرَعه القَيْء فليس عليه قضاء ، ومن اسْتَقَاءَ عمداً فليَقْضى » أخرجه الترمذى .

وعند أبى داود « من ذرعه القَيْء وهو صائم فليس عليه قضاء ، ومن اسْتَقَاء فْليَقْض »

وقد روى البخارى فى صحيحه بإسناده عن أبى هريرة أنه قال : (إذا قاء فلا يفطر ، إنما يخرج ولا يولج) .

من أكل ناسياً

وعن أبى هريرة قال : « جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، إنى أكلتُ وشربتُ ناسياً وأنا صائم ؟ فقال : الله أطعمك وسقاك » . أخرجه البخارى ومسلم

وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه ، فإنما طعمه الله وسقاه » .

أحسن ما قرأت

الطرق الصوفيـــــة

بقلم الأستاذ سرى الدين

عمائم خضراء ، ولحى شعثاء ، ومرقعـات تحمل كل ألوان الطيف .. وهراوات طويلة فى أطرافها شعلات النار ، ودفوف ومزامير وأصوات خشنة ترتفع بالتراتيل والأناشيد ..

هذه هى مواكب أبناء الطريق .. أو اتباع الطرق الصوفية .. كما تسير فى الطرقات .. لا هدف ولا غاية .. إلا اللعب بعقول البلهاء وأنصاف العقلاء ..

لم يعرف التصوف فى صدر الإسلام .. وقد ظهرت جماعة « إخوان الصفا » أيام العباسيين ..

ولا يهمنا تاريخ الصوفية .. ولكنا نبحث عن الدور الذى لعبته هـذه الشرذمة من البلهاء فى تاريخ مصر منذ أيام نابليون حتى الآن ..

لم يكن نابليون يعلم الكثير عن أسرار المجتمع المصرى فى ذلك الوقت ، وكانت معلوماته عن الطرق الصوفية فى مصر ضئيلة ، وكانت الطرق الصوفية كثيرة العدد ولها أنصار كثيرون .. وهناك قصة ، مهما كان نصيبها من الصحة ، إلا أنها تبين مدى معرفة نابليون بعقيدة المصريين الدينية وطرق تعبدهم . تذكر القصة أن نابليون عندما وصل إلى امبابه راح يسأل عما يفعله المصريون . فقيل له أنهم مجتمعون ومعهم « البخارى » . وظن نابليون أن البخارى عبارة عن سلاح فتاك سيواجهونه به .. فراح يسأل عن طوله وتأثيره والذخيرة التى تستعمل له .. ولكنهم قالوا له أن «البخارى» ليس إلا كتاباً جمعت فيه الأحاديث النبوية الشريفة . فاطمأن نابليون وأمر بالهجوم على القاهرة !!.

تكشف هذه الواقعة عما كان سائداً فى ذلك العصر .. وكلنا نعرف قصة جمع نابليون

للعلماء ، كالشيخ الشرقاوى وغيره . . إذ كلف العلماء بعرض بعض التفاعلات الكيمائية وخرجت بعض الأدخنة الملونة ، فذعر بعض علماء مصر .. وكبر الله بعضهم الآخر ..

المهم أن نذكر أن نابليون وجد آنذاك فى مشايخ الطرق الصوفية مرتعاً خصباً لرشاويه وللتجسس بواسطتهم على الوطنيين ، وقد جمع نابليون فريقاً منهم وأهدى لكل واحد «سجادة» . أما الذين لم يهد إليهم نابليون «سجاجيد» .. فأطلقوا على أنفسهم أسماء مشايخ الطرق ، وأطلقوا على الآخرين مشايخ « سجادة » .. وظل التنافس بينهم إلى وقتنا الحاضر فأصحاب السجادة يفتخرون بأنهم أصحاب سجادة .. ويفتخر الآخرون بأنهم أصحاب طريقة !!

وبعد أن غادر الفرنسيون مصر ، التف مشايخ الطرق حول محمد على .. وإن كان نفوذهم قد تضاءل فترة من الوقت إلا أنهم عادوا أيام الخديو توفيق إلى مجدهم أيام الفاطميين ..

واشتد التنافس بين بيتين فى مصر حول مشيخة الطرق الصوفية .. هما بيت السادات وبيت البكرى .

ونشب نزاع بين البيتين بلغ حداً كان فيه الأنصار يتشابكون فى الموالد ويحارب بعضهم البعض باختراع الفتاوى وابتداع التقاليد الجديدة .. وإباحة المحرمات لجمع الأنصار والمريدين .

واستمر النزاع بين بيت السادات وبيت البكرى إلى أن أصدر الخديو توفيق مرسوماً لوقف مشيخة الطرق على بيت البكرى .. على أحفادهم وأحفاد أحفادهم من بعدهم !!.

وانطلقت عام ١٩٠٢ صرخة أخرى لمحاولة القضاء على الطرق الصوفية أو إصلاح شئونها على الأقل .. فقد أصدر المرحوم أحمد باشا زغلول كتاباً أسماه (حاضر أهل الطرق والأذكار) يقول فيه :

ـ « إن جماعة التصوف وأهل الأذكار قوم خبثاء .. يتاجرون على حساب الإسلام .. ودأبهم الافتراء على الدين لكسب حطام الدنيا . . بُلى بهم الإسلام . . يخدعون عامة المسلمين ببهرج القول وزور الكلام ، حتى فرقوهم شيعاً وأحزاباً .. فالرفاعى لا يحب البيومى والأحمدى لا يحب البرهامى .. ولكل فريق أقوال يؤيد بها طريقته ويوهن طريقة الآخر » .

ولقد أجمع الكتاب والمفكرون فى تاريخ مصر الحديثة على محاربة الطرق الصوفية .. إلا أن مفكراً واحداً كان له فى تاريخ مصر أثرهام ، أمسك فلم يهاجمهم ، ولم يعرف عنه أنه حاول الإصلاح من أمرهم . هو الشيخ محمد عبده .. ولعل السر فى ذلك أن نشاط الطرق الصوفية فى عهده كان قاصراً على عدد محدود..وكانت أنشط هذه الطرق طريقة كان يطلق عليها اسم المرازقية الأحمدية ، واشتهرت هذه الطريقة بالحرص على العبادة فى مكان خاص .. والبعد عن المواكب المألوفة وعن ارتداء الألوان الغامقة أو مسك السيوف الخشبية إلى غير ذلك مما تعتز به سائر الطرق الأخرى .

غير أننا نقرأ فى مقال كتبه المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق فى جريدة السياسة ضمن سلسلة من المقالات شرح فيها وجهة نظر الإسلام فى التصوف وما ابتدعه رجال الطرق من عادات ، قال فيه : إن الشيخ محمد عبده دعى مرة لحضور الحفل الختامى للمولد الأحمدى وقيل له إن الصوفيين سوف يقيمون موكبا فخماً .. فاعتذر عن تلبية الدعوة وقال :

ـ « لست فى حاجة إلى رؤية قوس قزح على رؤوس فريق من الشحاذين » .. فهل تدل هذه القصة على أن الشيخ محمد عبده كان يحتقر الطرق الصوفية .. لدرجة أنه لم يكلف خاطره مشقة مهاجمتهم !!..

والتحليل الصحيح لفشل كل دعوة إلى إصلاح الطرق الصوفية أو إبطالها ، يفضى بنا إلى سيطرة الاستعمار على نظام الحكم .. والاحتلال الجاثم على بلادنا ، كان يهمه بقاء هذه الخرافات والتقاليد المخزية ، التى تؤخر الوعى وتضاعف من عدد المشعوذين ، وتسىء إلى الدين ، ولهذا أخذت الطبقة الواعية تنفر من الدين . .

والذى لا شك فيه أن دعوة الطرق الصوفية لم تجد صدى لها إلا بين الجهلاء من العامة .

ويلجأ الصوفيون لبث دعوتهم إلى طريقة « العهد » . . والعهد هو القسم على الدعوة للطريقة وكسب الأنصار لها وجمع المال باسمها .. ويحرص مشايخ الطرق على إيهام العامة أن فى نقض العهد جزاء قاسياً من عند الله .. هو عذاب الدنيا وجحيم الآخرة !!..

وتقوم دعوة الصوفية على طائفة من الأكاذيب والخرافات ، ولعل

من أطرفها تلك الخرافة التى يرددونها عن (البدوى) من أنه رفض أن يأخذ العهد من الشيخ الرفاعى .. فصعد إلى السماء مؤملاً أخذ العهد من الرسول مباشرة . و بعد نزوله قابله الرفاعى ماداً إليه يده .. وقال له :

هل اليد التى أخذت منها العهد مثل هذه ؟..

فقال له البدوى :

ـ نعم ..

وهكذا عرف الرفاعى أن البدوى سبقه إلى السماء ، ومد له يده على أنها يد الرسول !!..

نقلا عن روزاليوسف فى ٢ / ٥ / ١٩٥٥

السُّحُور بركة :

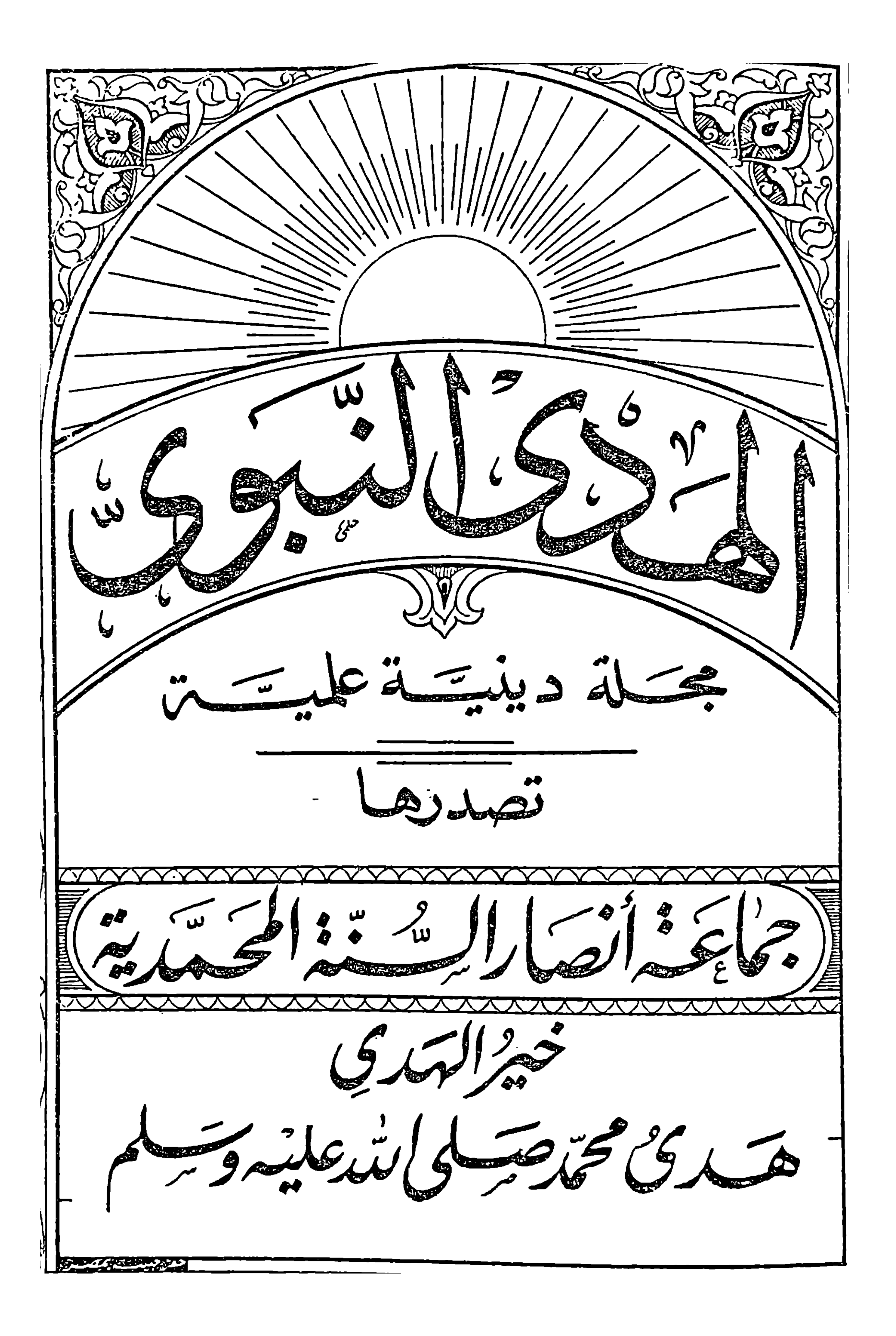
عن أنس بن مالك رضى الله عنه ـ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تَسَحَّرُوا ، فإن فى السَّحور بركة » أخرجه البخارى ومسلم .

تعجيل الإفطار :

عن سهل بن سعد رضى الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يزال الناس بخير ما عَجَّلوا الفطر » أخرجه البخارى ومسلم .

حفظ اللسان :

عن أبى هريرة رضى الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الصيام جُنَّةٌ ، فإذا كان أحدُكم صائما فلا يَرْفث ولا يَجْهلَ ، فإن امرُؤٌ قاتلهُ أو شاتمه ، فليقل إنى صائم » أخرجه الموطأ


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

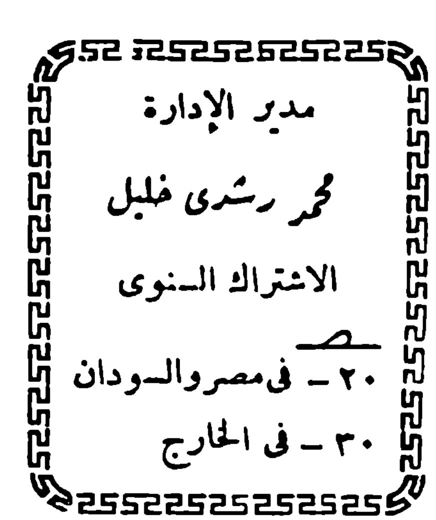
صفحة

الثمن ٢٠ مليما

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
الإدارة :
٨ شارع قوله
بعابدين بمصر
ت ٧٦٥٧٦

الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم



المجلد ١٩ ذى القعدة وذى الحجة سنة ١٣٧٤ العددان ١١ و١٢

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله جل ثناؤه .. وتقدست أسماؤه :

(٢٦ : ١٠١ – ١٠٥ و إذا بدلنا آية مكان آية – والله أعلم بما يُنَزِّل – قالوا : إنما أنت مُفترٍ ، بل أكثرهم لايعلمون . قل نَزَّله روح القُدُس من ربك بالحق ، ليثبت الذين آمنوا ، وهدى و بشرى للمسلمين . ولقد نعلم أنهم يقولون : إنما يعلمه بَشَر . لسان الذى تُلحِدون إليه أعجمى . وهذا لسان عربى مبين ! إن الذين لايؤمنون بآيات الله لايهديهم الله . ولهم عذاب أليم . إنما يفترى الكذبَ الذين لا يؤمنون بآيات الله . وأولئك هم الكاذبون) .

« بدلنا آية مكان آية » رفعناها . وأتينا بغيرها مكانها . وذلك النسخ .

« إنما أنت مفترٍ » أصل « الفَرْى » قطع الجلد للخَرْز والإصلاح . و « الإفراء » قطعه للإفساد . و « الافتراء » للإفساد . فهو اختلاق الكذب بقصد الإفساد . والسياق يدل على أن المشركين بالغوا – لشدة استكبارهم وعتوهم فى الكفر – فى نسبة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الافتراء بقصره عليه ، وحصره فيه « بإنما » وبمشافهته بالخطاب « أنت » وباسم الفاعل « مفتر » الدال على التجدد والثبوت .

« بل أكثرهم لايعلمون » لأن القلة ، الذين هم أئمتهم وسادتهم – كأبى جهل مثلا –

يعلمون يقينا : أن القرآن حق من عند الله ، وأنه ليس من قول البشر ، وما ينبغي أن يكون من قول البشر . وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق ، كما روى فى قصة استماع أبى جهل والأخنس بن شريق لقراءة رسول الله فى بيته من جوف الليل . وأما الدهماء ـ وهم الكثرة ـ فقد كانوا مستضعفين ، مستكينين لما يقوله ويأمر به أولئك الطواغيت المستكبرون ، الذين أضلهم الله على علم . وختم على سمعهم وقلوبهم . وجعل على أبصارهم غشاوة من ظلمات الجاهلية ، والبغى والحسد ، والحقد على ما آتى الله رسوله من العلم والفضل

« نَزَّله » أى نزل به على مرات متكررة متتالية . ونزل به من الله العلى العظيم .

« روح القدس » جبريل ملك الوحى ، السفير بين الله و بين من يصطفى من رسله . وهو « الروح الأمين » وأصل « الروح » مابه الحياة . سمى به جبريل . لأنه ينزل من عند الله بما يكون به لجنس الإنسان الحياة الطيبة . وكذلك سمى القرآن «روحاً» فى قول الله تعالى (٤٢ : ٥٣ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا) لأنه الغذاء والشفاء الذى به تتوفر وتقوى وتنتعش الحياة الإنسانية الكريمة ، التى بها يكون فلاح الإنسان وسعادته فى الأولى والأخرى .

« من ربك » تشريف و إعزاز للمخاطب صلى الله عليه وسلم ، فانه العبد الذى عرف الرب بصفاته. فآمن به صادقاً على بصيرة ، وأعطاه حقه من إخلاص العبودية بكامل ضراعتها وفقرها ، وصادق حبها لربها الذى رباها و يربيها بكل ما يتجلى عليها به من آثار أسمائه وصفاته ، وما يتفضل عليها من متتالى نعمه وآياته .

« بالحق » الثابت بخصائصه وصفاته ، الذي لا يمكن للبشر ، ولو اجتمعوا ـ من أولهم إلى آخرهم ـ أن يغيروه . وعلى هذا «الحق» قامت السموات والأرض ، وما بينهما ومافيهما مما خلق الله الحقُّ ، وتقوم الشرائع المنزلة من عند الله ، ويقوم الحساب والجزاء عليها فى اليوم الآخر ، وعلى هذا الحق تقوم كل أسباب العزة والكرامة والفلاح والسعادة للإنسان ، إذا عرفه . وحرص بكل ماوسعه من يقظة وقوة : أن يؤمن به إيماناً صادقاً ، يقيمه و يقوم به جاهداً متبصراً . يلزمه الثبات والرشد . ولذلك قال ربنا سبحانه :

«ليثبت الذين آمنوا» بسنن الله الكونية وحقائقها الثابتة، التى لاتبديل لها ولاتحويل فى الأنفس وفى الآفاق . فإنما يكون نكد الحياة ، وضنك العيش : من قلق النفس واضطرابها فى شئونها ، وزلزلة القلب ، ومنازعة الأهواء والتقاليد والشهوات له . فلا يثبت على حال . وإنما يكون طيب العيش ، ونعيم الحياة : فى اطمئنان النفس ، وتثبتها وثباتها ، وركونها إلى ربها الذى عرفت من أسمائه وصفاته ما جعلها تَفِرُّ وتركن إليه ، وتطمئن إلى تدبيره لها ، واثقة أصدق ثقة بعدله ورحمته وحكمته . وعندئذ يرسخ القلب ويثبت أمام عواصف الأهواء والشهوات ، فيأخذ بزمامها ويصرفها ــ برشده وحسن تأتِّيه ــ إلى حيث تجرى صابرة شاكرة ، مع نعم الله وآلائه ، وشرائعه وأوامره إلى حيث يرضى عن ربه ، ويرضى عنه ربه . فإذا ثبت القلب فى سيره إلى الله ربه ، ورسخ ولم يضطرب ويتزلزل بعواصف الأهواء والشهوات ، واستقام فى الطريق إلى ربه راضياً مرضياً ، علم علماً متجدداً : أنه دائما بأشد الحاجة إلى الهدى الدائم ، والعناية الربانية المستمرة المتجددة . فاستمد حاجته من ذلك من القرآن الذى نزله روح القدس ، فوجد فيه النور التام ، والروح التى تبعث فيه قوة متجددة إلى متابعة السير إلى الله ربه على هدى وبصيرة ، واثقاً مما وعده به ربه من حسن المثوبة ، وطيب العاقبة . لأن ربه قد عوده : أن حاله الآخرة خير له من حاله الأولى . وأن فى ذلك أصدق الدليل : أن ربه سوف يعطيه من الهداية والتوفيق والتثبيت ، وطيب العيش ، والعاقبة الحسنى : مايرضى به أعظم الرضى وأطيبه .

ومحال كل الاستحالة أن يجد أحد هذا إلا فى القرآن الذى أنزله الله «هدى وبشرى للمسلمين» الذين عرفوا ربهم بأسمائه وصفاته وآثارها فيهم وعليهم ، وعرفوا عبوديتهم . فاستسلموا بها لربهم ، فسلمت قلوبهم وألبابهم من عيوب البهيمية وعفونتها وذنوبها وخطاياها وأسلمت نقية زكية لله رب العالمين :

ثم يقسم ربنا مؤكداً وعيده وتهديده للطغاة المستكبرين ، الذين غلبت عليهم شقوتهم ، فضلوا سبيل الرشد ، وأبوا إلا أن يأخذوا سبيل الغى ، زاعمين ــ حسدا وبغيا ــ أن «الأمين» محمداً صلى الله عليه وسلم ، كان يأخذ هذا القرآن العربى المبين ، الهادى إلى

صراط العزيز الحميد ، من رجل رومى ـ اسمه جبر ـ كان حداداً ، أوصائغاً ، أو من غيره من البشر . وهم يوقنون أن ذلك محال ، لأدلة كثيرة . من أوضحها : أن الذى زعموه معلماً لرسول الله ، وزاغت قلوبهم وألحدت عن الطريق القويم بدعواه معلماً لرسول الله : لسانه أعجمى . والقرآن عربى مبين . ومحمد كان معروفاً : أنه أفصحهم لساناً ، وأعربهم بياناً ، وأسلمهم قلباً ، وأرشدهم عقلا ، وأقومهم سبيلا . حتى كانوا يدعونه فيهم « الأمين » .

وهل من المعقول : أن يعلم أعجمى ـ لا يكاد يُبين ـ عربياً بَيِّن العروبة ، هو أرشدهم عقلاً ، أقومهم لساناً : هذا الكتاب المبين .

وهل من المعقول : أيضاً : أن يؤثِرَ هذا الأعجمى بهذا الشرف العظيم ـ شرف معرفة القرآن العربى المبن ـ غيره . فيذهب به عظيما عند الله وعند الناس . ويبقى هو خاملا لايعرف إلا طَرْق الحديد ؟ إن هذا من أعجب العجب . ولكن هو الحسد . وقاتل الله الحاسد . فإن دخان الحسد يعمى البصيرة ، حتى يقول الحسود ماتكذبه البداهة . لأنه هو نفسه يعرف نفسه كاذباً فيما رمى به المحسود ، محاولا بلؤمه وسيىء مكره أن يهدمه . والله يرد كيده فى نحره ، ويلبسه الخزى فى الأولى والأخرى .

« ولقد نعلم أنهم يقولون : إنما يعلمه بشر . لسان الذى يلحدن إليه أعجمى . وهذا لسان عربى مبين » .

فما الذى رَدَّى الباغى الحاسد إلى هذه الهاوية ؟ وما الذى كَبَّه على أم رأسه فى هذه المباءة القذرة ؟

إنه الكفر بالله وأسمائه وصفاته ، والعمى عن نعمة الله عليه فى هدى الفطرة ، والانسلاخ من آيات ربه ، وخسرانه نفسه .

فإن الله رب العالمين هو الذى آتى عبده محمداً صلى الله عليه وسلم من فضله . وأكرمه (والله أعلم حيث يجعل رسالته) فاصطفاه نبياً ، واختار قلبه الكريم فجعله منزلاً لوحيه ، ولأجمع رسالاته لسعادة البشرية إلى آخر الدهر . وما أعطى الله عبده الكريم محمداً هذا الا وهو يعلم أنه أهل لذلك ، وأحق به وأجدر ، وأقوى على القيام به وأقدر . فإنه العبد الذى

عرف للربوبية أسماءها الحسنى وصفاتها ، وجلالها وعظمتها ، وخصائصها ومزاياها العلية .
وللعبودية عجزها وفقرها وجهلها وظلمها . فأعطى كل واحدة من الربوبية والعبودية حقها .
فكان « عبد الله » حقاً ، وكانوا جميعاً عبيد أهوائهم وشهواتهم ، وعبيد أوليائهم وأندادهم
من الموتى الذين صاروا رمماً بالية ، وعظاماً نخرة ، وعبيداً للشيطان عدوهم الذى يجرون وراءه ،
وهو يدعوهم إلى عذاب السعير فى الدنيا والآخرة . ولقد كانت نعم الله عليهم فى هداية
الفطرة : فى السمع والبصر والفؤاد متوافرة ، ونعمه عليهم فى الليل والنهار ، والصحة والعافية ،
والطعام والشراب ، وفى كل ما به وفيه يعيشون ويضطربون متوالية . لم يغلق باب رحمته
عنهم إلا حين حقت عليهم كلمة العذاب . فأبوا ـ فى إصرار واستكبار ، وطاغوتية حمقاء ـ
إلا أن يتمادوا سادرين فى غَيهم ، و بغيهم وحسدهم ، وجاهليتهم وتقاليدهم العمياء ، فبدلوا
هداية الفطرة ضلالاً ، وصَيَّروا كل نعم الله عليهم كفراً . فلن يدركوا من مآربهم مأرباً ،
ولن ينالوا من مقاصدهم شيئاً . ولن يزداد محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه إلا عزة وفلاحاً .
ولن يزداد البغاة الحاسدون ـ المفترون الكذب ـ إلا خزياً ولعنة ومقتاً ، وعذاباً أليما
ومهما حاولوا من مكر وكيد أن يطفئوا نور الله ، وأن يعرقلوا الرسالة أو يُعَوِّقوها أن تبلغ
مداها ، الذى أراده الله منها لخير المسلمين: فلن يهديهم الله إلى غاية من تلك الغايات الخبيثة.
ولن يجدوا من دون الله ـ من أوليائهم من شياطين الإنس والجن ـ هادياً ولا مرشداً يصل
بهم من دون الله إلى ما يريدون .

« إن الذين لا يؤمنون بآيات الله » وسننه الكونية فى أنفسهم وفى الآفاق ، وأنها
كلها حقائق ثابتة ، لا تتبدل ولا تتحول ، ولا يؤمنون بآياته القرآنية ، وأنها العلم والحكمة
والهدى ، والشفاء من كل ما يشكو الإنسان من أمراض فى القلوب والأخلاق فى جميع
الطبقات « لا يهديهم الله » لأنهم كفروا وعموا عن هدى الفطرة ، ونسبوا إلى الله الظلم ،
ووصفوه بما يكرهونه لأنفسهم ، حين دانوا بالتقاليد الجاهلية العمياء ، وأبوا أن يسمعوا
و يبصروا و يعقلوا إلا بسمع الشيوخ و بصرهم وعقلهم ، وزادوا فى الكفر ، فزعموا أن ذلك
هو الدين الحق ، والهدى الذى ما بعده هدى . فأثمر لهم أخبث الثمرات فى العقائد الوثنية ،
والاستعباد للاهواء والشهوات البهيمية. فعبدوا الموتى ، وقدسوا الرجوم والأنصاب . وضربوا

لله أسوأ الأمثال برسائهم الظالمين الجاهلين . فهؤلاء قد زاغوا عن الصراط المستقيم ، ولجوا فى زيغهم ، وصموا آذانهم عن دعوة الله الحق ، وذهبوا مهطعين وراء الخرافات والأوهام ، معرضين عن هدى الله وهدى رسله ، مقبلين كل الاقبال على ومن اتخذوهم أربابا من دون الله من الأحبار والرهبان (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم . والله لا يهدى القوم الفاسقين) .

« ولهم عذاب أليم » فى الأولى والأخرى . لأن كل مايعطيهم الله وينعم عليهم ، ويتجلى بأسمائه وصفات الربوبية على عبوديتهم ، يسيئون أخذه ، ويسيئون وضعه ، ويسيئون استعماله . فلن يكون لهم ـ مع هذه الاساءات ـ الا الحياة السوأى : فى الأسرة والمجتمع ، والعاقبة السوأى فى كل سبيل (٣٠ : ١٠ ثم كان عاقبة الذين أساءوا : السوأى ، أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون (وهؤلاء هم المفترون على الله الكذب . وهذا شأنهم ودأبهم الذى لزمهم ، إذ قالوا ويقولون : إن الله لايجيب الدعاء ، ولايقضى الحاجات ، إلا بواسطة شفعائهم من الموتى الذين لايملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، والذين مهما لجوا فى دعائهم فلن يستجيبوا لهم إلى يوم القيامة . وهم عن دعائهم غافلون . مشغولون بما هم فيه من الجزاء الأوفى فى القبور (٣٥ : ١٤ إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم . ولو سمعوا ما استجابوا لكم . ويوم القيامة يكفرون بشرككم) وهم الكذبة المفترون الذين يقولون على الله فى أسمائه وصفاته بآرائهم السخيفة وأهوائهم ، ويحرفون ما جاء فيها من القرآن عن مواضعه ، طاعة لشياطينهم . وهم الكذبة المفترون ، الذين يقولون فى الدين والشرائع ما لم ينزل الله به من سلطان ، ويحدثون فيه لهم من البدع والخرافات ما تبرأ منه ملة إبراهيم وأبنائه من الأنبياء اللاحقين ، وإخوانه من الأنبياء السابقين ، وأتباعهم من المؤمنين الصادقين ، بل ما تأباه كل الإباء الفطرة السليمة ، والإنسانية الكريمة . هؤلاء وسلفهم وخلفهم : هم الكذبة المفترون . أحق الناس باسم الكذب ، وأجدرهم بلقب الافتراء .

أما محمد عبد الله ورسوله الصادق الأمين ـ الذى ورثنا من حكمه الخالدة « وإن الصدق ليهدى إلى البر » فقد كان أبر الناس قلباً وخلقاً ويداً ولساناً . فما كان يتبع هواه ، ولاتغلبه شهوته ، ولا ضل عن سبيل الفطرة القويم ، ولا كان يستعلى على الناس ويستكبر ، بل

كان رحيما بالضعفاء ، شفوقا على الأغنياء ، بَرًّا بالفقراء ، ولله ماأصدق السيدة البَرّة الطاهرة خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها « إنك لتحمل الكَلّ ، وتكسب المعدوم ، وتَقرِى الضيف ، وتُعين على نوائب الحق » فكيف يكون مفترياً ؟ ومن أين يأتيه الافتراء على الله. وهو الذى ما أثرت عنه قريش ـ فى طول صحبتها ، وشديد عداوتها ـ كذبة واحدة . شهد بذلك أبو سفيان ـ يوم كان ألد أعدائه ، وموقد الحرب لخصومته ـ عند هرقل ملك الروم ، حين سأله « أجَرَّبتم عليه الكذب قبل أن يقول مقالته ؟ فقال : لا . فقال هرقل : ما كان ليدَع الكذب على الناس ، ثم يكذب على الله » .

« إنما يفترى الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله . وأولئك هم الكاذبون » .

فلقد كان أولئك الطواغيت المستكبرون على الحق أفجر خلق الله ، وأجرأهم على الباطل . أليسوا هم وآباؤهم الذين شرعوا فى مناسك الحج لبيت الله ـ اشباعا لأطماعهم وشهواتهم الباغية ، وطاعة لشياطينهم ـ التعبد لله بالفاحشة ، فيلزمون الرجال والنساء أن يطوفوا بالبيت عراة ، مكشوفى السوءات ؟ فوق تبديلهم لملة إبراهيم الحنيفية ، وإحداث المحدثات الخرافية الوثنية فيها ، استغلالاً للوافدين لحج بيت الله . فما دعاهم إلى هذا الفجور إلا اتخاذهم الكذب على الله وعلى عباده ديناً وديدنا . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال « إن الكذب يهدى إلى الفجور » وهكذا الشأن فى كل فاجر ، فاسق متمرد على الله وعلى سننه الكونية وشرائعه . فإنه لا يغريه بذلك ، ويسول له الفجور ويزينه ، إلا استيلاء الشيطان عليه ، فيوحى له من افتراء الكذب مايهون عليه الفسوق والفجور ، حتى يتمكن منه ، ويحول بينه وبين الصراط السوى والبر والتقوى وأسبابها . فمن كان هذا شأنه « فأولئك هم الكاذبون » الجديرين بكل ما يولده الكذب من رذائل ، وبكل ما يثمره الكذب من ثمرات خبيثة ، وبكل مايؤدى إليه الكذب من عواقب وخيمة .

وفى هذا لكل مسلم ناصح لنفسه أعظم التخويف والتحذير من الكذب ، وأبلغ الموعظة من الله ربنا سبحانه فى الوصية بالتزام الصدق ، وتحريه فى كل قول وعمل وحال ، وبالأخص فيما يتعلق بالدين ، عقائده وعباداته ، وآدابه وشرائعه وأحكامه . وأسأل الله سبحانه أن يجعلنا من عباد الرحمن الصادقين ، وأن يجنبنا الكذب ومخازيه ، وعواقبه وأن يبغض إلينا الفواحش ماظهر منها وما بطن . وأن يحبب إلينا الإيمان وصالح الأعمال . وصلى الله وسلم وبارك على الصادق الأمين محمد خاتم المرسلين وعلى آله .

محمد حامد الفقى

ولمن صبر وغفر . إن ذلك لمن عزم الأمور

لقد فزع إخواني ـ الذينهم إخوان الشيخ أحمد شاكر ـ أشد الفزع حين قرأوا ما كتب ، وحزنوا أشد الحزن ، وسألوني في لهفة وحسرة : ماذا بينك و بين أخي العمر ، مما وَلد هذه الفتنة ؟ .

فأقول ـ وأوكد القول ـ إن الذي بيني و بين أخي العمر : هو الذي عليه عشنا ماعشناه ، في ظل هذا الإخاء ، المتين العرى ، الوثيق الأواصر . لأنه نسج ـ بحمد الله ـ على نول العلم ، وحِيك من خيوط مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم . واليدُ التي نسجته وحاكته : يد الكتاب والسنة . ونحن ـ بحمد الله ، ورغم أنف كل حاسد وحاقد ـ لانزال نكتسي بهذا الثوب الكريم ، وننعم بزينته وتقاه . ونسأل الله سبحانه أن يديم علينا ذلك الثوب سابغا ، حتى نلقاه على ذلك . ولن نترك ثغرة لأيٍّ ممن حاول أن يسعى بالوقيعة لتأجيج نار الفتنة .

وأخي الشيخ أحمد شاكر ، يعلم علم اليقين : أن أخاه حامدا أعرف الناس بفضله ، وأشكر الناس لجميله ، وأصبرهم على صداقته ، وأحفظهم لعهده ، وأحرصهم على وده ، وأبعدهم عن مساءته ، وأسرعهم إلى مسرته . ومهما نزغ الشيطان بيني و بينه ، فالفيئة إلى معقِل الودِّ ـ إن شاء الله ـ سريعة ، والإخاء السلفي كفيل بالاسراع بهذه الفيئة ، وأرجو من ربي سبحانه أن يجعل هذا خلقي مع كل أخ سلفي ينقدني ، مهما طغا قلمه ، واشتط نقده . ولن أزكي نفسي ، فأزعم ـ كما زُعِم عني خطأ ـ أني أعلم إخواني ، وأفقههم في دين الله . فإني أعرف نفسي وأعرف : أنها دائما بحاجة إلى علم جديد ، وأداب نبوية جديدة . والله عليم بذات الصدور « وكل الناس خطاء . وخير الخطائين التوابون » .

وعَتْبِي على أخي الشيخ أحمد شاكر : أنه أساء الظن بأخي العمر في الله ، ونسبه إلى إلى مايعرف هو أنه أبعد الناس عنه ، وأكره الناس له ـ وبالأخص مع أخيه الذي يحفظ عهده ، ويحرص على إخائه ووده ـ فهو يعرف أني أبغض الظلم ، بل لا أستطيعه ،

ولا أحسنه ، فضلاً عن أن أظلم أخى الشيخ أحمد شاكر . فلعله هو الذى ظلم نفسه ، فتعجل وكتب . وكان الأحرى أن يتريث ، وهو القاضى الخبير .

فلقد جاءتنى كلمات من غير واحد من إخوانى أنصار السنة ، كما جاءنى منه ، ينبهوننى فيها إلى مانبهنى إليه ، فى شأن شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية رحمه الله . فكتبت كلمتى ، وأجملت فيها القول ، ليأخذها كل منهم جوابه . ولذا لم أذكر اسم واحد منهم . لأنه لاحاجة لأحد منهم إلى ذكر اسمه . فإنما كتبوا للعلم والحق ، لالأنفسهم . فكانت غضبة ـ صعيدية ـ من أخى الشيخ أحمد شاكر ـ غفر الله لى وله ـ اتخذ منها الشيطان سبيلاً إلى أن ينزغ بينى و بينه . وقد عرف ذلك أخى فاستغفر . والله يغفر لى وله وللمؤمنين .

وأخيراً فليعلم الجميع : أن ليس بينى و بين أخى الشيخ أحمد إلا الرجوع الدائم ـ إن شاء الله ـ إلى الله و إلى رسوله . وأنى شديدالحرص على سد الثغور ، وتوفير الجهود ، وتركيزها لتوجيهها إلى أعداء الله ورسوله . فهم أعداؤنا . و بالأخص فى هذه الحقبة من حياتنا . و إنى ـ لأجل هذا ـ لحريص أشد الحرص على التحقق بقول الله سبحانه لعباده المؤمنين (وليعفوا وليصفحوا . ألا تحبون أن يغفر الله لكم ؟) وقوله (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور)

ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . ونسأله سبحانه : الهدى والإيمان والثبات والسداد والرشد ، والتواصى بالحق والصبر . وصلى الله وسلم على إمامنا محمد وعلى آله .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « كنتُ رَدِيفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال لى : ياغلام ، احفظ الله يَحْفَظْك ، احفظ الله تَجِدْهُ تُجاهَكَ ـ أو قال : أمَامَكَ ـ تَعَرَّف إلى الله فى الرَّخاء يَعْرِفْكَ فى الشدة . إذا سألت فاسألِ الله . و إذا استعنت فاستعِنْ بالله . فإن العباد لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشىء لم يكتبه الله لَكَ لم يقْدِرُوا على ذلك . ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك . جَفَّتِ الأقلام ، وطُوِيتِ الصحف . و إن استطعتَ أن تعمل لله بالرضى فى اليقين فافعل . و إن لم تستطع فإن فى الصبر على ما تكره خيراً كثيراً . واعلم أن النصر مع الصبر ، والفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً . ولن يغلب عُسْرٌ يُسْرَيْنِ » .

تعقيب

لفضيلة الشيخ احمد محمد شاكر

أما وقد عتب عليّ الأخ الشيخ حامد الفقي فيما كتبتُ ، فله العُتْبَى . وما كنت لأرضى أن يكون بيننا اللدد فى الخصومة . بل ما أرضى هذا بينى و بين أى إنسان . وليس من اليسير هدم الصداقة القديمة والأخوّة فى الله ، وفى سبيل نصر الإسلام والحرب على أعدائه .

ولكنى أظن ــ بل أوقن ــ أن الأخ الشيخ حامد لو نظر للأمر من زاوية أخرى ومن وجهة نظرى ، ولو استعرض الظروف التى ألجأتنى للكتابة ، والتى حكمت عليّ أن أقف منه هذا الموقف ــ لعذرنى بعض العذر ، ولعلم أن الأمر لم يكن غضبة (صعيدية) ، بل كان دفعاً لظلم ظننته وقع . أما وقد تبرأ منه فالحمد لله على هذا البيان .

وكان من عذرى ــ فيما رأيت إذ ذاك ــ : أن الحديث دار بينى و بينه فى شأن مقالى لينشره فى المجلة ، وكان منه الإباء . وكان أقصى ما أظن بشأن مقالى ، بل أقساه : أن يطويه فلا ينشره . وكان الحديث مناسبة جيدة ، بل موجباً عليه أن يخبرنى بأن قد جاءته كلمات أخر من غير واحد من إخواننا فى هذا الشأن . إذن لما ظننت شيئاً ، ولما فهمت أن مقاله موجّه إليّ . أمّا ولم يفعل ، فقد كان لى كل العذر إن فهمت أن مقاله موجّه إليّ وحدى ــ خصوصاً وأنه ردّ على كل الأبحاث التى أشرت إليها فى مقالى على ترتيبها تقريباً . ثم زاد يقينى بذلك أن كنا معاً يوم عيد الفطر مساء فلم يخبرنى عما كتب ، مع توافر الدواعى لإخبارى . ثم أجد مقاله فى المجلة صبيحة اليوم التالى لعيد الفطر (٢ شوال سنة ١٣٧٤) حين جاءت المجلة بالبريد . ثم لم يحدثنى بعد ذلك فى شأن كلمته ، وأنه لا يقصدنى وحدى ، بل يردّ ردًّا عامًّا على ما جاءه فأنَّى لى العلم بذلك ؟ ! ولذلك قلت له ــ وأنا صادق فيما أقول : لو أنه أخبرنى بشىء من هذا ما كتبت ، مهما تكن القرائن والدلائل على أنه يرد على كلمتى دون نشرها .

فهذه بعض الملابسات التى حفزتنى على الكتابة . ولم يكن قط أن حداً حاول أن يسعى بيننا بالوقيعة وتأجيج نار الفتنة . وما كنتُ أنا ممن يخضع لهذه المؤثرات إن وجدت

لا توقظوا الفتنة النائمة

لواء الإسلام - ٢ -
والتوسل بذوات الأشخاص

لفضيلة الشيخ أبي الوفاء محمد درويش
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

وقال الألوسى وهو من الأئمة الذين اعتمد السيد الأستاذ على تحقيقاتهم : (الوسيلة) هى فعيلة بمعنى مايتوسل به ويتقرب إلى الله عز وجل من فعل الطاعات وترك المعاصى من وسل إلى كذا أى تقرب إليه بشىء . . . ولعل المراد بها الاتقاء المأمور به كما يشير إليه

فى هذا الظرف ، وهو يعلم علم اليقين أن قد وجدت محاولات من هذا المعنى دهراً طويلا ـ فلم تؤثر علىّ ، ولم تؤثر عليه . والحمد لله على كل حال . ولو كان لمثل هذا أثر ، لما بقيت الصداقة والأخوة بضع سنين . وقد بقيت ثابتة راسخة بضعاً وأربعين سنة . فليطمئن إخواننا على مابيننا .

وأما الجدال العلمى ، المبنىّ على اتباع الدليل ، وإحقاق الحق ، فلا أثر له بين الإخوان مهما تختلف آراؤهم ووجهات نظرهم . وكلنا طالب علم ، وكلنا باحث عن الحق ، وكلنا يهتدى بهدى الكتاب والسنة ما استطاع ، وكلنا حسن النية والقصد ، إن شاء الله . وما أكثر ماتصاولنا فى العلم واختلفنا ، وما أكثر مابحثنا وتشعبت آراؤنا ، لمقصد واحد ، وعلى هدى واحد ، فمنّا المخطىء ومنّا المصيب . وكثيراً ما يكون للمخطىء فيئة ، إذ يستضىء بنور الله ، ويهتدى بهدى كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نسأل الله أن يبصرنا طريق الهدى ، وسبيل الرشاد ، وأن يوفقنا للاستمساك بما أمرنا به ، وأن يجنبنا الزلل ، ويعصمنا من الخطل والضلال . وأن يجعلنا هادين مهديين ، موفقين للعلم النافع والعمل الصالح . إنه سميع الدعاء .

أحمد محمد شاكر
عفا الله عنه بمنّه

كلام قتادة ، فإنه ملاك الأمر كله والذريعة لـكل خير ، والنجاة من كل ضير . والجملة حينئذ جارية مجرى البيان والتأكيد ، وقيل : الجملة الأولى أمر بترك المعاصى ، والثانية أمر بفعل الطاعات .

وأخرج ابن الأنبارى وغيره عن ابن عباس رضى الله عنه أن الوسيلة الحاجة ، وأنشد قول عنترة :

إن الرجال لهم إليـك وسيلة إن يأخذوك تـكحلى وتخضبى

وكأن المعنى حينئذ : اطلبو متوجهين إليه حاجتكم فإن بيده عز شأنه مقاليد السموات والأرض ، ولاتطلبوها متوجهين إلى غيره فتكونوا كضعيف عاذ بقرملة . . .

هذا ماقاله الألوسى الذى اعتمد الأستاذ على تحقيقاته فهل فى هذ الـكلام مايشعر بجواز التوسل بذوات الأشخاص . هل يفهم من كلامه تصريحاً أو تلميحاً أنه يقول بجواز التوسل بالأشخاص ؟ وقد حقق الآلومى معنى التوسل فلم يقل : إنه يشمل بعمومية التوسل بذوات الأشخاص . وقد اعتمدالأستاذ على على تحقيقه فلم لم يقف عندما وقف عنده الآلوسى من القول الحق ؟ ولم يتصرف عن القول الحق الذى حققه الألوسى إلى البـاطل الذى لادليل عليه ؟

وقال الآلوسى بعد ماتقدم : واستدل بعض الناس بهذه الآية على مشروعية الاستغاثة بالصالحين وجعلهم وسيلة بين الله تعالى تعالى و بين العباد ، والقسم على الله تعالى بهم بأن يقال : اللهم إنا نقسم عليك بفلان أن تعطينا كذا ومنهم من يقول للغائب أو الميت من عباد الله الصالحين : يا فلان . أدع الله تعالى ليرزقنى كذا وكذا و يزعمون أن ذلك من باب ابتغاء الوسيلة ، و يروون عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا أعيتكم الأمور فعليـكم بأهل القبور أو فاستعينوا بأهل القبور وكل هذا بعيد عن الحق بمراحل .

هذا مايقوله الآلوسى الذى اعتمد السيد الأستاذ على تحقيقه وهو كما ترى لايجيز التوسل بذوات الأشخاص ، بل ينعى على من يقول به فى شدة وعنف ، بل لقد قال بعد ذلك ماهو أصرح وأدل على النهى عن التوسل بذوات الأشخاص و إليك عبـاراته بحروفها : (وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ، ولعن على ذلك فـكيف

يتصور منه صلى الله عليه وسلم الأمر بالاستغاثة والطلب من أصحابها ؟ سبحانك ! هذا بهتان عظيم . وعن أبى يزيد البسطامى قدس الله سره أنه قال : استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون . ومن كلام السجاد رضى الله عنه : إن طلب المحتاج من المحتاج سفه فى رأيه ، وضله فى عقله . ومن دعاء موسى عليه السلام : وبك المستغاث . وقال صلى الله عليه وسلم إذا استعنت فاستعن بالله) .

هذا أيضاً كلام الآلوسى الذى هو أحد أئمة السيد الأستاذ الذين اعتمد على تحقيقهم فأين مايفيد إنه يجيز التوسل بذوات المخلوقين ؟

ثم قال السيد الأستاذ : (أما شمول الوسيلة فى الآية المذكورة للتوسل بالأشخاص فليس برأى مجرد ، ولاهو مأخوذ من العموم اللغوى فحسب بل هو المأثور عن عمر الفاروق رضى الله عنه فى الحديث الذى رواه البخارى عن أنس أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس رضى الله عنه فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون . ثم قال عمر : هذا والله الوسيلة إلى الله عز وجل كما فى الاستيعاب لابن عبد البر) .

وأقول : أما حديث الاستسقاء فهو صحيح وليس فيه أن المسلمين كانوا يستسقون بذات النبى صلى الله عليه وسلم وشخصه بل كانوا يستسقون بدعائه وليس فيه أن عمر عليه الرضوان استسقى بذات العباس وشخصه بل استسقى بدعائه . كيف كان المسلمون يتوسلون برسول الله صلى الله عليه وسلم فيسقيهم الله ؟

تجد الجواب فيما رواه البخارى من حديث أنس بن مالك أن رجلا دخل المسجد يوم جمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما ثم قال : يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال : اللهم أغثنا اللهم أغثنا . اللهم أغثنا . قال أنس . ولا والله مانرى فى السماء من سحاب ولا قزعة ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت . فلا والله مارأينا الشمس شتا . ثم دخل رجل من ذلك الباب فى

الجمعة ورسول الله قائم يخطب فاستقبله قائماً فقال : يارسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا . قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا . اللهم على الآكام والظراب و بطون الأودية ومنابت الشجر . قال : فأقلعت ، وخرجنا نمشى فى الشمس .

فهذا الرجل الذى أجدبت أرضه جاء يتوسل برسول الله ليسقيه الله فهل قال : اللهم بجاه النبي أو بحق النبى أو بالنبى اسقنا ؟ كلا ، ولكنه سأل الرسول أن يدعو الله تعالى ليغيثه . إذ قال : فادع الله يغثنا .

هذا هو توسل المسلمين ، وهذا هو استسقاؤهم برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكذلك كان استسقاء عمر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان استسقاء عمر عليه الرضوان بذات العباس وشخصه لما ابتغى برسول الله صلى الله عليه وسلم بديلا .

لقد كانوا بالمدينة المنورة ، وكانوا يرتادون مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم . وكان قبره بين أيديهم ، فلو كانوا يرون التوسل بذوات الأشخاص جائزاً مارضوا بذات الرسول صلى الله عليه وسلم بديلا ، ولا استعاضوا عنه بأحد ولتوسلوا به صلى الله عليه وسلم على الرغم من انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، فإن كان جسده الشريف قد مات فإن روحه لم يمت بل ارتقى إلى حظيرة القدس وموضع القرب ومقعد الصدق ومكان الرضوان ودار الكرامة .

الحق أنه مامنع عمر عليه الرضوان أن يتوسل بذات الرسول صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى إلا علمه أن التوسل بذوات الأشخاص لا يجوز ولا يبيحه الشرع ولم ينزل بشأنه قرآن يتلى ، ولم تأت به سنة تؤثر ولم يعمل به أحد من صحابة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

لقد بينت السنة العملية توسل عمر عليه الرضوان بالعباس رضى الله عنه ، وذلك أنهم بعد أن فقدوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلم يقدروا على أن يطلبوا منه الدعاء بالسقيا . كانوا يلجئون إلى العباس لأنه أمسهم رحماً برسول الله صلى الله عليه وسلم مع صدق الإيمان والتقوى ، و يطلبون إليه أن يدعو لهم بالسقيا فيدعو فيستجيب الله دعاءه و يسقيهم .

قال الحافظ فى الفتح : وقد بين الزبير بن بكار صفة مادعا به العباس فى هذه الواقعة ،

والوقت الذى وقع فيه ذلك ، فأخرج بإسناد له « أن العباس لما استسقى به عمر قال : اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ، ولم يكشف إلا بتوبة ، وقد توجه بى القوم إليك لمكانى من نبيك ؛ وهذه أيدينا إليك بالذنوب ، وتواصينا إليك بالتوبة ، فاسقنا الغيث . فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس » اه .

فعبارة العباس عليه الرضوان « وقد توجه بى القوم إليك لمكانى من رسول الله صلى الله عليه وسلم » صريحة فى أنهم طلبوا منه الدعاء لهم لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولو أنهم كانوا يتوسلون بشخصه ، لما كان فى حاجة إلى أن يأتى إليهم ويدعو لهم ، ولكانوا يكتفون بتوسلهم به ، ولو لم يعلم بذلك ولكن صنيعهم هذا يؤذن أنهم ما كانوا يتوسلون إلا بدعائه وهو أمر مشروع لا تثريب على فاعله .

وقد أجاب رضى الله عنه سؤلهم ودعا لهم هذه الدعوة الصالحة التى استجاب الله لها وسقاهم غيثاً غدقا .

تخلص مما تقدم إلى أن عمل عمر عليه الرضوان من طلب الدعاء من العباس رضى الله عنه ليس دليلا على شمول الوسيلة للتوسل بالأشخاص ، بل هو أبعد ما يكون عن ذلك ، وليس فيه إلا الدليل على التوسل بدعاء الأشخاص ، وهو أمر لاجناح على من يفعله ، ولم ينازع أحد فى جوازه .

وقد تبين لنا مما سبق أن الكتاب الكريم ليس فيه نص يبيح التوسل بذوات الأشخاص ، كما يقول السيد الأستاذ ، بل إن الكتاب العزيز يحارب هذه النزعة ، نزعة التعلق بالأشخاص بغير هوادة ، ويدعو إلى إخلاص الدين لله تعالى وحده . فيقول : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) ويقول : (إلا لله الدين الخالص) . ويقول (أليس الله بكاف عبده) .

وتكاد السور المكية كلها تكون دعوة صريحة إلى نبذ التعليق بالأشخاص أودعاء الأشخاص ، وقد نعى سبحانه على الذين اتخذوا من دون الله أولياء ، قولهم (مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)

« للبحث بقايا »

ماذا يريد هؤلاء؟

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

فى مصر جماعة من الكتاب ذوى الأقلام الجامحة والعقائد الفاسدة والأخلاق المنحلة يتحينون الفرص والمناسبات للطعن فى الدين والاستخفاف بأحكامه وشرائعه. وقد وجدت هذه الجماعة فى فتوى الشيخ عبد الحميد بخيت بإباحة الإفطار فى شهر رمضان وقيام مشيخة الأزهر بما يفرضه عليها واجب الحماية لمعتقدات الدين وفرائضه فرصة مؤاتية لإظهار مكنونات أنفسهم وما يحملونه من حقد وضغينة على هذا الدين الكريم ورجاله فانبرت أقلامهم مؤيدة للشيخ بخيت فى فتواه الجريئة خالعة عليه أفخم الألقاب ومنددة فى الوقت نفسه بما كان من مشيخة الأزهر الموقرة من مناقشة الشيخ بخيت ومحاكمته.

ولسنا نتعرض الآن لفضيلة الشيخ بخيت بعد أن رجع رأيه وأعلن خطأه فى بيان عام وأن كنا ننصح له ولأمثاله من إخواننا الذين يسرفون على أنفسهم وعلى دينهم بإصدار الفتاوى الجامحة أن يقتصدوا وأن يتحفظوا وأن لايتكلموا إلا فيما يحسنون حتى لايعطوا الفرصة لأعداء هذا الدين المتين وما أكثرهم فى الطعن والرزاية والاستخفاف.

ولكنى أرجع إلى أصحاب هذه الأقلام أسألهم لحساب من هذه الحملات وماذا يريدون من ورائها أيريدونها أمة بلادين، فما لهم لايصرحون بذلك إن كانوا شجعاناً وماداموا يعتقدون أن الدين حجر عثرة فى سبيل التقدم وأنه على حد تعبير بعضهم يشد الأمة إلى الوراء.

نعم أن جوهر النزاع الآن بين هذه الأمة و بين هؤلاء الكتاب، ليس كما يزعمون من افتقار هذا الدين إلى حملة آخرين من أصحاب العقول المتحررة الواعية المجددة ولكنه الدين نفسه هل هو صالح لقيادة الأمة فى هذا العصر المادى، وهل مبادىء هذا الدين وأحكامه

يمكن أن تساير ذلك التطور فى نظم الحياة وأساليبها ، فهؤلاء الكتاب رغم مايعمدون إليه من لف ودوران يؤمنون فى قرارة نفوسهم بأن الحياة العصرية الحاضرة لم تعد تطيق مافى الدين من قيود وأحكام وألا فليفسروا لنا هذه الصيحات المنكرة التى يقذفون بها فى وجه كل غيور قام يذب عن دينه و يدفع عنه عادية العابثين وحملات المغرضين .

ومن العجيب أن كل رجال الدين فى نظر هؤلاء الكتاب رجعيون وجامدون إلا من شذومرق وجاء من الآراء بما يروقهم فأحل الربا ومنع تعدد الزوجات وأوجب تحديد النسل وناصر قضية المرأة وأباح السفور والاختلاط بين الجنسين فهذا فى نظرهم هو العالم «المودرن» ، والمفكر الحر ، والإمام المجدد إلى غير ذلك من ألقاب التبجيل والتفخيم و إذا أصيب أحد هؤلاء الشذاذ المارقين بمحنه وقدم ليحاسب على ماجنت يداه من عبث بمقدسات الدين وانتهاك لحرماته،شال هؤلاء الكتاب بأذنابهم وقاموا يساندونه بأقلامهم وأخذوا يتباكون على حرية الرأى التى أهدرها رجال الدين وما حرية الرأى عندهم ألا الفوضى والعبث والاستهتار.

نحن لاننكر على أحد حقه فى أن يقول مايعتقده حقاً ولكن نظر صادق وفهم صحيح ولن تجدوا فى الدين الإسلامى بحمد الله شيئاً يتنافى مع العقل وأن كانت هناك أديان تقوم على العاطفة وحدها وتفزع من نظر العقل فليس كذلك دين الإسلام وهو الدين الذى يحض على النظر والفكر والتدبر و يرتب على ذلك كل خير فى الدنيا والآخرة و ينعى على الجامدين والمقلدين الذين أهملوا أنفسهم وحرموها النظر فيما حولهم من مظاهر الكون وآياته ومنعوها الفهم فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم و يحكم عليهم بأنهم كالأنعام بل أضل لأهدارهم ماخصهم الله به من خصائص الإنسانية العاقلة .و بعد فلا تحاولوا عبثاً أيها الكتاب وادخروا هذا الجهد الذى تبذلونه فى الهدم لكى تصرفوه فيماينفع هذه الأمة و يعود عليها بالخير واعلموا أنكم لستم عائدين من كيدكم هذا بطائل فكم كاد لهذا الدين قبلكم كائدون وكم ألحد فيه ملحدون فذهب كل ذلك أدراج الرياح و بقى هذا الدين كما كان منذ ألف وأربعمائة سنة شامخاً عزيزاً (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم و يأبى الله ألا أن يتم نوره ولو كره

٢٠

الرجولة فى الاسلام

كانت صفات الرجولة الحقة من أهم ماتميز بها الرعيل الأول من المسلمين . فلقد كان المسلمون الأولين مثلا أعلا للشجاعة والشهامة والفداء . و إذا قلبنا صفحات التاريخ نجد أنه قد صور لهم بريشة التمجيد والتعظيم والتخليد وسجل لهم من صفات الرجولة الحقة وأعمال البطولة الفذه مالا يتسع له البيان . فهى بحق صفات و بطولات تروع وتعجب وتهز المشاعر من الأعماق وتملأ النفس بالرغبة فى التحدث بها . وعنوان هـذه الرجولة والبطولة تتجلى بأسمى معانيها وأروع مظاهرها فى سيد الخلق وخاتم الأنبيـاء محمد صلى الله عليه وسلم فى موقف عظيم من مواقفه التاريخية الرائعة وذلك حين جاءه عمه أبو طالب لينقل إليه رسالة قريش وشكايتهم منه لأن محمداً يسب آلهتهم و يسفهأحلامهمومعتقداتهم.

وقف الرسول صلى الله عليه وسـلم ثابتاً أمام عاصفة قريش العاتيه يرد على عتاب عمه قائلا « ياعم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ماتركته »

و يحدثنا التاريخ عن الخليفة الأول وخليل رسول الله وصفيه أبو بكر الصديق

الـكافرون. وأنى أدعوك أيها القارىء إلى أن توازن بين دعوة هؤلاء الـكتاب إلى التحلل والانفعالات من قيود الدين ومبادىء الأخلاق وبين ماروته جريدة صباحية عن مستر فوستر دلاس وزير خارجية أمريكا أنه ألقى خطاباً فى جامعة أنديانا قال فيه « أن الوطنية والتمسك بالدين والفضيلة أمر لابد منه لصالح المجتمع وليس شك فى أن المجتمع الذى يفتقر إلى هذه المثل لايستطيع التمتع بالحرية » .

فهذا وزير خارجية دولة تعد الآن أولى دول العالم حضارة ومدنية يرى أن المجتمع لايصلح إلا بالدين والأخلاق وأما فى مصر فما أشد محنة الدين والأخلاق ...!

(رضى الله عنه) أنه كان مضرب الأمثال للبطولة والرجولة وأنه كان يعمل دائماً لنصرة الحق وإعلاء كلمته ولا يخشى فى الله لومة لائم ويروى التاريخ أنه قال فى خطبة له بعد تمت له البيعة « أيها الناس . قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينونى وإن اسأت فقومونى والضعيف فيكم قوى حتى أريح عليه حقه إن شاء الله والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه إن شاء الله » .

ويحدثنا التاريخ أيضاً عن بطل مقدام من ابطال الإسلام المجاهدين وقائداً عظيما ممن شيدوا صرح الإسلام وبنوا مجده وهو خالد بن الوليد (رضى الله عنه) أنه قال عند ما حضره الموت وهو على فراشه إذ كان يتمنى أن يموت فى ميدان الجهاد وفى ساحة الشرف مستشهداً فى سبيل الله . قال خالد هاتفاً من أعماق قلبه « لقد شهدت مائة زحف أو نحوها وما بقى فى بدنى شبر الا وفيه طعنة رمح أو ضربة سيف ثم أموت على فراشى هكذا كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء » .

هذه بعض أمثلة عظيمة رائعة من عديد من أمثلة التضحية والبطولة والشجاعة التى ضربها هؤلاء الأبطال الأفذاذ وغيرهم من إخوانهم الذين يشهد التاريخ بعظمتهم وأمجادهم .
وعندما نقرأ صور تلك البطولات والتضحيات التى ازدان بها تاريخ الإسلام وعند ما نقرأ قصص تلك الأعمال المجيدة الرائعة التى سجلها التاريخ الخالد لسلفنا الصالح بآيات العظمة والفخار نقف عندها طويلاً لنرى كيف أن هؤلاء كانوا رجالاً بحق وابطالاً يفخر بهم الإسلام كانوا رجالاً فى كل ميدان من ميادين الحياة فما وهنوا ولا تخاذلوا وما رهبوا قوة ولا خشوا بأس أحد . كانوا يقولون قولة الحق فى صراحة وقوة ويعملون ابتغاء مرضاة الله وحده حتى فتحوا أقطار الدنيا وسادوا العالم ورفعوا راية الحق والإسلام عالية خفاقة فى ربوع البلاد .

أن تاريخ سلفنا الصالح الذى ينطوى على الرجولة الحقة وقصص البطولات الرائعة والتضحية والفداء . أن تاريخهم الحافل بالعظمة والمجد لجدير بأن يدفعنا دفعاً لنترسم خطاهم ونسير على نهجهم ونأخذ عنهم الرجولة الحقة والبطولة المجيدة فهم الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة .

سعد صادق محمد

باب الفتاوى

أسئلة وأجوبة

بقلم فضيلة الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

ا ـ الأسئلة

س ١ ـ ماقولكم فى فريق من الناس يزعمون أنهم يعبدون الله لذاته ، لاخوفاً من ناره ، ولا طمعاً فى جنته ؟ وهل هذا القول يوافق شريعة الإسلام ؟

س ٢ ـ ماقولكم فى الألفاظ التى يسمونها سريانية أو عبرانية مثل : أحمى حميتا . أطمى طميتا . أهيا شراهيا أصباؤت آل شداى وهو وهل يجوز الذكر بها شرعاً ؟

حسن تايب
المنشاة
من العلماء

س ٣ ـ طلق أبى أمى وأنا حمل مستكين فلما وضعتنى قامت بجميع مايلزم لتربيتى ولم يساعدها أبى بشىء . ولما بلغت السن التى استغنى فيها عن خدمة النساء قاضى أبى أمى وطلب ضمى إليه فقضت له المحكمة . ولكن امرأته إذ اقتنى كل صنوف العذاب ، ثم أخذت تكيد لى عنده حتى طردنى وكانت أمى قد تزوجت فلم تستطع أن تضمنى إليها وأخذت أعمل لكسب قوت يومى حتى بلغت مبلغ الرجال ، وهيأ الله لى ظروفاً جعلتنى أتعلم أمور دينى وأعرف وجوب طاعة الوالدين . وجاء وقت زواجى فاختار لى أبى فتاة على أن تكون مصاريف الزواج على حسابى ، واختارت لى أمى فتاة وتكفلت بجميع نفقات الزواج . وأنا الآن حائر لا أدرى أؤ رضى أبى أم أرضى أمى مع العلم بأن فى رضا أحدهما شحط للآخر فماذا أصنع ؟

أرشدونى أرشدكم الله .

ا . ع
الاسكندرية
من قراء المجلة

ب ـ الأجوبة

ج ١ ـ وصف رب العزة جل ثناؤه المؤمنين الصادقين بقوله الحق : (إنمـا المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ، وعلى ربهم يتوكلون ٢ الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ٣ أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ٤ : الأنفال) .

فبين سبحانه أن أول صفة من صفات هؤلاء المؤمنين حقاً هى أنهم إذا ذكر الله وجلت قلوبهم . ولا توجل قلوبهم إلا خوفاً من أن يكونوا مفرطين فى جنب طاعته ليستوجبوا النار . فالخوف من النار أخص صفاتهم ، وأبرز مميزاتهم وهم المؤمنون حقاً .

وقال سبحانه : (إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون ١٥ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ١٦ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بمـا كانوا يعملون ١٧ أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً ؟ لايستوون ١٨ : السجدة) .

فبين سبحانه أن هؤلاء المؤمنين الذين حصر الإيمان الحق فيهم بكلمة (إنمـا) التى تفيد الحصر فى لغة العرب ـ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ويقومون الليل ويهجرون لذيذ المنام خوفاً من عذاب الله وطمعاً فى جنته .

وصف سبحانه هؤلاء المؤمنين بأنهم يقطعون الليل صلاة وتسبيحاً ودعاء وقرآناً خوفاً من أن يكونوا مقصرين فى حقه تعالى فيتعرضوا العذاب النار وطمعاً فى أن تسعهم رحمة الله فيكونوا من أصحاب الجنة .

ومن هنا يتضح للسائل الكريم أن الله تعـالى وصف صفوة عباده المؤمنين بالخوف من النار والطمع فى الجنة .

الخوف أجل منازل السائرين إلى الله تعـالى وهو مفروض فرضاً على المؤمنين ، فمن لم يخف الله لم يكن عابداً لله تعالى ولا مطيعاً .

قال تعالى : (فلا تخشوهم واخشونى ولأتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون ١٥٠ : البقرة)

وقال تعالى : (فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ١٧٥ : آل عمران.
وقال تعالى (و إياى فارهبون ٤٠ : البقرة)
وقال سبحانه (و إياى فاتقون ٤١ : البقرة) والتقوى هى خوف الله فمن لم يخف الله تعالى فقد جانب التقوى .

وقد وعد سبحانه الجنة من خاف مقامه فقال تعالى : (وأما من خاف مقام ر به ونهى النفس عن الهوى ٤٠ فإن الجنة هى المأوى ٤١ : النازعات) .

ووعد سبحانه الذين يخشون بالغيب مغفرة وأجراً كبيراً ورتب المغفرة والأجر الكبير على الخشية فقال سبحانه : (إن الذين يخشون ر بهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير ١٢ : الملك) .

ووصف سبحانه الملائكة الذين هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ـ بالخوف منه تعالى فقال (والملائكة وهم لا يستكبرون ٤٩ يخافون ربهم من فوقهم و يفعلون مايؤمرون ٥٠ : النحل) .

وفى المسند والترمذى عن عائشة عليها الرضوان : قلت : يارسول الله ، قول الله تعالى : (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة) أهو الذى يزنى و يشرب الخمر و يسرق ؟ قال : لا ، يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم و يصلى و يتصدق و يخاف ألا يقبل منه .

قال الحسن رضى الله عنه ، عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا أن ترد عليهم . إن المؤمن جمع إيمانا وخشية ، والمنافق جمع إساءة وأمنا .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى أتقاكم لله ، وأشدكم له خشية .

وقد سأل النبى صلّى الله عليه وسلم بعض أصحابه : ماتقول فى صلاتك ؟ .

قال : أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار . لأنى لا أحسن دندنتك ، ولا دندنة معاذ .

فقال عليه الصلاة والسلام : إننا حولها ندندن .

و بعد فالخوف والرجاء من صفات الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين ، والأولياء والصالحين . وهذا شريعة الإسلام ، وهداية القرآن.فمن ادعى العبادة بغير خوف ولارجاء

فهو من الكاذبين ، بل ليس من المؤمنين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

* * *

ج ٢ : قال تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ١٨٠ الأعراف) .

ومعنى قوله تعالى « فادعوه بها » فسموه بها . كما قال تعالى : قل (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى) أى سموه الله أو سموه الرحمن فكلاهما من أسمائه الحسنى . والذين يلحدون فى أسماء الله هم الذين يسمونه سبحانه بغير ما سمى به نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

وفيما ورد من الأسماء الحسنى فى كتاب الله وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم غناء للمؤمنين فلا يجوز للمؤمن الذى يعرف العربية أن يسمى الله تعالى أو يدعوه بغير أسمائه الحسنى المعروفة فى لسان العرب .

وعلى فرض أن هذه الألفاظ التى أوردها السائل الكريم أسماء لله تعالى فى اللغة السريانية أو العبرانية فلا يصح الدعاء بها إلا للمعذورين الذين يجهلون لغة القرآن ريثما يتعلمون العربية ويدعون بها .

إن التفاهم بين الأمم والشعوب مما يزيد التعارف بينهما ويدعو إلى المحبة والائتلاف ، ومن أجل هذا نجد المستعمرين يحرصون أشد الحرص على أن ينشروا لغتهم بكل الوسائل فى الأقاليم التى يستعمرونها .

وقد سبق الإسلام إلى ذلك وعمل على نشر اللسان العربى فى كل الأقاليم التى دانت بالإسلام ، إذ حتم الصلاة وقراءة القرآن باللغة العربية ، وأمر بتدبر القرآن وجعل التعارف بين الشعوب والقبائل من مقاصده ، وكل هذا لايتم إلا بتعليم لغة القرآن . أى أن الإسلام كان يريد أن يجعل اللسان العربى لسان العالم الإنسانى كله لأنه مجال الدعوة المحمدية . وقد نجح فى ذلك نجاحاً مرموقاً حين كان القائمون بأمره يتحرون مقاصده ، ويمشون بنور هدايته ، فاستعرب كثير من الأمم الأعجمية كالفرس والروم ومصر والبربر والأسبان وغيرهم

ونطقت بالعربية أمم كانت أبعد ما تكون عن تخوم الجزيرة العربية وحذقوا العربية إلى حد بعيد حتى لقد وضع علماؤهم المعاجم اللغوية ، وألفوا الأسفار الضخمة فى شتى علوم العربية .

ولما نجمت قرون الفتنة وتحركت الشعوبية ، نفث أعداء الإسلام سمومهم فى نفوس الأمم الضعيفة الإيمان فعادت تتعصب للغتها وتعمل على إحيائها وإماتة اللسان العربى فبعدت عن حقيقة الإسلام بقدر ما بعدت عن لغته .

وإنه لسعى موفق مشكور من رجال الثورة أن يعملوا على نشر لغة القرآن فى البلاد الإسلامية التى لاتعرف العربية . ولاجرم أن ذلك يعود على الإسلام والمسلمين بالخير العميم .

وبعد فإن الذكر والدعاء بهذه الأسماء العبرانية يعتبر عداوة للغة القرآن ، وإعراضا عن لغة الإسلام ، وإحياء للغة قوم هم أعدى أعداء المؤمنين منذ نزول القرآن إلى اليوم ولا تزال عداوتهم تستعر نيرانها إلى اليوم . وهم يتربصون الدوائر بالمسلمين ، وكل يوم يشنون غارة على الحدود المصرية بعد أن كونوا لهم وطنا موهوما بعون المستعمرين الظالمين وإلى الله عاقبة الأمور .

* * *

ج ٣ : أيها السائل الكريم . احرص على مرضاة أمك أولاً فهى أحق بحسن صحابتك ، وأحق بطاعتك وبرك فلقد سأل أحد الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً من أحق بحسن صحابتى ؟ فقال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : ثم أمك . قال : ثم من ؟ قال : ثم أمك . قال : ثم من ؟ قال : ثم أبوك .

ذلك إرشاد معلم الخيرصلى الله عليه وسلم . فكيف إذا جمعت إلى ذلك ما كان من أمك من عطف وبر وحسن رعاية وما كان من أبيك من حفاء وحرمان وطرد ؟ والله تعالى أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

هدى الرسول الأكرم

فى الحج والعمرة إلى بيت الله المعظم

بقلم فضيلة رئيس التحرير

معنى الحج والعمرة :

الحج : هو القصد المستقيم على علم وهدى ، بنية صادقة وقلب مخلص إلى أداء المناسك عند البيت الحرم ، وتعظيم شعائر الله وحرماته فى أشهر معلومة ـ هى شوال ، وذو القعدة ، وأيام من ذى الحجة ـ من الطواف بالبيت ، والسعى بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفة ، ورمى الجمار فى منى فى أيام معدودات .

والعمرة : مأخوذة من التعمير ، وهى تعمير البيت بتعظيم شعائر الله ، و إقامة المناسك ، مثل الحج ، إلا أنها لاوقت لها معين ، بل تصح فى أى يوم من السنة ، وهى فى رمضان أفضل ، وليس فيها وقوف بعرفة ، ولا رمى جمار بمنى .

وتفصيل ذلك تعلمه من سياق حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتدبرها بإمعان وطبقها عملياً فى حجك وعمرتك مؤمناً محتسباً ، تكن من الفائزين .

والبيت العتيق ـ زاده الله تشريفاً وتكريماً ـ قد بوأه الله لخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام بتعليم جبريل ، وتخطيطه فى البقعة التى نزلت بها هاجر وابنها إسماعيل . وكانت هاجر قد اتخذت لطفلها إسماعيل حِجْراً من الحجارة تحوطه به وتمنعه من أن يحبو بعيداً عنها فلذلك كان مكان الكعبة مستقيما من جهة الحجر الأسود والركن اليمانى . ومقوساً من الجهة الأخرى باسم حِجْر إسماعيل .

و بعد أن امتحن الله خليله إبراهيم وابنه إسماعيل فأمر الوالد بذبح الولد ، وأطاعا أمر ربهما فى إيمان صادق ، وخضوع واستسلام تام ، ونجحا أعظم النجاح فى هذا البلاء العظيم ،

كانا أهلا لأن يكافئهما الله من فضله بإقامة هذا البيت ، ورفع قواعده ليبقى ذكرهما الجميل على مر الدهور على ألسنة الصادقين .

وقد حاول الشيطان أن يوسوس لهما ثلاث مرات ، وهما فى طريقهما إلى تنفيذ أمر الله بذبح إسماعيل ، فكانا يكبران الله فى قوة وشدة و إيمان من كل قلبهما ، و يأخذان حصى من الأرض و يقذفانه كأنهما يرجمان هذا العدو الرجيم الذى يحاول أن يقوم عقبة فى سبيل الله محاولا صدهما عن طاعته ، فيحاولان فى قوة وشدة أن يخرجا أثره من قلبهما ، فبقى ذلك فى رمى الجمار فى أيام منى من هديهما لأتباعهما فى التوحيد على هذا القصد لأن الشيطان قاعد للجميع على صراط الله المستقيم .

ولما أراد إبراهيم ترك هاجر وابنها فى هذا المكان القفر قالت له « آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم . قالت : إذن لايضيعنا » وصدق الله حسن ظنها به فلم يضيعها ولا ولدها ، فحين فرغ ماترك إبراهيم لهما من الزاد والماء جاعت وعطشت وجاع ولدها وعطش ، وأخذ يتلوى و يبكى أشد البكاء ــ فذهبت إلى الصفا ــ وهى أقرب مكان مرتفع منها . ورقت عليها تنظر من حولها وتلوح بثوبها لعلها تجد من أهل الأرض من يغيثها . فلما لم تجد ذهبت تسعى إلى المروة فلما لم تجد ، عادت تسعى إلى الصفا ، وهكذا صنعت سبع مرات ، وفى كل مرة تضعف ثقتها بالناس ، و يشتد تعلقها بالله ، حتى انقطع من قلبها كل أمل فى أهل الأرض . وطهرت نفسها من كل أثر فى رجاء غير الله فعندئذ أمر الله جبريل أن ينزل و يضرب الأرض بعقبه ليكون لهما الغوث من الله وحده بهذه العين « زمزم » فمن ثم كان السعى بين الصفا والمروة ، مع هذه الملاحظة والعمل على تخليص القلب من التعلق بغيره سبحانه .

والطواف بالبيت يشبه أن يكون ــ والله أعلم ــ تمثيلا لحال العبد الضعيف ، وقد وقع فى شباك عدوه الشيطان بغفلته وجهله ، و إعراضه عن حسن الانتفاع بنعم ربه . فزين له العدو فى الأرض وأغواه ، وحمل بسبب ذلك من الذنوب والخطايا ماينوء به ظهره و يثقل كاهله ، ولا طاقة له أن يلقى ربه يوم القيامة بهذا الحمل الثقيل ، بل هو يجد هذا الحمل معوقا له فى الدنيا عن بلوغ أمنيته من السعادة وهناء العيش ، فهو حائر يريد التخلص من هذه

الشباك ، ليفرّ إلى ربه الغفور الودود ، خفيفاً نشيطاً . فيضرع إلى ربه فى ذلة ومسكنة أن يخلصه من هذه الشباك . وأن يضع هذه الأحمال عن كاهله ، فما يزال كذلك يطوف حول بيت ربه ضارعاً ذليلا خاشعاً سائلاً ، ملحاً فى السؤال واللجأ إلى ربه ومولاه : أن يغيثه ويفك عنه هذه القيود ، ويعيذه من هذا العدو ، ويحط عنه هذه الخطايا والأثقال ، ويدخله باب رحمته بالتوبة والإنابة ، ويتفضل عليه فيمنحه كرم الضيافة : الرضوان والمغفرة ، حتى يشعر من صدق قلبه ، حرارة ذله ومسكنته : أن ربه الكريم قد استجاب دعاءه وحط عنه خطاياه وفكه من قيود عدوه . وفى هذا يقول النبى صلى الله عليه وسلم « من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

والآن : فاستعد للسير وراء رسول سيد العابدين ، وإمام المتقين المهتدين ، صلى الله عليه وسلم :

لما رد الله الأحزاب سنة خمس من الهجرة بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وغلب على ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ذلك قد كسر من حدة غيظهم وعداوتهم ، أراد أن ينتهز الفرصة للقضاء على حدة الشرك وإخماد شرره ، فخرج يريد مكة فى ذى القعدة معتمراً فى ألف وأربعمائة من المسلمين ، وقد ساق الهدى ، ليعلم أهل مكة أنه ماجاء محارباً وإنما جاء معظماً لشعائر الله ، حتى بلغ الحديبية ـ الشميسى الآن ـ وبعث رسله لمفاوضة قريش ، وانتهت المفاوضة بينهم إلى عقد صلح الحديبية الذى أنزل الله فيه (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) وكان من شروطه « أن يرجع من عامة هذا ؛ ولا يدخل مكة ، ولا يتم عمرته ، لاهو ولا أحد من أصحابه ، على أن يعودا فى العام القابل وأن لايمكثوا بمكة إلا ثلاثة أيام فقط يقضون فيها نسكهم وينحرون هديهم فعادوا من قابل ، واعتمروا عمرة «القضية» ثم أغرى الشيطان قريشاً بنقض صلح الحديبية . فكان ذلك سبب فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فى ثمان من الهجرة ، فدخلها فى رمضان محارباً بغير إحرام ، ومكث بها سبعة عشر يوماً ، وقد طهر البيت مما كان فيه وحوله من تماثيل أوليائهم وصالحيهم التى كانو يهلون لها مع إهلالهم لله . ثم خرج إلى حنين ففرغ منها ، وذهب إلى الطائف ، فأقام

على حصارها شهراً ، ثم عاد إلى الجِعِرّانة ، فأحرم منها بعمرة ، اثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة ، فدخل مكة وأتم عمرته . ثم عاد إلى الجعرانة من ليلته ورجع إلى المدينة ، وأمّر على الحج هذا العام عَتّاب بن أسيد الذى أمره على مكة ، وحجت العرب على جاهليتهم من الشرك والطواف عرايا رجالا ونساء على ماشرع لهم شياطينهم من التعبد بالفاحشة .

وفى السنة التاسعة بعث أبا بكر ليحج بالناس ، ثم بعد مخرج أبى بكر نزلت سورة براءة فبعث علياً يقرؤها على الناس . وفيها (إنما المشركون نجس ، فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) وأمره أن يبلغ الناس « أنه لا يطوف بالبيت بعد العام عريان ، وأن لا يحج مشرك » .

و إنما امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحج لما كان عليه أهل الجاهليةمن إهلالهم بتعظيم آلهتهم وأوليائهم ، وأنهم كانوا يطوفون عرايا ، ولا يمكن أن يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من أولئك المشركين يهتف باسم ولىّ يدعوه من دون الله و يطلب منه المدد ، أو يرى منهم عاريا عند البيت ، و يسكت على ذلك فلا بد أن يمنعهم . ولا بدأن يثور حمية مشايخ وسدنة أولئك الأولياء الذى يعملون لترويج عبادتهم والهتاف بأسمائهم لينالوا المغانم الكثيرة من النذور والقرابين ، ولابد أن يثوروا حمية لدياناتهم الجاهلية الموروثة عن الآباء والشيوخ . فإذا ثاروا كان لابد من الحرب والضرب والقتال ، فيستغل شياطين الإنس والجن ذلكو يعبدونها جذعة و ينتهكونحرمة البيت الحرام ، فمن ثم امتنع رسولالله صلى الله عليه وسلم عن الحج اتقاء ذلك حتى أعلنهم ببلاغ علىّ رضى الله عنه بسورة براءة ، فمن تعدى بعد ذلك فهو الجانى على نفسه .

خروجه صلى الله عليه وسلم لحجة الوداع :

فلما كان ذو القعدة من السنة العاشرة أذن فى الناس بالحج ، و بعث رسله يأمر الناس أن يخرجوا للحج ، لأنه يحب أن يلقاهم وهم بحاجة إلى لقائه صلى الله عليه وسلم ليبلغهم جميعاً رسالة ربه شفاها . وقدكان كثير منهم أسلموا فى قبائلهم ، و بعثوا وفودهم إلى المدينة ،

فعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، وفقههم فعادوا وعلموا قومهم ، فقدم المدينة كل من استطاع ليخرج فى ركاب رسول الله إلى الحج ، ومن بعدت منازلهم خرجوا فلقوه فى الطريق ، أو فى مكة ، ففى اليوم الخامس والعشرين من ذى القعدة صلى الظهر ، وخطب الناس ، ثم خرج إلى ذى الحليفة ـ المعروفة الآن بآبار علي ، على نحو ستة أميال من المدينة ، وهى من وادى العقيق ـ فنزل بها وصلى العصر ركعتين ، والمغرب ثلاثاً والعشاء ركعتين ، وبات بها وكان معه نساؤه التسع رضى الله عنهن ، فطاف عليهن كلهن فى هذه الليلة ، ثم اغتسل غسلا واحداً ثم صلى الصبح .

إحرامه صلى الله عليه وسلم :

ثم طيبته عائشة رضى الله عنها بذريرة وطيب فيه مسك استمر ثلاثة أيام يُرى وبيصه فى رأسه وهو محرم ، ثم لبّد رأسه بنحو صابون ، وقلد بُدْنه نعلين ، وأشعرها ، فشق جانبها الأيمن وسَلَت الدم عنها بيده ، وجاء أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن زوجته أسماء بنت عميس قد ولدت بذى الحليفة محمد أبى بكر ، فأمره رسول الله أن يأمرها أنْ تغتسل وتترجل ، ثم تُهِلُّ بالحج ، وتصنع مايصنع الحاج ، إلا أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر .

ثم تجرد من ثيابه . ثم لف إزاره على نصفه الأسفل ورداءه على نصفه الأعلى [(١)] ثم صلى الظهر وأهلّ فقال « لبيك اللهم حجاً وعمرة لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك » ولم يقل : نويت كذا ، فذلك ليس من هديه صلى الله عليه وسلم لا فى حج ولا غيره .

فأهل بمثل ذلك الذى سمعوه ، ثم ركب راحلته فأهل كذلك ، فلما استقلت به على الطريق ، وأشرف على الناس أهل أيضاً وأخبر أن جبريل أتاه أن يأمر أصحابه أن يرفعوا

---

(١) روى البخارى ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم أن النبى صلى الله عليه وسلم « سئل مايلبس المحرم ؟ فقال : لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ، ولا البرنس ، ولا السراويل ، ولا ثوباً مسه ورس ، ولا زعفران ، ولا الخفين ، إلا أن يجد نعلين فليقطعهما أسفل =

أصواتهم بالتلبية ، وكان إذا لقى ركباً أوعلا شَرفاً أو هبط وادياً لَبّى ، وفى أدبار المكتوبات وأواخر الليل . ولم يزل كذلك يلبى حتى رمى جمرة العقبة . وكان على ناقته رحل رث عليه قطيفة لا تساوى أربعة دراهم . وأخذ الناس يلبون بمثل تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية « أنه كان يزيد لبيك إله الحق لبيك » .

وقال جابر : « ونظرت مد بصرى ، بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين

= من الكعبين» وروى البخارى ومسلم عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم « خطب بعرفات : من لم يجد إزاراً فليلبس سراويل ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين » زاد أحمد « ولم يقل : ليقطعهما » وهذا يدل إلى أن النعل هو كل حذاء يكون دون الكعبين . والكعب هو العظم الناتىء فى جانب أسفل الرجل عند التقاء الساق بالقدم . ويدل أيضاً على أن مايزعمه المتنطعون : أن المحرم لا يلبس المخيط خطأ فاحش ، وأنه إنما نهى عن لبس المحيط ـ بالحاء المهملة ـ أى الثوب الذى يحيط بالأعضاء ، أما أن يضع الثوب المخيط على عاتقه أو يلتف به يجعله إزاراً أو رداء ، فلا شىء فيه وكذلك يلبس كل حذاء لاساق له ، لأن الخف هو الحذاء ذو الساق ، فإن لم يجد نعلا ولبس الخف فلا شىء عليه ، لأنه صلى الله عليه وسلم لم يقل : ليلبسها ثم ليفد .

وروى أحمد والبخارى والنسائى والترمذى وصححه ـ عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين » وروى أحمد وأبو داود عن عائشة قالت « كان الركبان يمرون بنا ، ونحن محرمات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإذا حاذوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فإذا جاوزنا كشفنا » وهذا يدل على أن المرأة تحرم بثيابها العادية ، ولا داعى أبداً لأن تكون بيضاء ، ويدل أنها تغطى وجهها إذا مربها الأجانب ، وأنها ليس عليها فى تغطية وجهها وقتئذ فدية ولا شىء .

ويدل على أن مايصنعه كثير من النساء من كشف وجوههن بحضرة الرجال لا يجوز أبداً ، وإن كن محرمات ، فضلاعن كشف وجوههن بعد انتهاء الإحرام وأداء المناسك ، فذلك أمر قبيح ينافى آداب الإسلام ، وينافى العبادة التى جئن لها ورجالهن آثمون إثماً عظيما

أظهرنا . وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله : وما عمل من شيء عملنا به »[١] .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى فى النـاس « أيها الناس ، خذوا عنى مناسكـكم ، فلعلـكم لا تلقونى بعد عامكم هذا » .

ثم استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سائراً كذلك ، حتى إذا كان بالروحاء رؤى حمار وحش عقير ، فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال « دعوه فإنه يوشك أن يأتى أصحابه . فجاء البَهْزِ صاحبه . فقال : شأنك بهذا الحمار يارسول الله ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فقسمه بين الرفاق » فدل هذا على أن المحرم له أن يأكل من صيد البر بشرط أن لا يكون هو صاده ، ولا قد صيد من أجله ، ولا هو أشار إليه ، ثم مرَّ فى طريقه على ظبى حاقف ـ نائم ـ فى ظل ، فيه سهم فأمر رجلا أن يقف عنده لا يريبه أحد حتى يجاوزه .

وأضل عتبة خادم أبى بكر بعيره الذى عليه زاد رسول الله صلى الله عليه وسـلم وزاد أبى بكر ، فأخذ أبو بكر يضربه ويقول : بعير واحد تضله ؟ ويحك ، لولم يكن إلا أنا لهان علىّ الأمر ، ولـكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «انظروا هذا المحرم ماذا يصنع ؟ » ثم وجده صفوان ابن المعطل ، فجاء به حتى أناخه على باب منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما كان ببعض الطريق صاد أبو قتادة حماراً وحشياً ـ ولم يكن محرماً ـ فأحله النبى لأصحابه بعد أن سأل « هل أمره أحد منكم ، أو أشار إليه ؟ قالوا : لا . قال : فـكلوه ، وأكل منه » .

فلما كان بسرف دخل على عائشـة ، وقد كانت أهلت بعمرة وحج ، فوجدها تبكى فقال : « ما يبكيك ؟ لعلك نُفِست ـ أى حضت ـ قالت : نعم . فقال : ذلك شيء

---

(١) ومن ثم يظهر أن اختلافات المذاهب فى المناسك ليست من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن هديه واحد ، وهو الذى رواه جابر وغيره من الصحابة ، وفق الله الناس له ،

كتبه الله على بنات آدم . اغتسلى ، ثم أهلى بالحج وافعلى مايفعل الحاج ، غير لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى » .

أمره صلى الله عليه وسلم بالتمتع

وفى سَرِف جاءه جبريل وأمره أن يأمر أصحابه أن من لم يكن معه هدى إن شاء أن يفسخ حجه إلى العمرة ، ومن كان معه هدى فلا . ففى السنن عن الربيع بن سُبرة عن أبيه قال « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كنا بعُسْفان قال سراقة بن مالك المدلجى : يارسول الله اقض لنا قضاء قوم كأنما ولدوا اليوم . فقال : إن الله عز وجل قد أدخل عليكم فى حجكم عمرة ، فمن تطوف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فقد حَلّ ، إلا من كان معه هدى » .

وروى مالك عن عائشة قالت : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس ليال بقين من ذى القعدة ولا نرى إلا أنه الحج ، فلما دنونا من مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدى ـ إذا طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمرة ـ أن يُحِلَّ » .

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذى طُوَى ، وهى المعروفة بآبار الزاهر ـ الشهداء ـ فبات بها ليلة الأحد لأربع خلون من ذى الحجة ثم صلى الصبح واغتسل من بئرها ونهض إلى مكة فدخلها من أعلاها ـ طريق الحجون ـ ثم سار حتى دخل المسجد ضُحًى من باب بنى شيبة ـ باب السلام ـ وروى أنه رفع يديه عند رؤية البيت وكبر ، وقال « اللهم أنت السلام ومنك السلام ، حَيِّنا ربّنا بالسلام . اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيما وتكريماً ومهابة ، وزد من حجه أو اعتمره تكريماً وتشريفاً وتعظيما وبراً » .

ثم عمد إلى البيت وقد اضطبع ، فجعل طرف ردائه الأيمن من تحت إبطه الأيمن ، وألقاه على كتفه الأيسر ، فلما حاذى الحجَر الأسود استقبله ثم استلمه ـ ولم يزاحم عليه ، ولم يتقدم إلى جهة الركن اليمانى ، ولم يرفع يديه ، ولم يقل : نويت بطوافى هذا الأسبوع كذا وكذا ؛ ولا افتتحه بالتكبير كما يكبر للصلاة ـ كما يفعل ذلك كله من لا علم عنده ، بل هو من البدع المنكرة .

الطواف

ثم أخذ عن يمينه ، وجعل البيت عن يساره ؛ ولم يدعُ عند الباب بدعاء خاص ، ولا تحت الميزاب ، ولا عند ظهر الكعبة ، ولا ركن من أركانها ، ولا وقت الطواف سن ذكراً معيناً ، لا بعمله ولا بتعليمه بل الذى حفظ عنه فقط : أنه كان يقول بين الركنين : اليمانى والأسود « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » وترك الناس يذكرون ويدعون كل واحد بما يلهمه الله من مناجاته ربه بما فى نفسه لدينه ودنياه وآخرته، ولأهله ولإخوانه . وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ثم هى فرصة ينبغي لكل عاقل ناصح لنفسه أن ينتهزها ويناجى ربه ـ الذى فتح له باب هذه الفرصة ـ بما فى نفسه ، وبكل حاجاته فى الدنيا والآخرة ، ويكلم ربه بقلبه ، ويسأله مشافهة بدون حجاب . فقد فتح له ربه الباب .

ورمل فى الثلاثة الأشواط الأولى وأمرهم به ـ من الحجر الأسود إلى أن حاذى الركن الشامى الذى يحاذى الركن اليمانى من ظهر الكعبة ـ فسار سيراً اعتياديا[1] ومشى فى الأربعة الأشواط الأخرى وكان كلما حاذى الركن اليمانى استلمه ، يعنى مسحه بيده ولم يقبله . وقال بسم الله والله أكبر ، وكلما حاذى الحجر الأسود قبله إذا تيسر بدون مزاحمة ـ أو استلمه بيده أو بعصا أو أشار إليه ؛ وقال « الله أكبر » . ولم يكن يمس من الكعبة إلا الحجر الأسود ، والركن اليمانى فقط . فالتمسح بغيرهما من جدران الكعبة وأستارها بدعة جاهلية . وثبت عن الشافعى رحمه الله أنه قال : أستلم مااستلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمسك عما أمسك عنه .

---

(١) الرمل : هو المسير النشيط فى خطوات متقاربة ، علامة القوة والشجاعة . وأصله : أن أهل مكة قالوا يوم عمرة القضية : إنه ليس مع محمد إلا قوم قد أنهكتهم حمى يثرب . ثم صعدوا على جبل قينقاع ينظرون إليهم وهم يطوفون ، فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يظهروا قوتهم ونشاطهم ويغيظوا المشركين بذلك ، ثم بقى هذا الرمل فى كل طواف قدوم .

وروى مسلم عن عائشة قالت « طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع حول الكعبة على بعيره ، يستلم الركن كراهة أن يضرب عنه الناس » وروى مثله عن أبى الطفيل ؛ وكان ذلك لمرضه صلى الله عليه وسلم أو ليراه الذين لم يروه . فقد روى مسلم عن جابر « طاف النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع على راحلته بالبيت و بين الصفا والمروة ، ليراه الناس وليشرف عليهم » .

فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من طوافه بالبيت أتى إلى مقام إبراهيم : فقرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ثم صلى ركعتين ، قرأ فى الأولى (قل يا أيها الكافرون) بعد الفاتحة ،وفى الثانية (قل هو الله أحد) والناس يمرون من بين يديه لا يمنعهم . ثم أتى الحجر الأسود فاستلمه ، ثم خرج إلى الصفا . فلما بلغها قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) الآية ثم قال « أبدأ بما بدأ الله به » وفى رواية « ابدأوا » ثم رقى عليها حتى رأى البيت فاستقبله ووحد الله وكبره ، وقال « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » .

ثم دعا ــ فعل ذلك ثلاث مرات . ثم نزل إلى المروة يمشى حتى إذا انصبَّت قدماه فى الوادى ــ الذى علم عليه اليوم بالأعمدة الخضراء من الجهتين ــ سعى . ثم مشى حتى بلغ المروة فصعد عليها ، وفعل مثل مافعل على الصفا . وهكذا حتى أكمل السبع الأشواط ، بدأها بالصفا وختمها بالمروة . ولم يحفظ عنه فى أثناء السعى ذكر ولا دعاء خاص ، لا من فعله ولا من تعليمه الناس . وهو مثل الطواف سواء . ليبقى الإخلاص وتذكر السيدة هاجر التى سن الله لنا هذا السعى اقتداء بها حين ظمئت وطلبت من الله فى ذل وضراعة السقيا فاستجاب الله لها بتفجير زمزم .

فلما أكمل صلى الله عليه وسلم سعيه عند المروة ، أمر كل من لا هدى معه أن يفسخ حجه ، و يتحلل و يجعلها عمرة ، وحتم ذلك عليهم ، سواء منهم المنفرد والقارن . ففى الصحيحين عن جابر « أهلَّ النبى صلى الله عليه وسلم ، بالحج ، وليس مع أحد منهم هدى غير النبى صلى الله عليه وسلم وطلحة ، وقدم على بن أبى طالب من اليمن ومعه هدى فقال :

أهللت بما أهلّ به النبى صلى الله عليه وسلم فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعلوها عمرة و يطوفوا و يقصروا و يحلوا إلا من كان معه الهدى . فقالوا ننطلق إلى منى وذكر أحدنا يقطر ـ وكانت معهم نساؤهم ـ فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقام فينا فقال . لقد علمتم أنى أتقاكم لله ، وأصدقكم وأبركم . ولولا أنى معى الهدى لحللت ، كما تحلون ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى . فحلّوا ، فأحللنا وسمعنا وأطعنا . فقال سراقة بن مالك: ألعامنا هذا ، أم للأبد ؟ فقال بل للأبد » وفى لفظ « ثم شبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه وقال : بل للأبد ، وأبد الأبد . دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة » .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : وقد روى الأمر بفسخ الحج إلى العمرة أربعة عشر صحابياً ، وأحاديثهم كلها صحاح . وهى صريحة فى أنه لا ينبغى لأى قادم إلى مكة أن يحرم من ميقاته إلا متمتعاً بالعمرة إلى الحج ، إلا لمن ساق الهدى معه من بلده ، فهذا يقْرِن كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن لم يفعل ذلك كان عاصياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومغضباً له

فقد روى أصحاب السنن عن البراء بن عازب « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم لما قدموا مكة ـ وقد أحرموا بالحج ـ أن يجعلوها عمرة . فقال الناس : يارسول الله قد أحرمنا بالحج ، فكيف نجعلها عمرة ؟ فقال : انظروا ما آمركم به فافعلوه ، فردوا عليه القول ، فغضب ، ثم انطلق حتى دخل على عائشة وهو غضبان ، فرأت الغضب فى وجهه ، فقالت : من أغضبك ، أغضبه الله ، فقال : ومالى لا أغضب وأنا آمر الأمر فلا يتبع » .

فتحلل الناس كلهم بالحلق أو التقصير ، وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة ، وحلوا الحل كله من اللباس والطيب والنساء ، حتى زوجات رسول الله و إبنته فاطمة لأنهن لم يكن معهن هدى ، ولم يبق على إحرامه إلا رسول الله وعلى بن أبى طالب ومن كان معه هدى ، وأما عائشة فإنها بقيت بإحرامها لأنها كانت حائضاً .

خروجه صلى الله عليه وسلم إلى منى يوم التروية

ثم ذهب صلى الله عليه وسلم إلى منزله بالأبطح بظاهر مكة ـ البقعة المحاذية اليوم لقصر

جلالة الملك ـ فلبث فيه مدة إقامته بمكة يصلّى هناك الصلوات الخمس ، إلى يوم التروية ـ وهو الثامن من ذى الحجة ـ وكان يوم الخميس ، فأمرهم فأحرموا من منازلهم بالحج ، ثم أمرهم فخرجوا إلى منى ، ولم يطوفوا بالبيت . فلما وصل إلى منى نزل بها وصلّى بها الظهر و بقية الصلوات قصراً ومعه أهل مكه . ثم بات بها ـ وهو نسك فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا ينبغى أن يضيع ، فلا يدرى مضيعه ماذا نقص من حجه ، وماذا فاته من الاهتداء بهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وهو إنما تحمل مشاق السفر الطويل ، وأنفق المال الكثير يبتغى رضوان الله ومغفرته ، والله لا يقبل العمل إلا ما كان خالصاً وعلى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكانوا يلبون من وقت إحرامهم التلبية المتقدمة . فلما أصبح من اليوم التاسع يوم الجمعة صلى الصبح ، وانتظر حتى طلعت الشمس،فسار آخذاً طريق ضَبٍّ ـ وهوطريق السيارات اليوم ـ حتى بلغ نَمِرة ، فوجد الخيمة التى أمر بها قد ضربت له ، فنزل بها حتى زالت الشمس فأمر بناقته القصواء فرحلت ، فأتى بطن الوادى ، فخطب وقال : « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم لحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا . أن كل شىء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أضع : دم ابن ربيعة بن الحارث ـ كان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هذيل[1] ، وربا الجاهلية موضوع . وأول ربا أضع : ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله.فاتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه . فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم مالن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله . وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال بأصبعه السبابة

---

(١) اسمه : إياس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . كان طفلا صغيراً يحبو فأصابه حجر فى حرب كانت بين بنى سعد وبنى ليث بن بكر فقتله.وإنما بدأ به النبى صلى الله عليه وسلم لأنه دم بنى هاشم فيكون قدوة للناس ، كما كان أول ربا وضعه : ربا العباس لذلك .

ـ يرفعها إلى السماء و ينكتها إلى الناس ـ اللهم أشهد ، اللهم أشهد ـ ثلاث مرات » .

وقال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجة فأرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجهم ، وخطب الناس خطبته التى بين فيها مابين ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « أيها الناس ، اسمعوا منى قولى ، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبداً ، أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، أو كحرمة شهركم هذا و إنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ،وقد بلغت . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، و إن كل ربا موضوع،ولكن لكم رءوس أموالكم لاتَظلمون ولا تُظلمون . قضى الله أنه لاربا ، و إن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله و إن كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، و إن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ـ وكان مسترضعاً فى بنى ليث فقتلته هذيل ـ فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية .

أما بعد أيها الناس ، فإن الشيطان قد أيس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يطمع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقِّرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم .

أيها الناس : إن النسىء زيادة فى الكفر يُضَل به الذين كفروا يحِلُّونه عاماً و يحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ماحرم الله ، فيحلوا ماحرم الله ، و يحرموا ما أحل الله ، و إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض و إن عدة الشهور عند الله اثنتى عشرة شهراً ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية : ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبانْ .

أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نسائكم حقاً ، ولهن عليكم حقاً : لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، ولكم عليهن أن لا يأتين بفاحشةمبينة ، فإن فعلن فإن الله أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف . واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهن عندكم عوان لايملكن لأنفسهن شيئاً ، و إنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولى ، فإنى قد بلغت . وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً ، أمراً بيناً . كتاب الله ، وسنة نبيه .

أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلمين . وإن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم : اللهم هل بلغت ؟ فذكر لى أن الناس . قالوا : اللهم نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اشهد »

وفى رواية أخرى عند ابن إسحاق أن عمرو بن خارجة سمع من خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة « أيها الناس : إن الله قد أدى إلى كل ذى حق حقه ، وإنه لا تجوز وصية لوارث والولد للفراش ، وللعاهر الحجر . ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » .

ثم أمر بلالا فأذن ثم أمره فأقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ركعتين ـ وأهل مكة وغيرهم معه يصلون بصلاته ، ولم يأمرهم أن يتموا صلاتهم ، لا هنا ولا فى منى .

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات [١] ، وجعل حبل المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس ، وهو يذكر الله فى نفسه ولم يعلم الناس ذكراً ولا دعاء خاصاً فى عرفة . فوقف كل واحد يناجى ربه بما فى نفسه ، فى ذل وضراعة وإخلاص ـ فما يفعله الناس من تلقين الدعاء وتلك المحاكاة والتكرير لما يقول ملقنهم كلمة كلمة : بدعة سيئة ، بل مضيعة لهذه الفرص الثمينة التى ربما لا يسمح العمر بها مرة أخرى ، فساكين أولئك الجماهير الغفيرة الجاهلون المقلدون الذين ينعقون بما لا يعقلون .

وكان صلى الله عليه وسلم فى دعائه رافعاً يديه إلى صدره كاستطعام الذليل المسكين وأخبرهم أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة . وروى الترمذى أن من دعائه صلى الله عليه وسلم

---

(١) وإنما اختار صلى الله عليه وسلم هذا المكان : لأنه معلم بالصخرات ، وهو إمامهم الذين يحتاجون أن يسألوه فيما يعرض لهم . وهم جمع كثير يبلغ المائة ألف فإذا ما احتاجه أحد فى مسألة ـ كما احتاجوا أن يسألوه عن المحرم الذى وقع عن ناقته فمات فبأى شىء يعلم موضعه . والثياب واحدة والإبل واحدة .

يوم عرفة « اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى و إليك مآبى ، ولك رب تراثى ، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر . اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريح » .

وروى الطبرانى من دعائه « اللهم إنك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلانيتى ، لا يخفى عليك شىء من أمرى ، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير ، والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه ، وذل جسده ورغم أنفه لك ، اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقياً . وكن بى رءوفاً رحيما ، ياخير المسئولين وياخير المعطين » .

وذكر الإمام أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال « كان أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم يوم عرفة : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير » .

وخير الذكر والدعاء وأفضله عند الله ، وأحقه بالإجابة ، ما كان بقلب خاشع ، صادراً عن ذل وفقر وشعور حقيقى بالحاجة كما وصف ربنا سبحانه (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) وأثنى على صفوة خلقه من الأنبياء والمرسلين (إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين) فليست العبرة بكثرة القول وتكرير الألفاظ المحفوظة أو المكتوبة ، و إنما المعول على صدق الضراعة ، واللجأ و إخلاص الرغبة والرهبة . فليجتهد العبد فى سؤال الله سؤال المحتاج الفقير البائس الذليل ، و يسأله لنفسه وأهله وأولاده والمسلمين وليصدق الدعوة للإسلام والمسلمين : أن ينجيهم الله من شرور أنفسهم ومن كيد عدوهم ، وتخليص البلاد الإسلامية من مخالب أولئك الأعداء ، و يرد عنها كيدهم فى نحورهم . فهذه الدعوة من أوجب ما يجب على كل واقف بعرفة أن يبدأ بها ويختم بها فى كل موقف .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف موقفه من عرفة « وقفت فى موقفى هذا وعرفة كلها موقف » فتحرى صعود الصخروات (المدعو جبل الرحمة) كما يفعله العامة

بعد العصر : بدعة سخيفة ، ينبغى للعقلاء أن يرغبوا عنها إلى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكذلك لم يصل رسول الله فى موقفه ، ولا فى أى بقعة من عرفة . فصلاة العامة ركعتين على الصخرات بدعة منكرة ، فضلا عن عقائدهم الجاهلية فى التبرك بأحجارها ومواضعها ، ينبغى تعليمهم ، ثم ردعهم عن هذه المنكرات .

وفى موقفه هذا نزل عليه جبريل بخاتمة القرآن والإسلام (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الإسلام ديناً) الآية العظيمة التى محت دين الجاهلية كلها وقضت على التصوف والبدع وما جرت على المسلمين من دمار وذل ، والتى تسود وجه كل مبدع إلى يوم القيامة .

وفى موقف عرفة : سقط رجل عن راحلته فدقت عنقه ومات فسئل رسول الله فأمر أن يغسل بماء وسدر ولا يمس طيباً ، وأن يكفن فى ثياب إحرامه ، وأخبر أنه يبعث يوم القيامة ملبياً . فهنيئاً له ولمن مات على تلك الحال مؤمناً صادقاً .

وفى موقفه صلى الله عليه وسلم ، أقبل ناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال « الحج عرفة ، من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج . أيام منى ثلاثة أيام : فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه » رواه أصحاب السنن وأحمد .

فلما غربت الشمس واستحكم غروبها ، بحيث ذهبت الصفرة ، أفاض من عرفة إلى مزدلفة ، آخذاً الطريق الأيمن ، طريق المأزمين وأردف أسامة بن زيد خلفه ، وأفاض بالسكينة والتؤدة ، وضم إليه زمام ناقته ليمنعها عن الإسراع ، ونادى فى الناس : « أيها الناس : عليكم السكينة ، فإن البر ليس فى الإيضاع » يعنى ليس فى الإسراع الذى يزدحم به الناس و يضيق بهم الطريق فيتأذى بذلك الضعفاء ـ ثم جعل يسير سيراً وسطاً ، حتى إذا وجد فجوة ومتسعاً فى الطريق أرخى لراحلته الزمام فأسرعت ، وكان فى سيره يلبى بتلبيته ، والناس منهم الملبى ، ومنهم المكبر ، وهو يسمع ولا ينكر على أحد .

وفى أثناء الطريق نزل صلى الله عليه وسلم وتوضأ وضوءاً خفيفاً . فقال له أسامة « الصلاة : يارسول الله . فقال : الصلاة أمامك » ثم سار حتى بلغ المزدلفة ، فتوضأ وضوء

الصلاة ، ثم أمر بلالا فأذن وأقام ، فصلى المغرب قبل حط الرحال . فلما حطوا رحالهم أمر فأقيمت صلاة العشاء ، فصلاها بلا أذان ، ثم نام بمزدلفة حتى أصبح ، والمبيت بمزدلفة نسك من هدى رسول الله ينبغى الحرص عليه ، ومن الجهل والتهاون فى أداء النسك على وجهها الصحيح النزول إلى منى والمبيت بها تلك الليلة ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم لم يأذن فى النزول آخر الليل إلا للضعفة من النساء ، وذوى الأشغال الضرورية للحاج كأصحاب السقاية ونحوهم .

ومن العجب العاجب : أن الناس يقولون : إن المبيت بمزدلفة سنة ، ولا بأس بتركها ، وهذا من مصائب التقليد طهر الله القلوب منه . نعم ، هو سنة خير المهتدين ، ومن لا يحرص على سنة رسول الله ماله وللحج ومتاعبه .

فلما طلع الفجر صلاها فى أول وقتها حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة فدعا ربه وهلله وكبره ووحده ، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً ، وهنالك جاءه عروة بن مُضَرِّس الطائى ، فقال « يارسول الله : إنى جئت من جبلى طىء ، أكللت راحلتى ، وأتعبت نفسى ، والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه ، فهل لى من حج ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : من شهد صلاتنا هذه ، فوقف معنا حتى ندفع ، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً ، فقد تم حجه ، وقضى تفثه » .

وبهذا احتج من قال : إن الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة ، وهو مذهب ابن عباس وابن الزبير وكثير من التابعين والأئمة .

وفى موقفه هذا قال « وقفت هنا ومزدلفة كلها موقف » ثم دفع إلى منى قبل أن تطلع الشمس وهو يلبى ، وأردف وراءه الفضل بن عباس ، وانطلق أسامة بن زيد على رجليه مع سُبَّاق قريش .

وفى طريقه أمر عبد الله بن عباس أن يَلْقُط له حصى الجمار سبع حصيات ـ ولم يكسرهن من الجبل ، ولا لقطها من الليل ـ فالتقط له سبع حصيات ، كحصى الخذف ـ مثل حبة الفول

تقريباً - فجعل ينفضهن ويقول « أمثال هؤلاء فارموا ، وإياكم والغلو فى الدين ، فإنما أهلك الغلو من قبلكم » ولم يغسلهن ولم يأمر بغسلن .

وفى طريقه سألته امرأة من خثعم عن الحج عن أبيها - وكان شيخاً كبيراً لا يستمسك على الراحلة ، فأمرها أن تحج عنه ، وسأله آخر عن الحج عن أمه العجوز ، فقال «أرأيت إن كان على أمك دين ، أكنت قاضيه ؟ قال : نعم ، قال : فحج عن أمك» وهذا خاص بالحج فقط .

فلما أتى بطن مُحَسِّر حرك راحلته وأسرع السير ، وهذه كانت سنته صلى الله عليه وسلم فى المواضع التى نزل بها عذاب من الله ، فإن فى بطن محسر أرسل الله على أصحاب الفيل : الطير الأبابيل فأهلكهم ، ولذلك سمى بطن محسر ، لأن الفيل حسر فيه أى أعيي ، ومحسر واد بين مزدلفة ومنى ، لا هو من هذه ولا من هذه .

ثم أخذ طريقه إلى جمرة العقبة ، فلما بلغها وقف أمامها ، وجعل مكة عن يساره ومنى عن يمينه ، ورماها وهو على راحلته بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة ، وقد قطع التلبية ، وكان بلال يظلل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسامة بن زيد اخذاً بخطام ناقته .

وينبغى أن يتصور الرامى أنه إنما يحاول إخراج حظ الشيطان من نفسه بهذه الحركة العنيفة مظهراً أشد العداوة والكره له ، معظما ربه بهذا التكبير ، لا أنه يرمى الشيطان فى هذا الحجر الذى هو الجمرة ، فإن الشيطان فى القلوب ، يجرى من ابن آدم مجرى الدم من العروق ، لا فى هذه الأحجار .

ثم رجع إلى منى فخطب الناس خطبة بليغة أعلمهم فيها بحرمة يوم النحر - يوم الحج الأكبر - وفضله عند الله وحرمة مكة على جميع البلاد ، وأمرهم بالسمع والطاعة لأميرهم الذى يقودهم بكتاب الله ، وعلمهم مناسكهم ، وأنزل المهاجرين عن يمين القبلة ، والأنصار عن يسارها ، والناس من حولهم ، وحذر الناس أن يرجعوا بعده كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض ، وأمرهم بالتبليغ عنه قال « نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها ، ثم أداها كما سمعها فربَّ مبلَّغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » وقال « لا يجنى جان إلا على نفسه » وقال « إن الله يقول (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى .

وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله اتقاكم) فليس لعربى على عجمى فضل ولا لعجمى على عربى فضل ولا لأبيض على أسود فضل إلا بالتقوى ، يا معشر قريش : لا تجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم ويجىء الناس بالآخرة فإنى لا أغنى عنكم من الله شيئاً » وكان فى كل خطبة يودع الناس ، فلذلك سميت حجة الوداع ، وقد فتح الله له أسماع الناس فكانوا يسمعونه صلى الله عليه وسلم وهم فى منازلهم ، وقد أطاف الناس به يسألونه . فهذا يقول : حلقت قبل أن أرمى ، فيقول له « افعل لاحرج » فما سئل عن شىء قدم أو أخر ، إلا قال « افعل ، ولا حرج » وهذا على خلاف ما عليه كتب المتأخرين من التضييق والتشديد ، وخير الهدى هدى رسول الله ، وأيسر الدين ماجاء به رسول الله .

ثم ذهب صلى الله عليه وسلم إلى المنحر بمنى ، فنحر ثلاثاً وستين بدنة بيده ، قائمة معقولة اليد اليسرى ، وهذا العدد هو عدد سنى حياته صلى الله عليه وسلم ، ثم أمر علياً أن ينحر بقية المائة ، وكان صلى الله عليه وسلم قد ساق معه من المدينة الثلاث والستين ، وجاء علي من اليمن بالباقى ، ثم أمر علياً أن يأخذ من كل واحدة بَضْعة ويطبخها ، فأكل منها وشرب من مرقها ، وأن يفرق لحمها كله ، ويتصدق بجلودها وجلالها فى المساكين ، وأن لا يجعل شيئاً من ذلك أجراً لجازره ، وأن يعطى الجازر أجره من غيرها .

ثم دعا معمر بن عبد الله حالقه فأشار له إلى شقه الأيمن فبدأ بحلقه ، فقسم شعره فيمن يليه من الصحابة ، ثم أشار له لحلق شقه الأيسر فدفعه إلى أبى طلحة ، والحلق والتقصير نسك من مناسك الحج ، والواجب فيه كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فمن أفحش الخطأ والتقليد الباطل قول المقلدين : يجزىء ربع الرأس أو ثلاث شعرات منها فى الحلق أو التقصير ، قياساً على المسح فى الوضوء . فخالفوا أولا هدى رسول الله فى الوضوء ، ثم خالفوه أشد وأشد فى منسك الحج ، وإنى لأخاف أشد الخوف أن يضرب بأعمال هؤلاء المقلدين وجوههم فيرجعوا خائبين .

وبهذا الحلق حل الحل الأصغر ، يلبس ثيابه ويتطيب ، ولا يحل له النساء ، حتى يطوف طواف الإفاضة ، فيحل الحل كله .

ثم أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة قبل الظهر راكباً فطاف طواف الإفاضة ، ويسمى طواف الزيارة . بدون رمل ، ولم يسع بين الصفا والمروة ، لاهو ولا أحد من أصحابه سواء منهم من فسخ حجه إلى العمرة لأنه لم يسق معه الهدى ومن لم يفسخ لأنه كان معه الهدى ، وهذا ثابت من رواية جابر بن عبد الله فى صحيح مسلم قال « لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً ، طوافه الأول » وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة « يسعك طوافك بالبيت و بين الصفا والمروة لحجك وعمرتك » وكانت قارنة ، لأنها حاضت بسرف كما تقدم ، فلم تحل كما حل غيرها من نسائه صلى الله عليه وسلم .

ثم أتى بعد طوافه إلى زمزم . فوجد آل العباس يسقون . فقال « لولا أن يغلبكم الناس لنزلت فسقيت معكم » ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم . ثم رجع إلى منى . فقيل : صلى الظهر بها كما فى الصحيحين من رواية ابن عمر . وقيل : صلاها بمكة . كما روى مسلم عن جابر وعائشة . وقد رجح ابن حزم وابن القيم وغيرهما صلاتها بمنى ، لأن روايتها متفق على صحتها .

و بات بمنى حتى أصبح من اليوم الحادى عشر . فانتظر حتى إذا زالت الشمس ومشى من منزله إلى الجمار . فبدأ بالجمرة الأولى التى تلى مسجد الخيف . فرماها بسبع حصيات . يكبر مع كل حصاة . ثم تقدم حتى كانت الجمرة خلفه فقام مستقبل القبلة يدعو الله رافعاً يديه دعاء طويلاً بقدر سورة البقرة . ثم أتى الجمرة الثانية ففعل عندها كذلك . ودعا قريباً من دعائه الأول ، وكان عند الرمى مستقبل القبلة . ثم أتى الثالثة فاستقبلها وجعل القبلة عن يساره ورماها بسبع حصيات . ثم رجع من فوره ولم يقف عندها ولم يدع . فعاد إلى منزله فصلى الظهر قصراً ؛ وكذلك قصر الصلاة فى كل أيام منى . ومن صلى بصلاته أهل مكة ولم يأمرهم بالإتمام . ثم خطب الناس بمثل ماخطبهم يوم النحر وقد استأذنه العباس ابن عبد المطلب أن يبيت بمكة لأجل السقاية فأذن له . ولم يتعجل صلى الله عليه وسلم فى يومين . بل تأخر حتى أكمل رمى أيام التشريق الثلاثة .

وأفاض يوم الثلاثاء بعد الظهر إلى المحصب ، وهو الأبطح منزله بمكة ، فوجد أبا رافع قد ضرب قبته هنالك ، وكان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء فى أوقاتها ، ورقد رقدة ، ثم نهض إلى مكة فطاف طواف الوداع ليلاً ، ولم يرمل فيه . وأخبرته صفية أم المؤمنين أنها حاضت فقال « أحابستنا هى ؟ . فقالوا : إنها قد أفاضت ـ أى طافت طواف الإفاضة . قال : فلتنفر إذن » يعنى أنه أمرها أن تكتفى بطواف الإفاضة يوم النحر عن طواف الوداع .

ولم يدخل النبى صلى الله عليه وسلم الكعبة فى حجة الوداع هذه ، ولم يصل فيها ، وإنما دخلها يوم فتح مكة ليطهرها مما كان بها من الأوثان ، وطلبت منه عائشة أن تدخل الكعبة فقال لها « صلى فى حجر إسماعيل ، فإنه من الكعبة » فصلت فيه ولم تدخل الكعبة .

هذا آخر ماتيسر جمعه من حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم جهد الطاقة نفعنى الله وإخوانى المسلمين بها . وأكرمنا بضيافته الكريمة عند بيته كل عام . بمنه وكرمه . وصلى الله وسلم على عبد الله ورسوله محمد إمام المهتدين وخير المتقين ، وعلى آله أجمعين ، والله أعلم .

أخبار الجماعة

المركز العام بالقاهرة

اجتمعت الجمعية العمومية للمركز العام يوم الأربعاء ٢٤ شوال عام ١٣٧٤ الموافق ١٥ يونيه عام ١٩٥٥ ـ لانتخاب أعضاء مجلس الادارة عن عام ١٩٥٦/٥٥

وقد أسفرت النتيجة كالآتى : ـ

فضيلة الشيخ عبد الرحمن الوكيل (وكيل أول) الحاج سيد رضوان (وكيل ثان) الأستاذ سليمان رشاد محمد (سكرتير أول) الأستاذ سيد محمد متولى (مراقب) الأستاذ سليمان حسونه (أمين صندوق) الأستاذ محمد رشدى خليل (مدير المجلة) الحاج صابر أحمد إبراهيم (مدير الدار) .

والسادة : الدكتور عبد المنعم حسنين . الأستاذ رشاد الشافعى . الأستاذ أحمد محمد خليل والحاج إبراهيم قنديل والحاج زكير على والأستاذ عبد الله محمد والأستاذ أحمد طه نصر (أعضاء) والأستاذ مصطفى عبد الجواد (مراقباً مالياً) .

فرع سرس الليان

اجتمعت الجمعية العمومية فى يوم الجمعة ١٢ من شوال سنة ١٣٧٤ ﻫ لانتخاب مجلس الإدارة الجديد وأسفرت نتيجة الانتخاب عما يأتى : ـ

الأستاذ عبد الرحيم محمد عبد الله (رئيساً) والأستاذ مصطفى محمد طلبه (وكيلاً أولاً) والشيخ متولى حسن الشافعى (وكيلاً ثانياً) والأخ زكى إمام حسام الدين (سكرتيراً) والحاج سعيد مصطفى مرعى (أميناً للصندوق) والأخ عبد الرحيم إبراهيم ندا (أميناً للمكتبة) والأخ متولى محمود أبو طالب (مراقباً إدارياً) .

الأستاذ سعد ندا والأخ فهمى حسين حسام الدين والأخ محمد محروس الابشيهى والأخ محمد عبد المجيد وهيب والأخ عبد الحميد سليم التيه والأخ جابر السيد أبو النصر والسيد محمد عبد الله ومحمد أحمد بركات (أعضاء) .

وقد انتخب بالإجماع الأخ فهيم شاهين أبو النصر مراقباً مالياً .

أنصـــار السنة بالسودان

وجه المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بأم درمان الدعوة لجماعة اللجان الفرعة بالمدن الثلاثة وضواحيها لاجتماع هام يوم الجمعة الساعة السادسة مساء ٢١ ربيع الثانى سنة ١٣٧٤ هـ الموافق ١٧ ديسمبر سنة ١٩٥٤ م ، وفى جو تسوده الثقة عرض عليهم سكرتير الجلسة اقتراحا من الأستاذ داود افندى حسن لانتخاب رئيس بدل السكرتارية لأن الرئاسة توافق السنة حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يؤمر على أى سرية ولو من ثلاثة أشخاص أميراً و بعد نقاش بسيط أخذت الأصوات وفاز الأستاذ عبد الله حمد بأغلبية ٨٥ ٪ من جملتها ، ثم أقسم الجميع بأن يطيعوه ماأطاع الله ، واتفقوا على الآتى : ـ

(١) يجتمع مندوبون عن لجان المدن الثلاثة وضواحيها ، أول جمعة من كل شهر بدار المركز العام .

(٢) تلقى محاضرات كل جمعة بدار المركز العام .

(٣) تقام أمسيات وعظ فى دور المدن الثلاث مرة كل أسبوع على الأقل .

وانفض الاجتماع فى الثامنة والنصف . يوسف عمر أغا — السكرتير العام

جماعة أنصار السنة المحمدية بأرتريا

اجتمع مؤتمر لجماعة أنصار السنة المحمدية بأرتريا فى يوم ٢١ رجب سنة ١٣٧٤ واستمر المؤتمر فى جلسات متوالية إلى يوم ٢٣ رجب . وكان الاجتماع بالمركز العام للجماعة بعاديلى ـ كيرو ـ ومن أهم النتائج لهذا الاجتماع ، فتح مدرسة دينية لفرع موشينت وقد انتخب لها مدرساً جليلاً من خريجى دار الحديث بمكة المكرمة .

ثم بعد ذلك اجتمعت الجمعية العمومية وقامت بانتخاب مجلس الإدارة من السادة :

الحاج محمد صالح رئيساً عاماً ـ ومحمد الحسن عبد القادر سكرتيراً ومرشدا ـ وعثمان محمد داود أميناً للصندوق .

والحاج حامد على ، والحاج آدم ايمان ، والحاج محمد صالح محمود ، وآدم أحمد عبد الله ، وإدريس همد روره ، وعبد الرحمن أحمد ، ومحمد على حامد ـ أعضاء